المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مجلة

الجامعة الإسلامية

مجلة علمية محكمة
تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

يَصْدُرُ هٰذَا الْعَدَدُ مِنَ الْمَجَلَّةِ
بِمُنَاسَبَةِ اخْتِيَارِ (الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ)
عَاصِمَةً لِلثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

العدد ١٦٠ – السّنة ٤٥ – ١٤٣٣هـ

رقم الإيداع ١٤/٠٠٩٢
تاريخه ١٤١٤/١/٢٢هـ

موقع الجامعة الإسلاميّة www.iu.edu.sa
بريد الإنترنت iu@iu.edu.ds

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد نشر البحوث العلميّة في مجلّة الجامعة

أ – أن تكون جديدة؛ لم يسبق نشرها .

ب– أن تكون خاصّة بالمجلّة .

ج– أن تكون أصيلة؛ من حيث الجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

د – أن تُراعىٰ فيها قواعد البحث العلميّ الأصيل ، ومنهجيّته.

هـ– أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة، قد تمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلميّة في (الدّكتوراه) أو (الماجستير) .

و – أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة للإصدار الواحد، ولا يَقِلُّ عن عشر صفحات، ولهيئة تحرير المجلّة الاستثناء عند الضّرورة .

ز – أن تُصَدَّرَ بنبذة مختصرة - لا تزيد عن نصف صفحة - للتّعريف بها .

ح– أن يرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها ؛ تبيّن عمله، وعنوانه، وأهمّ أعماله العلميّة.

ط– أن يُقَدّم صاحبها خمس نسخ منها .

ي– أن تُقَدّم مطبوعة وفق المواصفات الفنيّة التّالية:

١– البرنامج وورد XP أو ما يماثله .

٢– نوع الحرف **Traditional Arabic**

٣– نوع حرف الآية القرآنيّة **decotype Naskh Special**

٤– مقاس الصّفحة الكلّي : ١٢سم × ٢٠سم (بالرّقم)

٥– حرف المتن: ١٦ أسود .

٦– حرف الهامش : ١٤ أبيض.

٧– رأس الصّفحة : ١٢ أسود .

٨– العنوان الرّئيسيّ : ٢٠ أسود.

٩– العنوان الجانبي : ١٨ أسود.

١٠– الأقراص تكون من النّوعيّة الجيّدة، ويكون حفظ الملفّات علىٰ نظام DOC.

ك – أن يُقَدّم البحث - في صورته النّهائيّة - في ثلاث نسخ؛ منها نسختان علىٰ قرصين مستقلّين ، ونسخة علىٰ ورق .

ل– لا تلتزم المجلّة بإعادة البحوث لأصحابها ؛ نشرت أم لم تنشر .

عنوان المراسلات : تكون المراسلات باسم رئيس التّحرير:
(ص ب ١٧٠ المدينة المنوّرة هاتف وفاكس ٨٤٧٢٤١٧
البريد الإلكتروني iu@iu.edu.sa)

مجلة الجامعة الإسلامية

ص ٨

الموادّ المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء أصحابها

ص ١

مُحتَوَيَاتُ الْعَدَدِ

مجلّة الجامعة الإسلاميّة – العدد ١٦٠

خَصَائِصُ النَّبِيِّ ﷺ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ

دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ

إِعْدَادُ

د. يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الشِّبْلِ

الْأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ بِكُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ فِي جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ الْإِسْلَامِيَّةِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، خاتم الأنبياء والمرسلين، سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد الصادق الأمين،وعلى آله الطيبين الطاهرين،وصحابته الغر الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان واهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

أما بعد.

فإنَّ نبينا محمداً ﷺ أرسله الله ﷻ بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فهدى به من الضلالة، وبصَّر به من العمى، وأرشد به من الغي، فبلَّغ الرسالة ، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد ربه حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وإنَّ كتاب الله الكريم قد أنزله ﷻ على قلب سيد المرسلين هادياً للناس ومنيراً لهم طريق السعادة ، فكان لعلماء الإسلام على مرِّ القرون عناية متميزة ، واهتمام عظيم بهذا الكتاب العظيم ، يتأملونه و يتدبرون آياته، ويستخرجون حكمه، ويستنبطون أحكامه، ويكشفون ما قد يخفى من ألفاظه ومعانيه ، ويظهرون أسراره الكامنة وكنوزه المغمورة ، وكأنهم أمام بحر موّاج ،لا يُدرك غوره ،ولا يتوصل إلى أعماقه،ولا يُحاط بأسراره وعجائبه.

هذا وإنَّ من وسائل تدبره واستخراج حكمه واستنباط أحكامه وكشف أسراره الكتابةَ في التفسير الموضوعي سواء كان ذلك من خلال موضوع في القرآن الكريم ، أو في سورة معينة منه، وهو مما ظهر مؤخراً خدمة لكتاب الله ﷻ وإبرازاً لهداياته، وقد جاءت هذه الدراسة التي بين أيدينا لإبراز مكانة النبي

ﷺ بما أشادت به سورة الأحزاب من بيان خصائصه ﷺ التي خُصَّ بها وأكرمه الله بها وفضله بها على سائر النبيين والبشرية أجمعين والتي وسمتها بعنوان:

[خصائص النبي ﷺ في سورة الأحزاب،دراسة موضوعية].

ولقد كان من دوافع اختياري هذا الموضوع هو تجلية مقام النبي ﷺ وبيان مكانته وفضله ، وما خص به من خصائص تعظيماً لشأنه ﷺ وبياناً بأن الله ﷻ قد أكرمه به من منح وهبات لم تكن لغيره تشريفاً له وتعظيماً وتكريماً مما يدل على جليل منزلته عند ربه. فمعرفة ذلك تجعل المسلم يزداد إيماناً مع إيمانه، ومحبةً وتبجيلاً لنبيه، وشوقاً له ويقيناً به. وتدعو غيرَ المسلم لدراسة أحوال نبيِّنا محمد ﷺ ومِن ثَمَّ الإيمانُ والتصديق به، وبما جاء به ويعلم أنه ﷺ جاء رحمة للعالمين،إن لم يكن من المكابرين المعاندين.

فمعرفة أحواله وشمائله وخصائصه وما يتعلق به ﷺ طريق لما يجب علينا تجاهه فنعرف له منزلته وقدره.

وهذه الدراسة جاءت استكمالاً لدراسة سابقة كانت في صفات النبي في سورة الأحزاب حيث أوردتِ السورةُ اثنتي عشرة صفة من صفاته ﷺ قمت بجمع تلك الصفات ، ودراستها دراسة تفسيرية ، وتجلية ما فيها من أسرار وهدايات .

وهذه الدراسة التي بين أيدينا جاءت لإبراز خصائص نبينا الكريم محمد ﷺ التي أشادت بها سورة الأحزاب حيث أوردت السورة عشر خصائص خص بها نبينا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد ﷺ فاستخراجها ودراستها سبيل للتعرف على سيرة نبينا وتعظيمه وتوقيره والاقتداء به والسير على نهجه والتمسك بسنته واقتفاء أثره.كما أن في هذا إنارة للقلوب وتبصرة لها ، وزيادة في الإيمان ومحبة للنبي المجتبى ﷺ وتعظيماً له.

وإنما وقع الاختيار على دراسة هذا الموضوع لأنَّ سورة الأحزاب تميزت عن غيرها من سور القرآن بالإشادة بذكر نبينا محمد ﷺ سواء مما يتعلق بصفاته الجليلة، أو بخصائصه الكريمة فأحببت أن أشارك في إبراز تلك الخصائص الكريمة والفضائل العظيمة المتميزة خدمة لكتاب الله ﷻ ووقوفاً على هداياته، وتوقيراً لنبينا محمد ﷺ وإبرازاً لشيء من حقوقه.

الكتابات السابقة:

كُتبت في خصائص نبينا محمد ﷺ كتابات عديدة وقفتُ على شيء منها إلا أنني لم أقف على من كتب في بيان خصائصه ﷺ من خلال ما جاء في سورة الأحزاب،وآياتها الكريمة التي تضمنت ذلك ، ودَرَسَها دراسة تفسيرية وأبرز هداياتها القرآنية . ومن هذه المؤلفات:

- بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ للعز بن عبد السلام(ت٦٦٠هـ)، وهو كتاب صغير الحجم، طبع بتحقيق:محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.
- غاية السول في خصائص الرسول ﷺ لابن الملقن(ت٨٠٤هـ)، وقد حققه الباحث:عبد الله بحر الدين عبد الله في رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سنة:(١٣٩٨هـ).
- الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للجلال السيوطي(ت٩١١هـ)، وهو مختصر من الخصائص الكبرى للمؤلف نفسه الذي سماه: أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب .

أسباب اختيار الموضوع:

– تعلقه بكتاب الله ﷻ وتفسيره ، وكفى به شرفاً وعلماً .

– أن الكتابة في التفسير الموضوعي سواء كان ذلك من خلال موضوع في القرآن، أو موضوع في سورة معينة مما برز مؤخراً خدمة لكتاب الله وإبرازاً لهداياته وكشفاً لأسراره، وقد جاءت هذه الدراسة في بيان مكانة النبي ﷺ بما أشادت به سورة الأحزاب من بيان خصائصه الجليلة ﷺ، لتكون دراسة تفسيرية، مجليةً ما فيها من هدايات وتوجيهات ربانية ، ومبرزةً ما حوته من أوجه بلاغية، وأسرار بديعية.

– أن سورة الأحزاب تناولت جوانب مهمة في حياة المسلم حيث اشتملت على أحكام وتعاليم وآداب تربوية للفرد والمجتمع وللرجال والنساء ، ولهذا كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه(ت٢٣هـ):« أن تعلموا سورة النساء والأحزاب والنور ».[١]

لهذا الأمر ولرغبتي في خدمة كتاب الله تعالى عمدت إلى الشروع في دراسة هذا الموضوع وجمع شتاته، إسهاماً في إبراز الهدايات القرآنية في الأحكام والأخلاق والفضائل ، فاستعنت بالله فنظمت خطته في مقدمة وتمهيد وعشرة مباحث وخاتمة وفهارس .

المقدمة وفيها: أهمية البحث وسبب الكتابة فيه،وخطته،والمنهج المتبع،والدراسات السابقة.

التمهيد وفيه: التعريف بسورة الأحزاب.

توطئة: معنى الخصائص .

(١) رواه أبو عبيد في فضائله (٢/٤٤).

المبحث الأول: نداؤه ﷺ بوصف النبوة.

المبحث الثاني:أنه ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

المبحث الثالث: أن أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين .

المبحث الرابع:أن الله تولى تزويجه من غير ولي و لاعقد ولا مهر.

المبحث الخامس:أن الله ﷻ أباح له ﷺ التزوج من النساء ما شاء.

المبحث السادس: أن الله ﷻ أباح له ﷺ الهبة في النكاح.

المبحث السابع:أن القسم بين نسائه ﷺ ليس واجباً عليه.

المبحث الثامن:أنه ﷺ ليس أبا أحد من الرجال.

المبحث التاسع:أنه ﷺ خاتم النبيين.

المبحث العاشر: تعظيمه ﷺ بالصلاة عليه من الله تعالى وملائكته وعباده المؤمنين.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات .

منهج البحث:

كان المنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع على النحو التالي:

– أُورد في كل مبحث الآية أو الآيات المتعلقة به، ثم أبين معناها ووجه الدلالة منها ، وإبراز ما فيها من الأسرار البلاغية والهدايات القرآنية مما يذكره أهل التفسير.

– عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

- تخريج الأحاديث و الآثار من مصادرها مع الحكم عليها ما أمكن.
- تعريف الأعلام غير المشهورين تعريفاً موجزاً.
- توثيق أقوال أهل العلم من مصادرها.
- وضع فهارس في آخر البحث.

آمل أن أكون قد وفقت في الإسهام في خدمة كتاب الله،وفي إبراز شيء من هداياته، وأن أكون جمعت فيه ما تفرق وقربت منه ما بعد، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد وفيه: التعريف بسورة الأحزاب.

أولاً: اسم السورة:

تسمى السورة بسورة الأحزاب،لما ورد في بعض الآثار،ومنها:

–عن زِرِّ بن حبيش(ت٨٢هـ) قال:قال لي أُبي بن كعب ﷺ (ت٢٠هـ):كأين تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كأين تعدها ؟ قال: قلت: ثلاثا وسبعين آية: فقال: قَط! لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة ،ولقد قرأنا فيها:«الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، نكالاً من الله،والله عزيز حكيم».[١]

–عن حارثة بن مضرِّب قال:كتب إلينا عمر بن الخطاب ﷺ:« أن تعلموا سورة النساء والأحزاب والنور ».[٢]

وهذه التسمية هي المثبتة في المصاحف وكتب التفسير، ولا يعرف لها اسم آخر، ووجه تسميتها بذلك ذكر غزوة الأحزاب فيها، فإن المشركين تحزبوا

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١٣٤/٣٥)،والنسائي في السنن الكبرى (٢٧١/٤)، برقم (٧١٥٠) ، والحاكم في المستدرك (٣٥٩/٤) وصححه، وحسن إسناده ابن كثير في تفسيره (٣٧٥/٦)، **وزر بن حبيش** بن حباشة الأسدي: تابعي،أدرك الجاهلية والإسلام،ولم ير النبي ﷺ ،كان عالماً بالقرآن،توفي (٨٢هـ)،ينظر:سير أعلام النبلاء للذهبي(١٨٢/٧)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٢١/٣)،**وأُبي بن كعب** الأنصاري، من أجلاء الصحابة،وسيد القراء شهد المشاهد كلها، توفي (٢٠هـ)،ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر(٢٧/١)، الإصابة لابن حجر(٣١/١).

(٢) تقدم تخريجه ، **وحارثة بن مضرب** العبدي الكوفي، قيل إنه أدرك النبي ﷺ ، روى عن عمر وغيره،ينظر:

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٦٥٥/١)، تهذيب التهذيب (١٦٦/٢).

على المسلمين من كل جهة، فاجتمع كفار مكة مع غطفان وبني قريظة وأوباش العرب(١) على حرب المسلمين، ولكن الله ﷻ ردَّهم مدحورين وكفى المؤمنين القتال.(٢)

ثانياً:نوع السورة:

سورة الأحزاب مدنية، حكى الإجماعَ على ذلك جمع من المفسرين.(٣)وقد دل على ذلك ما جاء عن ابن عباس ﷺ (ت٦٨هـ)أنه قال:« نزلت سورة الأحزاب بالمدينة».(٤)

ومن تأمل آياتها جزم بأن السورة مدنية ، لما فيها من خصائص السور المدنية حيث تحدثت عن غزوة الأحزاب (الخندق) التي وقعت في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، وعن حصار بني قريظة الذين ظاهروا المشركين ثم قتالهم، بعد وقعة الأحزاب، والحديث عن مواقف المنافقين وإيذائهم النبي ﷺ، وطعنهم فيه وفي مناكحته وغيرها، وذكر بعض التشريعات المتعلقة بالنبي ﷺ وبغيره من المؤمنين.(٥)

---

(١) غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بطن متسع كثير الشعوب والبطون، منازلهم مما يلي وادي القرى وجبل طيبيء، ينظر:جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢٤٨، وبنو قريظة:قبيلة من يهود خيبر،وقد دخلوا في العرب. ينظر: أسماء القبائل وأنسابها للقزويني ص٢٣٠، وأوباش العرب:جموعها،ينظر:لسان العرب (٣٦٧/٦).

(٢) ينظر: صفوة التفاسير للصابوني (٥١٠/٢)،التفسير المنير د.وهبة الزحيلي (٢٢٥/٢١)،

(٣) ينظر:المحرر الوجيز لابن عطية (٣٦٧/٤)، التفسير الكبير للرازي (١٨٩/٢٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٦/١٤).

(٤) ينظر:الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢١٢

(٥) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٤/ ٩٤-١١٨)،وينظر:صفوة التفاسير للصابوني(٥٠٩/٢)، التفسير المنير للزحيلي (٢٢٦/٢١)

ثالثاً:مقصد السورة:

مقصد السورة نصرة النبي ﷺ وتأييده بالأمر بالثبات على تقوى الله ﷻ ولزوم طاعته وتأدية واجبات رسالة ربه ﷻ على أكمل وجه ، مع الحذر من أن يفسد عليه أعداؤه من الكافرين والمنافقين دعوته ، وهذا النصر والتأييد يتمثل في النقاط التالية:

١) نصرتُه ﷺ على قوى البغي والشر الذين تحزبوا حول المدينة لقتاله وتأييدُهُ بجنود من الله ﷻ ، وعلى يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد وتعاونوا على المسلمين.

٢) نصرته وتأييده ﷺ بدفع أذى أعدائه من اليهود والمنافقين وخذلانهم وكشف عوارهم ، وتسليطه ﷺ عليهم بإخراجهم من المدينة.

٣) تأييده وإعزازه ﷺ بما ورد في السورة من خصال حميدة وصف بها ﷺ، وخصائص وفضائل لم تكن لغيره .[١]

رابعاً: أبرز موضوعات السورة:

اشتملت هذه السورة على موضوعات عديدة ، ففيها أحكام تشريعية،وآداب إسلامية ، ودروس وعبر، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

أولاً: تعرضت السورة الكريمة إلى بعض الأحكام التشريعية مثل حكم الظهار، والتبني ، والإرث، والطلاق والعدة ، وتعدد زوجات النبي ﷺ الطاهرات والحكمة منه ، وفرضية الحجاب على نساء المؤمنين وبيان الحكمة منه ، وغير ذلك.

(١) ينظر: تفسير سورة الأحزاب للغزالي خليل عيد ص٣ .

ثانياً: تعرضت السورة الكريمة إلى بعض الآداب الاجتماعية من توقير النبي ﷺ وتبجيله والحذر من إيذائه أو إيذاء المؤمنين،والحديث عن أمهات المؤمنين وتوقيرهن وعدم نكاحهن،وعن بيت النبوة وآداب الدخول إليه، وآداب الوليمة ،وإبطال التبني بالقول والفعل بإيراد قصة النبي ﷺ وزواجه من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها(ت٢٠هـ) بعد طلاقها من زيد بن حارثة رضي الله عنه(ت٨ هـ).(١)

ثالثاً: تحدثت السورة بالتفصيل عن غزوة الأحزاب (غزوة الخندق) ، فبدأت بتذكير المؤمنين بنعمة النصر، حيث تكالبت عليهم قوى البغي والشر من كفار مكة وغيرهم من قبائل العرب واليهود من الخارج، وتمالأ عليهم المنافقون من الداخل ، فكان ذلك امتحاناً شديداً من الله للمؤمنين. فانكشف الغطاء عن خفايا المنافقين وطويتهم، من الخيانة والكيد للإسلام وأهله ، وعن اليهود ونقضهم العهد ، فكان النصر من الله لنبيه ﷺ والمؤمنين على أعدائهم بإرسال الريح والجنود ، فكانت تلك معركة مليئة بالدروس والعبر والتوجيهات.

رابعاً: ختمت السورة الكريمة ببيان عظم أمانة التكليف وثقلها، وأنها ناءت بحملها السموات والأرض والجبال ، ثم حملها هذا الإنسان بضعفه وجهله، وأن الله ﷻ سيجازي كل عامل بعمله.(٢)

(١) زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين، أمها أُميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ ، تزوجها النبي بعد طلاقها من زيد رضي الله عنه سنة خمس من الهجرة وتوفيت سنة (٢٠هـ)، ينظر:الاستيعاب (٣٠٦/٤)، الإصابة (٣٠٧/٤)، وزيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي، تبناه النبي ﷺ وكان يدعى زيد بن محمد حتى نزلت الآية: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ ،(الأحزاب: ٥)، شهد بدراً وما بعدها واستشهد في غزوة مؤتة،ينظر: الاستيعاب (٥٢٥/١)،الإصابة (٥٤٥/١).

(٢) ينظر:صفوة التفاسير (٥٠٩/٢)،تفسير سورة الأحزاب للغزالي خليل عيد ص٧.

توطئة: تعريف الخصائص:

الخصائص جمع:خصيصة،وهي الصفة التي يتميز بها الشخص ويتفرد بها دون غيره.

قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ): " التخصيص والاختصاص والخصوصية والتخصص: تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم ".[1]

وفي لسان العرب:"خصه بالشيء يخصه خصاً وخصوصاً وخُصوصية وخَصوصية والفتح أفصح وخصيصى وخصصه واختصه أفرده به دون غيره ".[2]

فالخَصِيصة تعني: الانفراد بالشيء حيث لايشاركه به غيره وتكون سمة يتميز بها عن غيره على وجه التفضل ومزيد من العناية،قال تعالى:﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[3]

وخصائص نبينا وحبيبنا محمد ﷺ هي الفضائل والأمور التي انفرد بها ﷺ وامتاز بها عن غيره، إما عن إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، مثل كونه خاتم النبيين، وإما عن غيره من أمته،مثل إباحة النكاح له بأكثر من أربع،فتفضَّلَ الله ﷻ بهذه الخصائص عليه وخصَّه بها.

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص٣٠٠ **والراغب الأصفهاني**: الحسين بن المفضل، أديب مفسر لغوي، عاش ببغداد وتوفي سنة (٥٠٢)، ينظر:سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٨)، معجم المفسرين (١٥٨/١).

(٢) لسان العرب (٢٤/٧) .

(٣) سورة آل عمران، الآية (٧٤).

وكما أنه ﷺ خصّه الله ﷻ بخصائص انفرد بها عن غيره فقد خصّ بعض أنبيائه بخصائص تميزوا بها عن غيرهم ، فمثلاً نبي الله موسى عليه السلام خصه الله تعالى عن سائر الرسل عدا محمداً ﷺ بأن كلمه من غير واسطة بصوت مسموع وناداه من جانب الطور بالوادي المقدس،قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[1] وخص نبيه سليمان عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾﴾[2] إلى غير ذلك مما خص به بعض أنبيائه .

وتخصيص نبينا محمد ﷺ بخصائص دل عليها القرآن الكريم ، ووردت السنة الصحيحة بها ﷺ ،وهي خصائص عظيمة ووفيرة مثل تخصيصه ﷺ بكون رسالته عامة للثقلين وأنه أعطي الكوثر، وأن الله قد أخذ العهدَ والميثاقَ على الأنبياء أن يؤمنوا به ،وبأن الله ﷻ أحلَّ له مكةَ ساعة من نهار،إلى غير ذلك من الخصائص الواردة بالكتاب والسنة[3]، إلا أن سورة الأحزاب تميزت بأنها تعرضت لطائفة من خصائصه بلغت عشراً، فدفعتني لأن أجمع تلك الخصائص، وأتعرض لها بالبيان والتفصيل في هذه الدراسة حتى نتعرف جميعاً فيها على عظيم قدره ﷺ وجليل رتبته وعلو مكانته عند ربه ﷻ .

---

(١) سورة النساء ، الآية (١٦٤).

(٢) سورة ص، الآيات (٣٥ – ٣٨).

(٣) ينظر: بداية السول في تفضيل الرسول للعز بن عبد السلام ص٥٤، غاية السول في خصائص الرسول لابن الملقن (٣/١).

المبحث الأول: نداؤه ﷺ بوصف النبوة في القرآن الكريم :

من خصائص نبينا محمد ﷺ التي أشارت إليها سورة الأحزاب نداؤه بوصف النبوة في القرآن الكريم ، حيث ناداه الله ﷻ بوصف النبوة في سورة الأحزاب خاصة خمس مرات[1]، هي على النحو التالي:

١) قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾.[2]

٢) وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ .[3]

٣) وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾.[4]

٤) وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾.[5]

---

(١) أما في القرآن الكريم فقد نودي بوصف النبوة في ثلاثة عشرة موضعاً، في سورة الأنفال، الآيات:(٦٤،٦٥،٧٠)، وفي التوبة، الآية:(٧٣)، وفي الأحزاب، الآيات: (١،٢٨،٤٥،٥٠،٥٩)، وفي الممتحنة، الآية:(١٢)، وفي الطلاق،الآية:(١)، وفي التحريم الآية(١،٩).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٢٨).

(٤) سورة الأحزاب، الآية (٤٥).

(٥) سورة الأحزاب، الآية (٥٠).

٥) وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾.(١)

ونداؤه ﷺ بوصف النبوة في القرآن الكريم دون دعائه باسمه المجرد خصوصيةٌ خُصَّ بها ﷺ وأثبت فيها فضله وقدره على سائر النبيين ، وذلك أن كل نبي من أنبياء الله ناداه ﷻ باسمه، نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾،(٢)وقوله: ﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ ﴾،(٣) وقوله: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾،(٤)وقوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾،(٥) وهكذا.

وهذه النداءات الخمس الواردة في سورة الأحزاب، جاءت لأهداف متنوعة تتعلق بأحكام تشريعية،منها ما هو خاص به ﷺ،ومنها ما يتعلق به وبغيره،وإليك بيان هذه النداءات:

النداء الأول: وقد جاء في افتتاحية السورة ، وفيه ذكر شيء من واجبات النبي ﷺ نحو ربه ﷻ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾.(٦)

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(٢) سورة البقرة، الآية (٣٣).

(٣) سورة هود، الآية (٤٦).

(٤) سورة الصافات، الآية (١٠٤).

(٥) سورة الأعراف، الآية (١٤٤).

(٦) سورة الأحزاب، الآية (١).

وافتتاح السورة بنداء النبي ﷺ بوصف النبوة، خصوصيةٌ خص الله ﷻ بها نبيه محمداً وأثبت فيها فضله على سائر النبيين، كما أن فيه إشارة إلى أن الأهم من سياق هذه السورة يتعلق بأحوال النبي ﷺ ، وأن الهدف الأساس من هذه السورة هو تحديد واجبات رسالة النبي ﷺ وتأديتها على أكمل وجه ، مع الحذر من أن يفسد عليه أعداؤه دعوته ورسالته ، وهذا ما يسمى ببراعة الاستهلال.(١)

النداء الثاني: وهو ما جاء لغرض التنويه بمقام أزواجه ﷺ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾.(٢)

وافتتاح هذه الآيات بنداء النبي ﷺ بوصف النبوة خصوصية له وتشريف وتكريم. وهذا النداء الثاني في هذه السورة، ووجه ارتباطه بالنداء الأول الذي افتُتحت به السورة هو أنْ فضائل الأخلاق تكاد تنحصر في شيئين: التعظيم لأمر الله ﷻ ،والشفقة على الخلق، ثم إن الله تعالى لما أرشد نبيه محمداً ﷺ إلى ما يتعلق بجانب التعظيم لربه ﷻ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ .(٣) ذكر ما يتعلق بجانب الشفقة فبدأ بالزوجات فإنهن أولى الناس بالشفقة.(٤)

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير(٢١/٢٤٩).

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: (٢٨،٢٩).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (١).

(٤) ينظر: التفسير الكبير(٢٥/٢٥٠).

النداء الثالث: ما يتعلق بشؤون رسالته تجاه أمته،قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[1]

وافتتاح الآية بندائه ﷺ بوصف النبوة خصوصية وتشريف وتكريم ، وإشارة إلى بيان مهمته في دعوته الخلق ، وفي رسالته التي بعثه الله بها إلى الناس ، وقد خصه الله في هذه الآية بأن ناداه بأحسن الألقاب وأشرفها علواً لقدره، وتعظيماً لمقامه ﷺ ، فوصفه بوصف النبوة ، ثم ذكَّره بأبرز مهام رسالته وهي الشهادة على أمته وعلى أعمالهم خيرها وشرها ، والبشارة لمن آمن بالأجر العظيم ، والنذارة لمن كفر وعصى بالوعيد الشديد ، ودعوة الخلق إلى عبادة ربهم، وبيان أن رسالته إلى الخلق نور يشعُّ في الكون ، ويضيء للخلق فيهتدون بهداه ويستنيرون بنوره.[2]

النداء الرابع:ما يتعلق بأحكام تزوجه وسيرته مع نسائه ﷺ،قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.[3]

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان (٤٥،٤٦).

(٢) ينظر:تيسير الكريم الرحمن ص٦٦٧ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٥٠).

وافتتاح الآية بندائه ﷺ بوصف النبوة خصوصية وتشريف له وتكريم ، وذلك ليرتب عليه ما أحل له من النساء توسعة عليه وتيسيراً له في تبليغ الرسالة ، وهن أربعة أصناف: أزواجه اللاتي أعطاهن مهورهن، ثم ما أحل له من الإماء من السبي مما فتح الله عليه، ثم ما أحل من الأقارب من بنات العم والعمات وبنات الخال و الخالات ممن هاجر معه، دون من لم تهاجر لأن الهجرة شرف عظيم، ثم ما أحل له من نكاح الهبة الذي خُص به دون غيره من المؤمنين توسعة عليه وتيسيراً له.[١]

النداء الخامس:ما ورد في تبليغه ﷺ آداب النساء لأهل بيته ولعامة المؤمنات،قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾.[٢]

ونداؤه ﷺ في الآية بوصف النبوة خصوصية له وتشريف وإجلال لقدره ، وذلك ليرتب عليه أمراً عظيماً من أمور الشريعة ينبغي العناية به وتبليغه للأمة، وهو الحجاب الذي فرضه على نساء المؤمنين، لما فيه من البعد عن مواطن الريب ومظان التُّهم وأذى الفساق.[٣] فبدأ بتوجيه الأمر لأزواجه بالحجاب ، لأن الغيرة عليهن أشد، ثم بناته ،لأن مسؤولية الوالد عن أولاده أعظم ، ثم عامة نساء المؤمنين.[٤]

(١) ينظر :تفسير القرآن العظيم (٦/٤٤١)،إرشاد العقل السليم (٤/٤٢٥).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(٣) ينظر :التفسير الكبير (٢٥/٢٣٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/١٥٦).

(٤) ينظر : تيسير الكريم الرحمن ص٦٧١ .

هذه هي مواطن نداءاته ﷺ بوصف النبوة في سورة الأحزاب ، وهو الوصف الذي يعدُّ من أبرز أوصافه ، وأخص خصائصه التي خُص بها، وأُثبت فيها فضله وجلالة قدره على سائر النبيين .

أما الآيات التي ذُكر فيها ﷺ باسمه، فلم تأت في القرآن الكريم إلا في أربعة مواضع، وقد جاءت على سبيل الإخبار لا على سبيل النداء،قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾،[1] وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ ،[2]وقال تعالى: وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾،[3] وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾.[4]

ومما يؤكد خصوصيته ﷺ بندائه بوصف النبوة أنه قد ورد النهي الصريح بأن ينادى باسمه، وألاَّ ينادى إلا بوصفه:يا رسول الله، يا نبي الله، تبجيلاً له وإجلالاً،قال الله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ ،[5]

قال ابن عباس ﵄(ت٦٨هـ):« كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم فنهاهم الله ﷻ عن ذلك إعظاماً لنبيه ﷺ ، وأمرهم أن يقولوا : يا نبي الله، يا رسول الله ».[6]

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٤٤).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٤٠).

(٣) سورة محمد، الآية (٢)).

(٤) سورة الفتح، الآية (٢٩).

(٥) سورة النور، الآية (٦٣).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٥٤/٨) .

فتبين مما تقدم أن من خصائص نبينا محمد ﷺ الواردة في سورة الأحزاب نداءَهُ بوصف النبوة الذي يعد من أشرف أوصافه دون دعائه باسمه المجرد، وأن ذلك خصوصية خصه الله ﷻ بها، وأثبت فيها فضله ﷺ وعلو مقامه وتميزه على سائر النبيين.

المبحث الثاني:أنه ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم :

قال الله تعالى:﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ .[١]

فمن خصائص نبينا محمد ﷺ التي خصه الله ﷻ بها في سورة الأحزاب وميزه بها عن سائر الخلق أنه أولى بالمؤمنين وأقرب من أنفسهم ، وفي هذا تعظيم له ﷺ وتكريم وتشريف ، حيث خصه بهذه الخصوصية ، وبوّأه هذه المنزلة، وفضّله بها على سائر خلقه ، فجعله أولى وأقرب بالمؤمن من نفسه، وأبرّ به منها، وأحب إليه منها من جميع الوجوه ، وهذه الولاية تعني أنه ﷺ أحق بالمؤمنين من أنفسهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا، فقد جاء عنه أنه قال:« ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرأوا إن شئتم:﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ ﴾ ،».[٢]

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ)،[٣] عند تفسير الآية: « أي: يجب عليهم أن يكون ﷺ أحبَّ إليهم من أنفسهم ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها ، وحقه آثر لديهم من حقوقها ، وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها ، وأن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه إذا أعضل خطب ، ووقاءه إذا لقحت حرب ، وأن لا يتبعوا ما تدعوهم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ، ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله ﷺ وصرفهم عنه ، لأنّ كل ما دعا إليه فهو إرشاد لهم إلى نيل

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٦) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٧٩٥/٤) كتاب التفسير، باب { النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم } ،برقم (٤٥٠٣)،عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) **الزمخشري**: محمود بن عمر الخوارزمي ، برع في اللغة والنحو والبيان ، أخذ بمذهب الاعتزال ودافع عنه، توفي سنة (٥٣٨هـ)،ينظر:طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٤، طبقات المفسرين للداودي (٣١٤/٢).

النجاة والظفر بسعادة الدارين، وما صرفهم عنه فأخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم إلى الشقاوة وعذاب النار ».[١]

وهذه الأولوية تتضمن أموراً:

– تقديم محبة النبي ﷺ على كل شيء حتى على محبة النفس ، بمعنى أن يكون النبي ﷺ أحب إلى المؤمن من كل شيء حتى من نفسه، لأن الأولوية أصلها الحب، ومعلوم أن المؤمن نفسه أحب إليه من غيرها،فهذه الأولوية تقتضي أن تكون محبة النبي ﷺ أولى من محبة كل شيء،وبذلك يحصل له اسم الإيمان،يوضح هذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾.[٢]

ولما جاء عنه ﷺ أنه قال: « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين ».[٣]

ولما قال عمر بن الخطاب ﷺ: يا رسول الله، والله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال ﷺ: « لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من

(١) الكشاف (٣/٥٣١).

(٢) سورة التوبة، الآية (٢٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١/١٤)،كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان،برقم (١٤)، ومسلم في صحيحه (١/٦٦) كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ ،برقم (١٦)،عن أنس ﷺ .

نفسك »، فقال: يا رسول الله،والله لأنت أحب إليَّ من كل شيء حتى من نفسي، فقال ﷺ:« الآن يا عمر».[1]

–التسليم الكامل والانقياد التام لأمره ﷺ ولما جاء عنه ، فهذه الأولوية يلزم منها كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم لأمره، وإيثاره على ما سواه، قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ ،[2] فليس لأحد من أهل الإيمان اختيار فيما حكم به الله تعالى وحكم به رسوله ﷺ ، بل السمع والطاعة والقبول والتسليم والإذعان لقضائهما ، وبهذا تتحقق الأولوية ، وتحصل له السعادة والفلاح في تسليمه الأمر لله ولرسوله وإذعانه بأنه ﷺ أولى به من نفسه، وأبر به منها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .[3]

– بيان أن هذه الأولوية تقتضي حرصه ﷺ الشديد وشفقته على أمته بإنقاذهم من الهلاك واجتهاده في نجاتهم، وحرصه على تخليصهم من الهلكات التي بين أيديهم فهو أولى بهم من أنفسهم ،لأن أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك وهو ﷺ يدعوهم إلى النجاة، فقد جاء ما يؤيد ذلك في قوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾.[4] وقوله:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦/٢٤٤٥)،كتاب الأيمان والنذور،باب كيف كانت يمين النبي ﷺ،برقم (٦٢٥٧)،عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٣٦).

(٣) سورة النور، الآية (٥١).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.[١]

وجاء عنه ﷺ أنه قال: « إنما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه »،[٢] وفي رواية: « وأنتم تفلتون من يدى ».[٣]

قال القرطبي (ت٦٧١هـ): " وهذا مثل لاجتهاد نبينا ﷺ في نجاتنا، وحرصه على تخلصنا من الهلكات التي بين أيدينا، فهو أولى بنا من أنفسنا، ولجهلنا بقدر ذلك وغلبة شهواتنا علينا وظفر عدونا اللعين[٤] بنا صرنا أحقر من الفراش وأذل من الفراش، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ".[٥]

فتبين مما تقدم أن من خصائص نبينا الكريم ﷺ التي خصه الله ﷻ بها في هذه السورة أنه أولى بالمؤمنين وأقرب من أنفسهم ، وأبرُّ بهم منها، وأحب

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١٧٨٧/٤) كتاب الفضائل ،باب شفقته ﷺ على أمته،برقم (٢٢٨٤) ،عن أبي هريرة ﷺ ، والحُجُز: معاقد الإزار والسراويل ، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(٨٩٧/١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١٧٩٠/٤)كتاب الفضائل ،باب شفقته ﷺ على أمته، برقم(٢٢٨٥) ، عن جابر ﷺ.

(٤) لعل القرطبي يشير إلى ما عاناه وعاينه من نكبة المسلمين في الأندلس على أيدي النصارى.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٢٢/١٤) ، **والقرطبي:** محمد بن أحمد الأنصاري من كبار المفسرين،من أهل قرطبة نزل مصر واستقر بها، وتوفي بها سنة(٦٧١هـ)، ينظر:طبقات المفسرين للسيوطي ص٧٩ ، طبقات المفسرين للداودي (٦٩/٢).

إليهم منها من جميع الوجوه ، وفي هذا تكريم وتشريف له ﷺ ، حيث خصه ﷺ بهذه الخصوصية ، وبوَّأه هذه المنزلة، وفضَّله بها على سائر خلقه.

المبحث الثالث: أن أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين :

قال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ ،[١]

من خصائص نبينا محمد ﷺ التي خصه الله ﷻ بها في سورة الأحزاب أن أزواجه الطاهرات رضي الله تعالى عنهن وأرضاهن أمهاتُ المؤمنين، وفي هذا رفعٌ لمقام أزواج النبي ﷺ حيث بوأهن ﷻ منزلة الأمومة لجميع المؤمنين، تكريماً من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ وتشريفاً له ، وهذه الأمومة تتمثل في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال ،دون الخلوة والمحرمية .[٢] فهن أمهات للمؤمنين أي: في تحريم نكاحهن على التأبيد ، ووجوب إجلالهن وتعظيمهن ، إجلالاً لرسول الله ﷺ وتعظيماً له .

قال الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ):"أي: في الحرمة والاحترام، والإكرام والتوقير والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن، ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع".[٣]

فهذه الخصيصة خص بها سيد المرسلين ﷺ حيث جعلت أزواجه الطاهرات أمهات للمؤمنين تكريماً وتشريفاً وإعظاماً وإجلالاً له ﷺ ، وفيه تكريم لهن رضي الله عنهن جميعاً وأرضاهن وتشريف وتعظيم لحقهن ، وإعلاء لقدرهن بين الأمة ، ولا ريب أن في هذا تكريماً للمؤمنين وحفزاً لهم لمعرفة قدر أزواج نبيهم ﷺ وفضلهن وما لهن على المؤمنين من حقوق وواجبات .[٤]

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٦).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/٨٢) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦/٣٨١) **وابن كثير:** إسماعيل بن عمر الدمشقي،كان مفسراً محدثاً مؤرخاً،توفي سنة(٧٧٤هـ)،ينظر:طبقات المفسرين للداودي(١/١١١)،البدر الطالع للشوكاني(١/١٥٣)،

(٤) ينظر: تأملات في قوله تعالى: " وأزواجه أمهاتهم " د. عبد الرزاق البدر، مجلة البحوث الإسلامية العدد ٥٣ ص٢٦٥ .

فإذا علم منزلة أمومة أزواج النبي ﷺ لجميع المؤمنين، وفضلهن وحقهن على المؤمنين من التقدير والإجلال والتوقير والإكرام ، فإن هذا يقتضي تحريمهن على المؤمنين؛ فلا يجوز نكاحهن على التأبيد، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾،[1] أي:حكم أمومة أزواج النبي ﷺ للمؤمنين حكم دائم في حياته وبعد مماته ، وإنما جاء التصريح بأنه حكم ثابت من بعده،لأن ثبوت ذلك في حياته قد عُلم من قوله تعالى:﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾.[2]

ولقد جاء تأكيد هذا التحريم في الآية بمؤكدات منها:تأكيد الظرف (بعدُ) بإدخال (من) ، ثم تأكيد عمومه بظرف (أبداً) ، وفائدته ليُعلم أن هذا التحريم تحريم مؤبد لا يتطرقه النسخ ،ثم زيد ذلك تأكيداً وتحذيراً بقوله:﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ ، فالإشارة إلى ما ذكر من إيذاء النبي ﷺ والتزوج بأزواجه ،ووصفه بالعظيم أي: في الإثم والجريمة بقرينة المقام ، وتقييد العظيم بكونه عند الله للتهويل والتخويف لأنه عظيم في الشناعة.[3]

فإذا علم أن أزواج النبي ﷺ أمهات للمؤمنين في الحرمة والاحترام، والتوقير والإعظام، وأن هذا يقتضي تحريم نكاحهن على المؤمنين تحريماً مؤبداً فهل يقال:إن النبي ﷺ أبٌ للمؤمنين ؟

تكلم على هذه المسألــة كثير من المفســرين عند تفسيرهم لقوله ﷻ: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ ،حيث إنَّ هذه الآية الكريمة يفهم منها أن النبي ﷺ أبٌ لهم ،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٣).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٦).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٢/٩٤) .

لأن أزواجه أمهات لهم، وقد جاء عن ابن عباس ﷺ وغيره أنه كان يقرأ هذه الآية: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم »[١]

فالأبوة في هذه القراءة أبوة دينية ، بمعنى أنه يربيهم ويرشدهم ويدلهم على ما فيه صلاحهم لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: « إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم ».[٢] فهذا فيه دلالة على أن النبي ﷺ أب للمؤمنين أبوة نصح وبيان وتوجيه وإرشاد . ومن ذهب إلى أنه لا يجوز أن يسمى النبي ﷺ أباً للمؤمنين،استدلالاً بقوله: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ ،[٣] فيجاب عليه بما أجاب به القرطبي(ت٦٧١هـ) في تفسيره فقال:" والصحيح أنه يجوز أن يقال: إنه أب للمؤمنين: أي: في الحرمة ، وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ ، أي: في النسب ".[٤] فلا تعارض بين الأبوة المثبتة والأبوة المنفية ، فالأبوة المنفية هي أبوة النسب ، وأما الأبوة المثبتة فهي أبوة التعليم والنصح والإرشاد .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢ /٤١٥) وقال:صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورواه ابن جرير في تفسيره (١٢٢/٢١) عن مجاهد ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١١٥/٩) عن عكرمة .

(٢) رواه النسائي في سننه (٣٨/١) كتاب الطهارة،باب النهي عن الاستطابة بالروث ،برقم (٤٠)، وأبو داود في سننه (٧/١)كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة برقم (٨)، وابن ماجه في سننه (١١٤/١) كتاب الطهارة،باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرِّمَّة برقم (٣١٣)، والإمام أحمد في المسند (٣٢٦/١٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، عن أبي هريرة ﷺ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٥٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٨٤/١٤) .

المبحث الرابع:أن الله تولى تزويجه من غير ولي و لاعقد ولا مهر :

قال الله تعالى:﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ .(١)

الوطر: الأرب والحاجة، وقضاء الوطر بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء، والمراد:انقضاء العدة ،لأن القضاء الفراغ من الشيء على التمام ،فكأنه قال:فلما قضى زيد ﷺ حاجته من نكاح زينب رضي الله عنها فطلقها وانقضت عدتها فلم يكن في قلبه ميل إليها ولا وحشة من فراقها زوجناكها.(٢)

وفيه دلالة على أن زيداً ﷺ هو الذي فارقها مختاراً من غير أن يكرهه أحد، كما أن التصريح باسمه ﷺ تشريف ومنقبة له وتنويه به ، حيث لم يذكر غيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين،(٣) ولذا قيل: كان يقال له زيد بن محمد ، فلما زال عنه هذا الشرف حين نزل قوله تعالى:﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ ﴾(٤) شرَّفه الله ﷻ بخصيصة لم يكن يخص بها أحداً من الصحابة، وهي التصريح باسمه في القرآن الكريم،وفي هذا تأنيس له وتعويض من الفخر بأبوَّة محمد ﷺ.(٥)

وفي قوله تعالى:﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾، خصيصة من خصائص النبي محمد ﷺ التي خصه الله ﷻ بها في سورة الأحزاب وميَّزه بها عن سائر الخلق وهي أن الله تولى تزويجه من فوق سبع سموات من غير عقد ولا ولي ولا مهر .

قال القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسيره: " ولما أعلمه الله بذلك دخل عليها بغير إذن، ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق، ولا شيء مما يكون شرطاً في

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٣٧).

(٢) ينظر: نظم الدرر (١٥/٣٥٩)، فتح القدير (٤/٢٨٤).

(٣) ينظر: منحة الكريم الوهاب ص١١٤

(٤) سورة الأحزاب ، الآية (٥).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٢٥) .

حقوقنا ومشروعاً لنا ، وهذا من خصوصياته ﷺ التي لا يشاركه فيها أحد بإجماع من المسلمين ".[١]

وجاء في تحفة الأحوذي: " قوله:﴿زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾، أي:لم نحوجك إلى ولي من الخلق يعقد لك عليها تشريفاً لك ولها، فلما أعلمه الله بذلك دخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا تقدير صداق ولا شيء مما هو معتبر في النكاح في حق أمته ، وهذا من خصوصياته التي لا يشاركه فيها أحد بإجماع المسلمين ".[٢]

ولذا كانت زينب رضي الله عنها تفخر على أزواج النبي ﷺ فتقول:« زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سموات ».[٣]

وفي الحديث:" أنه لما انقضت عدة زينب رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ لزيد ابن حارثة ﷺ: « اذهب فاذكرها علي »، فانطلق حتى أتاها وهي تُخَمِّر عجينها، قال: فلما رأيتها عظمت في صدري – حتى ما أستطيع أن أنظر إليها – أن رسول الله ﷺ ذكرها، فوليتها ظهري ونكصت على عقبي، وقلت: يا زينب، أبشري، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي ﷻ، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن "[٤]

وجاءت صيغة الماضي في قوله:﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾، للتأكيد على أن أمر الزواج قضي وقدر وأنه صائر بأمر الله ﷻ ،لقوله تعالى:﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾،أي:كان

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٢٥).

(٢) تحفة الأحوذي للمباركفوري (٩/٦٩)

(٣) رواه البخاري في صحيحه(٦/٢٦٩٩)كتاب التوحيد،باب{ وكان عرشه على الماء} برقم (٦٩٨٤)،عن أنس ﷺ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٢/١٠٤٦) كتاب النكاح ، باب زواج زينب بنت جحش برقم (١٤٢٨)، عن أنس ﷺ .

قضاء الله في زينب أن يتزوجها رسول الله ﷺ قضاء ماضياً مفعولاً لا محالة، وفيه إشارة إلى أن زواج نبينا محمد ﷺ من زينب رضي الله عنها لم يكن لقضاء شهوة ، بل لحكمة تشريعية ، أوضحها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ ،.(١)

قال ابن كثير(ت٧٧٤هـ): " أي: إنما أبحنا لك تزويجها وفعلنا ذلك؛ لئلا يبقى حرج على المؤمنين في تزويج مطلقات الأدعياء ".(٢)

فكان هذا الزواج بأمر من الله ﷻ ،لا لشهوة في نفسه ﷺ ، وكان لغرض نبيل وغاية شريفة، وهو إبطال ما كان عليه أهل الجاهلية من أن الابن الدَّعي لا يجوز لمن ادعاه وتبناه أن يتزوج بزوجته من بعده ، ظناً منهم أنه بمنزلة الابن الحقيقي .(٣)

---

(١) ينظر :التفسير الكبير (٢١٢/٢٥)، تفسير القرآن العظيم (٤٢٧/٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٢٧/٦).

(٣) ينظر :روائع البيان (٣٢٢/٢).

المبحث الخامس: أن الله ﷻ أباح له ﷺ التزوج من النساء ما شاء :

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾،[1]

من خصائص نبينا محمد ﷺ التي خصه الله ﷻ بها في سورة الأحزاب أن الله قد أباح له التزوج من النساء بأكثر من أربع، وقصر غيره من المؤمنين على أربع، إكراماً منه ﷻ لنبيه وتشريفاً له وتوسعة عليه لما رزقه الله من القوة ، وتيسيراً عليه ، ليتفرغ لشؤون الرسالة ونشر الدعوة، وتخفيفاً عليه ، ورحمة به ﷺ .

وافتتاح الآية بندائه ﷺ بوصف النبوة تشريفاً له ، وليرتب عليه ما أكرمه به ﷻ وأنعم عليه مما أحله له من أصناف النساء ، فبدأ بأزواجه اللاتي أعطاهن مهورهن، ثم ما أحل له من الإماء من السبي مما فتح الله عليه، ثم ما أحل من الأقارب من بنات العم والعمات ، وبنات الخال والخالات ممن هاجر معه، ثم ما أحل له من نكاح الهبة الذي خص به دون غيره من المؤمنين توسعة عليه وتيسيراً له.[2]

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٠).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦/٤٤١)، تيسير الكريم الرحمن ص٦٦٩

فاختص الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ في هذه الآية دون غيره من المؤمنين فأباح له التزوج من النساء بأكثر من أربع، وقصر غيره من المؤمنين على أربع، إكراماً منه لنبيه ﷺ وتوسعة عليه وتيسيراً له في تبليغ رسالة ربه ﷻ .

وقد اختلف أهل التفسير في معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ ، فقيل: إن المراد أن الله تعالى أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها، وعليه تكون الآية محللة له ﷺ نكاح جميع النساء حاشا ذوات المحارم ، وأن هذه خصيصة خصه الله بها حيث أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها من غير حد، وهو قول طائفة من المفسرين.[1]

وقيل: إن المراد أحللنا لك أزواجك، أي: الكائنات عندك، لأنهن قد اخترنك على الدنيا وزينتها، وهو قول جمهور المفسرين،[2] وذلك أن الله ﷻ لما أمر نبيه محمداً ﷺ أن يخير نساءه فاخترنه على الدنيا وزينتها،حرَّم عليه التزوج بغيرهن والاستبدال بهن، مكافأة لهن على فعلهن لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾.[3] ولقول ابن عباس ﷺ : « نهي رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نسائه الأول شيئًا ».[4]

(١) ينظر: جامع البيان (١٥/٢٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٣/١٤)،فتح القدير (٢٩١/٤).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٥/٢٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٣/١٤)،تفسير القرآن العظيم (٤٤٧/٦).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٥٢).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١/٢٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٤٦/١٠).

وعلى هذا فإنَّ القائلين بالإباحة مطلقاً وأنَّ الله قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها يرون أن الآية: ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ ،[1] ناسخة للآية: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾.[2]

ووجه النسخ– عندهم – التعارض بين الآيتين، فإن إحداهما تبيح والأخرى تحرم ، وقالوا: إن الله ﷻ لما حرم على نبيه ﷺ النساء وقصره على نسائه اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة تطييباً لقلوبهن ومكافأة لهن على ذلك، نسخ ذلك التحريم بإباحة التزوج بمن شاء من النساء، وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف، واستدلوا بقول عائشة رضي الله عنها: « ما توفي رسول الله ﷺ حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء ».[3]

وأما الجمهور فعلى أنه لا نسخ بين الآيتين لإمكان الجمع ، فإن الله ﷻ أثاب نساء النبي ﷺ ورضي عنهن حين اخترنه بأن قصره عليهن فلم يحل له غيرهن لما اخترنه، فلا يحل له النساء من بعد اللاتي أحلهن الله له، ولما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في قوله:﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾،: « نهي

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٠).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٥٢).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٤/٢٢)، وأحمد في مسنده (١٨٠/٦)،والدارمي في سننه (٢٠٥/٢)كتاب النكاح باب قول الله تعالى { لا يحل لك النساء من بعد }) برقم (٢٢٤١)،والنسائي في سننه (٥٦/٦)كتاب النكاح،باب ما افترض الله ﷻ على رسوله ﷺ وحرمه على خلقه ليزيده إن شاء الله قربة إليه، برقم (٣٢٠٥)، وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن النسائي برقم (٣٠٠٤).

رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نسائه الأول شيئًا »،[1] وهذا رأي عامة المفسرين[2] واختيار الطبري(ت٣١٠هـ) حيث يقول: " وأولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال: معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك بقولي: إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن إلخ، وإنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية،لأن قوله: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ ﴾ ، عقيب قوله: ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾، وغير جائز أن يقول: قد أحللت لك هؤلاء ولا يحللن لك إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين قبل الأخرى منهما، فإذا كان ذلك كذلك ولا برهان ولا دلالة على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة لم يجز أن يقال إحداهما ناسخة الأخرى ".[3]

قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) بعد ذكر اختيار الطبري:" وهذا الذي قاله جيد، ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف" .[4]

قلت: وأما حديث عائشة المتقدم الذي استدل به القائلون بالنسخ فقد ذكر القاضي ابن العربي(ت٥٤٣هـ)، بأنه حديث ضعيف لا تقوم به حجة، وأنه على فرض صحته خبر آحاد، وأخبار الآحاد لا ينسخ بها القرآن المتواتر.[5] وعلى

(١)تقدم تخريجه .

(٢) ينظر:جامع البيان (٢٢/٢١-٢٢)، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢١٤،الكشاف (٥٥٣/٣)، أحكام القرآن لابن العربي (١٥٧١/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤١/١٤).

(٣) جامع البيان (٢٢/٢٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٤٩/٦).

(٥) ينظر : الناسخ والمنسوخ لابن العربي (٣٣٣/٢)،**وابن العربي**: محمد بن عبدالله الأندلسي من فقهاء المالكية ومن علماء الأندلس، توفي سنة (٥٤٣هـ)،ينظر:طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٠، طبقات المفسرين للداودي (١٦٧/٢).

القول بأن الحديث صحيح فإنه لا يتعارض مع الآية المدعى عليها النسخ فإن الله ﷻ بين أنه لا يحل لنبيه محمد ﷺ من بعد ما أحل له من أصناف النساء المذكورات في قوله: ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ ، فإنها بينت الأصناف التي يتزوج منها النبي ﷺ، والحديث يؤيد ذلك ، فقد أبيح له من أصناف تلك النساء ما شاء والله أعلم.(١)

وعليه يكون المراد بأزواجه اللاتي أحلهن له أزواجَه اللاتي في عصمته وقت نزول الآية ، بدليل قوله: ﴿ أَحْلَلْنَا ﴾ بصيغة الماضي، ولأن الله ﷻ سمّاهن أزواجه فهن اللاتي في عصمته زمن نزول الآية ، ولقوله: ﴿ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ ،أي: فيما مضى ، فيكون المراد بالإحلال تأكيد الحل والامتنان عليه ودفع ما يعاب به من اجتماع تسع نسوة في عصمته.(٢) فلما خص الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بهذه الخصوصية دون غيره من المؤمنين من إباحة التزوج من النساء بأكثر من أربع، إكراماً منه له ﷺ ، وامتناناً وتوسعة عليه ، وتيسيراً له في تبليغ الرسالة ، وقد نزلت آية التخيير: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾(٣) فخيَّرهن ﷺ فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، أكرمهن الله تعالى بأن قصره عليهن، وحرَّم عليه أن يتزوج بغيرهن مكافأة لهن بما فعلن من اختيار الله ورسوله والدار الآخرة.ويؤيد هذا التأويل ما ورد عن

(١) ينظر: فتح المنان في نسخ القرآن، علي حسن العريض ص٣٢٨ ، الآيات المنسوخة عند السيوطي،يوسف بن عبد العزيز الشبل .

(٢) ينظر: منحة الكريم الوهاب ص١٣٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٢٨).

ابن عباس أنه قال في قوله :﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾،«نهي رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نسائه الأُوَل شيئاً »(١)

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ ،:" إن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي ﷺ ورضي عنهن، على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة، لما خيرهن رسول الله ﷺ ، كما تقدم في الآية.فلما اخترن رسول الله ﷺ ،كان جزاؤهن أن الله قَصَره عليهن، وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن،أو يستبدل بهن أزواجاً غيرهن،ولو أعجبه حسنهن ".(٢)

ولما أباح الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ التزوج من النساء بأكثر من أربع، إكراماً منه ،وامتناناً وتوسعة عليه، وخصه بهذه الخصوصية دون غيره من المؤمنين طعن فيه من طعن من المنافقين في كثرة أزواجه فدفع الله ﷻ ذلك المطعن عن نبيه ﷺوبين أنه طعن،بما لا مطعن فيه،فقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴾ (٣)

قال ابن سعدي (ت١٣٧٦هـ):"هذا دفع لطعن من طعن في الرسول ﷺ في كثرة أزواجه،وأنه طعن بما لا مطعن فيه،فقال:﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٍ ﴾ أي: إثم وذنب،﴿ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾ أي:قدر له من الزوجات، فإن هذا، قد أباحه الله للأنبياء قبله ".(٤)

(١) تقدم تخريجه .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/٤٤٧).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٣٨).

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص٦٦٦ ، **وابن سعدي:** عبدالرحمن بن ناصر السعدي من علماء القصيم برع في فنون شتى وألف مؤلفات عديدة، توفي سنة ١٣٧٦هـ. ينظر: مشاهير علماء نجد للشيخ عبدالرحمن آل الشيخ ص(٢٩٢)، معجم المفسرين عادل نويهض (١/٢٧٩).

المبحث السادس: أن الله ﷻ أباح له ﷺ الهبة في النكاح :

قال تعالى: ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ،(١)

من خصائص نبينا محمد ﷺ التي خصه الله ﷻ بها في هذه السورة الجليلة أنه قد أباح له الهبة في النكاح من غير مهر، إكراماً منه وتشريفاً وتوسعة عليه لما رزقه الله من القوة، وتيسيراً عليه ، ليتفرغ لشؤون الرسالة ونشر الدعوة، وتخفيفاً عليه ﷺ .

فقوله: ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً ﴾عطف على قوله: ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾،أي:وأحللنا لك امرأة مؤمنة تهب نفسها من غير صداق، وهذه خصوصية له ﷺ دون غيره من المؤمنين، والقيد بالمؤمنة يدل على أن غير المؤمنة لا تحل له كالكتابية،لأنها لا تكون أماً للمؤمنين، قال ابن العربي (ت ٥٤٣هـ):" والصحيح عندي تحريمها عليه ، وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان من جانب الفضائل والكرامة فحظه فيه أكثر، وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات، وقصر هو ﷺ لجلالته على المؤمنات ".(٢)

وقوله تعالى: ﴿ إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ ،أي: إن وهبت المرأة نفسها وقبلها النبي ﷺ حلت له من دون مهر ولا عقد ولا ولي

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٠).

(٢) أحكام القرآن (١٥٥٩/٣).

، وإن لم يقبلها لم يلزم ذلك ، وإظهار لفظ " النبي " في الموضعين في مقام الإضمار إشارة إلى علو شأنه وسمو منزلته وجلالة قدره.(١)

وقد أجمع العلماء على أن هذا خاص بالنبي ﷺ وأنه لا يجوز لغيره لقوله:

﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ ،أي: ما فرضه الله ﷻ على المؤمنين في حق أزواجهم من شروط العقد وحقوقه فإن ذلك فرض عليهم لا يجوز الإخلال به.(٢)

وقد جاء عن النبي ﷺ ما يؤكد تلك الخصوصية، وذلك لما جاءته امرأة وقالت: يارسول الله، إني قد وهبتُ نفسي لك ، فقامت قياماً طويلاً ، فقام رجل فقال: يا رسول الله، زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة،فقال رسول الله ﷺ:« هل عندك من شيء تُصدقها إياه ؟ » فقال: ما عندي إلا إزاري هذا، فقال رسول الله ﷺ: « إن أعطيتها إزارك جلستَ لا إزار لك، فالتمس شيئاً ». فقال: لا أجد شيئاً. فقال: « التمس ولو خاتماً من حديد » فالتمس فلم يجد شيئاً، فقال له النبي ﷺ: « هل معك من القرآن شيء؟ » قال: نعم؛ سورة كذا، وسورة كذا ، لسور يسميها.فقال له رسول الله ﷺ: « زوجتكها بما معك من القرآن ».(٣)

واختلف في الواهبات أنفسهن له ﷺ هل قبل منهن أحداً ؟ كما اختلف في عددهن وأسمائهن،فقيل: إنهن أربع: ميمونة بنت الحارث، وخولة بنت حكيم ،وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية، وأم شريك بنت جابر رضي الله عنهن أجمعين.(٤)

---

(١) ينظر: الكشاف (٥٥٠/٣) ، التحرير والتنوير (٦٩/٢٢).

(٢) حكى الإجماع الشوكاني في تفسيره (٢٩٢/٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١٩٦٨/٥)، كتاب النكاح،باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح،برقم(٤٨٢٩)، ومسلم في صحيحه (١٤٣/٤)كتاب النكاح ،باب الصداق برقم (٣٥٥٢).

(٤) ينظر: الكشاف (٥٥٠/٣)، **وميمونة بنت الحارث** الهلالية،أم المؤمنين وآخر أزواجه ﷺ وآخر من مات منهن، ينظر:الاستيعاب (٣٩١/٤)، الإصابة (٣٩٧/٤). **وخولة بنت حكيم،** =

والصحيح أنه لم ينكح النبي ﷺ من الواهبات أنفسهن أحداً ولم يكن عنده منهن شيء، لما جاء عن ابن عباس(ت٦٨هـ) ﷺ أنه قال: « لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له ».(١)

قال ابن كثير(ت٧٧٤هـ): " أي: إنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له، وإن كان ذلك مباحاً له ومخصوصاً به ؛ لأنه مردود إلى مشيئته " .(٢)

وقال ابن حجر (ت٨٥٢هـ)في الفتح:" والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات".(٣)

فتبين مما تقدم أن نكاح الهبة من غير صداق من خصائص نبينا محمد ﷺ التي خصه الله ﷻ بها في هذه السورة الجليلة، إكراماً منه وتشريفاً وتوسعة عليه لما رزقه الله من القوة، وتيسيراً عليه ، ليتفرغ لشؤون الرسالة ونشر الدعوة، والله أعلم.

= السلمية امرأة عثمان بن مظعون، يقال لها أم شريك،كانت امرأة صالحة فاضلة، ينظر: الاستيعاب (٢٨١/٤)، الإصابة (٢٨٣/٤). **وزينب بنت خزيمة** بن الحارث الهلالية، أم المؤمنين، تسمى أم المساكين، كانت تحت عبيدة بن الحارث فقتل ببدر فتزوجها النبي ﷺ ولبثت عنده ثمانية أشهر ثم ماتت،ينظر:الاستيعاب (٣٠٥/٤)، الإصابة (٣٠٩/٤)، **وأم شريك**: القرشية العامرية، اسمها غُزَية – بضم الغين وفتح الزاي– بنت جابر بن عون، كانت من الواهبات أنفسهن للنبي= ﷺ =،وذلك بمكة،ينظر: الاستيعاب (٤٤٥/٤)، الإصابة(٤٤٦/٤)

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧/٢٢)، وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (٣٨٦/٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٤٤/٦).

(٣) فتح الباري (٣٨٦/٨)،**وابن حجر**: أحمد بن علي العسقلاني،من أئمة العلم،ومن الحفاظ،له تصانيف كثيرة،توفي(٨٥٢هـ)،ينظر:الضوء اللامع للسخاوي(٣٦/٢)،البدر الطالع للشوكاني (٨٧/١).

المبحث السابع: أن القسم بين نسائه ﷺ ليس واجباً عليه :

قال تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ ،[1]

من خصائص نبينا محمد ﷺ التي خصه الله ﷻ بها في هذه السورة الجليلة أنه لما أباح له التزوج من النساء بأكثر من أربع، وجعل ذلك من خصائصه ، وقصر غيره من المؤمنين على أربع ، و أباح له الهبة في النكاح من غير مهر، وجعله خالصاً له من دون المؤمنين خصه بخصوصية أخرى تميز بها عن غيره ، فجعل القَسْم بين نسائه أمراً غير واجب عليه ، فأباح له أن يسقط حق بعض نسائه في المبيت معهن ، فصار حق المبيت حقاً له ﷺ لا لهن ، بخلاف سائر المؤمنين ، إكراماً منه ﷻ وتشريفاً له ﷺ وتوسعة عليه، وتيسيراً ، ليتفرغ لشؤون الرسالة ونشر الدعوة.

والإرجاء : التأخير ، يقال:أرجأ الأمر إذا أخره ، مهموزاً ومخففاً، والإيواء:الإرجاع، من المأوى وهو المكان، يقال: آوى ، إذا رجع إلى مكانه.[2]

وللمفسرين في عود الضمير الوارد في قوله:﴿ مِنْهُنَّ ﴾ ، قولان:

القول الأول: أنه عائد على أزواجه اللائي في عصمته ﷺ ،أي: لا حرج عليك أن تترك القَسْم لهن، فتقدم من شئت، وتؤخر من شئت، وتضاجع من شئت، وتترك من شئت، يدل على ذلك الآيةُ التي قبلها:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾،[3] وقوله بعدها:﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥١).

(٢) ينظر: اللسان (٨٣/١) رجأ ، (٥١/١٤) أوي.

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٥٠).

أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾، وما جاء عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺكان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن نزلت هذه الآية:﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾، فقيل لها: ما كنت تقولين؟ فقالت:« كنت أقول: إن كان ذاك إليَّ فإني لا أريد يا رسول الله أن أؤثر عليك أحداً».[١]

فالحديث يدل على أن الآية نزلت في القَسْم بين نسائه وأنه غير واجب عليه ﷺ ،وفي هذا توسعة من الله ﷻ على نبيه ﷺ حيث أباح له أن يسقط حق بعض نسائه في المبيت معهن فصار حق المبيت حقاً له لا لهن بخلاف بقية المؤمنين ، وهذه من خصائصه التي تميز بها عن غيره مما جاء في هذه السورة ، ومع ذلك كان ﷺ يقسم لهن وإن لم يكن القسم عليه واجباً.[٢]

القول الثاني: أنه عائد على الواهبات أنفسهن، أي: تؤخر من شئت من الواهبات أنفسهن فلا تقبلها،ومن شئت قبلتها،[٣] يدل على ذلك ما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت:« كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى:﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٧٩٨/٤)، كتاب التفسير، باب قوله:{ ترجئ من تشاء منهن} برقم (٤٥١١) ومسلم في صحيحه (١١٠٣/٢) كتاب الطلاق، باب بيان أن تخير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية،برقم(١٤٧٦).

(٢) ينظر:جامع البيان (١٨/٢٢)،الجامع لأحكام القرآن (١٣٨/١٤)،تفسير القرآن العظيم (٤٤٦/٦)

(٣) ينظر:جامع البيان(١٩/٢٢)،الجامع لأحكام القرآن(١٣٨/١٤)،تفسير القرآن العظيم(٤٤٦/٦)

مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾، قلت ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ».[1]

قال ابن كثير بعد عرضه هذين الرأيين: " فهذا الحديث – يعني حديث عائشة في القَسْم– يدل على أن المراد من ذلك عدم وجوب القَسْم، وحديثها الآخر يقتضي أن الآية نزلت في الواهبات، ومن هاهنا اختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات وفي النساء اللاتي عنده، أنه مخير فيهن إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم. وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي، وفيه جمع بين الأحاديث؛ ولهذا قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾، أي: إذا علمن أن الله قد وضع عنك الحَرَج في القسم، فإن شئت قسمت، وإن شئت لم تقسم، لا جناح عليك في أي ذلك فعلت، ثم مع هذا أنت تقسم لهن اختياراً منك لا أنه على سبيل الوجوب، فرحن بذلك واستبشرن به وحملن جميلك في ذلك، واعترفن بمنتك عليهن في قسمك لهن وتسويتك بينهن وإنصافك لهن وعدلك فيهن".[2]

فظهر مما تقدم أن القَسْم بين نسائه ﷺ في حقه غير واجب ، بل إنه مخير فيهن إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم، فأبيح لـه أن يسقط حق بعض نسائـه في المبيت معهن ، فصار حق المبيت حقاً له ﷺ ، وجعل ذلك من خصوصياته ﷺ التي خص بها في هذه السورة إكراماً منه ﷻ وتشريفاً له ﷺ وتوسعة عليه، وتيسيراً .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٧٩٧/٤)، كتاب التفسير، باب قوله:{ ترجئ من تشاء منهن} برقم (٤٥١٠) = = ومسلم في صحيحه (١٠٥٨/٢)، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها برقم(١٤٦٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٤٦/٦).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):" هذا ممَّا خُصّ به النبي ﷺ أن يجعل لمن أحب منهن يوماً أو أكثر أو أقل،ويعطّل مَنْ شاء منهن فلا يأتيه ، وقد كان قبل ذلك لكل امرأة من نسائه يوم وليلة".[١]

وقال الجصاص(ت٣٧٠هـ):" وهذه الآية تدل على أن القسم بينهن لم يكن واجباً على النبي ﷺ وأنه كان مخيراً في القسم لمن يشاء ، وترك من شاء منهن ".[٢]

ومع أن نبينا محمداً ﷺ كان مخيراً في القَسْم بين أزواجه لمن يشاء ، وترك من شاء منهن، وأن الأمر فيه قد جُعل إليه ، إلا أنه ﷺ لم يأخذ لنفسه به على أزواجه، بل إنه ﷺ مع ما جعل الله تعالى له من التوسعة يسوي بينهن في القسمة،تطييباً لنفوسهن، ولذا يقول الزهري(ت١٢٤هـ): " ما علمنا أن رسول الله ﷺ أرجأ أحداً من أزواجه بل آواهن كلّهن ".[٣]

---

(١) معاني القرآن (٣٤٦/٢)،**والفراء:** يحيى بن زياد الديلمي إمام أهل العربية ومن أعلم أهل الكوفة بالنحو،مات (٢٠٧هـ)، ينظر:تاريخ بغداد للبغدادي(١٤٩/١٤)،بغية الوعاة للسيوطي(٣٣٣/٢).

(٢) أحكام القرآن (٥٤١/٣)، **والجصاص:**أحمد بن علي الرازي، أبو بكر من كبار الحنفية،سكن بغداد ومات فيها سنة(٣٧٠هـ)، ينظر:الدرر السنية في طبقات الحنفية للغزي (٤١٢/١)، طبقات المفسرين للداودي(٥٦/١).

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره(١١٨/٢)، **والزهري:** محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من كبار التابعين ومن أشهر الحفاظ والفقهاء توفي سنة(١٢٤هـ)،ينظر:سير أعلام النبلاء (٣٩٤/٩).

المبحث الثامن:أنه ﷺ ليس أبا أحد من الرجال :

قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ ،[1]

من خصائص نبينا محمد ﷺ التي خصه الله ﷻ بها في هذه السورة الجليلة وهي أنه لم يكن أبا أحد من الرجال ، وقد تقرر فيما تقدم أن نبينا محمداً ﷺ أبٌ للمؤمنين كلهم،وأزواجه أمهاتهم، وأن هذه الأبوة أبوة تبجيل وتعظيم، وتعليم ونصح وإرشاد ، لا أبوة نسب أو ادعاء.

وقد ذكر القرطبي(ت٦٧١هـ) في تفسيره: " أن الآية نزلت لما تزوج النبي ﷺ من زينب رضي الله تعالى عنها قال الناس: تزوج امرأة ابنه زيد ﷺ فنزلت الآية، أي: ليس هو بابنه حتى تحرم عليه حليلته، ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم، وأن نساءه عليهم حرام ، فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم، وأعلم أن محمداً ﷺ لم يكن أبا أحد من الرجال المعاصرين له في الحقيقة ".[2]

فالنبي ﷺ لم يكن أبا أحد من الرجال لا نسباً ولا تبنياً،أما تبنيه لزيد بن حارثة ﷺ فقد أبطله القرآن الكريم قولاً وفعلاً حين تزوج ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها التي كانت زوجة لزيد، وأما أبوَّته نسباً فلم يكن أبا أحد من الرجال، لأن أبناءه ﷺ قد ماتوا صغاراً. قال البغوي (ت٥١٠هـ) في تفسيره:"وقوله:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾،يعني: زيد بن حارثة، أي: ليس أبا أحد من رجالكم الذين لم يلدهم فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٣) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/١٤) .

فإن قيل: أليس أنه كان له أبناء: القاسم، والطيب، والطاهر، وإبراهيم، وكذلك: الحسن والحسين، فإن النبي ﷺ قال للحسن: إن ابني هذا سيد؟ قيل: هؤلاء كانوا صغاراً لم يكونوا رجالاً ".[١]

فإن قيل: كيف كان عدم أبوَّة النبي ﷺ لأحد من الرجال خصيصة من خصائصه ؟

فالجواب: أن نبينا محمداً ﷺ هو خاتم النبيين ، ولا نبي بعده ، ومن المعلوم أن الأنبياء ذرية بعضها من بعض ، والرسل عليهم الصلاة والسلام لم يخل غالباً عمود أبنائهم من نبي. وكون النبي ﷺ ليس أبا أحد من الرجال تجعله خاتم النبيين في نسله ، فلا نبي بعده، وهذا يقتضي أن لا يكون له أبناء بعد وفاته لأنهم لو كانوا أحياء بعد وفاته ولم تخلع عليهم خلعة النبوة لأجل ختم النبوة به ، وفي هذا غض من حقه ﷺ دون سائر الرسل ، فلذا كان عدم أبوَّة النبي ﷺ لأحد من الرجال خصيصة من خصائصه ، وميزة تميز بها عن غيره من الأنبياء والرسل.[٢]

(١) معالم التنزيل (٣٥٨/٦)، **والبغوي**:الحسين بن مسعود ، محي السنة، المعروف بابن الفراء كان إماماً حافظاً مفسراً محدثاً ، مات سنة (٥١٠هـ)،ينظر:سير أعلام النبلاء (٤١٣/٣٧)، طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي(١٧٥/٧)، والحديث أخرجه البخاري (١٣٢٨/٣) كتاب المناقب،باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٤٣٠)، عن أبي بكرة ﷺ .

(٢) ينظر:الكشاف (٥٥٣/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٨٤/١٤)، حاشية الشهاب على البيضاوي(٤٩٤/٧)،التحرير والتنوير(٤٤/٢٢).

المبحث التاسع:أنه ﷺ خاتم النبيين :

قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ،[1]

من خصائص النبي ﷺ التي ورد ذكرها في هذه السورة الجليلة أنه خاتم النبيين، وآخر المرسلين، فلا نبي بعده، فبه ختم الله ﷻ الرسالات السماوية، و بشرعه أتم الله دينه، فالآية الكريمة لما نفت في صدرها أن يكون نبينا محمد ﷺ أبا أحد من الرجال لا نسباً ولا تبنياً أثبتت في آخرها تميزه ﷺ واختصاصه بأن جعله الله ﷻ خاتم النبيين وجعل رسالته خاتمة الرسالات، فانفرد ﷺ بهذا الأمر وبغيره عن إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فأصبح ختم النبوة من خصائصه ﷺ فهو خاتم النبيين وآخر المرسلين فلا نبي بعده. والخاتم أو الختم: الطبع على الشيء وإنهاؤه ونهايته، جاء في الصحاح:" ختمت الشيء ختماً فهو مختوم، وختم الله له بخير، وختمت القرآن: بلغت آخره، واختتمت الشئ: نقيض افتتحته ، وخاتمة الشيء: آخره ، ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ".[2]

وقد قرئت (خاتم) في الآية بقراءتين: الأولى: قراءة الكسر (خاتِم)،وهي قراءة جمهور القراء ، على أنه اسم فاعل من قولك: ختم النبيين فهو خاتمهم ، لأنه يختم النبيين فهو خاتمهم. والثانية: قراءة الفتح (خاتَم)،وهي قراءة الإمام عاصم(ت١٢٩هـ)[3]، والمعنى: أنه خُتم به النبيون، والذي يختَم به يقال

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٣) .

(٢) الصحاح (١٩٠٨/٥)، مادة (ختم).

(٣)الإمام عاصم بن أبي النجود الضرير الكوفي، أحد القراء السبعة، توفي سنة (١٢٩هـ)، ينظر:معرفة القراء الكبار ص٥١، تهذيب التهذيب (٣٨/٥).

فيه:خاتم ، فعلى هذه القراءة يكون المعنى: آخر النبيين مبعثاً ، فبه انتهت النبوة .[١]

وعلى كلتا القراءتين فإنَّ الآية تفيد أنه ﷺ خاتم النبيين وآخر المرسلين فلا نبي بعده، وأن النبوة والرسالة قد انقطعت بمجيئه،وعلى هذا عامة المفسرين.[٢]

وقد وردت أحاديث تبين أنه ﷺ خاتم النبيين، وآخر المرسلين، وأنه لا نبي بعده، ولا رسول ، منها: ما جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: « مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لَبنة، فكان مَنْ دخلها فنظر إليها قال: ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة،فأنا موضع اللبنة، ختم بي الأنبياء، عليهم السلام».[٣]

ففي الحديث أنه ﷺ شبَّه رسالته بين رسالات الأنبياء برجل بنى بيتاً على أحسن ما يكون البناء، لكنه ترك منه موضعاً لم يكمله، كما أنه ﷺ اعتبر رسالته خاتم الرسالات التي سيتم بها إتمام بناء الرسالات السماوية على الوجه الأكمل والأفضل.[٤]

وجاء في حديث آخر ما يدل على أن المنفي النبوة والرسالة جميعاً، قال رسول الله ﷺ:« إن الرسالة والنبوة قد انقطعت،فلا رسول بعدي ولا نبي ».[٥]

---

(١)ينظر:جامع البيان(١٣/٢٢)،السبعة لابن مجاهدص٥٢٢،الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١٩٩/٢) .

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٥٠/٨)،تفسير القرآن العظيم (٤٢٨/٦)، لباب التأويل (٤٢٩/٣)

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١٣٠٠/٣)كتاب المناقب باب خاتم النبيين ﷺ برقم (٣٣٤١)، ومسلم في صحيحه (١٧٩١/٤)كتاب الفضائل،باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، برقم (٢٢٨٧).

(٤) ينظر: كتاب عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية لأحمد الغامدي ص٤٠ .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٢٦/٢١)، والترمذي في سننه (٥٣٣/٤)كتاب الرؤيا عن رسول الله ﷺ ،باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات برقم (٢٢٧٢)،وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم(١٨٥٣).

ولعل من الحكمة في كون النبي المجتبى ﷺ خاتمَ النبيين وآخرَ المرسلين ، وأن ذلك من خصائصه التي اختص بها دون غيره هو أن نبينا ورسولنا محمداً ﷺ وسائرَ الأنبياء والرسل هم صفوة الخلق،كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ،[1] وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ ،[2] ومع ذلك فإن هذه الصفوة لا شك أن يكون خاتمها وصفوة الصفوة سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغُرِّ المحجلين محمد بن عبدالله ﷺ، وقد علم أن الأخير والخاتم هو الأفضل؛ فكانت نبوته ورسالته أتم شيء وأكمله في سلسلة الأصفياء والأتقياء من الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين .

(١) سورة الحج ، الآية (٧٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٢٤).

المبحث العاشر: تعظيمه ﷺ بالصلاة عليه من الله تعالى وملائكته وعباده المؤمنين :

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾(١)، هذه الآية فيها تشريف وتكريم من رب العالمين لسيد المرسلين وإمام المتقين محمد بن عبد الله ﷺ ، وخصيصة من خصائص النبي ﷺ حيث شرَّفه الله سبحانه وتعالى بالصلاة عليه في حياته وبعد مماته منه ﷻ ، ومن ملائكته الكرام ،وعباد الله المؤمنين ،تعظيماً وتكريماً وتشريفاً وإجلالاً له ﷺ ، ورفعاً لذكره،وإعلاء لمكانته في الملأ الأعلى وبين المؤمنين في حياته وبعد مماته.

وقد افتتحت الآية بالجملة الاسمية.ثم جيء بالفعل بصيغة المضارع ، وذلك لإفادة الدوام والاستمرار، وأن هذا الثناء والتمجيد دائم ومتجدد في كل وقت، كما أن افتتاحها باسم الجلالة للتعظيم في هذا الحكم، وذكر صلاة الملائكة الكرام مع صلاة الله ﷻ ليكون مثالاً من صلاة أشرف المخلوقات على النبي ﷺ ، وليرتب عليه أمر المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ اهتماماً بأمره وإظهاراً لشرفه وتعظيماً لشأنه، فيكون ما قبل هذا الأمر من الثناء توطئة وتمهيداً له.(٢) وأما معنى هذه الصلاة فقد قال ابن عباس(٦٨هـ)رضي الله عنهما: « يصلون:يُبَرِّكون »،(٣)أي:يدعون له بالبركة،وقال أبو العالية(ت٩٣هـ):«صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة،وصلاة الملائكة الدعاء».(٤)

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٦).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٩٧/٢٢)، روائع البيان (٣٦١/٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١٨٠١/٤)،كتاب التفسير،باب قوله:{ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﷺ }.

(٤) رواه البخاري في صحيحه (١٨٠١/٤)،كتاب التفسير،باب قوله:{ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﷺ } ،**وأبو العالية**:رفيع بن مهران الرياحي من كبار التابعين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ من أئمة الحديث والتفسير، توفي سنة (٩٣هـ)، ينظر:طبقات المفسرين للداودي (١٨٧/١).

وقال ابن القيم (ت٧٥١هـ):" معنى صلاة الله ﷻ على النبي ﷺ الثناء على الرسول والعناية به، وإظهار شرفه، وفضله وحرمته، وصلاتنا على النبي ﷺ تعني أننا نطلب من الله الزيادة في ثنائه على النبي ﷺ وإظهار فضله وشرفه وتكريمه وتقريبه له " .(١)

فإن قيل: لم خص المؤمنون بالسلام دون الله ﷻ والملائكة ؟ فالجواب: أن السلام هو تسليم النبي ﷺ مما يؤذيه، فكأن الآية تشير إلى التحذير من إيذائه بأي وجه من الأذى، ومن المعلوم أن الأذية إنما هي من البشر، لذا ناسب تخصيصهم بها والإشارة إليه.(٢)

فمما تقدم تبين لنا أن هذه الآية فيها خصيصة لخير البرية وأزكاها ﷺ ،ومنقبة عظيمة ، حيث عظَّمة الله سبحانه وتعالى بالصلاة عليه في حياته وبعد مماته منه ﷻ ، ومن ملائكته الكرام ، وعباده المؤمنين تشريفاً وتكريماً وإجلالاً له ﷺ ، ورفعاً لذكره ، وإعلاء لمكانته في الملأ الأعلى وبين المؤمنين في حياته وبعد مماته.

فأخبرت الآية في صدرها بهذه الخصيصة وتلك المزيَّة لنبينا محمد ﷺ ، والتي هي الصلاة عليه من الله جل ثناؤه ومن ملائكته المكرمين تعظيماً لمكانته وسمواً لمنزلته، وختمت في آخرها بأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه إظهاراً لاحترامه وتبجيلاً له وتنويهاً بحقه على أمته .

---

(١) جلاء الأفهام ص٢٦١ .

(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية للعجيلي (٣/٤٥٤).

الخاتمة

أحمد الله حمدًا كثيراً أن يسر لي كتابة هذا البحث وإتمامه بعونه وتوفيقه، وأسأله جلت قدرته أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

– أن سورة الأحزاب من السور المدنية التي تناولت أحكاماً تشريعية وآداباً اجتماعية،وقد كان مقصدها الأساس: نصرة النبي ﷺ وتأييده بالأمر بالثبات على تقوى الله ﷻ ولزوم طاعته وتأدية واجبات رسالة ربه ﷻ ، وقد تمثَّل هذا في نصرته ﷺ على قوى البغي والشر الذين تحزبوا حول المدينة لقتاله، وتأييده بجنود من الله ﷻ ،وكذلك نصرته ﷺ بتوقيره وتبجيله والحذر من إيذائه بأي لون من ألوان الأذى ، واحترام أزواجه أمهات المؤمنين وأهل بيته، ونصرته بدفع أذى أعدائه من اليهود والمنافقين وخذلانهم وكشف عوارهم .

– أنَّ سورة الأحزاب قد تميزت عن غيرها من سور القرآن بالإشادة بذكر خصائص جليلة خُصَّ بها نبينا محمد ﷺ وأكرمه الله ﷻ وشرفه بها على سائر الأنبياء والمرسلين والبشرية أجمعين بلغت عشراً ، فجاءت هذه الدراسة مجلِّيَة هذه الخصائص المتميزة في تلك السورة خدمة لكتاب الله ﷻ وإبرازاً لهداياته، وتعظيماً لجناب نبينا محمد ﷺ وتبجيلاً، وإبرازاً لشيء من حقوقه على أمته ، ليتعرف المؤمن من خلالها ما لهذا النبي الكريم ﷺ من تعظيم وتوقير، ثم من وجوب تعظيمه ومحبته، وطاعته، والسير على نهجه والتمسك بسنته.

– أنَّ سورة الأحزاب ذكرت خصائص متنوعة جليلة خص بها نبينا محمد ﷺ بلغت عشر خصائص تدل على عظيم مكانته وعلو مقامه وسمو منزلته عند

ربه ﷻ ،ودراسةُ هذه الخصائص وإبرازها وكشف ما فيها من هدايات وتوجيهات وأسرار مما ينير القلوب ويبصرها ويزيدها إيماناً ومحبة وتعظيماً لهذا النبي الكريم ﷺ.

– أنَّ هذه الدراسة جاءت مستقصية مواطن كل خصيصة من خصائص نبينا محمد ﷺ، راصدة ما أورده الله تعالى في هذه السورة الجليلة، ومن ثم دراستها دراسة تفسيرية ، وتجلية ما فيها من هدايات وتوجيهات ربانية ، وإبراز ما حوته من أوجه بلاغية وأسرار بديعية.

وختاماً أحمد الله جل جلاله على ما يسَّر وسهَّل، وأسأله أن يغفر زللي وتقصيري، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- أحكام القرآن، أبو بكر الجصاص، دار الفكر،بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

٢-أحكام القرآن، أبوبكر ابن العربي، ت: محمد علي البجاوي، دار الجيل ، بيروت لبنان،١٤٠٨ هـ.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبوالسعود بن محمد العمادي ،ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان.

٥- أسماء القبائل وأنسابها – محمد المهدي الحسيني القزويني، ت: كامل الجبوري، الدار

العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦- الإصابة في معرفة الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٧- الآيات المنسوخة عند السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، دراسة ونقد ، تأليف: يوسف بن عبد العزيز الشبل،نشر: دار كنوز أشبيليا، الرياض ،ط١٤٣٣،١هـ

٨- بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم ،العز عبد العزيز بن عبد السلام ،تحقيق ناصر الدين الألباني ، نشر المكتب الإسلامي.

٩- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت لبنان.

١١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي – ت محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر، بيروت لبنان.

١٢- تأملات في قوله تعالى: " وأزواجه أمهاتهم " د. عبد الزراق البدر، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية،العدد ٥٣ ، إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الرياض.

١٣- تاريخ بغداد ، أحمد بن علي البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٤- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، نشر: الدار التونسية، ١٩٨٤م.

١٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ،محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، ضبط ومراجعة:عبد الرحمن محمد عثمان،نشر دار الفكر.

١٦- تفسير سورة الأحزاب ، الغزالي خليل عيد، نشر:مؤسسة المد الله – ١٤٠٢ هـ ١٦- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم الرازي،ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة،ط١، ١٤١٧هـ.

١٧- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: سامي السلامة، دار طيبة للنشروالتوزيع ،الرياض ، السعودية ، ط١، ١٤١٨هـ.

١٨- التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

١٩- التفسير المنير د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ.

٢٠- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف الهندية١٣٢٥هـ.

٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة العبيكان ط٢ ١٤٢٤هـ .

٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، بيروت ، لبنان، ١٤١٢هـ.

٢٣- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٤- جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٥- حاشية الشهاب،عناية القاضي وكفاية الراضي، أحمد بن محمد الخفاجي، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان،ط١، ١٤١٧هـ.

٢٦- الدرر السنية في تراجم الحنفية ، تقي الدين بن عبد القادر الغزي الحنفي ، ت عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي للنشر والتوزيع ، الرياض، السعودية، ط١ ١٤٠٣هـ.

٢٧- روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني ، مكتبة الغزالي ،سوريا، ط٢ ،١٣٩٧هـ.

٢٨-السبعة في القراءات لابن مجاهد،تحقيق:شوقي ضيف،دار المعارف، القاهرة، مصر ط٣.

٢٩- سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الناشر: دار الفكر، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

٣٠- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، إشراف: الشيخ صالح ابن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية ط١٤٢٠،١هـ.

٣١- سنن الدارمي- عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ،١٤٠٧.

٣٢- السنن الكبرى ،أحمد بن شعيب النسائي، ت: د.عبد الغفار سليمان البنداري ،سيد كسروي حسن ،الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ،ط ١ ،١٤١١.

٣٣- سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني الناشر : دار الفكر – بيروت – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٤- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي،مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان،ط٢، ١٤٠٦.

٣٥- الصحاح-تاج اللغة وصحاح العربية- إسماعيل بن حماد الجوهري ، ت أحمد عبد الغفور عطار-دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.

٣٦-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري،ت:سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله ابن باز، دار الفكر ١٤١٤هـ.

٣٧-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، الرياض، السعودية ١٤٠٠هـ.

٣٨- صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط٥.

٣٩- الضوء اللامع الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان

٤٠- طبقات المفسرين، عبد الرحمن السيوطي ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان.

٤١- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

٤٢- عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ،أحمد الغامدي،دار طيبة، الرياض، السعودية،ط ١١٤٠٥هـ.

٤٣- غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم، لعمر بن علي الأنصاري الشهير بابن الملقن ،تحقيق : عبد الله بحر الدين عبد الله،نشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٤٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني – دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني ، مكتبة المعارف، الرياض.

٤٥- فتح المنان في نسخ القرآن، علي بن حسن العريض، نشر مكتبة الخانجي بمصر،ط١،١٩٧٣م.

٤٦- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، سليمان بن عمر العجيلي ، الشهير بالجمل ، دار إحياء الكتب العربية.

٤٧- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ، أبو عبيد القاسم بن سلام،ت:أحمد عبد الواحد الخياطي، مطبعة فضالة، المغرب، ١٤١٥هـ.

٤٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٩- الكشف والبيان – أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢ هـ الطبعة : الأولى .

٥٠- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب ، ت محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان، ط٥ ١٤١٨هـ.

٥١- لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد الشيحي، المعروف بالخازن تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

٥٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور،دار صادر،بيروت، لبنان، ط١ ١٤١٠هـ .

٥٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٤١٣هـ .

٥٤- المستدرك على الصحيحين ، الحافظ أبوعبدالله الحاكم، دار المعرفة، بيروت لبنان.

٥٥- المسند ،الإمام أحمد بن حنبل ،ت:مجموعة من العلماء بإشراف الشيخ: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ١٤٢٠هـ.

٥٦- مشاهير علماء نجد،عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ،دار اليمامة ،ط٢،١٣٩٤هـ

٥٧- معرفة القراءة الكبار على الطبقات والأعصار-محمد بن أحمد الذهبي- تحقيق: محمد

حسن الشافعي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٧هـ.

٥٨- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد العك، مروان سوار، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٥٩- معاني القرآن ، يحيى بن زكريا الفراء،ت أحمد نجاتي ، محمد النجار.

٦٠- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الحسين بن المفضل الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت ، لبنان.

٦١- معجم المفسرين، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٦٢- منحة الكريم الوهاب في تفسير آيات الأحكام في سورة الأحزاب ، د. سليمان بن إبراهيم اللاحم ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض، السعودية، ط١ ١٤٢٦هـ.

٦٣- الناسخ والمنسوخ، أبوبكر ابن العربي، تحقيق د.عبدالكبير المدغري، المملكة المغربية – ١٤٠٨هـ.

٦٤- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبوجعفر النحاس، رواية أبي بكر الأدفوي – المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٢٥هـ.

٦٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

فهرس الموضوعات

مجلة الجامعة الإسلاميّة – العدد ١٦٠

حَدِيثُ الْمُؤَاخَاةِ بَيْنَ الرَّسُولِ ﷺ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

دِرَاسَةٌ حَدِيثِيَّةٌ نَقْدِيَّةٌ

إِعْدادُ
د .عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِيِّ بْنِ عَبْدِاللهِ الصَّاعِدِيِّ
اْلأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ فِي قِسْمِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلامِيَّةِ فِي جَامِعَةِ طَيْبَةَ

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،وبعد:

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي،وقد قيض الله لها رجالا يحملونها ويبلغونها في مشارق الأرض ومغاربها.

وقد كان لصحابة رسول الله ﷺ رضي الله عنهم قصب السبق في ميدان تبليغ السنة.

والسنة اشتملت على الحديث عن كل مناحي الحياة المختلفة،ومن ذلك الحديث عن الفضائل سواء أكانت في العقائد أو العبادات أو فضائل الأماكن والبلدان أو الأشخاص،كفضائل الصحابة رضي الله عنهم .

وباب الفضائل باب واسع، فيه الصحيح،وهو قليل،وفيه الضعيف وهو كثير وفيه الكذب الموضوع وهو الأكثر.

وقد أخبر رسول الله ﷺ أنه سيكون في أمته من يكذب عليه،فقال: ((سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بما لم تسمعوا به أنتم ولا آباؤكم فإيَّاكم وإيَّاهم)) (١)

بل حذر من رواية الحديث قبل التأكد من صحته فقال : ((من حدَّث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين)) (٢)

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- إننا في عصر قد أطلت البدع برأسها، وعلى رأس هذه البدع مذهب الرفض الذي ضرب بأطنابه مشارق الأرض ومغاربها،فأصبحت دعوى محبة آل

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١/١٢ ، رقم ٦) .

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم في مقدمته من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه (١/٨) ، وأحمد برقم (٢٠٦٩٦) ، وابن ماجه (١/١٥ رقم ٣٩).

البيت رضي الله عنهم مرتعاً خصبا يبث كثير من المبتدعة والزنادقة من خلالها سمومهم ،فصارت لهم القنوات الفضائية المتعددة، وبلغات مختلفة،وهم أصحاب مكر وحيل،يتلقفون الكلمة الحقة ويزيدون فوقها ألف كذبة،ولربما اغتر بهم قليلو العلم والمعرفة والبصيرة في بعض ما يروجونه،ومن ذلك نشر كثير من الأحاديث واهية السند مظلمة المتن.

ولربما وجدوا في كلام بعض أهل السنة ما يؤيد فريتهم، فيلبسون بذلك على الدهماء دينهم.

فكان الواجب على أهل السنة التصدي لهؤلاء وكشف حيلهم وبيان أن ما تمسكوا به من الحجج(١) هي أوهى من خيط العنكبوت.

وكان من الأحاديث التي يستدل به الروافض ويزعمون أن ما جاء فيها من خصائص علي بن أبي طالب رضي الله عنه حديث المؤاخاة بينه وبين رسول الله ﷺ .

٢–أنني حين كنتُ أقرأ في "فتح الباري" للحافظ ابن حجر –رحمه الله– استوقفني اعتراضه على شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– في رده لحديث المؤاخاة،خصوصا وقد ذكر الحافظ ابن حجر أقوى ما وجد من الروايات، فقال:« وأنكر ابنُ تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين ،وخصوصا مؤاخاة النبي ﷺ لعلي قال: لأنَ المؤاخاة شُرعت لإرفاق بعضهم بعضا؛ ولتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري. وهذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة ؛لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى، فآخى بين الأعلى

---

(١) تسمية ذلك حجة لا بأس به،فهو مسلك قرآني حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴾ الشورى: ١٦

والأدنى؛ ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى وبهذا تظهر مؤاخاته ﷺلعلي لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر ، وقصة المؤاخاة أخرجها الحاكم من طريق جمَيع بن عُمير عن ابن عمر ((آخى رسول الله ﷺبين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان)) وذكر جماعة قال: فقال علي: يا رسول الله إنك آخيت بين أصحابك، فمن أخي؟ قال: أنا أخوك)) وإذا انضم هذا إلى ما تقدم تقوى به»[1].انتهى.

ولكن حين التأمل فيمن أبرز الحافظ ابن حجر من رجال الإسناد استغربتُ من ذلك ؛وذلك أن جميع بن عُمير متروك ، بل رماه بعض أهل العلم بالكذب، كما سيأتي بيان حاله بالتفصيل ، في هذا البحث ، فلذكر علماء السير للمؤاخاة مع ضميمة خبر الحاكم على ما فيه رأى الحافظ ابن حجر–رحمه الله– أن المؤاخاة لها قوة في الثبوت ،فأحببتُ جمع ما ورد في هذا الباب من مؤاخاة النبيﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ.للنظر في صحته ومعرفة هل حديث المؤاخاة ثابت أم لا.

(١) فتح الباري (٧ / ٢٧١) بتصرف يسير.

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة:

المقدمة ذكرتُ فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره.

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في فضائل علي بن أبي طالب ﷺ: أسباب كثرتها، ومصادرها ،ودرجتها،وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:أسباب كثرة الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب ﷺ.

المطلب الثاني: درجة الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب ﷺ.

المطلب الثالث :مصادر الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب ﷺ.

المبحث الثاني:ذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– ومن وافقه في بطلان حديث المؤاخاة،وذكر كلام الحافظ ابن حجر–رحمه الله– ومن وافقه في الدفاع عنه.

المبحث الثالث :بين الحافظ ابن حجر وابن تيمية–رحمهما الله تعالى .

المبحث الرابع:تخريج الأحاديث الواردة في إخوة النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ،وفيه ثمانية عشر مطلباً

المطلب الأول: حديث علي ﷺ.

المطلب الثاني: حديث ابن عمر ﷺ.

المطلب الثالث: حديث ابن عباس ﷺ.

المطلب الرابع: حديث أبي هريرة ﷺ.

المطلب الخامس: حديث عائشة رضي الله عنها.

المطلب السادس: حديث عبدالله بن عمرو ﷺ.

المطلب السابع: حديث أنس بن مالك ﷺ.

المطلب الثامن: حديث جابر بن عبدالله ﷺ.

المطلب التاسع: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

المطلب العاشر: حديث حذيفة بن اليمان ﷺ.

المطلب الحادي عشر: حديث أبي ذر الغفاري ﷺ.

المطلب الثاني عشر: حديث سلمان الفارسي ﷺ.

المطلب الثالث عشر: حديث أبي رافع ﷺ.

المطلب الرابع عشر: حديث أسماء بنت عُميس رضي الله عنها.

المطلب الخامس عشر: حديث مخدوج بن زيد الباهلي ﷺ.

المطلب السادس عشر: حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني ﷺ.

المطلب السابع عشر: حديث زيد بن أبي أوفى ﷺ.

المطلب الثامن عشر: حديث عبدالله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه ﷺ.

المبحث الخامس :أسباب ذكر بعض المؤرخين لخبر المؤاخاة.

وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات .

منهج الباحث:

لقد تم العمل في هذا التخريج على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: تخريج موسع،توسعتُ في الحكم على رجال الأسانيد؛حيث بلغ تخريج هذا الحديث أكثر من مئتي ورقة.
- والمرحلة الثانية: اختصرتُ ذاك التخريج اختصارا غير مخل محافظا على مقاصد التخريج.
- توسعتُ في أصل هذا البحث في ترجمة الرواة الذين فيهم كلام بغية الوصول إلى نتيجة صحيحة في الحكم عليهم،وحاولتُ الاختصار هنا قدر المستطاع.
- تتبعتُ الأحاديث الواردة في هذا الباب.
- جمعتُ طرق كل حديث.
- ذكرتُ من أخرج تلك الأحاديث بطرقها.
- حرصتُ على ذكر ألفاظ الحديث ليظهر بعد المقارنة ما في ألفاظ الحديث من التفاوت والاختلاف، وما فيها من نكارة وغرابة أو تعارض مع الأحاديث الأخرى الصحيحة من جهة، ومن جهة أخرى مع قواعد الشريعة ومع عُرف من حال رسول الله ﷺ،ثم ليحكم الناظر من خلال هذه المقارنة على الحديث .
- ذكرتُ حكم العلماء على كل طريق إن وجدت كلاما لهم.

وصلى الله وسلم على خير خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المبحث الأول:

الأحاديث الواردة في فضائل علي بن أبي طالب ﷺ:أسباب كثرتها،ومصادرها ودرجتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:أسباب كثرة الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب ﷺ.

المطلب الثاني: درجة الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب ﷺ .

المطلب الثالث :مصادر الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب ﷺ.

المطلب الأول: أسباب كثرة الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب ﷺ:

إن الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ﷺ له كثير من الفضائل والمناقب فهو من أوائل من أسلم،فأسلم وهو صغير السن،وهو ابن عم رسول الله ﷺ وزوج أحب بنات رسول الله ﷺ ،وأبو حفيدي رسول الله ﷺ،وأحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين وشهد غالب المشاهد مع النبي ﷺ ، وليس هذا فحسب ،بل له مناقب جمة لا يسع المقام لذكرها وحصرها وتقصيها.

ولقد وردت فيه كثير من الأحاديث، التي تدل على عظيم مناقبه وشرفه وفضله؛ حتى قال جماعة من أهل العلم –رحمهم الله تعالى– منهم الإمام أحمد–رحمه الله–: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب ﷺ»[(١)]

وبعد أن ذكر الحافظ ابن حجر–رحمه الله– معنى كلام الإمام أحمد–رحمه الله– قال:« قال غيره :وكان سبب ذلك بغض بني أمية له، فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته[(٢)] وكلما أرادوا إخماده وهددوا من حدَّث بمناقبه لا يزداد إلا انتشارا »[(٣)].

وبسط الحافظ ابن حجر–رحمه الله– الأسباب في موطن آخر فقال: « وكأنَّ

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٣ / ١١٦، رقم٤٥٧٢)،وتاريخ دمشق (٤١٨/٤٢) ومختصر تاريخ دمشق (٤١٦/٥)، ومن طريق الحاكم أخرجه ابن الجزري في مناقب الأسد الغالب (ص:١١).،ويُنظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢١٣/٣).

(٢) السياق يقتضي : "يبثه"،وقد وقعت كذلك في طبعة الدكتور عبدالله بن عبدالمحس التركي –حفظه الله–،(٢٧٦/٧). قال في الهامش:في الأصل،أ،ب،م"يثبته"

(٣)الإصابة في تمييز الصحابة(٤ / ٥٦٥).

السبب في ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه من كثرة من كان بيَّنها(١)من الصحابة ردا على من خالفه، فكان الناس طائفتين لكن المبتدعة قليلة جدا،ثم كان من أمر علي ما كان ،فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سُنة، ووافقهم الخوارج على بغضه، وزادوا حتى كفروه مضموما ذلك منهم إلى عثمان ،فصار الناس في حق علي ثلاثة: أهل السنة، والمبتدعة من الخوارج،والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله، فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك،وإلاَّ فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حُرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلا ». (٢)

المطلب الثاني: درجة الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالبﷺ:

والأحاديث الواردة في مناقبه وفضائله ﷺ كثيرة جدا، فمنها الصحيح، ومنها الكذب والباطل، ومنها المختلف فيه. قال ابن عبدالبر –رحمه الله– «وفضائله لا يحيط بها كتاب، وقد أكثر الناس من جمعها فرأيت الاختصار منها على النكت التي تحسن المذاكرة بها وتدل على ما سواها من أخلاقه وأحواله وسيرته ﷺ »(٣).

(١) لعل المناسب أن يقال:"يبثها" لأمرين:الأول:أن الطعن يستلزم في عليﷺيناسب أن يقابل بالتكثير،وهو البث.

الأمر الثاني:أنه سيأتي في كلام الحافظ استخدامه للفظة البث،ولكن بعد مراجعة عدة طبعات من " فتح الباري"،منها:السلفية،ودار الريان (٧ / ٨٩)،وطبعة دار السلام (٩١/٧)، ووجدتها كما هو المثبت فتركتها على ما هي عليه،فضبطتها هكذا،وفي طبعة بولاق تصفحت إلى" بينهما" (٥٧/٧).

(٢) فتح الباري (٧ /٧١)،وهو بمعناه كلام البيهقي كما في تاريخ دمشق (٤١٨/٤٢).

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٢١٣).

وقال ابن تيمية-رحمه الله-:«فضل علي وولايته لله وعلو منزلته عند الله معلوم ولله الحمد من طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى كذب ولا إلى مالا يُعلم صدقه».[1]

وقال الحافظ الذهبي-رحمه الله- في بيان درجة الأحاديث الواردة في فضائل علي ﷺ:« وهي تنقسم ثلاثة أقسام: قسم صحاح وحسان، وقسم ضعاف وواهيات، وفيها الكثرة، وقسم أباطيل وموضوعات ، وهي كثيرة إلى الغاية، لعل بعضها ضلال وزندقة؛ قاتل الله من افتراها...وعلي ﷺ سيد كبير الشأن، قد أغناه الله عن أن يثبت مناقبه بالأكاذيب ».[2]

وقال ابن تيمية-رحمه الله-:«وأما مناقب علي التي في الصحاح فأصحها قوله يوم خيبر :(لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)[3] وقوله في غزوة تبوك: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)[4] ومنها دخوله في المباهلة[5] وفي الكساء[6] ومنها: قوله:(أنت مني وأنا منك)[7] ،وليس في شيء من ذلك خصائص،وحديث:(لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)[8]»[9]

---

(١) منهاج السنة النبوية (٨ / ١١٣).

(٢) ترتيب الموضوعات (ص:١٢٤).

(٣) بهذا اللفظ أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ،(٣ / ١٤٣٣رقم ١٨٠٧) وأخرجه البخاري بألفاظ أخرى قريبة منه،منها: (٣ / ١٠٧٧رقم٢٧٨٣).

(٤) في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ (إلا أنه ليس نبي بعدي) أخرجه البخاري(٣/١٣٥٩ رقم ٣٥٠٣) ، ومسلم (٤/١٨٧٠ ، رقم ٢٤٠٤) .

(٥)أخرجه مسلم (٤ / ١٨٧١رقم ٢٤٠٤) من حدي سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٦) أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها (٤ / ١٨٨٣رقم ٢٤٢٤).

(٧) أخرجه البخاري من حديث البراء بن عازب ﷺ (٢ / ٩٦٠رقم٢٥٥٢).

(٨)صحيح مسلم من حديث علي بن أبي طالب ﷺ (١ / ٨٦رقم ١٣١).

(٩) منهاج السنة النبوية (٨ / ٢٩٤).

المطلب الثالث :مصادر الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالبﷺ:

من منهج أهل السنة والجماعة أنهم يتولون جميع صحابة رسول اللهﷺ بالحب والتكريم،والثناء العاطر،فيعرفون للسابق سبقه وفضيلته،ويقرون للاحق بحقه ومنزلته في صحبته لرسول اللهﷺ،فيروون ما علموا من الأحاديث الواردة في فضلهم جميعاً دون استثناء،فهم كما رووا فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ،رووا فضائل عليﷺ ،قال ابن تيمية–رحمه الله–:«وقد صنف جماعة من علماء الحديث في فضائل علي، كما صنف الإمام أحمد فضائله ،وصنف أبو نعيم في فضائله وذكر فيها أحاديث كثيرة ضعيفة ،... الترمذي مع أنه جمع في فضائل علي أحاديث كثير منها ضعيف وكذلك النسائي وأبو عمر بن عبدالبر وجمع النسائي مصنفا في خصائص علي».(١)

بل من أهل السنة من تتبع ما خُصّ به عليّ ﷺ دون غيره من الصحابةﷺ،قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–:« وتتبع النسائي ما خُصَّ به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئا كثيرا بأسانيد أكثرها جياد».(٢)

ولكن مجرد رواية أهل العلم للحديث لا تعني الصحة عندهم؛فإن من منهجهم ذكر ما ورد في الباب، قال ابن تيمية–رحمه الله–:«ومن الناس من يكون قصده رواية كل ما رُوي في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف، كما فعله أبو نعيم في فضائل الخلفاء، وكذلك غيره ممن صنف في الفضائل ،ومثل ما جمعه أبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو علي الأهوازي و غيرهما في فضائل معاوية ،ومثل ما جمعه النسائي في فضائل عليّ، وكذلك ما جمعه أبو القاسم بن عساكر في فضائل علي وغيره، فإن هؤلاء وأمثالهم قصدوا أن يرووا

---

(١) المصدر السابق (٨ / ١٣٤).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٥٦٥).

ما سمعوا من غير تمييز بين صحيح ذلك وضعيفه، فلا يجوز أن يجزم بصدق الخبر بمجرد رواية الواحد من هؤلاء باتفاق أهل العلم.

وأما من يذكر الحديث بلا إسناد ومن المصنفين في الأصول والفقه والزهد والرقائق فهؤلاء يذكرون أحاديث كثيرة صحيحة، ويذكر بعضهم أحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة كما يوجد ذلك في كتب الرقائق و الرأي و غير ذلك»(١).

وقال أيضاً:«وإن كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة كالنسائي فإنه صنف خصائص علي، وذكر فيها عدة أحاديث ضعيفة...والترمذي في جامعه روى أحاديث كثيرة في فضائل علي كثير منها ضعيف ».(٢)

ولكن الكذب في أحاديث الفضائل كثير، قال ابن تيمية-رحمه الله-:«...والناس قد رووا أحاديث مكذوبة في فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية ﷺ وغيرهم، لكن المكذوب في فضل علي أكثر؛ لأن الشيعة أجرأ على الكذب من النواصب ».(٣)

وقال أيضاً-رحمه الله- عن حديث:« وهذا ليس في مسند أحمد ومجرد روايته له في الفضائل لو كان رواه لا يدل على صحته عنده باتفاق أهل العلم؛ فإنه يروي ما رواه الناس وإن لم تثبت صحته، وكل من عرف العلم يعلم أنه ليس كل حديث رواه أحمد في الفضائل ونحوه يقول إنه صحيح، بل ولا كل حديث رواه في مسنده يقول أنه صحيح، بل أحاديث مسنده هي التي رواها الناس عمن هو معروف عند الناس بالنقل ولم يظهر كذبه، وقد يكون في بعضها علة تدل على أنه ضعيف، بل باطل، لكن غالبها وجمهورها أحاديث جيدة يحتج بها،

---

(١) المصدر السابق (٧ / ٢٢٣).

(٢) منهاج السنة النبوية (٧ / ١٢٦).

(٣) المصدر السابق (٧ / ٣٢١-٣٢٢).

وهي أجود من أحاديث سنن أبي داود، و أما ما رواه في الفضائل فليس من هذا الباب عنده »[١]

ولكن لم تكتف بعض الطوائف بما صح لعلي من الفضائل والمناقب ولم تقف عند الحد الشرعي، فأخذتْ تختلق بعض الأحاديث ليرفعوا من شأنه– زعموا– وكان هذا في أهل المشرق وخاصة أهل الكوفة،قال ابن الجوزي–رحمه الله–:«فضائله الصحيحة كثيرة غير أن الرافضة لم تقنع فوضعتْ له ما يضع ولا يرفع،وحوشيت حاشيته[٢] من الاحتجاج إلى الباطل: فاعلم أن الرافضة ثلاثة أصناف:

صنف سمعوا شيئا من الحديث فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا.

وصنف:لم يسمعوا فتراهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون: قال جعفر، وقال فلان.

والصنف الثالث: عوام جهلة يقولون: ما يريدون مما يسوغ في العقل ومما لا يسوغ»[٣].

وقال الحافظ ابن حجر:« وقد ولَّد له الرافضة مناقب موضوعة هو غني عنها»[٤].

و«قال بعض الحفاظ: تأملتُ ما وضعه أهل الكوفة في فضائل علي وأهل بيته فزاد على ثلاثمائة ألف »[٥].

قال ابن القيم–رحمه الله–:«وأما ما وضعه الرافضة في فضائل علي فأكثر

---

(١) المصدر السابق (٧ / ١٦١).

(٢) أي أُبعدت حاشيته عن هذا فكيف هو.

(٣) الموضوعات لابن الجوزي (١ / ٣٣٨).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة(٤ / ٥٦٥).

(٥) الإرشاد في معرفة علماء الحديث (١ / ٤٢٠).

من أن يعد –ثم ذكر الكلام السابق وقال– ولا تستبعد هذا ، فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال».(١)

لذلك فحديث أهل الكوفة ينبغي التوقي منه والحذر، قال ابن تيمية: «...والكوفيون كان قد اختلط كذبهم بصدقهم، فقد يخفى كذب أحدهم أو غلطه على المتأخرين ».(٢)

ومن عظيم مكرهم وحيلهم أنهم عمدوا إلى ما جاء في الصحيحين من فضل أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– ،فجعلوه في علي ﷺ،قال ابن تيمية– رحمه الله–:« هؤلاء الكذابون أرادوا أن يجعلوا الفضائل التي جاءت في أبي بكر يجعلونها لعلي ،وهذا من المكر السيء الذي لا يحيق إلا بأهله، وحدثني الثقة من أصحابنا أنه اجتمع بشيخ أعرفه وكان فيه دين و زهد وأحوال معروفة، لكن كان فيه تشيع، قال: وكان عنده كتاب يعظمه ويدَّعي أنه من الأسرار، وأنه أخذه من خزائن الخلفاء وبالغ في وصفه، فلما أحضره فإذا به كتاب قد كُتب بخط حسن، وقد عمدوا إلى الأحاديث التي في البخاري و مسلم جميعها في فضائل أبي بكر وعمر ونحوهما جعلوها لعلي، ولعل هذا الكتاب كان من خزائن بني عبيد المصريين؛ فإن خواصهم كانوا ملاحدة زنادقة غرضهم قلب الإسلام ،وكانوا قد وضعوا من الأحاديث المفتراة التي يناقضون بها الدين ما لا يعلمه إلا الله ».(٣)

وهذا من أعظم الأدلة على سفه عقولهم وطيشها؛فإن من شؤم الكذب على صاحبه وكبير وباله سرعة افتضاحه أمام الناس .

ومما يدل على كثرة الكذب فيما يروى في فضائل علي ﷺ اعتراف معلى

---

(١)المنار المنيف (ص: ١١٦).

(٢) منهاج السنة النبوية (٧ / ١٦١).

(٣) المصدر السابق (٧ / ١٥٣).

ابن عبدالرحمن الواسطي بوضع تسعين حديثاً في فضائل علي، فقال أبو داود السجستاني: «سمعتُ يحيى بن معين ،وسُئل عن المعلى بن عبد الرحمن ، فقال: أحسن أحواله عندي أنه قيل له عند موته : ألا تستغفر الله ؟ فقال : ألا أرجو أن يغفر لي وقد وضعت في فضل علي بن أبي طالب ، ، تسعين حديثا»[١]

فإذا كان هذا حال راوٍ واحد منهم فكيف بغيره! وكيف لو جُمع ما وضعه الكذابون من سُقَّاط أهل الكوفة في فضائل علي لبلغت الأحاديث مبلغاً كبيرا، وجاءت في مجلدات.

بل قال ابن أبي الحديد: «واعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلقة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم»[٢]

فعلم بهذا أن مصدر كثير مما يُروى في فضائل علي بن أبي طالب هو من الكذابين من أهل الكوفة خصوصا ومن غيرهم وبناء عليه فكثير مما يروى بل الغالب عليه عدم الصحة، فينبغي الحذر مما يروى والتثبت فيما ينقل. والله أعلم.

فمن أشهر تلك الأحاديث المختلف فيها حديث المؤاخاة بينه وبين النبي ﷺ، فقد اختلف أهل العلم في هذا الحديث، فمنهم المكذب له، ومنهم المصحح له.

ومن أشهر العلماء الذين حكموا عليه بالبطلانِ شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في عدة مواضع من كتبه.

ومن أشهر المقوين لحديث المؤاخاة هذا الحافظ ابن حجر – رحمه الله –، كما سيأتي.

---

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي (٨ / ٣٤٦).

(٢) شرح نهج البلاغة – (١١ / ٤٨).

المبحث الثاني: ذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- ومن وافقه في بطلان حديث المؤاخاة،وذكر كلام الحافظ ابن حجر-رحمه الله- ومن وافقه في الدفاع عنه :

وقد تتبعتُ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حول هذا الحديث في عدة مواضع من كتبه، فاتفقت كلمته في كل الأماكن على بطلان هذا الحديث وأنه كذب وموضوع ،فمن ذلك قوله:«أما حديث المؤاخاة فباطل موضوع؛ فإن النبيﷺ لم يؤاخ أحدا ،ولا آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض، ولا بين الأنصار بعضهم مع بعض، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار ،كما آخي بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف، وآخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء كما ثبت ذلك في الصحيح »[1].

وقال-رحمه الله-: « إن النبي ﷺلم يؤاخ عليًّا ولا غيره، وحديث المؤاخاة لعلي. ومؤاخاة أبي بكر لعمر من الأكاذيب، وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار، ولم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري »[2]

وقال-رحمه الله- أيضا[3]: «إنَّ النبي ﷺلم يؤاخ عليًّا و لا غيره؛ بل كل ما رُوي في هذا فهو كذب، وحديث المؤاخاة الذي يُروى في ذلك مع ضعفه و بطلانه إنما فيه مؤاخاته له في المدينة، هكذا رواه الترمذي، فأما بمكة فمؤاخاته له باطلة على التقديرين »[4].

وقال-رحمه الله-: « إنَّ أحاديث المؤاخاة لعلي كلها موضوعة، والنبي ﷺلم يؤاخ أحدا، ولا آخي بين مهاجري و مهاجري، و لا بين أبي بكر و عمر،

---

(١) أي المؤاخاة بينه وبين غيره.

(٢) منهاج السنة النبوية (٥ / ٣٨).

(٣) المصدر السابق (٧ / ٨٤).

(٤) المصدر السابق (٥ / ٣٨).

و لا بين أنصاري و أنصاري، ولكن آخي بين المهاجرين و الأنصار في أول قدومه المدينة »[١].

وقال–رحمه الله–: « إنَّ من الناس من يظن أن المؤاخاة وقعت بين المهاجرين بعضهم مع بعض؛ لأنه رُوي فيها أحاديث، لكن الصواب المقطوع به أن هذا لم يكن، وكل ما رُوي في ذلك فإنه باطل، إمَّا إن يكون من رواية من يتعمد الكذب، وإمَّا إن يكون أخطأ فيه، ولهذا لم يخرج أهل الصحيح شيئاً من ذلك، والذي في الصحيح إنما هو المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار، ومعلوم أنه لو آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض وبين الأنصار بعضهم مع بعض لكان هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، ولكان يذكر في أحاديث المؤاخاة، ويذكر كثيراً فكيف وليس في هذا حديث صحيح، ولا خرَّج أهل الصحيح من ذلك شيئاً، وهذه الأمور يعرفها من كان له خبرة بالأحاديث الصحيحة والسيرة المتواترة وأحوال النبي ﷺ»[٢].

وليُعلم أن ابن تيمية–رحمه الله– مسبوق في تضعيف هذا الحديث ،فقد قال ابن حزم –رحمه الله–:« والذي صح من فضائل علي فهو قول النبي ﷺ : ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي))[٣]، وقوله عليه السلام: ((لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))[٤] وهذه صفة واجبة لكل مؤمن وفاضل،وعهده عليه السلام أنَّ عليا لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق[٥]، وقد صح مثل هذه في الأنصار ﷺأنه لا يبغضهم

(١) المصدر السابق (٧ / ٢٥٧).

(٢) المصدر السابق (٧ / ٢٥٨).

(٣) تقدم تخريجه قريباً.

(٤) تقدم تخريجه قريباً.

(٥) أخرجه مسلم (١/٨٦ ، رقم ٧٨) .

مؤمن يؤمن بالله وباليوم الآخر[1] ،وأما ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه))[2]، فلا يصح من طريق الثقات أصلا ،وأما سائر الأحاديث التي تتعلق بها الرافضة فموضوعة يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلتها»[3].

فاقتصر ابن حزم–رحمه الله– على ذكر ثلاثة أحاديث مما صح في فضل علي رضي الله عنه دليل على عدم صحة ما عدا ذلك .

وتبع شيخ الإسلام–رحمه الله– في إبطال هذا الحديث طائفة من أهل العلم، منهم: الحافظُ الذهبي–رحمه الله– ؛وذلك أنه اختصر كتاب "منهاج السنة"[4] ولم يتعقب ابنَ تيمية ولا في موطن واحد حول حديث المؤاخاة ،مما

---

(١) أخرجه البخاري (٣ / ١٣٧٩رقم٣٥٧٢) ومسلم (١ / ٨٥رقم١٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٥ / ٦٣٣ رقم٣٧١٣) وقال:حسن صحيح،قلتُ: تضعيف ابن حزم لهذا الحديث كاملا فيه نظر ولا يوافق عليه؛فإن القطعة التي اقتصر على ذكرها صحيحة على الراجح والظاهر، قال ابن تيمية عن هذا الحديث: مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته، فنُقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه، ونُقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذي. منهاج السنة النبوية (٧ / ٢٢٧-٢٢٨).

وللذهبي رسالة مستقلة في دراسة هذا الحديث؛ فجمع له طرقا كثيرة، يبلغ بها حد التواتر، فذكره عن جماعة من الصحابة مع بيان درجة كل طريق، وقال في نهاية الرسالة: (ص: ٢٩): فهذا ما يسر الله تعالى جمعه من طرق هذا الحديث، وأفادنا ذلك العلم بأنّ النبي ﷺ قال ذلك. وقال في السير (٨/٣٣٤، ٣٣٥) : «هذا حديث حسن ومتنه متواتر)) يعني به الشطر الأول منه فقط». وقال أيضاً:«وله طرق أخرى ساقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي يصدق بعضها بعضاً».

تاريخ الإسلام (٣ / ٦٣٢). وقال أيضا:«عملاً بما تواتر عن نبينا ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه». تاريخ الإسلام (١٤ / ٣٣٨).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤ / ١١٦).

(٤) منها في مختصر المنهاج: (ص:٣١٧،و٤٦٠).

يدل على موافقته له فيما ذهب إليه من تضعيف الحديث.

وضعف الذهبي أيضاً صراحة أحاديث المؤاخاة وطرقه التي ذكرها في كتابه "ميزان الاعتدال" كما سيأتي ذلك في مواطنه في البحث.

وممن تبع ابنَ تيمية الحافظ ابنُ كثير–رحمه الله– في تضعيف هذا الحديث؛ حيث قال: «أما مؤاخاة النبي ﷺوعلي، فإن من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شُرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض وليتألف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي ﷺ لأحد منهم، ولا مهاجري لمهاجري آخر كما ذكره من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة اللهم إلا أن يكون النبي ﷺلم يجعل مصلحة علي إلى غيره فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله ﷺمن صغره في حياة أبيه أبي طالب كما تقدم عن مجاهد وغيره»[١].

وذكر ابنُ كثير–رحمه الله– حديث أبي أمامة ﷺ قال: ((لَمَّا آخى رسول الله ﷺ بين الناس، آخى بينه[٢] وبين علي)): وعزاه إلى الحاكم[٣]، وقال: «قال الحاكم: ((لم نكتبه من حديث مكحول إلا من هذا الوجه وكان المشايخ يعجبهم هذا الحديث لكونه من رواية أهل الشام)) [٤].ثم قال ابن كثير–رحمه الله–: «وفي صحَّة هذا الحديث نظر[٥]، وورد من طريق أنس وعمر أن رسول

(١) البداية والنهاية (٣ / ٢٧٨-٢٧٩) .

(٢) أي أبي أمامة،جاء التصريح به في حديث أخرجه الطبراني بإسناد حسن في مسند الشاميين (١ / ٣٦٤، رقم٦٢٧)، وفيه: "آخى بيني وبين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه".

(٣) وتبعه على العزو إلى الحاكم ابن الجزري في مناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب (ص: ١٠)،ولكني لم أجد الحديث ولا قول الحاكم في مستدركه،وهو موجود في تاريخ دمشق (٥١/٤٢).

(٤) البداية والنهاية (٧ / ٣٧١).

(٥) فيه أيوب بن مدرك،متهم بالكذب.الجرح والتعديل(٢/٢٥٨)،والعلاءبن عمرو،متروك. الميزان

الله ﷺ قال : ((أنت أخي في الدنيا والآخرة)) وكذلك من طريق زيد بن أبي أوفى، وابن عباس، ومحدوج بن زيد الذهلي، وجابر بن عبد الله، وعامر بن ربيعة، وأبي ذر، وعلي نفسه نحو ذلك وأسانيدها كلها ضعيفة لا يقوى بشيء منها حجة، والله أعلم ».وقال أيضاً :« وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شئ منها لضعف أسانيدها، وركة بعض متونها، فإن في بعضها " أنت أخي ووارثي وخليفتي وخير من أمر بعدي " وهذا الحديث موضوع مخالف لما ثبت في الصحيحين وغيرهما والله أعلم »(١)

وممن وافق ابنَ تيمية الحافظُ العراقي–رحمه الله– شيخ الحافظ ابن حجر،حيث قال: «وكل ما ورد في أخوته فضعيف لا يصح منه شيء » (٢)

وكذلك وافقه الفتني–رحمه الله–، حيث قال: «وكل ما ورد في أخوة علي ضعيف»(٣).

وأما كلام الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في هذا فقال:« وأنكر ابنُ تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصا مؤاخاة النبي ﷺ لعلي قال: لأنَ المؤاخاة شُرعت لإرفاق بعضهم بعضا ولتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري. وهذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة ؛لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى، فآخى بين الأعلى والأدنى؛ ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى وبهذا تظهر مؤاخاته ﷺ لعلي لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة

= (١٠٣/٣).

(١) البداية والنهاية (٧ / ٢٥٠).

(٢)المغني عن حمل الأسفار (١ / ٤٨٣).

(٣) تذكرة الموضوعات (ص: ٩٧).

واستمر، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة؛ لأن زيدا مولاهم، فقد ثبت أخوتهما وهما من المهاجرين، وسيأتي في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة: إن بنت حمزة بنت أخي. وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبي الشعثاء عن ابن عباس ((آخى النبيﷺبين الزبير وابن مسعود)) وهما من المهاجرين، قلتُ: وأخرجه الضياء[١] في المختارة من[٢] المعجم الكبير للطبراني ،وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك ،وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جمَيع بن عُمير عن ابن عمر ((آخى رسول الله ﷺبين أبي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان)) وذكر جماعة قال: فقال: علي يا رسول الله إنك آخيت بين أصحابك، فمن أخي؟ قال: ((أنا أخوك)) وإذا انضم هذا إلى ما تقدم تقوى به.» [٣]انتهى.

وأصرَّ الحافظ ابن حجر–رحمه الله– على إثبات المؤاخاة بين علي ﷺ وبين النبيﷺ حيث قال في ترجمة عليﷺ معددا مناقبه:« ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له: أنت أخي »[٤]

وقد سبق الحافظ ابن حجر إلى ذكر الأخوة ابنُ إسحاق في سيرته،قال ابن إسحاق:«وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، قال – فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل – : تآخوا في الله أخوين أخوين ،ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي فكان رسول الله ﷺ سيد

---

(١) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٤ / ٦٢رقم٥٠٨).

(٢) كذا في فتح الباري، والأسلوب ركيك ،ولعل الصواب والطبراني في المعجم الكبير،لأن الحديث موجود فيه (١٠ / ٣٢٢-٣٢٣رقم١٢٦٤٥).

(٣) فتح الباري (٧ / ٢٧١).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة(٤ / ٥٦٥).

المرسلين ،وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب ﷺ أخوين »[١]

وابنُ حبان –رحمه الله–في"السيرة"حيث ذكر حديث«و أنت أخي ووارثي»[٢]

وابن عبدالبر –رحمه الله– فقال: « والصحيح عند أهل السير والعلم بالآثار والخبر في المؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في حين قدومه إلى المدينة أنه آخى بين أبي بكر الصديق ،وخارجة بن زيد بن أبي زهير، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك ،وبين عثمان بن عفان وأوس ابن ثابت بن المنذر أخي حسان بن ثابت، وآخى بين علي بن أبي طالب وبين نفسه ﷺ فقال له:(أنت أخي في الدنيا والآخرة)»[٣].

وقال أيضاً :« آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين بمكة ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة، وقال في كل واحدة منهما لعلي: (أنت أخي في الدنيا والآخرة) وآخى بينه وبين نفسه فلذلك كان هذا القول وما أشبه من علي ﷺ »[٤].

وابن الجوزي –رحمه الله– لكنه شكك في ذلك حيث قال:« آخى بين علي بن أبي طالب وبين نفسه ﷺ،وقيل: بين علي وبين الزبير،وقيل: بين علي وسهل بن حنيف »[٥]

وممن ذكر الأخوة ابن الأثير[٦]، وبرهان الدين الحلبي حيث

---

(١)سيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢/١٣٠)

(٢) (١ / ١٤٠).

(٣) الدرر في اختصار المغازي والسير (ص: ٩٧).

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣ / ٢٠٢).

(٥) المنتظم (٣/٧٤).

(٦) أسد الغابة (٣/٥٨٨).

قال:«والمعروف المشهور أن المؤاخاة إنما وقعت مرتين مرة بين المهاجرين قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة. والله أعلم »[١]

والمحب الطبري،حيث قال في ذكر فضائل عليﷺ: «ذكر إخائه للنبي ﷺ»[٢]

وابن سيد الناس[٣] حيث ساق حديث ابن عمر الآتي وهو حديث غير ثابت،كما سيأتي.

ومحمد بن يوسف الصالحي الشامي معتمدا على من تقدمه[٤]

ولم يصرح أحد هؤلاء بصحة ذلك سوى الحافظ أبي عمر بن عبدالبر.

وبعد، فكلام شيخ الإسلام ابن تيمية يدور حول مسألتين:

المسألة الأولى:إنكار ثبوت المؤاخاة بين النبيﷺ وبين عليﷺ؛لعدم ثبوت ذلك إسنادا ومتناً.

المسألة الثانية: إنكار ثبوت المؤاخاة بين المهاجرينﷺ بعضهم مع بعض.

والبحث أقيم لدراسة المسألة الأولى ؛لأن المقام لا يسع للحديث عن المسألتين.

---

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (٢ / ٢٩٢).

(٢) ذخائر العقبى (ص: ٦٦).

(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (١/٣٢١).

(٤) سبيل الهدي والرشاد (٣/٣٦٤).

المبحث الثالث :بين الحافظ ابن حجر وابن تيمية –رحمهما الله– :

هنا مسألتان:

الأولى:هل الصواب مع ابن تيمية أو الحافظ ابن حجر–رحمهما الله تعالى ؟

سيظهر هذا من خلال دراسة وتخريج هذه الأحاديث،وفي الخاتمة–إن شاء الله تعالى .

الثانية:لماذا خصَّ الحافظ ابن حجر شيخ الإسلام ابن تيمية بالإنكار عليه في تضعيفه لحديث المؤاخاة مع أنه مسبوق بذلك،وقد وافقه غير واحد من أهل العلم المبرزين كالعراقي شيخ الحافظ ابن حجر؟

تقدم أنَّ الحافظ العراقي قد وافق ابن تيمية في تضعيف حديث المؤاخاة،وإنه من المعلوم والشائع الصلة الوثيقة والكبيرة بين الحافظ ابن حجر وشيخه الحافظ العراقي.

وهي متمثلة في ثلاثة جوانب:

الجانب الأول:التتلمذ، فالحافظ ابن حجر قرأ على شيخه العراقي كثيرا،وبحث معه كثيرا من كتبه،فيقول في هذا:«لازمتُ شيخنا عشر سنين تخلل في أثنائها رحلاتي إلى الشام وغيرها،قرأتُ عليه كثيرا من المسانيد والأجزاء،وبحثتُ عليه شرحه على منظومته وغير ذلك»[١].

وبيَّن سنة الملازمة فقال:«أول ما اجتمعتُ به في سنة ست وثمانين فقرأتُ عليه شيئاً،ثم فتر العزم إلى رمضان سنة ست وتسعين،فاجتمعتُ به بمنزله بجزيزة النيل » .[٢]

فواضح من هذا النص الارتباط الوثيق بين الشيخ وتلميذه،وليس هذا

---

(١) إنباء الغمر (١٧٢/٥).

(٢) المعجم المؤسس (١٨٨/٢).

الارتباط يسيرا، بل عميق جداً ،أتاح هذا للحافظ العراقي التفرس في تلامذته كلهم فيمن سيخلفه بعده،فقد سئل عند موته عمن بقي بعده من الحفاظ؟ فبدأ بذكرالحافظ ابن حجر وثنى بولده[١]

فهذا يدل على عظيم العلاقة بينهما والمعرفة التامة من الشيخ بتلامذته ، وعلى استحقاق الحافظ ابن حجر،وإلا كيف يؤخر ولده ويقدم غيره عليه،وما ذاك إلا لشدة الممازجة بينهما وعظيم خبرة العراقي بتلميذه.

وفي سؤال وجه له مرة أخرى فقال: «في فلان كفاية»[٢] يقصد الحافظ ابن حجر.

وهذا الذي قاله الحافظ العراقي هو الذي رأيناه بعد وفاته حيث سطع نجم الحافظ ابن حجر،بل غطت شمسه على كواكب أهل عصره.

الجانب الثاني: التقريظ،فقد قرظ الحافظ العراقي كتب تلميذه الحافظ ابن حجر،كما نرى ذلك في مواضع عدة ذكرها السخاوي –رحمه الله– في "الجواهر والدرر"[٣] مما يدل على عظيم الصلة والعلاقة الوطيدة بين التلميذ وشيخه،ومما يدل مكانة الحافظ ابن حجر عند شيخه العراقي رحمهما الله رحمة واسعة.

الجانب الثالث: العناية الكبرى التي أولاها الحافظ ابن حجر لكتب شيخه وآرائه،فقد عمل نكتاً على نكته لابن الصلاح.

والحافظ ابن حجر كثير الذكر والإفادة من كتب شيخه المختلفة ،بل نراه يحصي على شيخه الوهم والوهمين،فمن ذلك أنه قال:«وهذا ثاني حديث عثرت عليه في "تقريب الأسانيد" لشيخنا –عفا الله تعالى عنه– من هذا الجنس

(١) المصدر السابق ١٧٢/٥)، الجواهر والدرر (٢٧٢/١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) (٢٦٨/١-٢٧٣).

وقد نبهتُ عليه نصيحة لله تعالى والله أعلم»(١)

فهذا الإحصاء ليس من قبيل تتبع الزلات والعثرات– حاشا لله–ولكن المطالعة الواسعة لتراث شيخه وطلب الإفادة منها جعلته يقف على هذا الوهم.

وقلّ أن يكون للحافظ العراقي رأي في مسألة وقول في رجل أو حديث إلا ويذكره الحافظ ابن حجر،وهذا معلوم للقاري والمطالع لفتح الباري خاصة.

بل في كتب الحافظ ابن حجر ما يدل على رجوعه لتخريج أحاديث الإحياء ،فقال:«وذكر شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الحافظ في النكت التي جمعها على علوم الحديث لابن الصلاح أن هذا الحديث ورد من رواية جماعة من الصحابة عدتهم سبعة زائدة على من ذكر الترمذي، وأحال ببيان ذلك على تخريجه لأحاديث الإحياء»(٢)

بل ذكر الحافظ نفسه تاريخ عناية شيخه العراقي بتخريج أحاديث الإحياء حيث قال:« وكان قد لهج بتخريج أحاديث" الإحياء" وله من العمر نحو العشرين».(٣)

فيبعد بعد هذا كله أن لا يكون الحافظ ابن حجر قد اطلع على قول شيخه في تضعيفه لأحاديث المؤاخاة في تخريج أحاديث الإحياء .

ومن الأمثلة على تتبع الحافظ لآراء شيخه العراقي أنه قال:«ذكر ابن العربي أن القنوت ورد لعشرة معان فنظمها شيخنا الحافظ زين الدين العراقي فيما أنشدنا لنفسه إجازة غير مرة »(٤)

وقال:«حديث أنس في المغفر وقد اشتهر عن الزهري عنه، ووقع لي من

---

(١) فتح الباري (١٠ / ١٧٥).

(٢) المصدر السابق (١٣ / ٥٤٥).

(٣)المجمع المؤسس (٢/١٧٧).

(٤) فتح الباري (٢ / ٤٩١).

رواية يزيد الرقاشي عن أنس في "فوائد أبي الحسن الفراء الموصلي"، وفي الإسناد إلى يزيد مع ضعفه ضعف، وقيل: إن مالكا تفرد به عن الزهري ،وممن جزم بذلك ابن الصلاح في "علوم الحديث" له في الكلام على الشاذ، وتعقبه شيخنا الحافظ أبو الفضل العراقي بأنه ورد من طريق ابن أخي الزهري، وأبي أُويس ،ومعمر، والأوزاعي». (١)

وقال أيضاً:«وقد نبه على ذلك شيخنا العراقي في الكلام على المخضرمين من علوم الحديث»(٢).

وقال:«نبَّه على ذلك شيخنا حافظ الوقت أبو الفضل العراقي في شرح الترمذي»(٣).

وقال أيضاً:«وكنتُ سألتُ شيخي الإمامين العراقي والبلقيني عن هذا الموضع فكتب لي كل منهما بأنهما لا يعرفان له متابعا، وعوَّلا جميعا على أنه عند البخاري ثقة فاعتمده، وزاد شيخنا العراقي أن صحة ما يجزم به البخاري لا يتوقف أن يكون على شرطه وهو تنقيب جيد»(٤).

وقال: «وكان شيخنا العراقي يرجحها، ولم أسمع ذلك منه»(٥).

وقال:«وَلَهُ طُرُقٌ جَمَعَهَا شَيْخُنَا الْعِرَاقِيُّ فِي كِتَابِ مَحَجَّةُ الْقُرَبِ فِي مَحَبَّةِ الْعَرَبِ»(٦).

فهذه المسألة أعني تخصيص الحافظ ابن حجر شيخ الإسلام بالذكر

---

(١) المصدر السابق (٤ / ٥٩).

(٢)المصدر السابق (٧ / ١٤٩).

(٣)المصدر السابق (٩ / ٣٦٨).

(٤) فتح الباري (١٣ / ١٨٧).

(٥) المصدر السابق (١ / ١٧٧).

(٦) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٣ / ٣٥٤).

تحتاج إلى بحث.

بل تقدم أن كلا من الحافظين الكبيرين الذهبي– الذي تتلمذ الحافظ ابن حجر على كتبه ،ومن شدة إعجابه به سأل الله عز وجل أن يبلغه منزلته في الحديث[1] – والحافظ ابن كثير قد ضعفا هذا الحديث،فلم خصص الحافظ ابن حجر شيخ الإسلام بالإنكار عليه؟.

(١) الجواهر والدرر (١/١٦٦).

المبحث الرابع: تخريج الأحاديث الواردة في أخوة النبيﷺ لعلي بن أبي طالبﷺ :

بعد البحث فقد وفقتُ لحديث المؤاخاة على ثمانية عشر صحابياﷺ رووه وهم : عليّ وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وعائشة وعبد الله بن عمرو وأنس ابن مالك وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان وأبو ذر وسلمان الفارسي وأبو رافع وأسماء بنت عميس ومحدوج بن زيد الباهلي وأبو الطفيل عامر بن واثلة وزيد بن أبي أوفى وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه ﷺ.وقد جعلت هذه الأحاديث في ثمانية عشر مطلباً وهي:

المطلب الأول: حديث علي ﷺ.

المطلب الثاني: حديث ابن عمر ﷺ.

المطلب الثالث: حديث ابن عباسﷺ .

المطلب الرابع: حديث أبي هريرة ﷺ .

المطلب الخامس: حديث عائشة رضي الله عنها.

المطلب السادس: حديث عبدالله بن عمروﷺ .

المطلب السابع: حديث أنس بن مالكﷺ.

المطلب الثامن: حديث جابر بن عبداللهﷺ.

المطلب التاسع: حديث أبي سعيد الخدريﷺ .

المطلب العاشر: حديث حذيفة بن اليمانﷺ.

المطلب الحادي عشر: حديث أبي ذر الغفاريﷺ.

المطلب الثاني عشر: حديث سلمان الفارسيﷺ.

المطلب الثالث عشر: حديث أبي رافع ﷺ.

المطلب الرابع عشر: حديث أسماء بنت عُميس رضي الله عنها.

المطلب الخامس عشر: حديث مخدوج بن زيد الباهليﷺ .

المطلب السادس عشر: حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانيﷺ.

المطلب السابع عشر: حديث زيد بن أبي أوفى ﷺ.

المطلب الثامن عشر: حديث عبدالله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه ﷺ .

المطلب الأول: حديث علي ﷺ.

فأما حديث علي ﷺ، فضعيف، وله عنه خمسة أسانيد :

الإسناد الأول: عبد المؤمن عن أبي المغيرة عنه.ضعيف جدًا،ومتن منكر جداً أشبه بالموضوع.

أخرجه أبو يعلى[١]،وأحمد[٢]قال حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ أَبِي عَوْفٍ ، كلاهما قالا : حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حدثنا زكريا بن عبد الله بن يزيد الصهباني عن عبد المؤمن عن أبي المغيرة عن علي قال : «طلبني رسول الله ﷺفوجدني في جدول نائما فقال : قم ،ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب. قال : فرأى كأني وجدتُ في نفسي من ذلك فقال : قم فوالله لأرضينك، أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل عن سنتي، وتبرئ ذمتي من مات في عهدي فهو كنز الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل في الإسلام».

هذا إسناد ضعيف ،فيه علتان في الإسناد: ، وفي المتن نكارة وغرابة شديدة.

أولا: سويد بن سعيد شيخ أبي يعلى، فيه ثلاثة أمور، عدم تميز حديثه، واختلاطه وتدليسه.

خلاصة ما قاله أهل العلم فيه أنه في نفسه صدوق، ولما عمي كان يُلقن ما ليس من حديثه، ولم يتميز ذلك.

قال الذهبي[٣]:«كان من أوعية العلم ثم شاخ وأضر ونقص حفظه فأتى في

---

(١) في مسنده ١/٤٠٢، رقم ٥٢٨).

(٢) في فضائل الصحابة (٢/٦٥٦، رقم١١١٨).

(٣) تذكرة الحفاظ (٢/٢٣٠).

حديثه أحاديث منكرة فترى مسلما يتجنب تلك المناكير ويخرج له من أصوله المعتبرة».

وأما اختلاطه ؛فإنه عَمي فلُقن ما ليس من حديثه،قال ذلك البخاري[1] وصالح بن محمد[2] والدار قطني[3] ويعقوب بن شيبة[4].

بل قال البخاري:« فيه نظر » [5]، ومعلوم أنَّ هذه العبارة من البخاري شديدة الجرح[6]، وهي أقوى جرحاً في الراوي من قوله: «في حديثه نظر»؛ لأنَّ

---

(١) التاريخ الأوسط (٤ / ١٠٤٤)،والتاريخ الصغير (٢ / ٣٤٣).

(٢) تاريخ بغداد (٩/٢٣١).

(٣) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/٢٣٠).

(٤) تاريخ بغداد (٩/٢٣١).

(٥) التاريخ الأوسط (٤ / ١٠٤٤)،والتاريخ الصغير (٢ / ٣٤٣).

(٦) « فيه نظر » عند البخاري على معنيين :

-بمعنى متهم في حديثه. قال الذهبي عن البخاري في « السير » (١٢/٤٤١) : « ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس وإنصافه فيمن يضعفه؛ فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث ، سكتوا عنه ، فيه نظر ونحو هذا ، وقلَّ أن يقول فلان كذاب،أو كان يضع الحديث حتى إنه قال :إذا قلتُ :فلان في حديثه نظر فهو متهم واه » وقال في « الميزان » (٣/٥١) ترجمة عثمان بن فائد القرشي البصري : « قال البخاري : في حديثه نظر وقل أن يكون عند البخاري رجل فيه نظر إلا وهو متهم » .

وقال أيضاً (٢/٤١٦) في ترجمة عبدالله بن داود الواسطي التمار : قال البخاري فيه نظر ولا يقول هذا إلا فيمن يتهمه غالباً .

و قال البخاري في التاريخ الكبير (٤/٥١٦) ترجمة سعيد بن مسلمة بن هشام الأموي (فيه نظر، يروي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ؟ وعن عبدالله بن حسن عن أبيه عن جده عن النبيﷺ مناكير) (٥) .

وقال أيضاً في الموقظة (٨٣) : « وكذا عادته إذا قال : فيه نظر بمعنى أنه متهم أو ليس بثقة ، فهو عنده أسوأ حالاً من الضعيف» .

=

الأولى الكلام فيها متوجهة للرجل نفسه، وأما الثانية فهي متوجهة لحديثه.

وأقرب الأقوال فيه للصواب والله أعلم ما قاله الخطيب البغدادي والحافظ الذهبي؛ حيث قال الخطيب:«وكان قد كف بصره في آخر عمره فربما لقن ما ليس من حديثه ومن سمع منه وهو بصير فحديثه عنه حسن» [١]

وأما وصفه بالتدليس فقال أبو حاتم:.« وكان يدلس؛ يكثر ذلك». [٢]

وقال سبط ابن العجمي[٣]: «قال غير واحد: كان كثير التدليس»، وبنحوه قال ابن الكيال. [٤]

وقال أبو بكر الإسماعيلي:«في القلب من سويد شيء من جهة التدليس» [٥]

قلتُ:أما ما يخاف من تدليس سويد فمدفوع عنه بأنه صرح بالسماع،فبقي ما قاله الأئمة من قبوله للتلقين،ولم أقف على من سمع منه وهو بصير[٦].

وثانيا: زكريا بن عبد الله بن يزيد الصهباني ذكره ابن حبان في الثقات[٧].

وقال الأزدي: «منكر الحديث». [٨].

= وقال البخاري في ترجمة عثمان بن فائد: في حديثه نظر ،ثم قال الذهبي :وقل أن يكون عند البخاري رجل فيه نظر إلا وهو متهم. ميزان الاعتدال (٣ / ٥٢).

وقال الحافظ ابن كثير في "اختصار علوم الحديث" (ص:٥٥) عن قول البخاري (سكتوا عنه) (فيه نظر) إنهما أدنى المنازل عنده وأرداها .

(١) تاريخ بغداد (٩ / ٢٢٩)

(٢) الجرح والتعديل (٤/٢٤٠).

(٣) التبيين لأسماء المدلسين (٣٢/١).

(٤) الكواكب النيرات (١/٤٧٠).

(٥) تهذيب التهذيب (٤ / ٢٤١).

(٦)تنبيه: فات الحافظ ابن حجر وصفه بالتدليس في تقريب التهذيب.

(٧) (٨ / ٢٥٢).

(٨) لسان الميزان (٢ / ٤٨١).

وقال الهيثمي[1]: «رواه أبو يعلى وفيه زكريا الأصبهاني[كذا والصواب الصهباني] وهو ضعيف».

كما أن في الإسناد عبد المؤمن وشيخه أبـا المغيرة، قال الألباني: لم أعرفهما [2].

وقد بحثت عنهما فوجدتُ الأمر كما قال الألباني رحمه الله.

وأما الإسناد الثاني فضعيف جداً، فعن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي عن أبيه عن جده، أخرجه أبو يعلى[3] ومن طريقه ابن عساكر[4] قال حدثنا سَهْلُ بْنُ زَنْجَلَةَ الرَّازِيُّ ، ثنا الصَّبَّاحُ بْنُ مُحَارِبٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عن علي ﷺقال: ((رسول الله ﷺ آخى بين الناس، وتركني، فقلتُ: يا رسول الله آخيتَ بين أصحابك وتركتني؟، فقال ﷺ: ترى تركتك؟ إِنَّمَا تَرَكْتُكَ لِنَفْسِي ، أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ ، قَالَ : فَإِنْ حَاجَّكَ أَحَدٌ فَقُلْ : إِنِّي عَبْدُ الله وأخو رسوله ﷺ لَا يَدَّعِيهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ إِلَّا كَذَّابٌ))

قال ابن حبان–رحمه الله–:« قال أبو نعيم: رأيتُ عمر بن عبد الله فما أستحل أن أروى عنه»،ثم قال ابن حبان: «وروى عمر بن عبد الله بن يعلى نسخة أكثرها مقلوبة عن أبيه عن جده منها بإسناده: (أن رسول الله ﷺ آخى بين الناس وترك عليا آخرهم لا يرى أنّ له أخا،فقال: يا رسول الله آخيت بين

---

(١) في المجمع (٩/١٨).

(٢) في الضعيفة (١٠/ ٦٤١).

(٣) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٦/٨٦)، ومن طريق أبي يعلى أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/٩٢)، ومن طريق سهل بن زنجلة أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٢١٦-٢١٧،رقم٣٤٣).

(٤) تاريخ دمشق (٤٢/٦١).

الناس وتركتني؟ قال: ولم تراني تركتُك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك، فإن حاجّك أحد فقل: إني أخو عبد الله ورسوله لا يدعيها أحد بعدك إلا كذاب))» [(١)]

وقال ابن الجوزي–رحمه الله–:« هذا حديث لا يصح». [(٢)]

وفي الحديث علة في المتن، ففي الحديثين قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه:(ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب)فهذا غريب، حيث يفيد هذا الكلام أن تكنية علي رضي الله عنه هي من الناس، كما هو ظاهر من منطوق الحديث، بينما حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في صحيح البخاري يفيد أن تكنيته كانت من النبي ﷺ، ففي الحديث أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال:(هذا فلان لأمير المدينة، يدعو عليا عند المنبر، فقال: فيقول: ماذا؟ قال: يقول له: أبا تراب، فضحك، فقال: والله ما سماه إلا النبي ﷺ، ما كان له اسم أحب إليه منه) [(٣)].

وفي رواية أصرح من هذه عن سهل بن سعد قال :(استعمل على المدينة رجل من آل مروان، قال: فدعا سهلَ بن سعد فأمره أن يشتم عليا، قال: فأبى سهل، فقال له: أما إذا أبيت، فقل: لعن الله أبا التراب، فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب ،وإن كان ليفرح إذا دعي بها. فقال له :أخبرنا عن قصته لم سمي أبا التراب ؟ قال: جاء رسول الله ﷺبيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت، فقال: أين ابن عمك ؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله ﷺلإنسان: انظر أين هو ؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاءه رسول الله ﷺوهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا التراب قم أبا التراب)[(٤)]

(١) المجروحين (٢/٩٢).

(٢) العلل المتناهية (١/٢١٧).

(٣) صحيح البخاري (٣ / ١٣٥٨، رقم٣٥٠٠).

(٤) صحيح مسلم (٤ / ١٨٧٤رقم ٢٤٠٩).

وفي رواية أخرى:(ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب وإن كان ليفرح به إذا دعي بها، جاء رسول الله ﷺبيت فاطمة عليها السلام فلم يجد عليا في البيت فقال (أين ابن عمك) . فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان (انظر أين هو) . فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول اللهﷺوهو مضطجع .قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺيمسحه عنه وهو يقول (قم أبا تراب قم أبا تراب) [١]

على أنَّ في المتن من الطريقين علة خامسة،وهي غرابة شديدة أيضاً،منها قوله:(تقضي ديني ، وتنجز موعدي ، وتبرئ ذمتي)،فما الدين الذي قضاه علي ﷛،وما براءة الذمة هذه وما الموعد،ومعلوم أن هذا خبر ولا بد لو كان صحيحاً من وقوعه، وما عُرف أن عليا قضى عن رسول الله ﷺ ديناً، ثم ما هو إنجاز الموعد؟! فلما لم يكن هذا دل على كذب المتن؛لأنَّ رسول اللهﷺ ما ينطق عن الهوى،وهذا إخبار عن غيب،وكل خبر أخبر به رسول اللهﷺ فهو حق وصدق ولا بد من وقوعه كما أخبر، فلوائح الغرابة والنكارة بادية في ألفاظه.

وأما الإسناد الثالث: فمحمد بن علي بن الحسين عن أبيه،حديث موضوع.

أخرجه الخطيب[٢]، ومن طريقه ابن عساكر[٣]،قال الخطيب:أخبرنا الحسين بن محمد أخو الخلال أخبرنا أبو نصر محمد بن احمد الإسماعيلي أخبرني أبو عمر محمد بن العباس بن الفضل بن محمد بن إبراهيم بن أزهر التميمي الخزاز بجرجان حدثنا عمران بن سوار البغدادي حدثنا عثمان بن عبد

---

(١) صحيح البخاري (٥ / ٢٣١٦ رقم ٥٩٢٤).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٦٨).

(٣) تاريخ دمشق (١٢/ ٧١/ ٢).

الرحمن حدثنا محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي من طريق عثمان بن عبد الرحمن به عن علي مرفوعًا.(يا علي! أنت أخي، وصاحبي، ورفيقي في الجنة).

قلتُ: الوقاصي مجمع على ترك حديثه، قَال البُخارِيُّ :« تركوه» [١].

وقال فيه أيضاً:«سكتوا عنه» [٢].

وقال ابن معين:« لا يكتب حديثه كان يكذب». [٣]

وَقَال أبو حاتم:« متروك الحديث ذاهب الحديث كذاب». [٤]

ولهذا قال الألباني[٥]: «الحديث موضوع».

وأخرجه الرافعي[٦]عن عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير ثنا إبراهيم بن رشيد أبو إسحاق الهاشمي الخراساني، حدثني يحيى بن عبد الله بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي ﷺعن النبي ﷺقال:((سألتُ يا علي فيك خمسا، فمنعني واحدة، وأعطاني أربعا،سألتُ الله أن يجمع عليك أمتي فأبي عليَّ ،وأعطاني فيك :أنَّ أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأنت، معي لواء الحمد وأنت تحمله، بين يدي تسبق الأولين والآخرين وأعطاني أنك أخي في الدنيا والآخرة وأعطاني أن بيتي مقابل بيتك في الجنة وأعطاني أنك ولى المؤمنين بعدي)).

---

(١) التاريخ الكبير (٦ / ٢٣٨).

(٢) التاريخ الأوسط ٢٥٦ – (٣ / ٦٢٠).

(٣) تهذيب التهذيب (٧ / ١٢٢).

(٤) الجرح والتعديل(٦ / ١٥٧).

(٥) الضعيفة (١٠/ ٦٤٠).

(٦) في التدوين في أخبار قزوين (٢ / ١٢٦).

وهذا إسناد ضعيف، فيه علتان:

أولا: عبيد الله بن سعيد بن كثير، وهو أبو القاسم المصري، ذكره ابن حبان في المجروحين(١)، وقال: «يروى عن أبيه عن الثقات الأشياء المقلوبات؛ لا يشبه حديثه حديث الثقات».

قال ابن عدي: «سعيد بن عُفير مستقيم الحديث فلعل البلاء فيهما من ابنه، وذكره ابن يونس فلم يذكر فيه شيئا» (٢)

وقال الذهبي: «روى عنه أبو عوانة في صحيحه» (٣).

وقال أيضاً:«تُكلم فيه» (٤).

وذكره الذهبي في المغني(٥)، وقال: «فيه ضعف ،ذكره ابن حبان».

يظهر أن حال الراوي كما قال ابن حبان.

كما أن فيه أبا إسحاق إبراهيم بن رشيد، لم يتيسر لي الوقوف على ترجمته.

وفي متنه نكارة فقوله: ((معي لواء الحمد وأنت تحمله)) مخالف لما ثبت أن لواء الحمد بيد رسول الله ﷺ،فعن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ..))(٦) .

وأنكر مما تقدم قوله: ((وأعطاني: أن بيتي مقابل بيتك في الجنة)) ؛فإن هذا التركيب يفيد أن عليا ﷺ أفضل من النبي ﷺ منزلة،- وحاشا لله- أن يكون

---

(١) (٢ / ٦٧).

(٢)لسان الميزان لابن حجر (٥ / ٣٢٩) .

(٣)ميزان الاعتدال (٣ / ٩).

(٤) ديوان الضعفاء (ص:٢٦٤،رقم ٢٦٣٥).

(٥) (٢ / ٤١٥).

(٦) صحيح سنن الترمذي (٣ / ١٩٠رقم ٢٨٥٩).

هذا.ولو صح لكان:وأعطاني أن بيتك في الجنة مقابل بيتي،لا العكس،فأراد سبحانه وتعالى فضح الكذابين فعكسوا وانقلب المعنى،فصار الفاضل مفضولا والمفضول فاضلا.

وأما الإسناد الرابع: فهو عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس، موضوع.

أخرجه ابن جرير الطبري[(١)] وابن عساكر[(٢)] من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب في قصة نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وفيها: «إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟، قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلتُ وإني لأحدثهم سنا، وأرمصهم[(٣)] عينا، وأعظمهم بطنا ،وأحمشهم[(٤)] ساقا :أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصي، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا ،قال :فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ».

قال ابن كثير[(٥)] بعد ذكر رواية الطبري: « تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم أبي مريم، وهو متروك كذاب شيعي، اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع

---

(١) التفسير ((١٧ /٦٦٢- ٦٦٣)، وتهذيب الآثار مسند علي (٣ / ٦٣) مختصراً، وتاريخ الأمم والملوك (٥٤٣/١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨/٤٢-٤٩).

(٣) وهو ما جَمَدَ من الوسخ في الموق . المغرب في ترتيب المعرب (١ / ٣٤٦).

(٤) أي دقيق الساقين. الفائق في غريب الحديث (١ / ٣١٩).

(٥) تفسير ابن كثير (٦ / ١٧٠).

الحديث، وضعّفه الأئمة رحمهم الله».

قلتُ: قال علي بن المديني: «أبو مريم الحنفي اسمه عبد الغفار بن القاسم وكان يضع الحديث» (1)

وقال أيضاً:« ... وأما أبو مريم فاسمه عبد الغفار وكان لشعبة فيه رأيٌ وتعلم منه زعموا توقيف الرجال ثم ظهر منه رأيٌ رديء في الرفض فتُرك حديثه، وسمعتُ: أحمد بن محمد بن سعيد يثني على أبي مريم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه، حتى قال: لو انتشر علم أبي مريم وخرج حديثه لم يحتج الناس إلى شعبة.ثم عقب ابنُ عدي فقال: وابن سعيد حيث مال هذا الميل الشديد إنما كان لإفراطه في التشيع »(2)

و «ذكر لأحمد بن حنبل أبو مريم فقال: ليس بثقة، كان يحدث ببلايا في عثمان ﷺ وعامة حديثه بواطيل »(3)

وقال داود السجستاني: «قلتُ لأحمد بن حنبل: عمير بن سعيد؟ قال: لا أعلم به بأسا. فقلتُ له :فإن أبا مريم قال يسلني عن عمير الكذاب، قال: وكان أبو مريم عالما بالمشايخ، فقال: أحمد: حتى يكون أبو مريم ثقة !كان يحدث بلايا في عثمان، وكان يشرب حتى يبول في ثيابه ».(4)

وقال يحيى بن معين:«ليس بشيء »(5)

وقال أبو حاتم:«هو متروك الحديث كان من رؤساء الشيعة وكان شعبة حسن الرأي فيه، لا يكتب حديثه» .

---

(1)الكامل في ضعفاء الرجال (٥ / ٣٢٧).

(2) المصدر السابق (٥ / ٣٢٧).

(3) الجرح والتعديل(٦ / ٥٣).

(4)الضعفاء للعقيلي (٣ / ١٠١).

(5) تاريخ ابن معين – رواية الدوري (٣ / ٣٦٦).

وقال أبو زرعة: «لين »[١].

وقال سماك الحنفي لأبي مريم في شيء ذكره: «كَذَبَتَ والله »[٢]

وقال أبو داود:« أنا أشهد أن أبا مريم كذاب لأني قد لقيته وسمعت منه» [٣]

وقال النسائي: «متروك الحديث »[٤]

وقال الدارقطني:«ضعيف، حدَّث عنه شعبة ولعله لم يخبره »[٥].

وقال ابن عدي:« ولعبد الغفار بن القاسم أحاديث صالحة وفي حديثه ما لا يتابع عليه وكان غاليا في التشيع وقد روى عنه شعبة حديثين ويكتب حديثه مع ضعفه »[٦]

وقال الحافظ ابن حجر: «أحد الضعفاء »[٧]،ومرة قال: «فيه ضعف »[٨] ولا يخفى ما في هذه العبارة من التساهل الشديد.

قلتُ: والذي يظهر أن تأمل كلام العلماء فيه يظهر والله أعلم أنَّ أقل أحواله أنه متروك الحديث.

ومتنه في سبب نزول الآية الكريمة خلاف الموجود في كتب الصحاح والسنن والمسانيد و كتب السيرة المشهورة المتدوالة[٩]،- فعن أبي هريرة ﷺقال : قام رسول الله ﷺحين أنزل الله عز و جل : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

---

(١) الجرح والتعديل(٦ / ٥٤).

(٢)الضعفاء للعقيلي (٣ / ١٠٠).

(٣)المصدر السابق (٣ / ١٠١).

(٤) الضعفاء والمتروكين للنسائي (١ / ١٦٧).

(٥)الضعفاء والمتروكون للدارقطني (١ / ٢٧).

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال (٥ / ٣٢٨).

(٧) الإصابة في تمييز الصحابة(٤ / ٣٤١).

(٨) الإصابة في تمييز الصحابة(٧ / ٣٥٠).

(٩) يُنظر في هذا: الدر المنثور (١١/٣٠٣-٣٠٥) .

ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾الشعراء: ٢١٤قال:يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا)[1].

فهذا يفيد أن رسول الله ﷺ عمم وخصص قبائل لا أفرادا،وهذا مناسب،وكيف يريد رسول الله ﷺ وهو في بدأ دعوته أن ينصره شخص واحد! فهذا في غاية الغرابة،وأغرب منه أن طلب أن يقبل النصرة من علي ﷺ وقد كان صغيرا إذ ذاك، ومثله بحاجة لمن ينصره لا أن ينتصر به؛ودليل صغر علي ﷺ أن أباه أبا طالب كان على قيد الحياة كما يفيده هذا الحديث.

فهذه علة على علل الإسناد السابقة تزيده وهنا على وهن.

ومما يدل على ضعفه: اضطرابه،فقد أخرجه البيهقي[2] قال :أخبرنا محمد ابن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد ابن عبد الجبار قال :حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: فحدثني من سمع عبدالله بن الحارث بن نوفل واستكتمني اسمه عن ابن عباس عن علي ابن أبي طالب ﷺقال لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ الشعراء: ٢١٤ ـ ٢١٥.

قال رسول الله:(عرفت أني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره فصمت عليها فجاءني جبريل عليه السلام فقال لي: يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ربك. قال علي: فدعاني فقال: يا علي إن الله قد أمرني

(١) صحيح البخاري (٣ / ١٠١٢رقم ٢٦٠٢)

(٢) دلائل النبوة (٢ / ١٧٨-١٨٠)

أن أنذر عشيرتي الأقربين ،فعرفتُ أني إنْ بادأتهم لذلك رأيتُ منهم ما أكره ،فصمتَ عن ذلك، ثم جاءني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن لم تفعل ما أُمرت به عذبك ربك، فاصنع لنا يا علي رِجل شاة على صاع من طعام ،وأَعدَّ لنا عُس لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب، ففعلتُ فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أن ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب الكافر الخبيث فقدَّمتُ إليهم تلك الجفنة، فأخذ رسول الله منها حُذية[1] فشقها بأسنانه، ثم رمى بها في نواحيها وقال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما يرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم يأكل مثلها ،ثم قال رسول الله: اسقهم يا علي فجيت بذلك القعب[2] فشربوا منه حتى نهلوا جميعا، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهدما[3] سحركم[4] صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله، فلما كان الغد قال رسول الله: يا علي عُد لنا بمثل الذي كنتَ صنعتَ لنا بالأمس من الطعام والشراب؛ فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما قد سمعتَ قبل أن أكلم القوم ،ففعلتُ ثم جمعتهم له فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا عنه، ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ويشرب

---

(١) أي قِطْعَة . قيل هي بِالكَسْر : ما قُطع من اللَّحْم طُولا. النهاية في غريب الحديث و الأثر (١ / ٩٢٤).

(٢) هو: القَدَح الضَّخْمُ الغلِيظُ الجافي وقيل قَدَح من خَشَب مُقَعَّر وقيل هو قدح إلى الصِّغَر يُشَبَّه به الحافرُ وهو يُرْوِي الرجلَ لسان العرب (مادة:قعب) (١ / ٦٨٣) .

(٣) كلمة يتعجب بها يقال لَهَدَّ الرجلُ أي ما أَجْلَدَه غيره لسان العرب ،مادة:هدد (٣ / ٤٣٢) .

(٤) في لسان العرب "يحركم".

مثلها، ثم قال رسول الله: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بأمر الدنيا و الآخرة).

قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبار بلغني: أن ابن إسحاق إنما سمعه من عبد الغفار بن القاسم بن مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال ابن إسحاق وكان ما أخفى النبي أمره واستسرَّ به إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين من مبعثه.

فالقصة واحدة في الأمر بإنذار رسول الله ﷺ قومه،وهي مخالفة لما تقدم،وعلى ما في هذا الإسناد من تدليس ابن إسحاق.

وهذه الرواية فيها تخالف مع حديث أبي رافع الآتي في المطلب الثالث عشر،ففيه أنه دعاهم إلى الإسلام في ثلاثة أيام،وهذا مخالف لما هنا.

وأما الإسناد الخامس: فعن عباد بن عبد الله عنه:أخرجه أحمد[1] من طريق ابْنِ نُمَيْرٍ، وَأَبِي أَحْمَدَ .

وابن أبي شيبة[2] وابن أبي عاصم[3] عن ابن نمير وحده.

وابن ماجه[4]، والنسائي[5]، وأبو نعيم[6] من طريق عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا الْعَلاَءُ بْنُ صَالِحٍ.

والحاكم[7] من طريق عبيد الله بن موسى ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق.

أربعتهم أي ابن نمير،وأبو أحمد والعلاء بن صالح وأبو إسحاق عن

---

(١) فضائل الصحابة (٢/٥٨٦، رقم٩٩٣).

(٢) المصنف (١٢ / ٦٥، رقم٣٢٧٤٧).

(٣) السنة (٢ / ٥٩٨، رقم١٣٢٤)، والآحاد والمثاني (١ / ١٨٦، رقم١٧٨).

(٤) السنن (١ / ٨٧، رقم١٢٠).

(٥) السنن الكبرى للنسائي(٧/٤٠٩، رقم٨٣٣٨)، وخصائص علي (ص:٢٤،رقم٧).

(٦) معرفة الصحابة (١ / ٨٦، رقم٣٣٩).

(٧) المستدرك (٣ / ١٢٠، رقم٤٥٨٤).

الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ :« أَنَا عَبْدُ اللهِ ، وَأَخُو رَسُولِهِ ﷺ، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ ، لاَ يَقُولُهَا بَعْدِي إِلاَّ كَاذِبٌ ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ».

رمز الحاكم بـ"خ م"(١)، وتعقبه بقوله: «كذا قال، وهو ليس على شرط واحد منهما؛ بل ولا هو بصحيح؛ بل حديث باطل، فتدبره، وعباد، قال ابن المديني: ضعيف».

والحديث ذكره ابن الجوزي من طريق النسائي، وقال: «وهذا موضوع والمتهم به عباد بن عبد الله؛ قال على بن المديني: كان ضعيف الحديث(٢).

قلت: لعل في كلام ابن الجوزي نظرًا،فضعيف الحديث من ابن المديني لا تدل على وضع الراوي للحديث،ولعل هذا من شدة ابن الجوزي،إلا أن تكون عند ابن الجوزي علة في المتن جعلته يحكم على الحديث بالوضع،فالله أعلم.

وقال الأزدي: روى أحاديث لا يتابع عليها.

وأما المنهال فتركه شعبة وقال أبو بكر الأثرم: سألت أبا عبد الله عن حديث علي (أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر) ،: فقال اضرب عليه فإنه حديث منكر»(٣).

وقال السيوطي: «المنهال روى له البخاري والأربعة وقال ابن معين: ثقة.

---

(١) ليس في المطبوع ذكر حكم الحاكم على الحديث،لكنه في تلخيص الذهبي.

(٢) كذا النقل هنا من طبعة كتاب الموضوعات لابن الجوزي،وكذلك في الطبعة المحققة (١/٩٨)، وراجعت الأصل الكبير من هذا البحث فوجدتُ ابن الجوزي قال في كتابه الضعفاء(١/٧٥،رقم١٧٨٠) :ضعيف الحديث،وقال الذهبي في المغني (١/٣٢٦رقم ٣٠٤١) : ضعفه علي بن المديني وكنت أظن أنه مصحفة من:يضع الحديث،لكن كلام ابن الجوزي والذهبي يؤيدان عدم التصحيف،على أن هذه العبارة لا تدل على وضع الحديث والله أعلم.

(٣) الموضوعات (١ / ٣٤١).

وقال في "الميزان" روى عنه شعبة ثم في الآخر ترك الرواية عنه فيما قيل؛ لأنه سمع من بيته صوت غناء قال: وهذا لا يوجب غمز الشيخ انتهى، وعباد قال ابن المديني: ضعيف الحديث وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال في "الميزان" هذا الحديث كذب على علي»[1].

والتحقيق: أن المنهال بن عمرو ثقة ،وتضعيف شعبة له غير مقبول.

وفي متنه جملتان غريبتان تقدحان في صحته:

الأولى قوله:« أنا عبدالله» فهذه صفة لكل مؤمن بالله فكيف يكون «لاَ يَقُولُهَا بَعْدِي إِلاَّ كَاذِبٌ»

والثانية قوله:« وَأَنَا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ» فإنه لم يعرف أنها أطلقت على أحد سوى أبي بكر ﷺ ،مما يدل على أنه لم ترد أصلاً في علي ﷺ ،ثم إنه لم يوصف أبو بكر بالصديق الأكبر،فهذا محض الكذب والافتراء الدال على كذب المتن برمته جملة وتفصيلا،فضلا على أن يوصف علي ﷺ بالصديق،أو الصديق الأكبر.

وقد تابع عباداً زيدُ بن وهب الجهني فيما أخرجه ابن أبي شيبة[2] والنسائي[3]وابن عدي[4] من طريق الحارث بن حَصيرة عن زيد بن وهب الجهني قال سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا عَبْدُ اللهِ ، وَأَخُو رَسُولِهِ ﷺ، لَمْ يَقُلْهَا أَحَدٌ قَبْلِي ، وَلاَ يَقُولُهَا أَحَدٌ بَعْدِي إِلاَّ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ».

وزاد النسائي: « فقال رجل: أنا عبد الله وأخو رسوله فخنق[5] فحمل ».

---

(١) اللآلي المصنوعة (١ / ٢٩٥).

(٢) المصنف (١٢ / ٦٢، رقم٣٢٧٤٢).

(٣) خصائص علي (١ / ٨٥، رقم٦٧).

(٤) الكامل (١٨٧/٢).

(٥) أي لما عارض بكلامه هذا عليا موهما أنه في منزلته خنقه الناس وأغمي عليه ثم حملوه.

والجهني هذا اتفقوا على توثيقه وجلالته.[١]، والإسناد إليه رجاله ثقات، إلا الحارث بن حصيرة،مختلف فيه، فقد وثّقه ابن معين وابن حبان والعجلي[٢].وقال أبو حاتم: لولا أن الثوري روى عن الحارث ابن حصيرة لترك حديثه.[٣]

وقال عثمان بن سعيد قلت ليحيى بن معين الحارث بن حصيرة: ما حاله؟ قال: خشبي ثقة، ينسبون إلى خشبة زيد بن علي لما صُلب عليها[٤].

وقال:أحمد بن سعد بن أبي مريم سمعت يحيى بن معين يقول: الحارث ابن حصيرة شيخ ثقة[٥]

وقال يحيى بن معين مرة: الحارث بن حصيرة ليس به بأس[٦].

والراجح أنه ثقة إلا أنه شيعي غالٍ جدا؛ بل من المحترقين وممن يؤمن بالرجعة.

وقال أبو أحمد الزبيري:«كان الحارث بن حصيرة وعثمان أبو اليقظان يؤمنان بالرجعة ».[٧]

وقال ابن عدي بعد ذكر هذا الحديث وغيره من أحاديث الحارث: «والحارث هذا إذا روى عنه الكوفيون، فهو عامة روايات الكوفيين عنه في

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٢٨٧)، تهذيب الكمال (١٠ / ١١٣)، وتهذيب التهذيب (٣ / ٣٦٨).

(٢) ينظر الثقات لابن حبان (١٧٣/٦)، وثقات العجلي (٢٧٧/١)، والجرح والتعديل (٧٣/٣) والكامل (١٨٧/٢).

(٣) الجرح والتعديل (٣ / ٧٣).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٢ / ١٨٧).

(٥)الكامل في ضعفاء الرجال (٢ / ١٨٧).

(٦) الجرح والتعديل (٣ / ٧٣).

(٧) الضعفاء للعقيلي (٢١١/٣) والكامل ١٨٧/٢.

فضائل أهل البيت، وإذا روى عنه عبد الواحد بن زياد والبصريون فرواياتهم عنه أحاديث متفرقة، وهو أحد من يُعد من المحترقين بالكوفة في التشيُّع وعلى ضعفه يكتب حديثه». [1] **، وقال الدارقطني: « يغلو في التشيع»** [2].

وقال أبو غسان: «سَمِعْتُ جريرا.وقيل له رأيت:الحارث بن حصيرة؟ قال: نعم رأيت شيخا طويل السكوت منطويا على أمر عظيم[3]**.ثم قال العقيلي بعد أن ساق له حديثاً:«وله غير حديث منكر في الفضائل مما شجر بينهم وكان ممن يغلو في هذا الأمر »**[4] **. وفي مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه :«و سمعت أبي يقول: تذاكرنا أنا وأبو نعيم مسافرا الجصاص فقلتُ له: كنتم تتهمونه في شيء من رأيه؟ فقال لي: كان مسافر يذهب مذهب الحارث بن حصيرة، وما سمعتُ منه شيئا اعتدُّ به إلا شيئا واحدا سمعته يقول: أجد قلبي لا يحب عثمان. قال أبو جعفر :وكان الحارث بن حصيرة محترقاً»** [5].

وقال الحافظ[6] **: «صدوق يخطئ ، ورُمي بالرفض».**

بل الظاهر أنه ثقة ولكنه رافضي، وليس رمي بالرفض.

ولعل هذا مما ولد من رحم التحرق في التشيع، والله تعالى أعلم.

وأخرج أحمد[7] **، والنسائي**[8]**– والسياق له –، وابن جرير**[9] **، وابن**

---

(١)الكامل في ضعفاء الرجال (٢ / ١٨٨).

(٢)الضعفاء والمتروكون للدارقطني (ص: ١٥) سؤالات البرقاني (ص: ٢٤رقم١٠٤).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٢ / ١٨٧).

(٤)الضعفاء للعقيلي (١ / ٢١٦).

(٥) مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه (ص: ٩٩-١٠٠).

(٦) التقريب (١/١٤٥).

(٧) المسند (١ / ١٥٩).

(٨) الخصائص (١ / ٨٤، رقم٦٦).

(٩) التاريخ (٢ / ٣٢١)،

عساكر[١]، والضياء المقدسي[٢] عن أبي عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد: أن رجلاً قال لعلي يا أمير المؤمنين:(لم ورثت ابن عمك دون عمك؟ قال: جمع رسول الله أو قال دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فصنع لهم مدا من طعام، قال: فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يُمس أو لم يُشرب فقال: يا بني عبد المطلب إني بُعثت إليكم بخاصة والى الناس بعامة وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي ووزيري؟ فلم يقم إليه أحد فقمتُ إليه وكنتُ أصغر القوم سنا فقال: اجلس، ثم قال ثلاث مرات: كل ذلك أقوم إليه، فيقول: اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي، ثم قال: أنت أخي وصاحبي ووريثي ووزيري؛ فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي)

وليس عند أحمد والضياء ذكر للوراثة .

قال الألباني[٣]:«وهذا إسناد ضعيف، رجاله كلهم ثقات ؛ غير ربيعة بن ناجد ، قال الذهبي[٤]:لا يكاد يعرف ، وعنه أبو صادق بخبر منكر فيه : علي أخي ووارثي » .

يشير إلى هذا الحديث . وصرح في الكاشف[٥] بأنه لم يرو عنه غير أبي صادق هذا . وقال في الضعفاء والمتروكين[٦]: «فيه جهالة». انتهى.

---

(١) تاريخ دمشق (١٢ / ٦٧).

(٢) المختارة (١ / ١٦٢).

(٣) الضعيفة (١٢ / ٦٤٦)

(٤) في الميزان (٢ / ٤٥).

(٥) (١ / ٣٩٤).

(٦) (١ / ٢٣٠).

لعل الذهبي لم يعتبر توثيق ابن حبان والعجلي لتساهلهما لا سيما في التابعين.

ولكن الحافظ ابن حجر قال في التقريب[١]: «ثقة»، فتعقبه الألباني[٢] بقوله: وما أدري عمدته في ذلك، وما أراه إلا وهماً منه رحمه الله تعالى. انتهى.

قلت: وربيعة ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه شيئاً[٣]

قال ابن حجر: «ذكره ابن حبان في الثقات.له في ابن ماجه حديث واحد في الأمر بإقامة الحدود، وفي الخصائص آخر في فضل علي، وقال العجلي كوفي تابعي ثقة»[٤]

فالحديث ضعيف ليس بثابت،وهو منكر المتن إذ لو صح لكان من أعظم فضائله رضي الله عنه ومناقبه لمدافعته عن رسول الله ﷺ مع صغر سنه،ولذكره المحدثون وعدوه من عظيم مناقبه .

فالخلاصة أن طريق حديث علي رضي الله عنه ضعيفة جداً .

---

(١) (١ / ٢٠٨)

(٢) السلسلة الصحيحة (٢ / ١٦٩).

(٣) (٣ / ٤٧٣).

(٤) تهذيب التهذيب (٣ / ٢٢٨)

المطلب الثاني: حديث ابن عمر ﷺ.وله عنه طريقان:

الأولى: جميع بن عُمير عن ابن عمر، فأقل أحواله أنه ضعيف جداً،أخرجه الترمذي[١]، والحاكم[٢]، وابن عدي[٣]، وابن الأعرابي[٤]، وابن المغازلي من وجهين[٥] من طريق حكيم بن جُبير عن جميع بن عمير التيمي عن ابن عمر قال: (حِينَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ جَاءَ عَلِيٌّ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : مَا لِي لَمْ تُوَاخِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِي ، فَقَالَ : أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ).

وفي الإسناد علتان:

الأولى: حَكيم بن جبير.

قال أحمد بن سنان: «سألتُ عَبد الرحمن بن مهدي لم تركت حكيم بن جُبير؟ فقال :حَدَّثَنِي يحيى القطان سألت شُعبة ، عَن حديث من حديث حكيم ابن جبُير فقال :أخاف النار».[٦]

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: «قلتُ لأبي: حكيم بن جُبير أحب إليك أو ثوير ؟ قال ما فيهما إلا ضعيف غال في التشيع وهما متقاربان» [٧].

وقال الجوزجاني:«حكيم بن جُبير كذاب»[٨]

وقال الدار قطني : «كوفي يترك »[٩] .

---

(١) السنن (٥/٦٣٦، رقم٣٧٢٠).

(٢) المستدرك (١٥/٣،رقم٤٢٨٨).

(٣) الكامل (٥٩ / ١ ، ٦٩ / ١).

(٤) المعجم (٣٣١/٣).

(٥) مناقب علي (٨٨/١، رقم٥٧، ٨٩/١، رقم٥٩).

(٦)التاريخ الأوسط (٣ / ٣١٢).

(٧) الجرح والتعديل (٢٠٢/٣).

(٨)أحوال الرجال(ص: ٤٨).

(٩)سؤالات البرقاني (ص: ٢٤)).

قال العقيلي: «حكيم بن جُبير واهي»[1]

قال الذهبي: «فيه رفض، ضعفه غير واحد، ومشاه بعضهم وحسَّن أمره، وهو مقل» [2]

وقال أيضاً:«كان من غلاة الشيعة تركه شعبة لما تبين له أمره» [3].

وقال في ترجمة ابنه عبد الله بن حكيم بن جُبير الأسدي: «في زمن هُشيم رافضي غال كأبيه» [4]وقال أيضاً: «ضعفوه ولم يترك» [5] .

وقال الذهبي: «حكيم ساقط» [6]

والخلاصة في حاله فيما يظهر:أنه متروك والله أعلم.

الثانية: جُميع بن عُمير.

قال البخاري: « فيه نظر».[7]

وقال ابن حبان:«كان رافضيا يضع الحديث، وقال ابن نمير: جميع بن عمير من أكذب الناس». [8]

وقال الذهبي: «واهٍ» [9]

وقال أيضاً: «تابعي مشهور،اتهم بالكذب»[10]

---

(١)الضعفاء للعقيلي (١ / ١٣٠) اللآلي المصنوعة (١ / ٣٢٦).

(٢) المغني في الضعفاء (١ / ١٨٦).

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٨ / ٧٩).

(٤) المغني في الضعفاء (١ / ٣٣٥).

(٥) الديوان ص٩٩،رقم١٠٩٨) الكاشف (١ / ٣٤٧).

(٦)تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي (١ / ٦٨).

(٧)التاريخ الكبير (٢ / ٢٤٢).

(٨)المجروحين (١ / ٢١٨).

(٩)الكاشف (١ / ٢٩٦) .

(١٠)الديوان (ص:٦٦،رقم ٧٨٠).

وقال أيضاً:«عن الصحابة روى الناس حديثه وأحسبه صادقا وقد رماه بعضهم بالكذب فالله تعالى أعلم» (١)

والخلاصة في حاله فيما يظهر أنه كسابقه: متروك على أقل أحواله والله أعلم.

وقد تابع حكيمَ بن جُبير :سالم بن أبي حفصة، أخرجه الحاكم(٢)،ولفظه :(إن رسول الله ﷺآخى بين أصحابه فآخى بين أبي بكر و عمر و بين طلحة و الزبير و بين عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف فقال علي : يا رسول الله إنك قد آخيت بين أصحابك فمن أخي ؟ قال رسول الله ﷺ: أما ترضى يا علي أن أكون أخاك ؟ قال ابن عمر : و كان علي رضي الله عنه جلدا شجاعا فقال علي : بلى يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ:أنت أخي في الدنيا و الآخرة) .

وهذه المتابعة لا يفرح بها، لأمرين:

أن في الإسناد إسحاق بن بشر الكاهلي، وقد كذبه أبو زرعة الرازي(٣)، وابن أبي شيبه(٤)، وموسى بن هارون(٥) وغيرهم(٦)؛ بل قال ابن طاهر(٧) والدارقطني(٨): «يضع الحديث».

والثاني:سالم بن أبي حفصة، فإنه شيعي غالٍ،قال الحافظ ابن حجر:«صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غالٍ».

---

(١) المغني في الضعفاء (١ / ١٣٦).

(٢) (١٦/٣، رقم٤٨٩).

(٣) الجرح والتعديل (٢١٤/٢).

(٤) الكامل (٥٥٥/١).

(٥) المصدر السابق (٥٥٦/١).

(٦) منهم الذهبي في الديوان (ص:٢٧رقم٣٢٥).

(٧) معرفة التذكرة (١٢٧/١).

(٨) ميزان الاعتدال (١٨٦/١).

وتابعه أيضا كثير النواء، أخرجه ابن عدي[١] وابن سيد الناس[٢].

وقال النسائي:«ضعيف» .[٣] وقال في موضع آخر :«فيه نظر»[٤].

قال الجوزجاني:« زائغ»[٥].

وقال ابن عدي :«كان غاليا في التشيع مفرطا فيه».[٦]

وقال الذهبي: «شيعي جلد ضعفوه ومشاه ابن حبان».[٧]

وقال أيضاً: «شيعي جلد».[٨] وقال أيضاً: «شيعي جلد ضعفوه»[٩].

وقال ابن حجر:قلت: وقال العجلي:« لا بأس به وروى عن محمد بن بشر العبدي أنه قال لم يمت كثير النواء حتى رجع عن التشيع»[١٠].

الخلاصة في هذه الرواية أنها ضعيفة جداً.

الطريق الثاني:مجاهد عن ابن عمر،وسنده ضعيف ومتنه منكر.

أخرجه الطبراني[١١] قال:حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أخبرنا محمد بن يزيد ، هو أبو هشام الرفاعي: أخبرنا عبد الله بن محمد الطهوي[١٢]

---

(١)الكامل في ضعفاء الرجال – (٢ / ٤١٩).

(٢) عيون الأثر (٣٢١/١).

(٣) الضعفاء والمتروكين للنسائي (١ / ٢٠٦).

(٤) تهذيب التهذيب (٨ / ٣٦٨).

(٥) أحوال الرجال(ص: ٥٠).

(٦) تهذيب التهذيب (٨ / ٣٦٨).

(٧) الكاشف (٢ / ١٤٣).

(٨) ميزان الاعتدال (٣ / ٤٠٢).

(٩) المغني في الضعفاء (٢ / ٥٣١).

(١٠) المصدر السابق (٨ / ٣٦٨).

(١١) المعجم الكبير (١١ / ٤٩)

(١٢) لم يتيسر لي الوقوف على ترجمته .

عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال : (بينما أنا مع النبي ﷺ في ظل بالمدينة ، وهو يطلب عليًا ؓ؛ إذ انتهينا إلى حائط ، فنظرنا فيه ، فنظر إلى علي وهو نائم في الأرض وقد اغبر . فقال : لا ألوم الناس ، يكنونك أبا تراب، فلقد رأيتُ عليا تغير وجهه، واشتد ذلك عليه، فقال: ألا أرضيك يا علي ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : أنت أخي ووزيري ؛ تقضي ديني ، وتنجز موعدي ، وتبرئ ذمتي . فمن أحبك في حياة مني ؛ فقد قضى نحبه ، ومن أحبك في حياة منك بعدي ؛ ختم الله له بالأمن والإيمان . ومن أحبك بعدي ولم يرك ؛ ختم الله له بالأمن والإيمان ، وأمنه يوم الفزع الأكبر . ومن مات وهو يبغضك يا علي ؛ مات ميتة جاهلية ، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام).

ليث هو:ابن أبي سليم،ضعيف الحديث مختلط،«قال ابن أبي حاتم سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث قال وقال أبو زرعة ليث بن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث ،وضعفه ابن عيينة وابن مهدي وابن معين وأحمد وزاد مضطرب الحديث .

قال أبو داود وسألت يحيى عن ليث فقال لا بأس به قال وعامة شيوخه لا يعرفون .

وقال ابن عدي له أحاديث صالحة وقد روى عنه شعبة والثوري ومع الضعف الذي فيه يكتب حديثه وقال البرقاني سألت الدار قطني عنه فقال صاحب سنة يخرج حديثه ثم قال إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد حسب»[1].قال الذهبي:«ضعف يسير من سوء حفظه»[2]،وقال ابن حجر:« صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك»[3].

---

(١) تهذيب التهذيب (٨ / ٤١٨-٤١٩).

(٢)الكاشف (٢ / ١٥١).

(٣) تقريب التهذيب (٢ / ٤٦٤).

والراجح والله أعلم أنه ضعيف.

محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي،قال البخاري:« رأيتهم مجمعين على ضعفه.

وقال عثمان بن أبي شيبة يقول أبو هشام الرفاعي: رجل حسن الخلق قارئ للقرآن قال ثم سألت عثمان وجدي عن أبي هشام الرفاعي فقال لا تخبر هؤلاء أنه يسرق حديث غيره فيرويه قلت أعلى وجه التدليس أو على وجه الكذب فقال كيف يكون تدليسا وهو يقول حدثنا»(١).

وقال ابن نمير عنه : كان أضعفنا طلبا وأكثرنا غرائب» .

وقال ابن محرز: سألت ابن معين فقال ما أرى به بأسا وقال العجلي كوفي لا بأس به صاحب قرآن.

وقال الحافظ ابن حجر:« ليس بالقوي »(٢).

والراجح والله أعلم أنه ضعيف.

وقال الهيثمي–رحمه الله–: «رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه»(٣).

وقال الألباني–رحمه الله–:«وهذا إسناد ضعيف ؛ من دون مجاهد ضعفاء ، على خلاف في ابن أبي شيبة، غير عبد الله بن محمد الطهوي ؛ فلم أجد له ترجمة»(٤).

فمن غرابة المتن ونكارته قوله:(فمن أحبك في حياة مني ؛ فقد قضى نحبه) .

ووجه ذلك:أن القرآن قد تكفل ببيان من قضى نحبه،وهم الذين قاتلوا في حياة النبي ﷺ وبين يديه ،قال الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١)المغني في الضعفاء (٢ / ٦٤٤) تهذيب التهذيب (٩ / ٤٦٤).

(٢) تقريب التهذيب (٢ / ٥١٤).

(٣) مجمع الزوائد(٩ / ١٨).

(٤) الضعيفة (١٠/ ٦٤١).

عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب: ٢٣.

قال ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم ﴾:«الموت على ما عاهدوا الله عليه». [١]

وقال القاسمي –رحمه الله–:« أي : أدّى ما التزمه ووفى به ، فقاتل مع الرسول ﷺ، صادقاً حتى قتل شهيداً »[٢].

ووجه آخر من النكارة : كيف يساوى بين من مات وهو يقاتل عن رسول الله ﷺ وبين من مات في عهد علي ﷺ !؛فالقتال مع رسول الله ﷺ جهاد عظيم وعمل جليل،وكيف يساوي الحب بمثل الجهاد .

أن الشرع لم يعلق أمر الفلاح بمحبة شخص واحد،بل بالحب لله ولرسوله ﷺ ولما يحبانه.

ثم إن وجود أجر عظيم على عمل يسير من علامات كون المتن موضوعاً،فكيف يكون:(ومن أحبك بعدي ولم يرك ؛ ختم الله له بالأمن والإيمان ، وأمنه يوم الفزع الأكبر) .

وكلما تأمل المتأمل في هذا المتن ظهرت له نكارة بعد نكارة فهو ظلمات بعضها فوق بعض.

كما أن فيها ألفاظا مشكلة غير واضحة المعنى كقوله: ((من مات في عهدي فهو كنز الله)) فما المراد بكنز الله؟!.

---

(١) الدر المنثور (١٢/١٠).

(٢)محاسن التأويل (٥/ ٣٨٧).

المطلب الثالث: حديث ابن عباس ﷺ :

وأما حديث ابن عباس ﷺ، فله فيه طريقان كلاهما ضعيف.

الأول: أخرجه أبو يعلى[١]، وأحمد[٢]، وأخرجه ابن أبي شيبة[٣]، وابن أبي خيثمة[٤]، وابن عبد البر[٥] مختصراً من طريق ابن نمير عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عنه قال: ((لما خرج رسول الله ﷺ من مكة خرج علي بابنة حمزة فاختصم فيها علي وجعفر وزيد إلى النبي ﷺ فقال علي: ابنة عمي وأنا أخرجتها ،وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها عندي، وقال زيد: ابنة أخي. وكان زيد مؤاخيا لحمزة آخى بينهما رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لزيد :أنت مولاي ومولاها وقال لعلي: أنت أخي وصاحبي. وقال لجعفر: أشبهت خَلْقي وخُلُقي، وهي إلى خالتها)).

وهذا إسناد ضعيف ؛ وله علتان :

الأولى : الانقطاع بين الحكم ، وهو ابن عتيبة الكندي مولاهم ، وبين مقسم ؛ فإنه لم يسمع منه إلا خمسة أحاديث ؛ ليس منها هذا[٦].

والثانية : الحجاج ، وهو ابن أرطأة، وفيه أربعة أمور: الإرسال، والتدليس، والزيادة في الأحاديث، وضعفه غير واحد.

قال أبو زرعة:« يرسل كثيرا».[٧]

---

(١) المسند (٤/٢٦٦، رقم٢٣٧٩).

(٢) المسند (١/٢٣٠، رقم٢٠٤٠).

(٣) المصنف ابن أبي شيبة (٩/١٢٠، رقم٢٧٢٣٨).

(٤) التاريخ (٢ / ٦٦٧، رقم٢٨٠١).

(٥) الاستيعاب (٣/٢٠٦).

(٦) وهو مدلس،فلعل هذا مما دلسه،قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس.تقريب التهذيب (١ / ١٧٥)

(٧) الضعفاء (٢/٥١٠).

وقال أبو زرعة أيضا: « صدوق مدلس».[(١)]

وقال يحيى بن معين: «الحجاج بن أرطأة كوفي صدوق ليس بالقوى، يدلس عن محمد بن عبيدالله العرزمى عن عمرو بن شعيب».

وقال أبو حاتم:« حجاج بن أرطأة صدوق يدلس عن الضعفاء يكتب حديثه، وإذا قال: حدثنا فهو صالح لا يرتاب في صدقه وحفظه إذا بيَّن السماع، ولا يحتج بحديثه، لم يسمع من الزهري ولا من هشام بن عروة ولا من عكرمة».

قال يحيى بن الحارث المحاربي : «أمرنا زائدة أن نترك حديث الحجاج بن أرطاة» [(٢)]

و«قال أحمد وسأله رجل عن الحجاج بن أرطأة :ما شأنه؟ قال: شأنه أنه يزيد في الأحاديث» [(٣)]

قال ابن عدي: « والحجاج بن أرطأة إنما عاب الناس عليه تدليسه عن الزهري وعن غيره ،وربما أخطأ في بعض الروايات، فأما أن يتعمَّد الكذب فلا ،وهو ممن يكتب حديثه» [(٤)].

وقال محمد بن يحيى الذهلي: «الحجاج بن أرطأة لم يسمع من الزهري ولم يره» [(٥)].

أخبرنا أحمد بن سليمان قال: «سمعت هشيما يقول: قال لى الحجاج بن أرطاة:صف لي الزهري» [(٦)].

---

(١) الجرح والتعديل (٣/١٥٦).

(٢)الضعفاء للعقيلي (١ / ٢٧٧).

(٣) المصدر السابق (١ / ٢٧٩).

(٤)الكامل (٢ / ٢٢٩).

(٥)المجروحين (١ / ٢٢٦).

(٦)المصدر السابق (١ / ٨٠).

وقال أبو حاتم بن حبان ﷺ: «كان الحجاج مدلسا عمن رآه وعمن لم يره، وكان يقول: إذا حدثتني أنت بشيء عن شيخ لم أبال أن أرويه من ذلك الشيخ، وكان يروى عن أقوام لم يرهم كما حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، سمعت عبدوس بن مالك يقول: سمعتُ أبا يحيى سهل بن أبى خذية سمعتُ ابن أبى زائدة يقول: سمعتُ الحجاج بن أرطأة يقول: مُر أن تغلق الأبواب، وقال لم أسمع من الزهري شيئا ولم أسمع من الشعبي إلا حديثا واحدا ولم أسمع من فلان حتى عد سبعة عشر قال محمد بن يحيى : سمعتُ محمد بن عمرو بن سليمان: يقول سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: وأما الحجاج ابن أرطأة فإنه لم يسمع من الزهري ولم يره »(1)

قال النووي:«واتفقوا على أنه مدلس، وضعفه الجمهور، فلم يحتجوا به، ووثقه شعبة وقليلون، وكان بارعًا في الحفظ والعلم»(2).وقال الذهبي:«أحد الأعلام على لين في حديثه» (3).وقال أيضاً:«وكان من بحور العلم، تكلم فيه لبأو(4) فيه، ولتدليسه، ولنقص قليل في حفظه، ولم يترك» (5).

وقال أيضاً: «قلت: قد يترخص الترمذي، ويصحح لابن أرطاة، وليس بجيد» (6).

والثاني : أخرجه أحمد(7) والنسائي (8) والطبراني(9)

---

(1) المجروحين (1 / 226).

(2) تهذيب الأسماء واللغات – (1 / 212).

(3) ميزان الاعتدال (1 / 458).

(4) الكِبْر والتَّعَظُّم. النهاية في غريب الحديث والأثر (1 / 220).

(5) سير أعلام النبلاء (7 / 69).

(6) سير أعلام النبلاء (7 / 72).

(7) فضائل الصحابة (2 / 652،رقم1110).

(8) السنن الكبرى (7 / 431،رقم8396) وخصائص علي (ص80، رقم65).

(9) المعجم الكبير (1 / 86، رقم174).

والحاكم[١] وأبو نعيم[٢] وابن الأعرابي[٣] والمحاملي[٤] وابن وضاح المرواني[٥] والضياء المقدسي[٦] من طريق عمرو بن طلحة القناد قال حدثنا أسباط عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أن عليا كان يقول في حياة رسول الله ﷺ «إن الله يقول: ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران ١٤٤] والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى مات، والله إني لأخوه ووليه ووارثه وابن عمه ومن أحق به مني».

سكت عليه الحاكم والذهبي.

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».[٧]

قلت: بل هذا إسناد ضعيف لما يأتي:

أولا: عمرو بن طلحة القناد، ذكره ابن حبان في الثقات[٨]، وقال ابن معين وأبو حاتم: «صدوق».[٩]

وقال مطين وابن سعد: «ثقة»[١٠]

وَقَال أبو عُبَيد الآجري : «سألت أبا داود عن عَمْرو بن حماد بن طلحة ،

(١) المستدرك على الصحيحين (٣ / ١٣٦،رقم٤٦٣٥).

(٢) معرفة الصحابة (١ / ٩٣،رقم٣٥٧).

(٣) معجم ابن الأعرابي (٥ / ٨١-٨٢،رقم٧٣٤).

(٤) أمالي المحاملي (ص ١٦٣،رقم١٣٤).

(٥) البدع (ص: ١٤٥، رقم٠ ٤٦١).

(٦) الأحاديث المختارة (١ / ٣٣١،رقم٦١٢).

(٧) مجمع الزوائد (٩ / ٣٤).

(٨) (٨ / ٤٨٣).

(٩) الجرح والتعديل (٦ / ٢٢٨).

(١٠) تهذيب التهذيب (٨ / ٢١).

فقال : كان من الرافضة ذكر عثمان بشيءٍ فطلبه السلطان فهرب». [1]

وقال الذهبي: «كان من الرافضة«. [2]

وقال الساجي: «يتهم في عثمان وعنده مناكير« [3]

ومن كان هذا حاله من الرفض والغلو في التشيع لا تقبل روايته فيما يقوي به مذهبه.

ثانيا: أسباط بن نصر، ذكره ابن حبان في الثقات[4]، ووثقه ابن معين[5].

وقال أبو حاتم: «سمعت أبا نعيم يضعف أسباط بن نصر، وقال: أحاديثه عامية سُقَّط مقلوبة الأسانيد»[6].

وقال أبو نعيم مرة: لم يكن به بأس غير أنه أهوج،[7] وقال: كان أسباط بن نصر يقلِّب الحديث، وفي مرة ذُكر له أسباط ين نصر فقال: هالك هو. [8]

وقال حرب بن إسماعيل: «قلت لأحمد: أسباط بن نصر الكوفي الذي يروى عن السدي كيف حديثه ؟ قال: ما أدرى - وكأنه ضعفه». [9]

وقال أبو زرعة: «حديثه فيعرف وينكر، وأما في نفسه فلا بأس به». [10]

علق له البخاري حديثاً، وهو حديث منكر قاله ابن حجر ،و أخرج له

---

(١) تهذيب الكمال (٢١ / ٥٩٤)،تهذيب التهذيب (١/١٨٥).

(٢) المغني في الضعفاء (٢ / ٤٨٣).

(٣)تهذيب التهذيب (٨ / ٢١).

(٤) (٦ / ٨٥).

(٥) تاريخ ابن معين - رواية الدارمي - (١ / ٧٠)، والجرح والتعديل (٢ / ٣٣٢).

(٦) الجرح والتعديل (٢ / ٣٣٢).

(٧) الجرح والتعديل (٢ / ٣٣٢).

(٨) الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي (٢ / ٤٦٥).

(٩) الجرح والتعديل (٢ / ٣٣٢).

(١٠) الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي (٢ / ٤٦٤).

مسلم، وأنكر عليه ذلك أبو زرعة، وقال الساجي في الضعفاء: «روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب.

وقال النسائي ليس بالقوي. وقال ابن معين: ليس بشيء»(١).

وقال ابن حجر: «صدوق كثير الخطأ يغرب».(٢)

والظاهر أنه ضعيف.

ثالثاً :سماك بن حرب. قال العجلي:كوفي تابعي جائز الحديث وكان له علم بالشعر وأيام الناس وكان فصيحا إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء عن ابن عباس وربما قال قال النبيﷺ وإنما كان عكرمة يحدث عن ابن عباس وكان سفيان الثوري يضعفه بعض الضعف وكان جائز الحديث لم يترك حديثه أحد ولم يرغب عنه أحد.(٣)

وقال أبو حاتم:« صدوق ثقة ،فقال ابنه: فقلت لأبي: قال أحمد: هو أصلح حديثا من عبدالملك بن عمير، فقال: هو كما قال(٤).

وفي تهذيب التهذيب « قال أحمد: مضطرب الحديث. وقال ابن أبي مريم عن ابن معين: ثقة قال: وكان شعبة يضعفه ،وكان يقول في التفسير عكرمة ولو شئت أن أقول له ابن عباس لقاله.

وقال ابن أبي خيثمة: سمعت ابن معين سئل عنه ما الذي عابه؟ قال: أسند أحاديث لم يسندها غيره وهو ثقة. وقال ابن عمار يقولون: إنه كان يغلط ويختلفون في حديثه.

وقال يعقوب بن شيبة: قلتُ لابن المديني :رواية سماك عن عكرمة؟ فقال:

---

(١) تهذيب التهذيب (١ / ١٨٦).

(٢) تقريب التهذيب (١ / ٩٨).

(٣) الثقات للعجلي (١ / ٤٣٦).

(٤) الجرح والتعديل (٤/٢٧٩-٢٨٠).

مضطربة. وقال زكرياء بن عدي عن ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث. قال يعقوب: وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وهو في غير عكرمة صالح وليس من المتثبتين ومن سمع منه قديما مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم، والذي قاله ابن المبارك إنما نرى أنه فيمن سمع منه بآخره. وقال النسائي: ليس به بأس وفي حديثه شيء. وقال صالح جزرة يضعف وقال ابن خراش في حديثه لين »[١]

قال الذهبي:«قال أبو عبد الرحمن النسائي: إذا انفرد سماك بأصل لم يكن حجة، لأنه كان يلقن فيتلقن»[٢].

وقال الدارقطني: «سماك بن حرب إذا حدث عنه شعبة والثوري وأبو الأحوص ، فأحاديثهم عنه سليمة ، وما كان عن شريك بن عبد الله وحفص بن جميع ونظرائهم ، ففي بعضها نكارة» [٣] .

قال الذهبي: «فسماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس نسخة عدة أحاديث، فلا هي على شرط مسلم لإعراضه عن عكرمة، ولا هي على شرط البخاري، لإعراضه عن سماك، ولا ينبغي أن تعد صحيحة، لأن سماكا إنما تكلم فيه من أجلها»[٤].

وقال أيضاً «ثقة ساء حفظه».[٥]

وقال أيضاً :«صدوق جليل».[٦]

---

(١) تهذيب التهذيب (٤ / ٢٠٤-٢٠٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٤٨).

(٣) سؤالات السلمي للدارقطني (ص: ١٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٤٨).

(٥) الكاشف (١ / ٤٦٥).

(٦) المغني في الضعفاء (١ / ٢٨٥).

وقال ابن حجر:« صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن يلقن».[(١)]

فسماك في نفسه صدوق ،وروايته عن عكرمة مضطربة،وما قاله الذهبي وابن حجر هو الذي يظهر والله أعلم.

❁❁❁

المطلب الرابع: حديث أبي هريرة ﷺ

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فضعيف جدا، أخرجه أبو الحسن محمد بن طلحة النعالي[(٢)] في جزئه[(٣)] وابن عدي[(٤)] وابن عساكر[(٥)] من طريق هياج بن بسطام عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: ((آخى رسول الله ﷺبين المسلمين فقال: علي أخي وأنا أخوه، اللهم وال من والاه وعاد من عاده)).

هذا إسناد ضعيف جدا، فيه ثلاث علل:

(١) تقريب التهذيب (١ / ٢٥٥).

(٢) صاحب الجزء الحديثي: محمد بن طلحة النعالي، قال فيه الخطيب: كتبت عنه وكان رافضيا، وروى عنه الأزهري أنه سمعه يلعن معاوية ﷺ ، وقال الخطيب: كان يتبع الغرائب والمناكير إلى أن مات. لسان الميزان (٧ / ٢١٩). وذكره الذهبي في المغني (٢ / ٥٩٥)، ولعل هذا من غرائبه ومناكيره.

(٣) (ص:١٠، رقم٥١).

(٤) الكامل (٤٤٧/٨).

(٥) تاريخ دمشق (٦٢/٤٢).

أولاً: هياج بن بسطام، وهو الهروي الحنظلي.

قال أحمد: «متروك الحديث»،[(١)] وقال أبو داود: « تركوا حديثه ليس بشيء» [(٢)]، وقال ابن حبان: «يروي المعضلات عن الثقات». [(٣)].

والخلاصة أن هياجا وثقه الذهلي وأبو نعيم[(٤)] ويحيى بن أحمد بن زياد الهروي، وجعلوا كل ما أنكر عليه إنما جاء من قبل ولده خالد[(٥)]، وغالب نقاد الحديث على تضعيفه، ومنهم من جعله منكر الحديث، فأقل أحواله ضعيف في نفسه،لكن الحديث منكر جداً، وهو علة هذا الحديث.

وثانياً: يزيد بن كيسان، وهو أبو إسماعيل.

اختلفوا فيه والراجح أنه صدوق، ولكن لا يقبل ما تفرد به[(٦)].

وثالثاً: الانقطاع؛ أبو حازم، وهو سلمة بن دينار، قال الدارقطني[(٧)]:« أبو حازم سلمة بن دينار، لم يسمع من أبي هريرة شيئاً».

نعم قد جاء هذا الحديث مرسلاً عن سعيد بن المسيب أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ ، فَآخَى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ : أَنْتَ أَخِي ، وَأَنَا أَخُوكَ". أخرجه أحمد[(٨)]

---

(١) تاريخ بغداد(١٤ / ٨٤).

(٢) تاريخ بغداد (١٤ / ٨٣).

(٣) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ / ١٧٨) قال ابن الجوزي: إنه رأى أنسا، وهذا خطأ؛ فإنَّ الذي رأى أنسا هو هياج بن بسطام الخراساني لا الهروي هذا. يُنظر: الجرح والتعديل (١١٢/٩). وميزان الاعتدال (٤ / ٣١٨).

(٤) تاريخ بغداد (٨٣/١٤).

(٥) تهذيب التهذيب (٨٨/١١-٨٩).

(٦) أقصد في حاله عموماً لا بخصوص هذا الحديث.

(٧) علل الدارقطني (١١ / ١٧٧)

(٨) فضائل الصحابة (٢ / ٥٩٧).

قال:حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مَطَرٌ الْوَرَّاقُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ مرسلاً. وهو ضعيف.

وقد ذكر هذا الحديث الذهبي في "الميزان" (١)

وقد سئل الدارقطني عن حديث ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً، فقال: «يُروَى عَن زَيدِ بنِ الحُبابِ ، عَنِ الحُسَينِ بنِ واقِدٍ ، عَن مَطَرٍ الوَرّاقِ ، عَن قَتادَة ، عَنِ ابنِ المُسَيَّب ، عَن أَبِي هُرَيرةَ.

حَدَّث بِهِ مُحَمد بن المُسَيّبِ الأَرغِيانِيُّ ، عَن مُحَمدِ بنِ بِشرٍ الجَرجَرائِيِّ ، عَن زَيدِ بنِ الحُبابِ كَذَلِك مُتَّصِلاً.

وَغَيرُهُ يَروِيهِ عَن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّب ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺمُرسَلاً وهُو الصَّوابُ». (٢)

والإسناد إلى ابن المسيب ضعيف، فيه علتان:

أولا: زيد بن الحباب، مختلف فيه، والراجح أنه صالح الحديث، ليس بضعيف، ولكن لا يقبل ما تفرد به(٣).

وثانيا: مطر الوراق، وهو ابن طهمان الوراق.

الراجح فيه ما قاله الذهبي وابن حجر؛ قال الذهبي: «وغيره أتقن للرواية منه، ولا ينحط حديثه عن رتبة الحسن، وقد احتج به مسلم» (٤).

وقال ابن حجر(٥):«صدوق كثير الخطأ».

قلتُ:لكنه شيعي.

---

(١)(٤ / ٣١٨) .

(٢) العلل للدارقطني (٩ / ٢٠٥).

(٣) أقصد في حاله عموماً لا بخصوص هذا الحديث.

(٤)سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٥٢).

(٥) تقريب التهذيب (٢ / ٥٣٤).

المطلب الخامس: حديث عائشة رضي الله عنها.

حديث موضوع،والمتن من أبطل ما يكون.

أخرجه العقيلي(١) ومن طريقه ابن الجوزي(٢) وابن عساكر(٣) عن أحمد بن القاسم واحمد بن داؤد قالا انا عبدالسلام بن صالح قال: حدثنا علي بن هاشم، قال :حدثني أبي، عن موسى بن القاسم التغلبي، قال: حدثتني ليلى الغفارية، قالت: كنتُ أخرج مع علي رسول رسول الله ﷺ في مغازيه، فأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى، فلما خرج علي بالبصرة خرجتُ معه، فلما رأيتُ عائشة واقفة دخلني شيء من الشك، فأتيتُها، فقلتُ هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة في علي؟ قالت: نعم، دخل عليٌّ على رسول الله ﷺ وهو مع عائشة ،وعليه جرد قطيفة،فجلس بينهما، فقالت له عائشة: أما وجدتَ مكانا هو أوسع من هذا ؟فقال النبي ﷺ:يا عائشة دعي لي أخي ؛فإنه أول الناس بي إسلاما، وآخر الناس بي عهدا عن الموت، وأول الناس لي لقاء يوم القيامة.

قال العقيلي:«لا يعرف إلا بموسى بن القاسم التغلبي، وقد ذكر فيه قول البخاري : موسى بن القسم التغلبي لاَ يُتَابَعُ عليه ».

لكن قال الحافظ ابن حجر:« ومحمد القاسم هو الطايسكاني لا الطائي وهو متروك وهو غير موسى بن القاسم»(٤)

قلتُ: وكيف ما كان فكلاهما متروك،لا يقوى به الحديث.

وقال ابن الجوزي:«ولم يكن في الإسناد غير أبي الصلت عبد السلام بن صالح وهو كذاب، وقال أبو حاتم الرازي: لم يكن عندي بصدق، وضرب أبو

---

(١) الضعفاء (٤ / ١٦٦).

(٢) العلل المتناهية (١ / ٢١٥).

(٣) تاريخ دمشق (٤٢/٤٤).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ١٠٧).

زرعة على حديثه، وقال العقيلي: هو رافضي خبيث».

وقال الذهبي:« إسناد مظلم»[١].

وقال أيضاً عن الخبر:« باطل»[٢]

وقال الحافظ ابن حجر: «وفي سنده عبد السلام بن صالح أبو الصلت وقد كذبوه ».[٣]

قلتُ: وهذا المتن من أنكر ما يكون،فكيف استجاز الكذاب أن يروي مثل هذا الكذب والبهتان الواضح،فمن يستجيز أن يروي مثل هذا!كيف يدخل عليٌّ بين النبيﷺ وبين عائشة رضي الله عنها،وهي أجنبية عنه،ثم ورسول الله معها في قطيفة جرد!

❁❁❁

المطلب السادس : حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه :

أخرجه ابن حبان[٤] وابن الجوزي[٥] من طريق أبي يعلى عن كامل بن طلحة قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثني حيي بن عبدالله المعافري ،عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺقال في مرضه:« ادعوا لي أخي، فدعي له أبو بكر فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي فدعي له عمر فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي فدعي له عثمان فأعرض عنه ،ثم قال :ادعوا لي أخي فدعي له علي بن أبي طالب رضي الله عنه فستره بثوب وأكب عليه فلما

(١) ميزان الاعتدال (٤ / ٢١٧).

(٢) تجريد أسماء الصحابة (٢/٣٠٣،ترجمة رقم ٣٦٤٧).

(٣)الإصابة في تمييز الصحابة (٨ / ١٠٧).

(٤) المجروحين (٢ / ١٤).

(٥) العلل المتناهية (١ / ٢٢١).

خرج من عنده قيل له:ما قال لك؟قال:علمني ألف باب،كل باب يفتح له ألف باب».

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، ابن لهيعة ذاهب الحديث، قال أبو زرعة: ليس ممن يحتج به، وقال يحيى: وكامل بن طلحة ليس بشيء.

وقال ابن عدى: لعل البلاء فيه من ابن لهيعة، فإنه مفرط في التشيع.[1]

وقال الذهبي[2]: «هذا حديث منكر، كأنه موضوع».

قلتُ: لعل الحافظ الذهبي يريد ما تضمنه من قوله: «علمني ألف باب، كل باب يفتح له ألف باب» فما هذه الأبواب.

وله شاهد من حديث علي أخرجه ابن سعد[3] عن محمد بن عمر ، حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ في مرضه : «ادعوا لي أخي ، قال : فدعي له علي فقال : ادن مني ، فدنوت منه ، فاستند إلي ، فلم يزل مستندا إلي وإنه ليكلمني حتى إن بعض ريق النبي ﷺ ليصيبني ،ثم نزل برسول الله ﷺ وثقل في حجري ، فصحت : يا عباس ، أدركني فإني هالك ، فجاء العباس فكان جهدهما جميعا أن أضجعاه».

وهذا إسناد ضعيف جدا، لأجل محمد بن عمر الواقدي.

عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب.

قال علي بن المديني : «هو وسط. وقال ابن سعد: كان قليل الحديث» [4].

قال ابن حبان:«يخطىء ويخالف». [5]

---

(١) ميزان الاعتدال (٢ / ٤٨٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٢١).

(٣) الطبقات الكبرى (٢ / ٢٦٣).

(٤) تهذيب الكمال (١٦ / ٩٤).

(٥) الثقات لابن حبان (٧ / ٢).

وقال الذهبي:« قال ابن المديني: هو وسط وقال غيره صالح الحديث». [(١)]

وقال البرقاني:«قلت له الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده عن علي فقال كلهم ثقات». [(٢)]

وقال الحافظ ابن حجر: «مقبول». [(٣)]

والراجح فيه والله أعلم ما قاله الدارقطني.

وفي المتن غرابة شديدة جداً ومنكرة وهي قوله: ((وإنه ليكلمني حتى إن بعض ريق النبي ﷺ ليصيبني)). فهذا ليس معروفاً عنه عليه الصلاة والسلام.

المطلب السابع: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه :

له عنه إسنادان:

الإسناد الأول فضعيف جدا، وقد جاء من وجهين عن مطر بن ميمون عن أنس.

فأما الوجه الأول: فأخرجه ابن عدي[(٤)] قال: أَخْبَرنا ابن أبي سفيان ، حَدَّثَنا علي بن سهل ، حَدَّثَنا عُبَيد الله بن موسى ، حَدَّثَنا مطر الإسكاف ، عَن أَنَس ، قال : قال النبي ﷺ ((علي أخي وصاحبي ، وابن عمي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي)).

(١) المغني في الضعفاء (١ / ٣٥٤).

(٢) سؤالات البرقاني (ص: ٢٢).

(٣) تقريب التهذيب (٢ / ٣٢١).

(٤) الكامل (٨ / ١٣٥).

وأما الوجه الثاني: فأخرجه ابن النجار[(١)] أخبرنا عمر بن محمد بن الإسكاف أنبأ أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عبد القادر أنبأ أحمد بن محمد بن النقور أنبأ محمد بن عبد الرحمن المخلص أنبأ رضوان بن أحمد الصيدلاني أنبأ أحمد بن عبد الجبار العطاردي حدثنا يونس بن بكير عن مطر بن ميمون المحاربي عن أنس بن مالك قال سمعته قال: آخى رسول الله ﷺ بين المسلمين، وقال لعلي:((أنت أخي وأنا أخوك، وآخى بين أبى بكر وعمر، وآخى بين المسلمين جميعا)) .

هذا الحديث بكلا الوجهين ضعيف جدا، لحال مطر بن ميمون المحاربي.

قال البخاري[(٢)] وأبو حاتم[(٣)] والعقيلي[(٤)]: «منكر الحديث».

وقال ابن حبان: «كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات، يروى عن أنس ما ليس من حديثه في فضل على بن أبى طالب وغيره لا تحل الرواية عنه»[(٥)].

وقال:«وهذا إسناد مجهول لا يتابع عليه، ولا يُعرف سماع بعضهم من بعض رواه بعضهم عن إسماعيل بن خالد عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي الله ﷺ، ولا أصل له».

وقال أبو حاتم الرازي:«هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَجْهُولُونَ» [(٦)].

وقال ابن السكن:«روي حديثه من ثلاث طرق ليس فيها ما يصح »[(٧)].

---

(١) ذيل تاريخ بغداد (٨٩/٥).

(٢) التاريخ الكبير (٤١٠٢/٧)، والضعفاء الصغير (١١٥/١).

(٣) الجرح والتعديل (٢٨٧/٨).

(٤) الضعفاء الكبير للعقيلي (٢١٩/٤).

(٥) المجروحين (٣ / ٥).

(٦) علل الحديث لابن أبي حاتم (٢ / ٣٦١).

(٧) الإصابة في تمييز الصحابة(٢ / ٥٩١).

وأخرج ابن عساكر[١] من طريق الخطيب بسنده عن أبي يحيى التيمي إسماعيل بن إبراهيم عن مطير أبي خالد عن أنس بن مالك قال:((كنا إذا أردنا أن نسأل رسول الله ﷺ؛ أمرنا علي بن أبي طالب أو سلمان الفارسي أو ثابت بن معاذ الأنصاري ؛ لأنهم كانوا أجرأ أصحابه على سؤاله . فلما نزلت: ﴿والعصر﴾ :النصر: ١ ، وعلمنا أن رسول الله ﷺنُعيت إليه نفسه ؛ قلنا لسلمان : سل رسول الله ﷺ: من نسند إليه أمورنا ويكون مفزعنا ، ومن أحب الناس إليه ؟ فلقيه فسأله ، فأعرض عنه . ثم سأله ، فأعرض عنه ، فخشي سلمان أن يكون رسول الله ﷺقد مقته ووجد عليه . فلما كان بعد لقيه ؛ قال : يا سلمان ! يا عبدالله ! ألا أحدثك عما كنت تسألني ؟ فقال : يا رسول الله ! إني خشيت أن تكون قد مقتني ووجدتَ عليَّ قال : كلا يا سلمان ! إن أخي ، ووزيري ، وخليفتي في أهل بيتي ، وخير من تركتُ بعدي ، يقضي ديني ، وينجز موعدي علي بن أبي طالب)) . وقال الخطيب : «مطير هذا مجهول».

قلتُ: مطير، وهو ابن أبي خالد، قال أبو حاتم: «منكر الحديث»[٢].

والمتن منكر جداً،وهو قوله: ((وخير من تركتُ بعدي)) فهو مخالف للمتواتر عن النبيﷺ أن خير هذه الأمة أبو بكر الصديق ﷺ .

---

(١) تاريخ دمشق (٤٢/٥٦).

(٢) الجرح والتعديل(٨ / ٣٩٤).

المطلب الثامن: حديث جابر بن عبدالله ﷺ :

أخرجه أحمد[1] والطبراني[2]، وأبو نعيم[3]، والخطيب[4] وابن المغازلي[5]، وابن الجوزي[6]، وابن عساكر[7] ،والعقيلي في الضعفاء[8] من طريق زكريا بن يحيى، حدثنا يحيى بن سالم حدثنا أشعث ابن عم الحسن بن صالح-وكان يُفضّل على الحسن- حدثنا مسعر عن عطية عن جابر مرفوعاً بلفظ: (مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي أخو رسول الله قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن مسعر إلا أشعث ابن عم الحسن ابن صالح ولاعن أشعث إلا يحيى بن سالم تفرد به زكريا بن يحيى الكسائي».

وقال أبو نعيم: «تفرد به أشعث وكادح بن رحمة عن مسعر».

وأخرجه العقيلي[9]، وابن الجوزي[10] بلفظ: (مكتوب على باب الجنة لا إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي سنة).

وقال العقيلي: «أشعث ابن عم حسن بن صالح كوفي كان له مذهب ليس

---

(١) فضائل الصحابة (٦٦٨/٢، رقم١١٤٠).

(٢) الأوسط (٣٤٣/٥، رقم٥٤٩٨).

(٣) الحلية (٢٥٦/٧).

(٤) تاريخ بغداد (٧ / ٣٨٧)، والمتفق والمفترق (١٠٥/٢).

(٥) مناقب علي (١٤٨/١).

(٦) العلل المتناهية (٢٢٠/١).

(٧) تاريخ دمشق (٥٩/٤٢).

(٨) (٨٦/٢).

(٩) الضعفاء (٣٣/١).

(١٠) العلل المتناهية (٢٣٨/١).

ممن يضبط الحديث، وقال أيضاً: وزكريا الكسائي ويحيى بن سالم ليسا بدون أشعث في الأسانيد» [(١)].

قال الألباني[(٢)]:«كذا الأصل "في الأسانيد"، وفي "اللسان"[(٣)] نقلا عن العقيلي: "في المذهب"، وهو الصواب، لمطابقته لما في ابن عساكر عنه».

وقال ابن الجوزي:« هذا حديث لا يصح، ثم ذكر كلام العقيلي».

والحديث كما قال الألباني: "موضوع"، وذلك لما يأتي:

أولا: زكريا بن يحيى، وهو الكسائي، قال عَبد الله بن أحمد بن حنبل : سَأَلْتُ يحيى بن مَعِين قلتُ شيخ بالكوفة يقال له زكريا بن يحيى الكسائي ،فقال يحيى: رجل سوء يحدث بأحاديث سوء. قلت ليحيى: إنه قد قال لي: إنك كتبت عنه، فحول يحيى وجهه إلى القبلة وحلف بالله مجتهدا أنه لا يعرفه ،لا أتاه ولا كتب عنه إلا أن يكون رآه في طريق وهو لا يعرفه ثم قال يحيى: يستاهل أن يُحفر له بئر فيلقى فيها» [(٤)].

وقال النسائي:«متروك الحديث ضعيف»[(٥)].

وقال الدارقطني:«متروك»[(٦)].

قال ابن عدي:«أكثر الأحاديث التي يرويها في فضائل أهل البيت الذي يقع فيه النكرة ومثالب غيرهم من الصحابة التي كلها موضوعات»[(٧)].

---

(١) الضعفاء (١/٣٣).

(٢) الضعيفة (١٠/٤٢٩).

(٣) لسان الميزان (٢/٢٠٤).

(٤)العلل ومعرفة الرجال (٣ / ٨رقم٣٩٠٤) الضعفاء للعقيلي (٢ / ٨٦). الكامل (٣ / ٢١٤-٢١٥)و الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١ / ٢٩٥) مختصرا .

(٥) الضعفاء والمتروكين له (ص ١١).

(٦) كتاب الضعفاء والمتروكين (ص ١١).

(٧) الكامل (٤ / ١٧٣).

وقال أيضاً في حديث آخر هو فيه: «ورواة هذا الحديث متهمون المعلى ابن عرفان وعلي بن القاسم وزكريا بن يحيى الكسائي كلهم غالين من متشيعي أهل الكوفة» [١]

وقال الذهبي: «رافضي هالك» [٢].

ثانيا: يحيى بن سالم، قال الدارقطني: «ضعيف». [٣] ،وقال الذهبي: «ضعفه الدارقطني والعقيلي» [٤].

ثالثا: أشعث ابن عم حسن بن صالح، وقد مر قولُ العقيلي فيه بأنه ليس ممن يضبط الحديث.

وقد أشار أبو نعيم إلى أن كادح بن رحمة قد تابع أشعث، ولكن هذه المتابعة واهية، أخرجها ابن عدي في ترجمته[٥]، ومن طريقه ابن عساكر[٦] عن مسعر بن كدام بلفظ: «رأيت على باب الجنة...»الحديث، دون قوله: «قبل أن تخلق...»، وقال ابن عدي: «وكادح بن رحمة عامة ما يرويه غير محفوظ، ولا يتابع عليه في أسانيده ولا في متونه».

وقال أبو نعيم: «روى عن مسعر والثوري أحاديث موضوعة»[٧].

وقال ابن حبان: «كان ممن يروى عن الثقات الأشياء المقلوبات حتى يسبق إلى القلب أنه كان المعتمد لها، أو غفل عن الإتقان حتى غلب عليه

---

(١) الكامل (٦ / ٣٦٩).

(٢) المغني في الضعفاء (١ / ٢٤٠).

(٣) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ / ١٩٥).

(٤) المغني في الضعفاء (٢ / ٧٣٥).

(٥) الكامل (١/٣٣٩).

(٦) تاريخ دمشق (٤٢/٦٢).

(٧) الضعفاء (١ / ١٣٤).

الأوهام الكثيرة، فكثر المناكير في روايته فاستحق بها الترك»[١].

وقال الدارقطني: «لا شيء» .[٢]

وقال الأزدي: «كذاب».[٣]

ثم الراوي عن كادح، وهو سليمان بن الربيع، قال الذهبي: «أحد المتروكين»[٤]. ولهذا قال الذهبي: «هذا موضوع»[٥].

❁❁❁

المطلب التاسع: حديث أبي سعيد الخدريﷺ .

حديث فضعيف جدا، أخرجه العقيلي[٦] من طريق سُدير الصيرفي عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبي سعيدﷺ قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت أخي، وقد رُوي هذا من غير هذا الوجه بأسانيد متقاربة، وأبو جعفر محمد بن علي لا يتصل بأبي سعيد الخدري.

وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه علتان:

الأولى: الانقطاع بين أبي جعفر وأبي سعيد.

والثانية: سُدير الصيرفي، مختلف فيه، وثقه ابن معين[٧]،

---

(١) المجروحين (٢ / ٢٢٩).

(٢) سؤالات السلمي للدارقطني (ص: ٢٤).

(٣) ميزان الاعتدال (٣ / ٣٩٩).

(٤) المصدر السابق (٣ / ٣٩٩).

(٥) المصدر السابق (٣/٣٩٩).

(٦) الضعفاء (١٧٩/٢).

(٧) تاريخ ابن معين رواية الدوري (٥٤٥/٣).

وقال أبو حاتم[(١)]: «صالح الحديث» وغالب النقاد على ضعفه. ، وقال ابن عيينة: «رأيته وكان يكذب» [(٢)].

(١) الجرح والتعديل (٤/٣٢٣).

(٢) الضعفاء (٢/١٧٩).

كذارواه ابن الجوزي أيضاً في الضعفاء والمتروكين(١/ ٣٠٩)أي"يكذب"،وفي المجروحين(١/ ٣٥٤): رأيته وكان كذاباً. وجاء في الكامل لابن عدي (٤/٥٤٦): قال ابن عُيَينة: رأيته يحدث، وفي التاريخ الكبير للبخاري (٤/٢١٤): "رأيته يكرُب"، وذكر ابن حجر رواية ابن الجوزي في لسان الميزان، وخطأه فيها، فقال نقلا عن ابن عدي: قال ابن عيينة: رأيته يحدث، هكذا في نسخة معتمدة بصيغة الفعل المضارع عن التحديث فصحَّفها ابن الجوزي "يكذب". لسان الميزان (٤ / ١٧).

قلت: نسبة التصحيف إلى ابن الجوزي ليست بحق، فإن سياق ابن الجوزي يدل على أنه ينقل عن العقيلي ليس عن ابن عدي، وعند العقيلي: "وكان يكذب"، وعند ابن عدي "يحدث"، والذي يظهر لي –والله تعالى أعلم– أن "يكرُب" في التاريخ الكبير صورة مصحَّفة من "يكذب" لعلها حصلت في نسخة من نسخه بسبب تصرف من أحد النساخ، ثم غيرت إلى "يحرث" نظرا إلى اتحاد معناهما، ثم صحفت إلى "يحدث"، وهي التي وقعت في كامل ابن عدي، والصواب هو "يكذب"، ليس "يكرب"، ولا "يحدث"؛ لأن العقيلي وابن حبان، وهما أقدم من ابن عدي نقل أحدهما–وهو العقيلي– عن الإمام البخاري "وكان يكذب"، والثاني– وهو ابن حبان– نقل عنه بصيغة مشتقة منها وهي "وكان كذاباً"، وكلتاهما من "الكذب"، ونقل الأخير بصيغة مشتقة يدل على أن الصواب أو الأقرب إلى الصواب هو "يكذب" التي تصحفت إلى "يكرب"، التي غيرت إلى "يحرث" التي تصحفت إلى "يحدث"، ثم إن كلمة "يكرب" أو "يحرث" ليست من ألفاظ الجرح والتعديل، وليست من الأهمية بحيث يركز عليها ابن عيينة، ويعتني بنقلها عنه الإمام البخاري؛ إذاً فابن الجوزي نقل هذه الكلمة، وهي من ألفاظ الجرح، على الصحيح، وأما التي في كامل ابن عدي وصوَّبها ابن حجر، فمن الاحتمال أن تكون هي المصحفة، والله تعالى أعلم.

وقال الدارقطني: «متروك».[١] قال العقيلي: «كان ممن يغلو في الرفض».
والراجح فيه أنه ضعيف.

وأما الإسناد الثاني: فهو حديث منكر،أخرجه أبو نعيم[٢]، ومن طريقه الخطيب البغدادي[٣]، ومن هذه الطريق أخرجها ابن الجوزي[٤] عن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم الأنباري روى عن الأصمعي حديثا أخبرناه أبو نعيم الحافظ قال حدثنا الحسن بن محمد بن علي الزعفراني حدثنا علي بن محمد بن جعفر ابن عنبسة وراق عبدان حدثنا عبد الله بن الحسن بن إبراهيم الأنباري حدثنا عبد الملك بن قريب يعنى الأصمعي قال سمعت كدام بن مسعر بن كدام يحدث عن أبيه عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ ((نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا وعلي أخي وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي)).

قال الخطيب: «هذا الحديث منكر جدا، وهو غير ثابت، وفي إسناده غير واحد من المجهولين».

قلتُ: وقد فات الكذابَ ذكرُ فاطمة رضي الله عنها،فهل المهدي أولى بالذكر من فاطمة رضي الله عنها!.

والخلاصة أنه حديث ضعيف جداً.

---

(١)الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١ / ٣٠٩) لسان الميزان (٤ / ١٧).

(٢) معرفة الصحابة (٦٧٧/٢، رقم١٨٢٥)، وأخبار أصبهان (٢ / ٩٥، رقم١١٩٧)، والأربعون في المهدي (١ / ٢٤).

(٣) تاريخ بغداد (٩ / ٤٣٤).

(٤) العلل المتناهية (١ / ٢٢٣، رقم٣٥٠).

المطلب العاشر: حديث حذيفة بن اليمان ﷺ :

حديث موضوع، أخرجه ابن المغازلي[1] قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن عبد الله ابن المطلب الشيباني قال: حدثنا إبراهيم بن بشر، حدثنا منصور بن أبي نويرة الأسدي قال: حدثنا عمرو بن شمر عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سعد بن حذيفة عن أبيه حذيفة بن اليمان قال: (آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه الأنصار والمهاجرين، فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: ((هذا أخي))، قال حذيفة:رسول الله ﷺ سيد المسلمين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين الذي ليس له في الأنام شبيهٌ ولا نظيرٌ، وعلي بن أبي طالب أخوان).

وهذا إسناد ثلاث علل:

أولا: محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، أبو الفضل، قال الخطيب[2]: «وكان يروي غرائب الحديث وسؤالات الشيوخ، فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني، ثم بان كذبه فمزَّقوا حديثه، وأبطلوا روايته، وكان بعدُ يضع الأحاديث للرافضة ،ويملي في مسجد الشرقية، وذكر عن حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق قوله: كان يضع الحديث، وقال: وقال لي الأزهري: كان أبو المفضل دجالاً كذاباً، ونقل عن العتيقي: وكان كثير التخليط».

وثانيا: عمرو بن شمر، قال البخاري: «مُنكَر الحَديثِ»[3]. وقال الدارقطني: «مَترُوكٌ»[4].

---

(١) في مناقب علي (ص: ٨٩، رقم٦٠).

(٢) في تاريخ بغداد (٥ / ٤٦٦).

(٣) التاريخ الأوسط ٢٥٦ - (٤ / ٧٠١) والتاريخ الكبير (٦ / ٣٤٤).

(٤) علل الدارقطني (١٣ / ٣٤٠).

وقال الجوزجاني:«كذاب زائغ» [١]

وقال ابن أبي حاتم: «منكر الحديث، حدث بأحاديث منكرة، وذكر عن ابن معين يقول: عمرو بن شمر ليس بثقة، وعن أبيه قوله: منكر الحديث جدا، ضعيف الحديث لا يشتغل به تركوه»[٢].

وقال ابن عدي: «ولعمرو بن شمر من الحديث غير ما ذكرتُ وعامة ما يرويه غير محفوظ». [٣]

وقال ابن حبان:«كان رافضيا يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب»[٤]

وفي "الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث":«الشيعي قال السليماني: كان يضع للروافض»[٥] وقال ابن حجر: «متروك الحديث». [٦]

وثالثا: إبراهيم بن بشر، مجهول.[٧] قال ابن الجوزي:«إبراهيم بن بشر الأزدي عن يحيى بن معين قال ابن أبي حاتم هما مجهولان».[٨]

وقال الذهبي :«مجهول كشيخه». [٩]

والخلاصة أنه حديث موضوع.

---

(١) أحوال الرجال(ص: ٥٦).

(٢) الجرح والتعديل(٦ / ٢٣٩).

(٣) الكامل (٥ / ١٣١).

(٤)المجروحين (٢ / ٧٥).

(٥) (١ / ٢٠٢).

(٦)الإصابة في تمييز الصحابة(٢ / ٢٧٧).

(٧) ديوان الضعفاء(ص:١٤،رقم ١٥٨) ،ولسان الميزان (١/٣٩).

(٨)الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١ / ٢٦). ميزان الاعتدال (١ / ٢٣).

(٩)المغني في الضعفاء (١ / ١١).

المطلب الحادي عشر: حديث أبي ذر الغفاري ﷺ :

حديث ضعيف جداً ،أخرجه ابن عساكر،قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو سعد الجنزرودي، أنا أبو الحسين علي بن أحمد بن حرابحت الجيرفتي النسابة التاجر، نا عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري –بها، نا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن العلوي بالكوفة، نا جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد، حدثني ،محمد بن الحسن الجعفري، عن علي بن موسى، عن جعفر بن إبراهيم الجعفري ،عن أبيه، عن جعفر قال: سمعتُ أبا ذر وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول:« أيها الناس استووا، أحدثكم مما سمعت من رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب كلمات لو تكون لي إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها، سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر له؛ فإنه عبدك وأخو رسولك».

وهذا إسناد ضعيف جدا، لأجل عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري، قال أبو سعيد الرواس: كان يتهم بوضع الحديث. (١)

وقال أحمد السليماني: كان يضع هذا الإسناد على هذا المتن،وهذا المتن على هذا الإسناد، وهذا ضرب من الوضع. (٢)

وقال الخطيب:«صاحب عجائب ومناكير وغرائب، وقال أيضاً: وليس بموضع الحجة». (٣)

---

(١) ينظر:الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢ / ١٤١)، والمغني في الضعفاء (١ / ٣٥٥).

(٢) ينظر: لسان الميزان (٣ / ٣٤٨)، والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (ص:١٥٩).

(٣) تاريخ بغداد (١٠ / ١٢٦).

المطلب الثاني عشر: حديث سلمان الفارسي :

أخرجه العقيلي[١] ومن طريقه ابن عساكر[٢] عن عبد العزيز بن الخطاب الكوفي،قال:حَدَّثنا علي بن هاشم عن مطير بن أبي خالد عن أنس عن سليمان قال قال رسول ﷺ:"إن أخي وخليفتي في أهلي علي بن أبي طَالب ".

ذكر العقيلي في مطير بن أبي خالد قول البخاري: «لا يصح حديثه».

وقال أبو حاتم الرازي: «متروك الحديث»، وقال أبو زرعة: «ضعيف الحديث».[٣]

عبد العزيز بن الخطاب،قال أبو حاتم:«كوفي صدوق»[٤].

وقال النسائي: «ثنا عمرو بن علي ثنا عبد العزيز بن الخطاب ثقة». [٥]

المطلب الثالث عشر: حديث أبي رافع .

أخرجه ابن عساكر[٦] عن محمد بن يوسف قال: أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أنا: أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ،أنا:أبو الحسن أحمد بن يعقوب الجعفي ، نا: علي بن الحسن ابن الحسين بن علي بن الحسين ، نا: إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي ابن الحسين بن علي ، حدثني: إسماعيل بن الحكم الرافعي ، عن عبد الله بن

(١) الضعفاء (٤ / ٢٥٢–ترجمة مطير بن أبي خالد).

(٢) تاريخ دمشق (٤٢/٤٣).

(٣) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ / ١٢٥).

(٤)الجرح والتعديل(٥ / ٣٨١).

(٥) تهذيب التهذيب (٦ / ٢٩٩).

(٦) تاريخ دمشق (٤٢/٤٩–٥٠).

عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، قال: قال أبو رافع: جمع رسول الله ﷺ ولد بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً . وإن كان منهم لمن يأكل الجذعة ، ويشرب الفرق من اللبن، فقال لهم: « يا بني عبد المطلب إن الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له من أهله أخاً ، ووزيراً ، ووارثاً ، ووصياً ، ومنجزاً لعداته ، وقاضياً لدينه ، فمن منكم يتابعني على أن يكون أخي ووزيري ، ووصيي ، وينجز عداتي، وقاضي ديني ؟) ، فقام إليه علي بن أبي طالب ، وهو يومئذ أصغرهم ، فقال له: (اجلس) ، وقدم إليهم الجذعة والفرق من اللبن فصدروا عنه، حتى أنهلهم ، وفَضُل منه فضله .

فلما كان في اليوم الثاني ، أعاد عليهم القول ، ثم قال: (يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤوساً ، ولا تكونوا أذناباً ، فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ، ووزيري ، ووصيي ، وقاضي ديني ، ومنجز عداتي) ، فقام إليه علي بن أبي طالب فقال: (اجلس) .

فلما كان اليوم الثالث ، أعاد عليهم القول ، فقام علي بن أبي طالب ، فبايعه بينهم ، فتفل في فيه ، فقال أبو لهب: بئس ما جزيت به ابن عمك ، إذ أجابك إلى ما دعوته إليه ، ملأت فاه بصاقاً ».

هذا إسناد معلول بخمس علل:

الأولى: محمد بن يوسف، وهو أبو الحسن الأخباري البغدادي، ترجم له ابن عساكر[(١)] والصفدي[(٢)]، ووصفاه بالإخباري الأديب، ولم يذكرا فيه ما يكشف به عن حاله.

والثانية: إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي (ابن أبي طالب) رضي الله عنه– لم أقف على ترجمته.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠١/٥٦).

(٢) الوافي بالوفيات (٢٤٤/٥).

والثالثة: علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين (ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه) لم أقف له على ترجمة أيضاً.

والرابعة: أبو الحسن أحمد بن يعقوب الجعفي، هو: أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن حمزة بن زياد أبو الحسن القصباني الجعفي ، المعروف بـ (ابن الجلاء)[١] لكن لم أظفر له بترجمة تكشف عن حاله في كتبنا .

والخامسة: أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي بن عبيد الله ابن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، لم أظفر به.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى – كلام متين في نقد هذا الحديث[٢]، لَخَّصه خليفة الكواري[٣] في ما يلي:

أولاً: إن بني عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآية .

ثانياً: إن قوله: (وإن منهم لمن يأكل الجذعة) كذب على القوم ، ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه الكثرة في الأكل.

ثالثاً: إن الذي ثبت في الصحاح في نزول هذه الآية خلاف هذا .

---

(١) ينظر: رجال النجاشي (ص:٧٣).

(٢) منهاج السنة النبوية (٧ /٢١٤ وما بعدها).

(٣) العقد الثمين في تخريج أحاديث الوصاية لأمير المؤمنين (١ / ٣٤).

المطلب الرابع عشر: حديث أسماء بنت عُميس رضي الله عنها.

حديث ضعيف جدا، وله عنها طريقان:

الأولى: أخرجه أحمد[1] مكاتبة عن عَبْد اللَّهِ بْنُ غَنَّامٍ، يَذْكُرُ أَنَّ عَبَّادَ بْنَ يَعْقُوبَ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ ، عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلاً مِنْ خَثْعَمَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (اللَّهُمَّ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي مُوسَى : اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ، عَلِيًّا أَخِي ، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا).

هذا إسناد ضعيف جدا، لما يأتي:

أولا: عباد بن يعقوب، حكى ابن عدي[2]« عَن أبي بكر بن أبي شيبة أو هناد بن أبي السري أنهما أو أحدهما فسقه ونسبه إلى أنه يشتم السلف.

وقال: وعباد بن يعقوب معروف في أهل الكوفة وفيه غلو فيما فيه من التشيع وروى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت وفي مثالب غيرهم.

واتهم بوضع الحديث في ذم معاوية رضي الله عنه» [3].

وقال سبط ابن العجمي:«وعباد من غلاة الشيعة ورؤوس البدع لكنه صادق في الحديث مختلف فيه والأكثر على توثيقه وقال ابن الجوزي في حديث في فضل علي: فقد اجتمع عباد وأبو الصلت الهروي يعني عبد السلام في روايته عن علي بن هاشم والله أعلم أيهما سرقه من صاحبه وذكر في حديث في ذم معاوية فيه رجلان متهمان بوضعه عباد بن يعقوب والحاكم بن ظهير.انتهى» [4].

---

(١) فضائل الصحابة (٢/٦٧٨).

(٢) الكامل (٥ / ٥٥٩).

(٣) ينظر: الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (ص: ١٤٦).

(٤) الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (ص: ١٤٦).

قال الحاكم: «كان ابن خزيمة يقول: حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه عباد ابن يعقوب، وقال أبو حاتم: شيخ ثقة» (١).

وقال صالح بن محمد: «كان يشتم عثمان، قال :وسمعته يقول: الله أعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة؛ لأنهما بايعا عليا ثم قاتلاه. وقال القاسم بن زكرياء المطرز: وردتُ الكوفة فكتبتُ عن شيوخها كلهم غير عباد بن يعقوب، فلما فرغتُ دخلتُ عليه وكان يمتحن من يسمع منه، فقال لي: من حفر البحر؟ فقلت: الله خلق البحر. قال: هو كذلك ،ولكن من حفره؟ قلت: يذكر الشيخ، قال: عليّ. ثم قال: من أجراه؟ قلت:الله مجري الأنهار ومنبّع العيون، قال: هو كذلك، ولكن من أجراه؟ قلت: يذكر الشيخ، قال: أجراه الحسين قال :وكان مكفوفا ،ورأيتُ في بيته سيفا معلقا وجحفة فقلت: لمن هذا؟ قال: أعددته لأقاتل به مع المهدي. قال: فلما فرغتُ من سماع ما أردتُ وعزمتُ على السفر دخلتُ عليه فسألني فقال: من حفر البحر؟ فقلتُ: حفره معاوية وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبتُ فجعل يصيح أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه». (٢)

قال الذهبي: «إسنادها صحيح، وما أدري كيف تسمحوا في الأخذ عمن هذا حاله ؟ وإنما وثقوا بصدقه» (٣). وقال الذهبي:«شيعي جلد» (٤).

وقال أيضاً:«الشيخ، العالم، الصدوق، محدث الشيعة، أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدي، الرواجني، الكوفي، المبتدع» (٥).

وقال أيضاً:«محدث الشيعة عباد بن يعقوب» (٦).

---

(١) تهذيب التهذيب (٥ / ٩٥).

(٢) المصدر السابق (٥ / ٩٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١١ / ٥٣٨).

(٤) الكاشف (١ / ٥٣٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (١١/٥٣٦).

(٦) تذكرة الحفاظ (٢ / ٩٤).

وقال أيضاً:«من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنه صادق في الحديث» [(١)].

وقال أيضاً:«شيعي غالٍ، روى عن شريك قوي الحديث. قال الدارقطني: شيعي صدوق» [(٢)].

الراجح في حاله والله أعلم أنه كما قال الدارقطني والذهبي أنه صدوق.

ثانيا: علي بن عابس، قال الجوزجاني: «ضعيف الحديث واهٍ» [(٣)].

وذكره البخاري في التاريخ الأوسط[(٤)]، وقال: «قال يحيى بن مَعِين: رأيت علي بن عابس وقال: ليس بشيء» [(٥)].

لكن في سؤالات ابن الجنيد:«لم أر علي بن عابس ولم أسمع منه شيئا. قيل: كيف حديثه؟ قال: ضعيف الحديث» [(٦)]

وفي رواية الدوري:«ليس بشيء» [(٧)]

وقال أبو زرعة «منكر الحديث يحدث بمناكير كثيرة عن قوم ثقات». [(٨)]

وقال الدارقطني:«كوفي يعتبر به» [(٩)].

وقال ابن حبان:«روى عنه العراقيون، كان ممن فحش خطؤه وكثر وهمه فيما يرويه، فبطل الاحتجاج به». [(١٠)]

---

(١) ميزان الاعتدال (٢ / ٣٧٩).

(٢) المغني في الضعفاء (١ / ٣٢٨).

(٣) أحوال الرجال(ص: ٦١).

(٤) (٤ / ٨١٩)، وينظر أيضا: الضعفاء للعقيلي (٣ / ٢٤٤).

(٥) وبنحوه في الضعفاء للعقيلي (٢٤٤/٣/٣).و المجروحين (٢ / ١٠٥).

(٦) سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين (ص: ٣٨٤).

(٧) تاريخ ابن معين – رواية الدوري – (٣ / ٢٨١).

(٨) الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي (٢ / ٤٢٩).

(٩) سؤالات البرقاني ((ص: ٥٢).

(١٠)المجروحين (٢ / ١٠٥).

وقال ابن عدي:«ولعلي بن عابس أحاديث حسان ويروي عن أبان بن تغلب وعن غيره أحاديث غرائب ، وَهو مع ضعفه يكتب حديثه» [١].

وقال الذهبي: «ضعفوه» [٢] .

الظاهر والله أعلم أنه يعتبر به فيصلح في الشواهد والمتابعات.

ثالثا: إبهام الراوي عن أسماء بنت عميس.

الثانية: أخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب أنا أبو بكر محمد بن عمر النرسي، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، نا أحمد بن الحسين أبو الحسن، نا أحمد بن عبد الملك الأودي، نا أحمد بن المفضل، نا جعفر الأحمر عن عمران بن سليمان عن حصين التغلبي عن أسماء بنت عميس قال: قال رسول الله ﷺ: ((أقول كما قال أخي: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾﴾ عليًا أخي، ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ ...إلى آخر الآيات)). طه: ٢٥ -٢٦- ٢٩-٣١ .

وأخرجه ابن عدي وليس فيه موطن الشاهد وهو ذكر أخوة علي رضي الله عنه،قال ابن عدي: حَدَّثَنا أحمد بن الحسين الصُّوفيّ ، حَدَّثنا أحمد بن عَبد الملك الأودي قال ثنا أحمد بن المفضل ، حَدَّثَنا جعفر الأحمر عن عمران بن سليمان عن حصين الثعلبي عن أسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي موسى عليه السلام:رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي علي..)) إلى آخر الآية[٣].

هذا إسناد ضعيف، لما يأتي:

أولا:أحمد بن المفضل،وهوالقرشي،رافضي[٤]،قال الأزدي:«منكر

---

(١)الكامل (٦ / ٣٢٤)، والمغني في الضعفاء (٢ / ٤٥٠).

(٢) الكاشف (٢ / ٤٢).

(٣) الكامل (٢ / ٣٧٧).

(٤) المغني في الضعفاء (١ / ٦٠).

الحديث»[1].

قال عبد الرحمن :«سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: كتبنا عنه، ورويا عنه، قال: وسئل أبى عنه فقال :كان صدوقا، وكان من رؤساء الشيعة».[2]

وقال الذهبي:«شيعي صدوق»[3].

وقال أيضاً:«رافضي»[4].

ثانيا: جعفر الأحمر، قال عبد الله قلت لأبي: جعفر الأحمر ثقة ؟ فقال: هو صالح الحديث[5].

و قال يحيى بن معين: جعفر بن زياد الأحمر ثقة.

قال أبو زرعة: جعفر الأحمر صدوق»[6].

وقال أحمد :« صالح الحديث،وكان يتشيع»[7].

وسئل ابن معين عنه « فقال بيده لم يلينه ولم يضعفه »[8].

بينما في المجروحين عن الدارمي:«فقال بيده، لم يثبته[9].

وفي تاريخ الخطيب[10] وتهذيب التهذيب[11]:« فقال بيده لم يثبته ولم

---

(١) ميزان الاعتدال (١ / ١٥٧).

(٢) الجرح والتعديل (٢ / ٧٧).

(٣) الكاشف (١ / ٢٠٣) .

(٤) المغني في الضعفاء (١ / ٦٠).

(٥) العلل ومعرفة الرجال (٢ / ٣٥٩رقم٢٥٩١).

(٦) الجرح والتعديل (٢ / ٤٨٠).

(٧) تاريخ بغداد (٧ / ١٥١) .

(٨) تاريخ ابن معين – رواية الدارمي – (١ / ٨٧).

(٩) (١ / ٢١٤).

(١٠) تاريخ بغداد (٧ / ١٥١).

(١١) تهذيب التهذيب (٢ / ٧٩).

يضعفه» .

وفي الكامل لابن عدي[١]:«فقال بيده لم يضعفه ولم يثبته».

وفي رواية عثمان بن أبي شيبة والغلابي:« كان ثقة وكان من الشيعة»[٢].

وقال الجوزجاني:« مائل عن الطريق»[٣] قال الخطيب:« يعني في مذهبه وما نسب إليه من التشيع»[٤].

قال الحافظ ابن حجر:« وقال ابن عمار: ليس عندهم بحجة كان رجلا صالحا كوفيا يتشيع .وقال يعقوب بن سفيان :ثقة. وقال أبو زرعة :صدوق وقال أبو داود: صدوق شيعي حدَّث عنه ابن مهدي. وقال النسائي: ليس به بأس .

وقال يعقوب الفسوي: كوفي ثقة. وقال ابن عدي: هو صالح شيعي. وقال الأزدي[٥] مائل عن القصد فيه تحامل وشيعية غالية وحديثه مستقيم. وقال الخطيب: قول الجوزجاني فيه: مائل عن الطريق يعني في مذهبه وما نسب إليه من التشيع[٦]. وقال عثمان بن أبي شيبة: صدوق ثقة. وقال العجلي: كوفي ثقة. وقال ابن حبان في الضعفاء: كثير الرواية عن الضعفاء .

وإذا روى عن الثقات تفرد عنهم بأشياء في القلب منها شيء. وقال الدارقطني: يعتبر به ،وقال العقيلي: يقال هو الذي حمل الحسن بن صالح على ترك صلاة الجمعة قال له الحسن أصلي معهم ثم أعيدها فقال له يراك إنسان

---

(١) (٢ / ١٤١).

(٢) تاريخ بغداد (٧ / ١٥١).

(٣) أحوال الرجال (ص: ٥٩).

(٤) تاريخ بغداد (٧ / ١٥١).

(٥) كذا في تهذيب التهذيب،ولعل الصواب: الجوزجاني؛لأنه هو الذي يستعمل هذه الصيغة: مائل عن الحق ونحوها.

(٦) كررتُ نفس كلام الجوزجاني والخطيب لينظر في قول الحافظ: قال الأزدي...

فيقتدي بك»[١].

و «بلغ أبا جعفر المنصور عنه أمر يتعلق بالإمامة وأنه ممن يرى رأي الرافضة فوجه إليه بمن يقبض عليه وحمله إلى بغداد فأودعه السجن دهرا طويلا ثم أطلقه قرأت في كتاب أبي الحسن بن الفرات بخطه ...قال حسين بن علي ابن جعفر الأحمر :كان جدي من رؤساء الشيعة بخراسان فكتب فيه أبو جعفر إلى هراة فأشخص إليه في ساجور مع جماعة من الشيعة فحبسوا في المطبق دهرا طويلا ثم أطلقوا»[٢].

وقال ابن عدي :«وجعفر الأحمر له أحاديث يرويها عنه غير أهل الكوفة غير ما ذكرته ، وَهو يروي شيئا من الفضائل ،وَهو في جملة متشيعة الكوفة ،وَهو صالح في رواية الكوفيين».[٣].

وقال الحافظ ابن حجر:« صدوق يتشيع»[٤].

وهو الظاهر في حاله والله أعلم.

ثالثاً:حصين التغلبي، وهو حصين بن يزيد الثعلبي أو التغلبي، قال البخاري: «فيه نظر» [٥].

وقال السيوطي[٦]: «أخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله ﷺ بإزاء ثبير وهو يقول: «أشرق ثبير أشرق ثبير" ثم ذكر نحوه، دون "عليا أخي"، وذكر مكانه "هارون أخي»».

---

(١)تهذيب التهذيب (٢ / ٧٩-٨٠).

(٢) تاريخ بغداد (٧ / ١٥٠).

(٣)الكامل (٢ / ٣٧٧).

(٤)تقريب التهذيب (١ / ١٤٠)

(٥) التاريخ الكبير (٣ / ٧).

(٦) الدر المنثور (٤/٥٢٨).

ثم قال: وأخرج السلفي في الطيوريات[١] بسند واهٍ عن أبي جعفر محمد ابن علي قال : «لما نزلت ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾﴾ طه: ٢٩ – ٣٠ كان رسول الله ﷺ على جبل ثم دعا ربه وقال: اللهم اشدد أزري بأخي علي فأجابه إلى ذلك».

المطلب الخامس عشر: حديث مخدوج بن زيد الباهلي رضي الله عنه :

حديث ضعيف جدا، أخرجه أحمد[٢]، وخيثمة في جزئه[٣] من طريق قيس بن الربيع عن سعد الخفاف عن عطية العوفي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ : ((يَا عَلِيُّ ، أَنْتَ أَخِي ، وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي)) .

هذا إسناد ضعيف جدا، لعلتين:

أولا: قيس بن الربيع، مختلف فيه، وقد حرر ابن حبان القول فيه؛ حيث قال: «قد سبرتُ أخبار قيس بن الربيع من رواية القدماء والمتأخرين وتتبعتها فرأيته صدوقا مأمونا حيث كان شاباً فلما كبر ساء حفظه وامتحن بابن سوء فكان يدخل عليه الحديث فيجيب فيه ثقة منه بابنه، فلما غالب[٤] المناكير على صحيح حديثه ولم يتميز استحق مجانبته عند الاحتجاج، فكل من مدحه من أئمتنا وحث عليه كان ذلك منهم لما نظروا إلى الأشياء المستقيمة التي حدث بها عن سماعه.

---

(١) غير موجود في أصل الطيوريات، وذكره محققه في ملحقه (٦/١٨) استناداً إلى السيوطي.

(٢) في فضائل الصحابة (٦٦٣/٢، رقم١١٣١).

(٣) (ص: ١٩٩).

(٤) كذا في المصدر ، ولعلَّ الصّواب "غلبت" .

وكل من وهاه منهم فكان ذلك لما علموا مما في حديثه من المناكير التي أدخل عليه ابنه وغيره»[١].

والراجح فيه أنه صدوق في نفسه، لكنه لا يحتج به لاختلاطه لإدخال ابنه في حديثه ما ليس منه، وأيضا فإنه شيعي.

وثانيا: سعد الخفاف، وهو سعد بن طريف الإسكاف، الحذاء ، الحنظلي ، الكوفي. أجمعوا على تضعيفه، قال ابن معين: «لا يحل لأحد أن يروي عنه». وَقَال عَمْرو بن علي: «ضعيف الحديث ، وهو يفرط في التشيع». وَقَال أبو حاتم:« ضعيف الحديث ، منكر الحديث».وَقَال النَّسَائي: «متروك الحديث» [٢].

ثالثاً: عطية العوفي،فهو مشهور بالضعف والتدليس والتشيع،قال الذهبي:« ضعفوه»[٣]

وقال أيضاً:« مجمع على ضعفه»[٤] .

---

(١) المجروحين – (٢ / ٢١٨).

(٢) هذه الأقوال في تهذيب الكمال (١٠ / ٢٧٣، ٢٧٤).

(٣)الكاشف (٢ / ٢٧).

(٤)المغني في الضعفاء (٢ / ٤٣٦).

المطلب السادس عشر:حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني ﷺ :

حديث ضعيف جدا، أخرجه العقيلي[(١)] قال:حدثنا محمد بن أحمد الوراميني قال: حدثنا يحيى بن المغيرة الرازي قال : حدثنا زافر ، عن رجل ، عن الحارث ابن محمد ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني قال أبو الطفيل : «كنتُ على الباب يوم الشورى فارتفعتِ الأصوات بينهم، فسمعتُ عليا يقول في حديث المفاخرة الطويل، وفيه: نشدتكم بالله أيها النفر جميعا أفيكم أحد آخى رسول الله ﷺغيري ؟ ...إلخ»

هذا إسناد ضعيف جدا، قال العقيلي في نهاية هذا الحديث:« هكذا حدثناه محمد بن أحمد عن يحيى بن المغيرة ،عن زافر ،عن رجل، عن الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل فيه رجلان مجهولان : أحدهما : رجل لين لم يسمه زافر. والآخر : الحارث بن محمد. حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا محمد ابن حميد قال : حدثنا زافر حدثنا الحارث بن محمد عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي . . . فذكر نحوه . وهذا عمل محمد بن حميد أسقط الرجل وأراد أن يجود بها الحديث ، والصواب ما قاله يحيى بن المغيرة ، ويحيى بن المغيرة ثقة وهذا الحديث لا أصل له عن علي».

وفي المتن علة غرابة ونكارة،فيبعد من علي ﷺ طلب الولاية وهو يعلم أن من طلبها لا يوفق،وهو أورع من هذا وأزهد، فقبح الله البدعة، أرادوا مدح علي ﷺ فذموه.

---

(١) الضعفاء الكبير (٢/١٠٥).

المطلب السابع عشر: حديث زيد بن أبي أوفى ﷺ.

حديث ضعيف جدا، أخرجه ابن أبي خيثمة[1] مختصراً حدثنا نَصْر بن ، قال : حدثنا عَبْد المؤمن بن عَبَّاد ، عَنْ عَمَّار بن عَمْرٍو ، قال : حدثنا يَزِيْدُ بن مَعنٍ ، قال : حدثنا عَبْد الله بن شُرَحْبِيل ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، عَنْ زَيْد بن أَبِي أَوْفَى ، قال : دَخَلْتُ عَلَى رسول الله ﷺ فقال : إِنِّي مؤاخي بينكما ، كما آخَىَ الله بين الْمَلائِكَة ، ثم ، قال : لعَلِيّ : أنت أخي ورفيقي ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ الحجر: ٤٧ الأخلاء في الله ينظر بعضهم إِلَى بعض)) .

وأخرجه الطبراني[2] بهذا الإسناد مطولا قَالَ: ((دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : أَيْنَ فُلانُ بن فُلانٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَفَقَّدُهُمْ وَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ حَتَّى اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ فَاحْفَظُوهُ وَعُوهُ وَحَدِّثُوا بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ خَلْقِهِ خَلْقًا ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[3]، خَلْقًا يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، وَإِنِّي مُصْطَفًى مِنْكُمْ مَنْ أَحَبَّ أَنْ أَصْطَفِيَهُ ومُؤَاخٍ بَيْنَكُمْ كَمَا آخَى اللَّهُ بَيْنَ الْمَلائِكَةِ ، قُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَقَامَ فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّ لَكَ عِنْدِي يَدًا ، إِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ بِهَا ، فَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلا لاتَّخَذْتُكَ خَلِيلا ، فَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ قَمِيصِي مِنْ جَسَدِي ، وَحَرَّكَ قَمِيصَهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : ادْنُ يَا عُمَرُ ، فَدَنَا ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتَ شَدِيدَ الشَّغْبِ عَلَيْنَا أَبَا حَفْصٍ فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعِزَّ الدِّينَ بِكَ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ، فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِكَ ، وَكُنْتَ أَحَبَّهُمَا إِلَيَّ ، فَأَنْتَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، ثُمَّ تَنَحَّى وآخى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ ،

---

(١) تاريخه (٢/٦٧٣، رقم٢٨٢٤).

(٢) المعجم الطبراني (٥ / ١٦٠، رقم٥٠٠١).

(٣) الحج : ٧٥

فَقَالَ : ادْنُ يَا عُثْمَانُ ، ادْنُ يَا عُثْمَانُ، فَلَمْ يَزَلْ يَدْنُو مِنْهُ حَتَّى أَلْصَقَ رُكْبَتِهِ بِرُكْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عُثْمَانَ ، فَإِذَا أَزْرَارُهُ مَحْلُولَةٌ ، فَزَرَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺبِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اجْمَعْ عِطْفَيْ رِدَائِكَ عَلَى نَحْرِكَ ، فَإِنَّ لَكَ شَأْنًا فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ، أَنْتَ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَأَوْدَاجُهُ تَشْخُبُ دَمًا ، فَأَقُولُ : مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ ؟ فَتَقُولُ فُلانٌ وَفُلانٌ ، وَذَلِكَ كَلامُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَذَلِكَ إِذْ هَتَفَ مِنَ السَّمَاءِ إلا إِنَّ عُثْمَانَ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ خَاذِلٍ ، ثُمَّ دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ ، فَقَالَ : ادْنُ يَا أَمِينَ اللَّهِ وَالأَمِينُ فِي السَّمَاءِ يُسَلِّطُكَ اللَّهُ عَلَى مَالِكَ بِالْحَقِّ ، أَمَا إِنَّ لَكَ عِنْدِي دَعْوَةً وَقَدْ أَخَّرْتُهَا ، قَالَ : خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : حَمَّلْتَنِي يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَمَانَةً أَكْثَرَ اللَّهُ مَالَكَ ، قَالَ : وَجَعَلَ يُحَرِّكُ يَدَهُ ، ثُمَّ تَنَحَّى وَآخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ ، ثُمَّ دَخَلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، فَقَالَ : ادْنُوَا مِنِّي ، فَدَنَوَا مِنْهُ ، فَقَالَ : أَنْتُمَا حَوَارِيَّ كَحَوَارِيِّي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، ثُمَّ آخَى بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ دَعَا سَعْدَ بن أَبِي وَقَّاصٍ وَعَمَّارَ بن يَاسِرٍ ، فَقَالَ : يَا عَمَّارُ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، ثُمَّ آخَى بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ دَعَا عُوَيْمِرًا أَبَا لدَّرْدَاءِ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَقَالَ : يَا سَلْمَانُ أَنْتَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ الْعِلْمَ الأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الآخِرَ وَالْكِتَابَ الأَوَّلَ وَالْكِتَابَ الآخِرَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلا أُرْشِدُكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ؟ قَالَ : بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَنْ تُنْقِدْ يُنْقِدُوكَ وَإِنْ تَتْرُكْهُمْ لا يَتْرُكُوكَ ، وَإِنْ تَهْرَبْ مِنْهُمْ يُدْرِكُوكَ فَأَقْرِضْهُمْ عِرْضَكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ ، فَآخَى بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ نَظَرَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا وَقَرُّوا عَيْنًا فَأَنْتُمْ أَوَّلُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ ، وَأَنْتُمْ فِي أَعْلَى الْغُرَفِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَهْدِي مِنَ الضَّلالَةِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ رُوحِي وَانْقَطَعَ ظَهْرِي حِينَ رَأَيْتُكَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ بِأَصْحَابِكَ غَيْرِي ، فَإِنْ كَانَ مِنْ سَخْطَةٍ عَلَيَّ فَلَكَ الْعُتْبَى وَالْكَرَامَةُ ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخَّرْتُكَ إِلا لِنَفْسِي ، فَأَنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَوَارِثِي ، فَقَالَ : يَا

رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَرِثُ مِنْكَ ؟ قَالَ : مَا أَوْرَثَتِ الأَنْبِيَاءُ ، قَالَ : وَمَا أَوْرَثَتِ الأَنْبِيَاءُ قَبْلَكَ ؟ قَالَ : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ، وَأَنْتَ مَعِي فِي قَصْرِي فِي الْجَنَّةِ مَعَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي ، وَرَفِيقِي ، ثُمَّ تَلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الآيَةَ ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ الحجر: ٤٧ الأَخِلاءُ فِي اللَّهِ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ)).

وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه ثلاث علل:

الأولى: ضعف عبد المؤمن بن عباد، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث.[1]

قال ابن الجوزي عقب ذكره هذا الإسناد: «لعل ذكر الرجل غير ثقة، فقد أسقطه عبد المؤمن».[2]

وقال ابن عدي[3] عن الإمام البخاري: «وَعَبد المؤمن بن عباد يحدث بحديث زيد بن أبي أوفى حديث المؤاخاة بطوله، ثم قال:حدثناه عَبد الله بن مُحَمد بن عَبد العزيز البغوي عن حسين بن مُحَمد الذارع عن عَبد المؤمن بن عباد. وقال في ترجمة ابن أبي أوفى[4]: قال البخاري: زيد بن أبي أوفى خرج علينا رسول الله ﷺ فآخى بين أصحابه"، لم يتابع في حديثه[5]، ثم أخرجه بطوله بإسناده السابق من طريق يزيد بن معن عن عَبد الله بن شرحبيل عن زيد بن أبي أوفى.

ثم قال: وهذا قد رواه عن عَبد المؤمن بن عباد أيضا نصر بن علي بطوله وأظن هذا قال: عن عُبَيد الله بن شرحبيل عن رجل عن زيد بن أوفى».

---

(١) الجرح والتعديل (٦ / ٦٦)، والضعفاء والمتروكين (٢ / ١٤٧).

(٢) العلل المتناهية (١/٢٢٠).

(٣) الكامل (٧ / ٥٠).

(٤) المصدر السابق (٤ / ١٦١).

(٥) في التاريخ الكبير٣/٣٨٦: لايتابع عليه. وقال في التاريخ الأوسط١/٣٥٩:وهذا إسناد مجهولٌ لايتابع عليه، ولايعرف سماع بعضهم من بعضٍ ، رواه بعضهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبدالله بن أبي أوفى عن النبيّ ﷺ ولا أصل له .

ومن طريق ابن عدي أخرجه ابن الجوزي(١)، وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ».(٢)

الثانية: جهالة الرجل من قريش الراوي عن زيد بن أبي أوفى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٣): «وهذا الإسناد مظلم انفرد به عبد المؤمن ابن عباد أحد المجروحين ضعفه أبو حاتم عن يزيد بن معن، ولا يُدرى من هو؛ فلعله الذي اختلقه عن عبد الله بن شرحبيل وهو مجهول عن رجل من قريش عن زيد بن أبي أوفى» والثالثة: جهالة زيد بن أبي أوفى – كما سيأتي– ، قال ابن عديٍّ : ((وزيد بن أبي أوفى يعرف بهذا الحديث –حديث المؤاخاة– بهذا الإسناد)) (٤) ، وهذه إشارة منه إلى جهالة زيدٍ .

ذكر الذهبي حديث الطبراني المطول في السير(٥)، ثم قال:« زيد [أي ابن أبي أوفى] لا يعرف إلا في هذا الحديث الموضوع».

وقال أيضاً:«قد رواه محمد بن جرير الطبري، عن حسين الذارع، عن عبد المؤمن، فأسقط منه "عن رجل.وقال محمد بن الجهم السمري: حدثنا عبد الرحيم بن واقد، حدثنا شعيب بن يونس، حدثنا موسى بن صهيب، عن يحيى ابن زكريا، عن عبد الله بن شرحبيل عن رجل، عن زيد.

ورواه مطين مختصرا، حدثنا ثابت بن يعقوب، حدثنا ثابت بن حماد النصري(٦)،عن موسى بن صهيب،عن عبادة بن نُسي،عن عبد الله بن أبي أوفى.

---

(١) العلل المتناهية (١/٢١٧-٢١٩، رقم٣٤٤).

(٢) المصدر السابق (١/٢١٩).

(٣) منهاج السنة النبوية (٧ / ٢٠١).

(٤) (٤ / ١٦٣).

(٥) (١ / ١٤٢).

(٦) قال العقيلي: بصري حديثه غير محفوظ. مجهولٌ بالنقل. الضعفاء للعقيلي (١ / ١٧٦).

وقال الحسن بن علي الحلواني: حدثنا شبابة بن سوَّار، حدثنا أبو عبد الله الباهلي - يقال اسمه جعفر بن مرزوق - عن غياث بن شقير، عن عبد الرحمن ابن سابط، عن سعيد بن عامر الجمحي، قال رسول الله، ﷺ، ذات يوم: يا أبا بكر ! تعال، ويا عمر ! تعال. وذكر حديث المؤاخاة، إلا أنه خالف في أسماء الإخوان، وزاد ونقص منهم.

تفرد به شبابة ولا يصح.

والمحفوظ أنه آخى بين المهاجرين والأنصار، ليحصل بذلك مؤازرة ومعاونة لهؤلاء بهؤلاء.» اهـ كلام الذهبي.

ومع هذا الاختلاف والاضطراب في الحديث فإن في تلك الطرق رجالا لا تقوم بهم الحجة.

عبد الرحيم بن واقد، قال ابن حبان: «شيخ» (١).

وقال ابن عدي: وثابت بن حماد له غير هذه الأحاديث أحاديث يخالف فيها وفي أسانيدها الثقات وأحاديثه مناكير ومقلوبات الكامل في ضعفاء الرجال (٢ / ٩٨).

وفي "التنقيح" للحافظ شمس الدين بن عبد الهادي الحنبلي قال البيهقي في هذا الحديث: هذا باطل لا أصل له، وعلي بن زيد غير محتج به، وثابت بن حماد متهم بالوضع. قال وذكر شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية: أن هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث. وقال أبو الخطاب في "الانتصار" لما احتج عليه بهذا الخبر :ذكر هبة الله الطبري أنه يرويه ثابت بن حماد ،وأن أهل النقل أجمعوا على ترك حديثه . انتهى . الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث - (١ / ٨١)

وقال الحافظ الذهبي:تركه الأزدي وغيره، وقال الدارقطني :ضعيف جداً .ميزان الاعتدال ١ / ٣٦٣)،لسان الميزان (٢ / ٣٨٤).

وقال أيضاً: ضعفوه. المغني في الضعفاء (١ / ١٢٠).

وقال أيضاً: ضعيف باتفاقهم.الديوان (ص:٥٦،رقم ٦٨٠).

(١) الثقات لابن حبان (٨ / ٤١٣).

وقال الخطيب البغدادي(١): «وفي حديثه غرائب ومناكير لأنها عن الضعفاء والمجاهيل».

وعبد الله بن شرحبيل، وهو ابن حسنة القرشي، ذكره البخاري(٢) وابن أبي حاتم(٣) ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا.

وجعفر بن مرزوق؛ قال أبو حاتم:«شيخ مجهول لا أعرفه» (٤).

وقال العقيلي:«أحاديثه مناكير لاَ يُتَابَعُ» (٥).

وقال الذهبي: « مجهول وقال غيره(٦) :واهٍ» (٧).

وقال الألباني(٨): «وهذا إسناد ضعيف مظلم ؛ الرجل من قريش لم يسم. واللذان دونه لم يترجم لهما أحد...، ولوائح الصنع والوضع لائحة على هذا الحديث».

قلت: وفي الحديث علة رابعة، وهي نكارة شديدة في مواطن عدة من ألفاظه، منها: قوله: (ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عُثْمَانَ ، فَإِذَا أَزْرَارُهُ مَحْلُولَةٌ ، فَزَرَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اجْمَعْ عِطْفَيْ رِدَائِكَ عَلَى نَحْرِكَ ، فَإِنَّ لَكَ شَأْنًا فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ، أَنْتَ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَأَوْدَاجُهُ تَشْخُبُ دَمًا ، فَأَقُولُ : مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ ؟ فَتَقُولُ فُلانٌ وَفُلانٌ ، وَذَلِكَ كَلامُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَذَلِكَ إِذْ هَتَفَ مِنَ السَّمَاءِ إلا إِنَّ عُثْمَانَ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ خَاذِلٍ)

---

(١) تاريخ بغداد (١١ / ٨٥).

(٢) التاريخ الكبير (٥ / ١١٧).

(٣) الجرح والتعديل (٥ / ٨٢).

(٤) المصدر السابق (٢ / ٤٩٠).

(٥) الضعفاء للعقيلي (١ / ١٩٠).

(٦) يقصد به غير أبي حاتم.

(٧) المغني في الضعفاء (١ / ١٣٤) .

(٨) الضعيفة(٣ / ٥٥٠).

،فإن هذا، وهو سماع الهاتف من السماء، لو حصل، لنقل تواترا.

ومنها أيضا: قوله لعبد الرحمن بن عوف: ادْنُ يَا أَمِينَ اللَّهِ وَالأَمِينُ فِي السَّمَاءِ يُسَلِّطُكَ اللَّهُ عَلَى مَالِكَ بِالْحَقِّ ، أَمَا إِنَّ لَكَ عِنْدِي دَعْوَةً وَقَدْ أَخَّرْتُهَا ، قَالَ : خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : حَمَّلْتَنِي يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَمَانَةً أَكْثَرَ اللَّهُ مَالَكَ ، قَالَ : وَجَعَلَ يُحَرِّكُ يَدَهُ ، ثُمَّ تَنَحَّى».

وقوله: (يا أمين الله)، هذه العبارة لم يمكن أن يوصف بها إلا معصوم ملك مقرب، أو نبي مرسل، ولو صحت، لكانت من أعظم مناقب عبد الرحمن، ولناداه الصحابة بها وافتخر بها، ولكن لم يحدث شيء من ذلك، فدل على نكارتها.

وقوله لسلمان: (وَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ الْعِلْمَ الأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الآخِرَ وَالْكِتَابَ الأَوَّلَ وَالْكِتَابَ الآخِرَ) .

وهذا كلام مشكل، فما المراد بالعلم الأول والعلم الآخر، وفيه غرابة ونكارة شديدة.

المطلب الثامن عشر: حديث عبدالله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه ﷺ :

أخرجه ابن سعد[1] مرسلا من طريقين:

الأولى من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الواقدي، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ ، وآخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، فَلَمْ تَكُنْ مُؤَاخَاةٌ إِلاَّ قَبْلَ بَدْرٍ ، آخَى بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُؤَاسَاةِ ، فَآخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ).

---

(١) الطبقات الكبرى (٣/٢٢).

هذا إسناد ضعيف جدا،فيه علتان:

الأولى: محمد بن عمر، هو الواقدي، متروك.

الثانية:إرسال محمد بن عمر.

والثانية[١] من طريق مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺحِينَ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِ عَلِيٍّ ثُمَّ قَالَ : (أَنْتَ أَخِي ، تَرِثُنِي وَأَرِثُكَ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ قَطَعَتْ ذَاكَ).

هذا أيضاً مرسل محمد بن عمر بن علي، والإسناد إليه صحيح، فرجاله كلهم ثقات، وليس فيهم من ينظر فيه على الراجح.

فهذه الرواية جاءت عن رجال آل البيت ﷺ، وكلهم ثقات، كما قال الدارقطني فيما سبق، وهي وإن رواها عبد الله مرسلة، فهي أقوى ما في الباب، إلا أن بين الطريقين اختلافا في المتن.

وقد عرفنا حالة الأحاديث الواردة في المؤاخاة بين علي ﷺ والنبي ﷺ، فإنها إما موضوعة أو ضعيفة جداً، إلا أثرا واحداً، وهو وإن كان مقطوعاً، إلا أنه في حكم المتصل، لكنه لا يكسب الروايات التي جاءت في أخوة علي للنبي ﷺ نوعا من الاعتبار بأن لها أصلاً.

ومما يدل على نكارة متنه أن عليا ﷺليس بحاجة للمؤاخاة من عدة جهات:

منها: أن الذي بينه وبين رسول اللهﷺ أعظم من الأخوة؛وذلك أنه ابن عمه أبي طالب الذي كان يحوط رسول الله ﷺ ويدافع عنه،والنبيﷺ أولى الناس بالإحسان لمن أحسن إليه،فبعد وفاة أبي طالب لم يكن من يقوم بكفالة علي غير رسول اللهﷺ،وهذا من قيامه بالمعروف لعمه،فكيف وعليﷺ من خيار

(١) المصدر السابق.

المؤمنين، بل أفضل بني هاشم على الإطلاق،ولا يوجد من يدانيه ويقاربه،ثم إن رسول ﷺ خصه بتزوجيه أحب بناته إليه-فاطمة رضي الله عنها، فأصبحت الصلة بين علي ﷺ وبين رسول الله ﷺ أقوى .

والأخوة يحتاج إليها إذا كانت العلاقة ضعيفة تحتاج إلى تقوية ،والذي بين علي ورسول الله ﷺ أعظم كما تقدم بيانه والتدليل عليه.فلم يبق للأخوة مجال وحاجة مع هذا كله؛ لأنها من قبيل تحصيل الحاصل.

وأيضاً حين نزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾الأحزاب: ٣٣ قالت عائشة: ((خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾))(١)الأحزاب:٣٣ .

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : ((أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا التراب ؟ فقال أما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول له خلّفه في بعض مغازيه فقال له علي :يا رسول الله خلَّفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله ﷺ:أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر :لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها: فقال: ادعوا لي عليا فأتي به أرمد فبصق في عينه، ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ آل عمران: ٦١ دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي))(٢).

---

(١) صحيح مسلم (٤ / ١٨٨٣رقم ٢٤٢٤).

(٢)صحيح مسلم (٤ / ١٨٧٠ رقم ٢٤٠٤).

وجه الدلالة من هذا الحديث أن كون علي ﷺ من أهل بيته أفضل من الأخوة،فالأخوة تراد لشخص ليس بينه وبين الآخر صلة أو تكون الصلة ضعيفة بحاجة إلى تقوية،والصلة بين علي ورسول الله ﷺ من القوة بمكان لا ينكر،فسبحان من أراد كشف كذب الكذابين وحيل المحتالين.والله أعلم .

المبحث الخامس: أسباب ذكر بعض المؤرخين لخبر المؤاخاة :

وبعد أن ذكرتُ ما يَسَّرَه الكريم المنان لي من طرق هذا الحديث وألفاظه،فهل أحاديث المؤاخاة صحيحة أم غير صحيحة،وإن لم تكن صحيحة فلماذا ذكرها بعض المعتنين بالسير؟

الجواب:أن أحاديث المؤاخاة باطلة سندًا ومتناً،وليس فيها ما يصلح لأن يجبر أو يعتضد لنكارة متونها واختلافها واضطرابها كما تقدم في الكلام عن كل حديث.

وأعلى من صحح حديث المؤاخاة الحافظ أبو عمر بن عبد البر–رحمه الله -

والجواب عن تصحيحه من وجهين:

الأول:أن حديث ابن عباس الذي استدل به هو ضعيف جداً كما تقدم بيانه،وما كان كذلك فليست فيه حجة.

الثاني: أن ذكره له وذكر من ذكر المؤاخاة من أهل السير هم على فئتين:

الأولى: أهل اختصاص وعناية بالسير وله اليد الطولى في هذا،ولم يتيسر لي الوقوف على أعلى من ابن إسحاق –رحمه الله ·

على أن ابن إسحاق له أوهام وأغلاط في السيرة وفي هذا المقام على وجه الخصوص في ذكر المؤاخاة، قال ابن سعد :« أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه قال : وأخبرنا عبد الله بن جعفر ، عن سعد بن إبراهيم وابن أبي عون ، قالوا : آخى رسول الله ﷺ بين معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود ، لا اختلاف فيه عندنا وأما في رواية محمد بن إسحاق خاصة ولم يذكره غيره قال : آخى رسول الله ﷺ بين معاذ بن جبل وجعفر بن أبي طالب . قال محمد بن عمر : وكيف يكون هذا ؟ ، وإنما كانت المؤاخاة بينهم بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة وقبل يوم بدر ، فلما كان يوم بدر ونزلت آية الميراث انقطعت المؤاخاة ، وجعفر بن أبي طالب قد هاجر قبل ذلك من مكة إلى الحبشة ، فهو حين آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه بأرض

الحبشة وقدم بعد ذلك بسبع سنين ، هذا وهم من محمد بن إسحاق(١).

وابن إسحاق فيه تدليس ،قال الأثرم :«قلت: لأبي عبد الله ما تقول في محمد بن إسحاق ؟ قال: هو كثير التدليس جدا فكان أحسن حديثه عندي ما قال اخبرني وسمعت»(٢).

وقال يعقوب بن شيبة: «سمعت ابن نمير يقول إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة»(٣).

قال المروذي: « قال أحمد بن حنبل: كان ابن إسحاق يدلس إلا أن كتاب إبراهيم بن سعد إذا كان سماع قال حدثني وإذا لم يكن قال: قال.

وقال أبو عبد الله :قدم ابن إسحاق بغداد وكان لا يبالي عمن يحكي عن الكلبي وغيره»(٤)

وقال أحمد بن محمد:قلتُ لأبي عبد الله: ما تقول في ابن إسحاق؟قال: هو كثير التدليس جدا.قلت: فإذا قال: أخبرني، وحدثني، فهو ثقة؟قال: هو يقول أخبرني، فيخالف.فقيل لأبي عبد الله: روى عنه: يحيى بن سعيد؟
فقال: لا، كالمنكر لذلك »(٥).

وقال الجوزجاني: «الناس يشتهون حديثه وكان يرمى بغير نوع من البدع»(٦).

ومما في ابن إسحاق : التشيع قال الحافظ الخطيب البغدادي:«وقد

---

(١) الطبقات الكبرى (٣ / ٥٨٤رقم٤٦٠٤)،و(٤ / ٣٥).

(٢) الجرح والتعديل (٧ / ١٩٣).

(٣)تاريخ بغداد (١/٢٣٠) وتهذيب التهذيب (٩ / ٣٧).

(٤) تاريخ بغداد (٩ / ٣٨).

(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٥٤).

(٦)أحوال الرجال (ص: ١٣٦).

أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء، لأشياء منها: تشيعه، ونسب إلى القدر، ويدلس في حديثه، فأما الصدق فليس بمدفوع عنه»[١].

وقال أيوب بن إسحاق بن سافري: «سألتُ أحمد بن حنبل، فقلت: إذا انفرد ابن إسحاق بحديث، تقبله؟قال: لا والله، إني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد، ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا»[٢].

وقال الذهبي:«من أكبر ذنوب ابن إسحاق، فإنه يكتب عن كل أحد، ولا يتورع – سامحه الله– »[٣].

وقال الذهبي:«وأشار يحيى القطان إلى ما في السيرة من الواهي من الشعر، ومن بعض الآثار المنقطعة المنكرة، فلو حذف منها ذلك، لحسنت»[٤].

وقال أبو بكر الخطيب:«رُوي أن ابن إسحاق كان يدفع إلى شعراء وقته أخبار المغازي ويسألهم أن يقولوا فيها الأشعار ليلحقها بها.»[٥].

قال الذهبي:«وهو صالح الحديث، ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة»[٦].

والثانية: من المتأخرين وهم متابعون في هذا لابن إسحاق وابن عبد البر،فيما يظهر،وهم مع ذلك ليسوا من محققي العلماء الذين يرجع إليهم في هذا الميدان من فرسانه ورجاله.

على أنه من المعلوم أن غالب أخبار السير هي من قبيل المراسيل

---

(١) تاريخ بغداد (١/٢٢٤)..

(٢)سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦).

(٣)المصدر السابق (٧ / ٥٠).

(٤)المصدر السابق (٧ / ٥٢).

(٥) ميزان الاعتدال (٣ / ٤٧١).

(٦) المصدر السابق (٣ / ٤٦٩).

والمقاطيع التي لا تقوم حجة بها بمجرد ذكر أهل السير لها؛ولهذا قال الإمام أحمد: « ثلاثة كتب ليس لها أصول المغازي والملاحم والتفسير» .[١]

وللعلماء في توجيه كلام الإمام أحمد وجهان:

الأول: قال الخطيب البغدادي:«وهذا الكلام محمول على وجه، وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها، ولا موثوق بصحتها لسوء أحوال مصنفيها وعدم عدالة ناقليها وزيادات القصاص فيها.

الثاني:أن المراد بهذه العبارة: أنَّ غالبها مراسيل، وهو تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: ويعني أن أحاديثها مرسلة[٢] وبنحوه [٣].

وقال في موطن: « معناه أن الغالب أنَّه ليس لها إسناد صحيح متصل » [٤].

وقال:«ومعنى ذلك أن الغالب عليها أنَّها مرسلة و منقطعة فإذا كان الشيء مشهورا عند أهل الفن قد تعددت طرقه فهذا مِمَّا يرجع إليه أهل العلم بخلاف غيره»[٥].

وقال الزركشي:« قال المحققون من أصحابه ومراده أن الغالب أنَّها ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير ».[٦]

ونظم هذا العراقي –رحمه الله– في ألفيته فقال:

وليعلم الطـــالب بأن السيرا   تجمع ما صح وما قد أُنكرا
والقصد كر ما أتى أهل السير   به،وإن إسناده لم يُعتبر[٧]

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١٦٢-١٦٣، ١٤٩٣).

(٢) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣١٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٤٦- ٣٤٧).

(٤) المسودة (ص: ١٥٧).

(٥) الرد على البكري (١/ ٧٦).

(٦) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٦).

(٧) ألفية السيرة النبوية (ص:٢٩).

على أن المحققين من المؤرخين وممن لهم عناية بالسيرة النبوية إما لم يذكروا الأخوة في كتبهم المصنفة لوضوح بطلانها، أو ذكروها وأبطلوها كما صنع الحافظ الذهبي وابن كثير ،حيث قال ابن كثير بعد ذكره لكلام ابن إسحاق:« أما مؤاخاة النبي ﷺ وعلي فإن من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته»[١].

وقال أيضاً راداً على ابن إسحاق:« وذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي أن رسول الله ﷺ آخى بينه وبين نفسه، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شيء منها لضعف أسانيدها، وركة بعض متونها، فإن في بعضها (أنت أخي ووارثي وخليفتي وخير من أمر بعدي) وهذا الحديث موضوع مخالف لما ثبت في الصحيحين وغيرهما والله أعلم »[٢].

على أن الحافظ أبا عمر بن عبد البر اغتر بظاهر الإسناد ولم يمعن النظر فيه،وإلا لو أمعن النظر لظهر له ضعفه ولما استدل به ويظهر ذلك من النظر في الحديث الذي استدل به وهو حديث حجاج بن أرطأة عن مقسم عن ابن عباس.

وتقدم الكلام على هذا الحديث بما يغني عن إعادته.

وأما ذكر ابن حبان له في السيرة،فالجواب عنه من جهتين:

الأولى:أن مجرد الذكر لا يدل على تصحيحه.

الثانية: أن بعض طرق هذا الحديث ذكرها ابن حبان في كتابه "المجروحين" وفندها وتكلم في رجالها بكلام شديد جداً،فمجرد ذكر الخبر لا يقاوم التصريح ببطلان الحديث.

وأما تقوية الحافظ لهذا الخبر فهو معتمد فيه على ابن عبد البر كما تقدم

---

(١) البداية والنهاية (٣ / ٢٧٨).

(٢) المصدر السابق (٧ / ٢٥٠).

في أول البحث،على أنه فاته ذكر تصريح أبي عمر بن عبد البر بصحته في كتابه" الدرر في اختصار المغازي والسير" كما تقدم.

وقد نص غير واحد من أهل العلم والباحثين على تساهل ابن حجر في التصحيح والتحسين ، قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي –رحمه الله–في تعليقه على "الفوائد المجموعة" [١] ما نصه: «وتصدى الحافظ ابن حجر في "القول المسدد" و "الفتح" للدفاع عن بعض روايات الكوفيين. وفي كلامه تسامح. والحق أنه لا تسلم رواية منها عن وهن». ولم يتوقف الأمر عند الأحاديث التي تنصر التشيع، بل وصل إلى تصحيح أحاديث تطعن في أصول الدين أيضاً.

و قال الشيخ أحمد الغُماري في كتابه "المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير"[٢] :«والحافظُ (ابن حجر) وشيخُهُ العراقي متساهلان في الحكم للحديث. ولا يكادان يُصرِّحان بوضع حديثٍ إلا إذا كان كالشمس في رابعة النهار».

وقال أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل في "إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة المصطلح والجرح والتعديل"[٣]: «وأما ابن حجر –من جهة تصحيح الأحاديث والكلام عليها– فهو إلى التساهل أقرب. وقد بان لي هذا جلياً عند تحقيقي للفتح. فكم من حديث يضعف صاحبه في التقريب، ومع ذلك يحكم على سند الحديث –وهو من طريقه– بأنه حسن أو صحيح... والحافظ ابن حجر رحمه الله –على سعة اطلاعه وكثرة استفادة طلبة العلم منه ومن كتبه– يتساهل».

وقد ذكر الحافظ عدة أحاديث وسكت عنها في فتح الباري مع أنها مشهورة بالضعف أو ضعفها هو في موطن آخر،ومن ذلك أنه ذكر حديث:

وفي الرواية عن مالك للخطيب من رواية بن عمر: (آخر من يدخل الجنة رجل

---

(١) (ص٣١٧).

(٢) (ص:٥٦).

(٣) (ص:٤٥).

من جهينة يقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين)[1] ، وحكم بأنه واهٍ في موطن آخر في "فتح الباري"[2] ،فقال:« وقد وقع في غرائب مالك للدارقطني من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن بن عمر رفعه :إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين » .

حديث: (لو خشع هذا خشعت جوارحه)[3].

قال الزيلعي –رحمه الله–: « قلت رَوَاهُ أَبُو عبد الله التِّرْمِذِيّ الْحَكِيم فِي كِتَابه نَوَادِر الْأُصُول فِي الأَصْل، السَّادِس وَالْأَرْبَعِينَ بعد الْمِائَتَيْنِ حَدثنَا صَالح ابن مُحَمَّد حَدثنَا سُلَيْمَان بن عَمْرو عَن مُحَمَّد بن عجلَان عَن سعيد المَقْبُري عَن أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي ﷺ أنه رَأَى رجلا يعبث بلحيته فِي الصَّلَاة فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام لَو خشع قلب هَذَا خَشَعت جوارحه) انْتَهَى .

وَ سليمَان بن عَمْرو هَذَا يشبه أَن يكون هُوَ أَبُو دَاوُد النَّخعِيّ فَإِنِّي لم أجد أحدا فِي هَذِه الطَّبَقَة غَيره وَقد اتَّفقُوا عَلَى ضعفه قَالَ ابْن عدي أجمعُوا عَلَى أَنه يضع الحَدِيث[4] ،وجزم المناوي بأنه هو فقال:«هذا الحديث في إسناده:سُلَيْمَان بن عَمْرو) وَهُوَ أَبُو دَاوُد النَّخعِيّ أحد من اتهمَ بِوَضْع الحَدِيث،كما قال المناوي[5] .

وقال الألباني: موضوع[6].

فلم يبق بعد هذا شك لمطالع في تساهل الحافظ ابن حجر– رحمه الله– في كثير من أحكامه،وذهابه لتقوية هذا الحديث من تساهله،والله أعلم.

---

(١) هدي الساري(ص: ٣٣٦).

(٢) (١١ / ٤٥٩).

(٣) فتح الباري (٢ / ٢٢٥).

(٤) تخريج أحاديث الكشاف (٢ / ٣٩٩-٤٠٠).

(٥) الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي (٢ / ٨٥٤).

(٦) السلسة الضعيفة (١ / ١١٢).

الخاتمة

بعد هذا العرض والتتبع لحديث المؤاخاة بين النبي ﷺ وبين علي ﷺ ظهر للباحث ما يلي:

١- أن حديث المؤاخاة على كثرة طرقه وتعددها واختلاف مخارجها؛ حيث جاءت عن ثمانية عشر صحابيا، لا يثبت من هذه الأحاديث شيء؛ لأن رواتها ما بين متروك وكذاب في الغالب، أو اجتماع علل أخرى في راوٍ متكلم فيه بكلام شديد، وإن لم يصل حاله إلى مرتبة الترك، ويكون مع علة الضعف إما اختلاط أو تدليس أو إرسال، أو اجتماع هذه العلل، كما حصل في ترجمة سويد بن سعيد، وما كان هذا حاله، فكثرة طرقه لا تقويه، ولا تدل على أن له أصلا، ويضاف :أن غالب هذه الأحاديث منكرة متونها ،وكثيرة الاضطراب والاختلاف والتعارض الذي لا يمكن الجمع بينها.

٢- كما ظهر للباحث أن حديث المؤاخاة المزعوم بين النبي ﷺ وبين علي ﷺ، لا معنى لوجوده؛ لأن المراد بالمؤاخاة شدة النصرة والإرفاق، وهي بين علي ﷺ وبين رسول الله ﷺ موجودة، منذ وفاة أبي طالب، وما زادتها الأيام والليالي إلا قوة، فلا معنى لأحاديث المؤاخاة، لأنه من باب تحصيل الحاصل.وبناء عليه:

- فإن نقد شيخ الإسلام لهذا الحديث قد أصاب فيه الحق، وكبد الحقيقة، وأن الحديث لا يثبت سنداً ولا متناً.
- براعة شيخ الإسلام ابن تيمية وتمكنه في الحديث بمعرفة رجاله ومتونه، ومعرفته بأحوال النبي ﷺ، وبأصول الشريعة، وقواعدها العامة، وما يمكن أن يصدر من صاحب الشريعة وما لا يمكن.
- ومعلوم من ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لم يكن يقول في مسائل

العلم بالتشهي أو الهوى؛ فإن نقده لهذا الحديث قد سبقه إليه أهل العلم من النقاد المدققين والممحصين، ووافقه كثير ممن جاء بعده من الحفاظ؛ حتى من المخالفين له في الاعتقاد كالحافظ العراقي.

- أن شيخ الإسلام ذكر بعض طرق هذا الحديث، ونحن بعد البحث وقفنا على ثمانية عشر طريقا، ولم نزد بعد هذا البحث إلا بصيرة ببطلان الحديث وعدم صحته مما يدل على عظم قدر الموهبة التي أعطاها الله عز وجل شيخ الإسلام ابن تيمية.
- ظهر للباحث أن الحافظ ابن حجر -رحمه الله- لم يصب في اعتراضه على ابن تيمية -رحمه الله- بصحة هذا الحديث.
- ظهر للباحث أيضاً أن الحافظ ابن حجر -رحمه الله- قد تساهل في قبول هذا الحديث وتقويته.
- أن علي بن أبي طالب ﷺ له من الفضائل المنيفة والمناقب العظيمة ما هو غني به عن مثل هذه الأحاديث.

٣- وهنا أمر ينبغي التفطن له، وهو: أن غالب المتأخرين، إذا وجدوا حديثا له هذه الطرق الكثيرة، قالوا: إن مجموعها يدل على أن للحديث أصلا، ساهين أو غافلين عما نبهتُ عليه من نكارة المتن، كهذا الحديث .

٤- أن الشيعة راموا بزعمهم وإفكهم رفع شأن علي ﷺ بمثل هذه الأحاديث، ولكنهم لجهلهم وضعوا من شأنه.

٥- ظهر للباحث تفنن الشيعة وشدة اقتدارهم على تلفيق الأحاديث بتكثير طرقها وألفاظها وسرقة الأحاديث.

٦- ظهر للباحث خطورة البدعة وشؤمها؛ حيث حملت البدعة كثيرا من الرواة المتشيعين إما على التساهل في حمل الحديث وروايته، وإما على الكذب، وأخطرهما الثاني.

٧- ظهر للباحث أنه ينبغي التوقي والحذر وشدة الحيطة في قبول الأحاديث التي في رواتها قوم وصفوا ببدعة، وأنه ينبغي التأني في ذلك؛ فإن طرق هذا الحديث قل أن يخلو إسناد منها من رجل شيعي غالٍ في التشيع، وإن كان ثقة في نفسه، كعدي بن ثابت، وسالم بن أبي حفصة، فإن متابعاتهم لا يفرح بها.

٨- تساهل غالب الرواة من الشيعة وتسامحهم في تحمل الأحاديث التي توافق مذاهبهم أو بعض ما يروونه.

٩- ظهر للباحث أن الله سبحانه وتعالى كما حفظ القرآن الكريم حفظ السنة النبوية؛ حيث قيض الله تعالى رجالا يميزون بين الحق والباطل، ويوفقهم، فيذكرون الشواهد النيرة، والأدلة الواضحة والدامغة على بطلان ما ألصق بالسنة النبوية.

١٠-ظهر للباحث فضل علماء المسلمين ومكانتهم العظيمة، وخاصة علماء الحديث، فقد وفقهم الله لكشف حيل المحتالين وكذب الكذابين، وأنهم على اختلاف مشاربهم وبعد أوطان بعضهم عن بعض، فقد اتفقت كلمتهم على تضعيف هذا الحديث وإثبات بطلانه.

التوصيات:

١- ضرورة قيام بحوث حول خطورة الرواة الشيعة،وبيان ودورهم في نشر الأحاديث الباطلة.

٢- قيام بحوث على جمع الرواة الشيعة الذين تدور عليهم غالب أحاديث مناقب ومثالب الصحابة ﷺ.

٣- ضرورة دراسة كل راوٍ منهم على حدة بجمع مروياته والنظر فيها وإبراز خصائصه والكشف عن أساليب هذا الراوي.

وصلى الله وسلم على خير خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة المصطلح والجرح والتعديل، أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل/مكتبة ابن تيمية،مكتبة العلم بجدة، الطبعة الأولى،١٤١٤هـ.
- الآحاد والمثاني، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (ت٢٨٧هـ)/تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة/ دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبي عبد الواحد ابن أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي المقدسي/ تحقيق د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش/ الطبعةالأولى، ١٤١٦هـ.
- أحوال الرجال، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني/ تحقيق السيد صبحي البدري السامرائي/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- أخبار أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني/تحقيق سيد كسروي حسن/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،١٤١٠هـ.
- الأدب المفرد، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت٢٥٦هـ)/محمد فؤاد عبد الباقي/ دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
- الأربعون حديثا في المهدي، أبو نعيم الأصفهاني/ إخراج وتعليق أبي يعلى البيضاوي/
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى/ تحقيق د. محمد سعيد عمر إدريس/مكتبة الرشد–الرياض، ١٤٠٩هـ.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي/تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير/ دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/تحقيق علي محمد البجاوي/ دار الجيل–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- أمالي المحاملي – رواية ابن يحيى البيع، أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي (ت٣٣٠هـ)/تحقيق د. إبراهيم القيسي/ المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم– عمان–الأردن، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- إنباء الغمر بأبناء العمر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.
- الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) /دار الفكر.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)/تحقيق علي شيري/دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
- البدع والنهي عنها، محمد بن وضاح القرطبي/تحقيق محمد أحمد دهمان/تحقيق ودراسة عمرو عبد المنعم سليم/مكتبة ابن تيمية–القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)/تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار إحياء

الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- تاريخ ابن معين - رواية الدارمي، يحيى بن معين أبو زكريا/ تحقيق د. أحمد محمد نور سيف/ دار المأمون للتراث - دمشق، ١٤٠٠ هـ.
- تاريخ ابن معين - رواية الدوري، يحيى بن معين أبو زكريا/ تحقيق د. أحمد محمد نور سيف/مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين/تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري/ الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- التاريخ الأوسط، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)/ تحقيق تيسير بن سعد/ دار الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- التاريخ الصغير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري/ تحقيق محمود إبراهيم زايد، فهرس أحاديثه يوسف المرعشي/ دار المعرفة- بيروت.
- التاريخ الكبير،/ محمد بن إسماعيل البخاري/ تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي،/دار الكتب العلمية
- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر (ت٥٧١هـ)/تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي/دار الفكر،١٤١٥ هـ.
- تجريد أسماء الصحابة، شمس الدين محمد أحمد الذهبي،ت٧٤٨هـ،/دار المعرفة.
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي

(ت٧٦٢هـ)/تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد/ دار ابن خزيمة – الرياض،الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

- التدوين في أخبار قزوين، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي (ت٦٢٣هـ)/تحقيق الشيخ عزيز الله العطاردي،/ دار الكتب العلمية،١٤٠٨هـ.
- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي/ دراسة وتحقيق زكريا عميرات/دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أبو الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن حجر العسقلاني/تحقيق د.عاصم بن عبد الله القريوني/ مكتبة المنار – الأردن، الطبعة الأولى.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)/تحقيق سامي بن محمد سلامة/ دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن العسقلاني (ت٨٥٢هـ)/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٨٩م.
- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت٧٤٤هـ)/ تحقيق سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني/ أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م.
- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت١٣٨هـ)/تحقيق وتعليق محمد ناصر الألباني/ مكتبة المعارف بالرياض/ الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (ت٣١٠هـ)/تحقيق محمود محمد شاكر/مطبعة المدني– القاهرة.
- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)/تحقيق مصطفى عبد القادر عطا
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي/ تحقيق د. بشار عواد معروف/ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى.
- الثقات، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البُستي (ت٣٥٤هـ)/ تحقيق السيد شرف الدين أحمد/ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
- الجامع الصحيح المختصر، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري/ تحقيق د. مصطفى ديب البغا/ دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي/ تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين/دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وأيامه، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري/ تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر/ دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي/تحقيق الدكتور محمود الطحان/مكتبة المعارف–الرياض.
- جزء فيه مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل، أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة

العبسي (ت ٢٩٧هـ)/ عامر حسن صبري/ دار البشائر الإسلامية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي/ تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد/ دار ابن حزم، الطبعة الأولى.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)/ دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي/ تحقيق أحمد ميرين البلوشي/ مكتبة المعلا – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- الدرر في اختصار المغازي والسير، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)/تحقيق الدكتور شوقي ضيف/ وزارة الأوقاف المصرية– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- دلائل النبوة، الإمام البيهقي (ت٤٥٨ هـ)/تحقيق الدكتور / عبد المعطى قلعجى/ دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، الإمام شمس الدين بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي/حماد بن محمد الأنصاري/ مكتبة النهضة الحديثة.

- ذخائر العقبى، العلامة الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري/ مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة، ١٣٥٦هـ.
- ذيل تاريخ بغداد، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادي (ت٦٤٣هـ)/دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- الرد على البكري تلخيص كتاب الاستغاثة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني/ تحقيق محمد علي عجال/ مكتبة الغرباء الأثرية–المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- رسالة طرق حديث "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)/تحقيق وتعليق السيد عبد العزيز الطباطبائي.
- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي/ تحقيقد أحمد محمد نور سيف،/ مكتبة الدار بالمدينة النبوية،الطبعةالأولى١٤٠٨هـ.
- سؤالات أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني للإمام أحمد بن حنبل/ تحقيق د. زياد محمد منصور / مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى.
- سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)/تحقيق د. زياد محمد منصور/ مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٤هـ.
- سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي للدار قطني في الجرح والتعديل/ تحقيق أ.د. سليمان آتش/ دار العلوم.

- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني/ تحقيق محمد علي قاسم العمري/ الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- سؤالات البرقاني للدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي/ تحقيق د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقري/ كتب خانه جميلي- باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات السلمي للدارقطني، محمد بن الحسين السلمي/تحقيق طلال آل حيان .
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ)/ تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود–الشيخ علي محمد معوض/ دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
- السلسة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني/ مكتبة المعارف بالرياض،١٤١٥هـ.
- السلسلة الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني/ مكتبة المعارف، الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني/ دار الفكر – بيروت.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)/تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ دار الفكر.
- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي/ تحقيق فواز أحمد زمرلي – خالد السبع العلمي/ دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي/ تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري- سيد كسروي حسن/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ)/ دار المعرفة-بيروت، ١٤٠٠هـ.
- سيرة النبي ﷺ، أبو محمد عبد الملك بن هشام/تحقيق مجدي فتح السيد/ دار الصحابة للتراث بطنطا،الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ)/تحقيق شعيب الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان أبو حاتم البُستي (ت ٣٥٤هـ)/ تحقيق شعيب لأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري/ تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي/ المكتب الإسلامي – بيروت، ١٣٩٠ – ١٩٧٠.
- صحيح الترمذي، أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني .
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الضعفاء والمتروكون، الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني/تحقيق عبد الرحيم محمد القشقري/ نشر في مجلة الجامعة الإسلامية،العدد ٥٩-عام١٤٠٣هـ و٦٠-١٤٠٣هـ٦٣-١٤٠٤هـ

- الضعفاء والمتروكين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)/ تحقيق عبد الله القاضي/ دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٦هـ.
- الضعفاء والمتروكين، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي/ تحقيق بوران الضناوي – كمال يوسف الحوت/ مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت.
- الضعفاء وسؤالات البرذعي،/ أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار البرذعي/ تحقيقد-سعدي الهاشمي،/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد أبو عبد الله البصري ٢٣٠ هـ/تحقيق إحسان عباس/ دار صادر-بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
- الطيوريات، أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري الحنبلي/تحقيق دسمان يحيى معالي-عباس صخر الحسن/أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- علل الحديث، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران المعروف بابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)/ مكتبة الرشد.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي/ تحقيق خليل الميس/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عُمَر بن أحمد ابن مهدي الدارقطني (ت٣٨٥هـ)/ تحقيق وتخريج د. محفوظ الرحمن زين الله/ دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥ م.

- العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني/ تحقيق وصي الله بن محمد عباس/ المكتب الإسلامي، دار الخاني – بيروت، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن عبد الله بن يحي ابن سيد الناس/ تحقيق محمد العيد الخطراوي، ومحي الدين مستو/ مكتبة دار التراث،ودار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)/تحقيق علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعرفة– لبنان.
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني/ بولاق، الطبعة الأولى، ١٣٠٠هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني/ دار الفكر.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني/ دار الريان، الطبعة الأولى.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني/ دار الفيحاء، الطبعة الثالثة.
- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت١٠٣١هـ)/ أحمد مجتبى/ دار العاصمة – الرياض.

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري/ مكتبة الخانجي–القاهرة.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد علي الشوكاني/ تحقيق عبد الرحمن المعلمي/الكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق محمد عوامة – أحمد محمد نمر الخطيب/ دار القبلة ،الطبعة الأولى.
- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)/ تحقيق د. سهيل زكار/ دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ–١٩٨٨م.
- كتاب السنة، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ)/تخريج محمد ناصر الدين الألباني، باسم ظلال الجنة في تخريج السنة/ المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.
- كتاب الضعفاء والمتروكين الضعفاء والمتروكين، المؤلف: الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني/ تحقيق صبحي البدري السامرائي/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.
- كتاب الضعفاء والمتروكين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي/ تحقيق عبد الله القاضي/ دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى.
- كتاب الضعفاء، أبو نعيم الاصبهاني المتوفى ٤٣٥ هـ/ تحقيق وتقديم د. فاروق حمادة/ دار الثقافة –الدار البيضاء، المغرب.
- كتاب تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي/ دار الكتب العلمية .

- كتاب معرفة التذكرة، أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي/ مؤسسة الكتب الثقافية.
- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، برهان الدين الحلبي/ تحقيق صبحي السامرائي/ وزارة الأوقاف بالعراق، مطبعة العاني .
- الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات، أبو البركات محمد بن أحمد المعروف بـ"ابن الكيال"/تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي/ دار المأمون . بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السُّيوطي/ دار الكتب العليمة،١٤٠٣هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري/دار صادر – بيروت،الطبعة الأولى.
- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة/ دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ.
- المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي/ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة/ مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)/تحقيق محمود إبراهيم زايد/ الطبعة الثانية ،١٤٠٢هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)/ دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ.
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ تحقيق د.يوسف عبد الرحمن المرعشلي / دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي ،الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري .
- المختلف فيهم، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين/ تحقيق:عبدالرحيم القشقري،الناشر: مكتبة الرشد الرياض،الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري/ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني/ تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين،/مؤسسة الرسالة،الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ
- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)/تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.
- المسودة في أصول الفقه، آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت٦٥٢هـ)، وأضاف إليها الأب عبد الحليم بن تيمية (ت٦٨٢هـ)، ثم أكملها الابن الحفيد أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ)]/تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ دار الكتاب العربي.
- مشاهير علماء الأمصار، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)/ تحقيق مرزوق على إبراهيم/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة الاولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١. مُصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ)/ تحقيق محمد عوامة/مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)/ تنسيق د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري/ دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (ت٣٤٠هـ)/ تحقيق أحمد مرين البلوشي/ مكتبة الكوثر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني/ تحقيق طارق ابن عوض الله بن محمد- عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/ دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥هـ.
- الْمعجم الصَّغير، سليمان بن أحمد الطبراني/ تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير/ المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت ، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني/ تحقيق حمدي بن عبد المحيد السلفي/مكتبة ابن تيمية.
- معرفة الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت ٢٦١هـ)/ تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي/ مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

- معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر ابن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم/ رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، يحيى بن معين/ تحقيق محمد كامل القصار/ مجمع اللغة العربية– دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.
- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)/تحقيق عادل بن يوسف العزازي/ دار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز/ تحقيق محمود فاخوري و عبد الحميد مختار/ مكتبة أسامة بن زيد – حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، أبو الفضل العراقي /تحقيق أشرف عبد المقصود/ مكتبة طبرية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- المغني في الضعفاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)/ تحقيق الدكتور نور الدين عتر.
- المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، أحمد الغماري/ تحقيق الشيخ ربيع شاتيلا/شركة دار المشاريع، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- من سؤالات أبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم أبا عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)/تحقيق عامر حسن صبري/ دار البشائر الإسلامية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، شمس الدين أبي عبد الله محمد

ابن أبي بكر الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية/تحقيق عبد الفتاح أبو غدة/ مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية.

- مناقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب، شمس الدين محمد بن الجزري/تحقيق طارق الطنطاوي/مكتبة القرآن،مصر- القاهرة-.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج/دار الكتب العلمية بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم/ تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم / مكتبة ابن تيمية ،الطبعة الثانية/ ١٤٠٩هـ.
- الموضوعات، أبو الفرج ابن الجوزي/ ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان/ المكتبة السلفية-المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- الموقظة في علم مصطلح الحديث، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي/تحقيق عبد الفتاح أبو غدة/مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)/ تحقيق علي محمد البجاوي/ دار المعرفة للطباعة والنشر -بيروت.
- النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري/ تحقيق طاهر أحمد الزاوى-محمود محمد الطناحي/المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤ هـ)/ تحقيق س. ديدرينغ/ فرانز شتايز شتوتغارت، ١٤١١هـ .

فهرس الموضوعات

ص ٢١١

الْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

فِي بَابِ الصَّلَاةِ

إِعْدَادُ
د.عَبْدِ الْبَارِي بْنِ عَوَّاضٍ الثُّبَيْتِيِّ
الْأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ بِكُلِّيَّةِ الْآدَابِ وَالْعُلُومِ الْإِنسَانِيَّةِ فِي جَامِعَةِ طَيْبَةَ

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ من شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، من يَهْدِهِ الله فلا مُضِلَّ له، وَمَنْ يُضْلِلْ فلا هادى له، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ... ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران، الآية: ١٠٢]، ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾، [النساء، الآية: ١]، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾، [الأحزاب، الآية: ٧٠ - ٧١][(١)].

---

(١) هذه الخطبة تعرف بخطبة الحاجة، وقد أخرجها أبو داود في كتاب النكاح، باب: في خطبة النكاح، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ح٢١١٨ (٢/٥٩١- ٥٩٢)، وأخرجها النسائي في كتاب الجمعة، باب: كيف الخطبة (٣/١٠٤- ١٠٥)، واللفظ له، والترمذي في كتاب النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح ح١١٠٥ (٣/٤١٣)، وأخرجها ابن ماجه في كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح ح١٨٩٢ (١/٦٠٩).

قال أبو عيسى الترمذي عقب ذكره لهذا الحديث: «حديث عبد الله حديث حسن، رواه الأعمش عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم. ورواه شعبة، عن أبي إسحق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وكلا الحديثين صحيح؛ لأن إسرائيل جمعهما، فقال: عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، و أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم». سنن الترمذي (٣/٤١٤).

وقد وافقه الشيخ الألباني رحمه الله على تصحيح هذا الحديث، فقد صححه في أكثر من موطن. ينظر: صحيح سنن أبي داود (٢/٣٩٨)، صحيح سنن النسائي (٢/٤٣٠)، صحيح سنن ابن ماجة (١/٣١٩).

وبعد، فإن الصلاة على سيد ولد آدم من أفضل الأعمال، وأجل القرب، وفيها امتثال لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وموافقة له سبحانه في الصلاة عليه[1]، قال تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يقول، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فإنه من صلى عَلَيَّ صَلَاةً صلى الله عليه بها عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الْجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إلا لِعَبْدٍ من عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أنا هو، فَمَنْ سَأَلَ لي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ»[2].

وإذا كانت الصلاة عليه – صلى الله عليه وسلم – بهذه المرتبة والمنزلة العظيمة، كان الاشتغال بها والسعي إلى معرفة ما يشرع منها وما لا يشرع، ومعرفة المواطن التي تكره فيها الصلاة عليه، والتي يكره فيها ذلك ولا يستحب، وتمييز الصحيح من السقيم من الأحاديث الواردة في ذلك من أفضل ما قضى المسلم أوقاته في تحصيله وضبطه، ومن أفضل ما شُغل به طالب العلم الشرعي.

---

(١) أي: وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله عليه ثناء وتشريف. ينظر: جلاء الأفهام، لابن قيم الجوزية ص (٥٢١).

(٢) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه. ينظر: صحيح مسلم مع شرح النووي (٤/٨٥).

أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره:

إنّ أهمية هذا الموضوع تتجلى في أمور.منها:

١- كون هذا الموضوع يتعلق بالصلاة على نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأجل التسليم الذي أمرنا الله بالصلاة عليه، ووعدنا على ذلك الأجر والثواب الجزيل.

٢- التمييز بين المواطن التي تشرع فيها الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - لاعتمادها على أدلة صحيحة وقوية، وبين التي لا يشرع فيها ذلك لاعتمادها على أدلة ضعيفة أو موضوعة.

٣- عدم وقوفي على بحث في هذا الموضوع على هذا النحو؛ فإن غالب ما كتب في هذا الباب إنما هو في بيان فضائل الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - والفوائد والثمرات الحاصلة من ذلك، دون التعرض لغيرها من الأمور المتعلقة بالصلاة عليه؛ كبيان المواطن التي تكره فيها الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - وتتبعها من مظانها في كتب الفقهاء واستخراجها منها، أو بيان حكم الأحاديث الواردة في ذلك صحة وضعفا.

الدراسات السابقة في الموضوع

لم أعثر فيما وقفت عليه من دراسات معاصرة تناولت الأحكام المتعلقة بالصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في باب الصلاة ، وأرجو أن يكون هذا البحث مكملا في هذا الجانب من الدراسات .

خطة البحث:

لقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد ، وأربعة مباحث ، وخاتمة.

المقدمة وتشتمل على:

- الافتتاحية.
- أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

التمهيد، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والتسليم عليه، وصيغتها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ والتسليم عليه.

الفرع الثاني: صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه.

المطلب الثالث: التفريق بين الصلاة والتسليم على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وإفراد أحدهما عن الآخر.

المطلب الرابع: حكم قول: اللهم سلم على محمد، وكتابة الصلاة والتسليم على الرسول صلى الله عليه وسلم بالرموز، وفيه فرعان:

الفرع الأول: قول: اللهم سلم على محمد.

الفرع الثاني: كتابة الصلاة والتسليم على الرسول ﷺ بالرموز

المطلب الخامس : حكم الصلاة على النبي ﷺ خارج الصلاة

المطلب السادس : الصلاة والتسليم على غير النبي ﷺ وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: الصلاة على الآل منفردين عن النبي ﷺ بقول: اللهم صل على آل محمد.

الفرع الثاني: إفراد واحد من الآل أو غيرهم بالصلاة عليه.

الفرع الثالث: قول فلان عليه السلام.

المبحث الأول : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد إجابة المؤذن، وعند دخول المسجد والخروج منه ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد إجابة المؤذن.

المطلب الثاني: الصلاة على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه.

المبحث الثاني: المواطن التي تشرع فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم داخل الصلاة، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول.

المطلب الثاني: الصلاة على النبي ﷺ عقب التشهد الأخير في الصلاة.

المطلب الثالث: أقل ما يجزئ في الصلاة على النبي ﷺ في التشهد.

المطلب الرابع: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد القنوت.

المطلب الخامس: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذا مر بذكره، أو بقوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦]، وهو في صلاة التطوع.

المطلب السادس: الصلاة على النبي ﷺ أثناء تكبيرات صلاة العيد.

المطلب السابع: الصلاة على النبي ﷺ في التكبيرة الثانية من صلاة الجنازة.

المبحث الثالث: سجود السهو على من يرى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول إذا اقتدى بإمام لا يرى ذلك.

المبحث الرابع: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: استحباب الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة.

المطلب الثاني: أيهما أفضل الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة ويومها، أو الإكثار من الذكر والقراءة.

المطلب الثالث: الدعاء إلى الجمعة بالصلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع: اشتراط الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لصحة الخطبة.

المطلب الخامس: التفات الخطيب يمينا وشمالا أثناء الصلاة على النبي ﷺ

المطلب السادس: رفع الحضور والمؤذنين أصواتهم بالصلاة على النبي ﷺ إذا ذكره الخطيب أو قرأ قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي...﴾ الآية. [الأحزاب، من الآية:٥٦].

الخاتمة، وقد خصصتها لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

كما قمت بعمل بعض الفهارس .

منهج البحث :

قمت باتباع المنهج العلمي القائم على الاستقراء والتحليل والمقارنة والاستنتاج وفق ما يأتي:

١. وضع عنوان مناسب لكل مسألة ، مع تصويرها قبل ذكر الخلاف .

٢. إذا كانت المسألة محل اتفاق بين الفقهاء . رحمهم الله . بينت ذلك، وأشرت إلى بعض المراجع التي أقف عليها في المسألة.

٣. وإذا كان في المسألة خلاف ذكرت الأقوال التي أقف عليها، وبينت الراجح حسب ما يظهر لي من أقوال أهل العلم رحمهم الله ، مع مناقشة الأدلة مناقشة علمية وفق مناهج أصول الفقه الإسلامي – حسب الاستطاعة – مع مراعاة المقاصد الشرعية في ذلك .

٤. إن لم أجد المسألة إلا في مرجع واحد أحلت إليه، وذكرت ما أقف عليه من الأدلة للمسألة.

٥. عندما تجتمع الأدلة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، والتعليل في مسألة؛ فإنني أرتب بينها حسب ترتيبها هنا؛ وإلا أكتفي بذكر ما أقف عليه فقط.

كما قمت باتباع بعض الخطوات العلمية الأخرى ، وذلك على النحو التالي:

٦. عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها من المصحف وذلك ببيان اسم السورة ورقم الآية، مع كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٧. تخريج الأحاديث، مكتفيا بالعزو إلى الصحيحين أو أحدهما إن وجد الحديث فيهما أو في أحدهما، فإن لم يوجد فيهما بحثت عنه في كتب السنة الأخرى، وأذكر عنوان الكتاب والباب الذي ورد فيه الحديث مع ذكر رقمه إن كان مرقما، ورقم الجزء والصفحة.

ثم إن لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما ذكرت درجته صحة وضعفا معتمدا في ذلك على ما أقف عليه من أقوال أهل العلم.

٨. شرح المصطلحات والكلمات الغريبة.

٩. الترجمة للأعلام غير المشهورة ترجمة موجزة.

١٠. ولما كانت الفهارس تكشف مضمون البحث، وتساعد على الوصول إلى معلوماته؛ ذيلت البحث بفهارس تعين الباحث على الظفر ببغيته حسب ما هو موضح في الخطة.

التمهيد، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ، والتسليم عليه، وصيغتها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ والتسليم عليه.

الفرع الثاني: صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: فضل الصلاة على النبي ﷺ، والفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه.

المطلب الثالث: التفريق بين الصلاة والتسليم على الرسول ﷺ، وإفراد أحدهما عن الآخر.

المطلب الرابع: حكم قول: اللهم سلم على محمد، وكتابة الصلاة والتسليم على الرسول ﷺ بالرموز، وفيه فرعان:

الفرع الأول: قول: اللهم سلم على محمد.

الفرع الثاني: كتابة الصلاة والتسليم على الرسول ﷺ

المطلب الخامس : حكم الصلاة على النبي ﷺ خارج الصلاة

المطلب السادس : الصلاة والتسليم على غير النبي ﷺ، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: الصلاة على الآل منفردين عن النبي ﷺ بقول: اللهم صل على آل محمد.

الفرع الثاني: إفراد واحد من الآل أو غيرهم بالصلاة عليه.

الفرع الثالث: قول فلان عليه السلام.

المطلب الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ، والتسليم عليه، وصيغتها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ، والتسليم عليه

الصلاة في اللغة: الركوع والسجود، والصلاة أيضا: الدعاء والاستغفار، وصلاة الله على رسوله: رحمته له، وحسن ثنائه عليه[1] .

قال ابن القيم[2] رحمه الله: ((وأصل هذه اللفظة في اللغة يرجع إلى معنيين: أحدهما: الدعاء والتبريك. والثاني: العبادة.

فمن الأول: قوله تعالى: ﴿خذ من أوالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم والله سميعٌ عليمٌ﴾ [التوبة: الآية: ١٠٣]، وقوله تعالى في حق المنافقين: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وما توا وهم فاسقون﴾ [التوبة، من الآية: ٨٤].

وقولُ النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا دُعِيَ أحدكم فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كان صَائِمًا فَلْيُصَلِّ»[3]، فُسِّر بهما، قيل: فليدع لهم بالبركة. وقيل: يصلي عندهم بدل أكله))[4].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/٣٠٠)، لسان العرب (٧/٣٩٧).

(٢) هو: شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ثم الدمشقي، المشهور بابن قيم الجوزية. الفقيه الأصولي المفسر، المتفنن في شتى علوم الإسلام. لازم شيخ الإسلام ابن تيمية وأخذ عنه. توفي سنة (٧٥١هـ) رحمه الله تعالى. ينظر: المقصد الأرشد (٢/٣٨٤– ٣٨٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب النكاح، باب: الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، عن أبي هريرة ﷺ، ولم ترد عنده لفظة: ((الطعام)، ووردت عند الترمذي وغيره. ينظر: صحيح مسلم مع شرح النووي (٩/٢٣٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب الصوم، باب: ما جاء في إِجَابَةِ الصَّائِمِ الدَّعْوَةَ. سنن الترمذي (٣/١٥٠).

(٤) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، لابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد ابن أحمد النشيري ص (١٥٩)، وينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٩/٢٣٦).

وتفسير الصلاة بالدعاء في اللغة هو الذي يتفق مع المراد في هذا الموضع، وبهذا يكون معنى قولنا: (اللهم صل على محمد) أي: الطلب من الله تعالى بأن يثني عليه، ويعظمه في الدنيا بإعلاء ذكره وشرفه، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وتضعيف أجره ومثوبته(١).

قال أبو العالية(٢) رحمه الله: ((صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عليه عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: الدُّعَاءُ))(٣).

وأما تفسير الصلاة بالرحمة، فقد اعترض عليه بأمور، منها:

١. أنه لو كانت الصلاة هي الرحمة، لم يصح أن يقال لطالبها من الله تعالى: مصليا، وإنما يقال له: مسترحما، كما يقال لطالب المغفرة: مستغفرا له، ولطالب العطف: مستعطفا، ولهذا لا يقال لمن سأل الله المغفرة لغيره: قد غفر له، فهو غافر.

وهنا قد سمي العبد مصليا، فلو كانت الصلاة هي الرحمة، لكان العبد راحما لمن صلى عليه، ولقيل في حقه: قد رحمه يرحمه، ومن رحم النبي صلى الله عليه وسلم مرة رحمه الله بها عشرا(٤).

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٥٠)، جلاء الأفهام ص (١٦٨، ١٦٩).

(٢) هو: أبو العالية، رفيع بن مهران الرياحي البصري أحد الأعلام كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه، وسمع من عمر وعلي وعائشة رضي الله عنهم وغيرهم، تصدر لإفادة العلم وبعد صيته، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء فيما قيل. اختلف في تاريخ وفاته، فقيل: إنه توفي سنة (٩٠هـ)، وقيل: سنة (٩٣هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٧، ٢١٣).

(٣) ذكره عنه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦].

ينظر: صحيح البخاري مع فتح الباري (٨/٣٩٢).

(٤) ينظر: جلاء الأفهام ص (١٧٠-١٧١).

٢. أن الله تعالى قال في كتابه الكريم: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة، الآية: ١٥٧]، ففرق بين الصلاة والرحمة، ومعلوم أن العطف يقتضي التغاير، فدل على أن صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم هي كما قال أبو العالية رحمه الله: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى. أي: أن الله يثني على محمد صلى الله عليه وسلم لدى الملائكة في الملأ الأعلى، وإذا صلينا على نبينا أثنى الله علينا بها عند الملأ الأعلى عشر مرات[١].

هذا ما يتعلق ببيان المراد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وأما التسليم في اللغة، فهو: مشتق من السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى لسلامته من النقص والعيب[٢].

والمراد به قول: السلام على النبي، والسلام عليك أيها النبي، أو سلام عليك أيها النبي، أو يا رسول الله[٣].

((ومعنى السلام عليك: اسم السلام عليك، والسلام اسم من أسماء الله عز وجل؛ فكأنه يقال: اسم الله عليك. وتأويله: لا خلوت من الخيرات والبركات، وسلمت من المكاره والمذام، إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأعمال توقعا لاجتماع معاني الخير والبركة فيه، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنه.

ووجه آخر، وهو أن يكون معناه: ليكن قضاء الله عليك السلام، وهو السلامة كالمقام والمقامة، والملام والملامة. أي: سلمك الله من المذام

(١) ينظر: فتح الباري (١١/١٦٠)، الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/١٦٣).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٣٩٣)، لسان العرب (٦/٣٤٢-٣٤٣).

(٣) ينظر: الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي (٣/١٤٥).

والنقائص، فإذا قلنا: اللهم سلم على محمد، كأنما نريد به: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامةَ من كل نقص، فتزداد دعوته على مر الأيام علوا، وأمته تكاثرا وذكره ارتفاعا))[1].

الفرع الثاني: صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

هناك صيغ متعددة للصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . وردت عنه عليه الصلاة والسلام في جملة من الأحاديث بعضها صحيح، والبعض الآخر منها غير صحيح، ويجوز الصلاة عليه . صلى الله عليه وسلم . بجميع ما صح من ذلك، ومن الصيغ الصحيحة الواردة عنه عليه الصلاة والسلام، ما يأتي:

١– قوله – صلى الله عليه وسلم – للصحابة – رضوان الله عليهم – لما سألوه عن كيفية الصلاة عليه: «قُولُوا: اللهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كما صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيم، وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كما بَارَكْتَ على آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[2].

٢– وقال في رواية أخرى: «قُولُوا: اللهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهم بَارِكْ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[3].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٤١/١٤).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب: هل يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم، عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه برقم: (٦٣٦٠). ينظر: صحيح البخاري مع فتح الباري (١٧٣/١١)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التشهد. ينظر: صحيح مسلم مع شرح النووي (١٢٧/٤).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري . واللفظ له . في كتاب أحاديث الأنبياء، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه برقم: (٣٣٧٠). ينظر: صحيح البخاري مع فتح الباري (٤٦٩/٦–٤٧٠)، =

٣- وقال في رواية ثالثة: «قُولُوا: اللهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كما صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيم، وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ على إبراهيم»(١).

فعلى أي صفة أو صيغة من هذه الصفات أو الصيغ أتى بها في الصلاة عليه جاز، وكذلك يجوز بكل ما ورد من الأخبار وصح، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في صدر هذا المبحث(٢).

وذهب بعض العلماء – رحمهم الله – إلى أنه ينبغي للمصلي على النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يجمع في الصلاة عليه ما ثبت في الأحاديث الصحيحة السابقة وغيرها – ليصيب ألفاظ النبي – صلى الله عليه وسلم – يقينا فيما شك فيه الراوي، ولتجتمع له ألفاظ الأدعية الأخرى فيما اختلفت ألفاظها – فيقول: «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»(٣).

وقد اعترض على هذا المسلك من وجوه:

= وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التشهد. ينظر: صحيح مسلم مع شرح النووي (١٢٦/٤)..

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه برقم: (٤٧٩٨). ينظر: صحيح البخاري مع فتح الباري (٣٩٢/٨).

(٢) ينظر: المغني (٢٣١/٢).

(٣) ينظر: المجموع (٤٣٠/٣)، جلاء الأفهام ص (٣٧٣- ٣٧٤)، فتح الباري (١٦١/١١).

أولهـا: أن هـذه طريقـة محدثـة لـم تكـن معروفـة عنـد الأئمـة المعـروفين السابقين.

الثـاني: أن صـاحبها إن طردهـا لزمـه أن يسـتحب للمصـلي أن يسـتفتح صـلاته بجميـع أنـواع الاسـتفتاحات، وأن يتشـهد بجميـع أنـواع التشـهدات، إلخ...وهذا باطل قطعا؛ فإنه خلاف عمل الناس، ولم يستحبه أحد من العلماء، وهو بدعة، وإن لم يَطْرِدْها تناقض، وفرق بين المتماثلات.

الثالث: أن من قال بهذا القول ينبغي له أن يستحب للمصلي والتالي أن يجمـع بـين القـراءات المتنوعـة فـي الـتلاوة فـي الصـلاة وخارجهـا، ومعلـوم أن المسـلمين متفقـون على أن ذلـك لا يسـتحب، وإنمـا يفعـل ذلـك القـراء أحيانـا ليمـتحن بـذلك حفـظ القـارئ لأنـواع القـراءات، وإحاطتـه بهـا ، واستحضـاره إياها.

الرابـع: أن النبـي – صـلى الله عليـه وسـلم – لـم يجمـع بـين تلـك الألفـاظ المختلفة في آن واحد، فاتباعه يقتضي أن لا يجمع بينها، بل يقول هذا مرة، وهذا مرة.

الخـامس: أن المعنـى هـو المقصـود، فـإذا عبـر عنـه بإحـدى العبـارتين حصـل المقصود.

السادس: أن إحدى الصيغتين بدل عن الأخرى، ولا يستحب الجمع بين البدل والمبدل معا[1].

(١) ينظر ما تقدم من الاعتراضات في: جلاء الأفهام ص (٣٧٤-٣٧٩)، وينظر أيضا: فتح الباري (١١/١٦٢).

وهاهنا مسألة مشهورة متعلقة بصيغة الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم . يحسن الإشارة إليها، وهي: هل الكاف في قوله: «كما صَلَّيْتَ على إبراهيم» للتشبيه، أو للتعليل؟

أكثر العلماء – رحمهم الله – على أنها للتشبيه، ومن هنا كانوا بحاجة إلى الجواب عن الإيراد الآتي، وهو: أن القاعدة: أن المشبَّه دون المشبه به، فيكون المصلي قد سأل الله تعالى صلاةً على محمَّدٍ وآله دون الصَّلاة على آل إبراهيم، ومعلومٌ أنَّ محمداً وآله أفضل مِن إبراهيم وآله، فحصل الإشكال؛ لأن هذا يعارض القاعدة المتفق عليها وهي: أن المشبَّه أدنى من المشبَّه به؟.

وقد أجابوا عن هذا الإيراد بأجوبة كثيرة أقواها: أن آل إبراهيم يدخل فيهم محمَّد عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ لأنه من آله، فإبراهيم أبوه، فكأنه سُئل للرسول عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ الصَّلاة مرَّتين، مرَّة باعتبار الخصوص «اللهم صَلِّ على محمَّد»، ومرَّة باعتبار العموم «كما صَلَّيت على آل إبراهيم»، ولكن هذا الجواب في النفس منه شيء، وليس بواضح[1]. وذهب علماء آخرون إلى أن الكاف هنا تعليلية، وليست تشبيهية، وأن هذا من باب التوسل بفعل الله السابق؛ لتحقيق الفعل اللاحق؛ فيكون المعنى: كما أنك يا ألله سبق الفضل منك على آل إبراهيم ؛ فَأَلْحِق الفضل منك على محمد وآله، ولا يلزم وجود مشبَّه ومشبه به هاهنا، وبهذا يزول الإشكال[2].

(١) ينظر: جلاء الأفهام ص (٣٣٤-٣٣٥)، الشرح الممتع (١٦٥/٣).

(٢) ينظر: الشرح الممتع (١٦٥/٣)، وينظر كذلك: فتح الباري (١٦٥/١١)، كشاف القناع (٣٥٨/١).

المطلب الثاني: فضل الصلاة على النبي ﷺ، والفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه

لقد وردت أحاديث كثيرة في بيان فضل الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . وبيان ما في ذلك من الأجر العظيم، والثواب الجزيل، وبعض هذه الأحاديث صحيح صالح للاستدلال، وبعضها الآخر سقيم لا يصلح لذلك، يقول الإمام الشوكاني . رحمه الله . معبرا عن كثرة هذه الأحاديث: ((واعلم أنه قد ورد في فضل الصلاة على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أحاديث كثيرة لو جمعت لجاءت في مصنف مستقلّ، ولو لم يكن منها إلاّ الأحاديث الثابتة في الصحيح... فناهيك بهذه الفضيلة الجليلة والمكرمة النبيلة))[1].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله مبينا كثرة الأحاديث الضعيفة والواهية في هذا الباب: ((وفي الباب أحاديث كثيرة ضعيفة وواهية، وأما ما وضعه القُصَّاصُ في ذلك فلا يحصى كثرة، وفي الأحاديث القوية غُنية عن ذلك))[2].

ومن الأحاديث الصحيحة القوية الواردة في فضل الصلاة عليه . صلى الله عليه وسلم . والتي فيها غنية عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ما يأتي:

١ – حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه[3] أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يقول، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فإنه

(١) فتح القدير، للشوكاني (٤/٣٠١).

(٢) فتح الباري (١١/١٧٢).

(٣) هو:أبو عبد الله– ويقال: أبو محمد – عمرو بن العاص بن وائل الإمام السهمي، داهية قريش، ورجل العالم، ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما في أوائل سنة ثمان، له أحاديث ليست بالكثيرة تبلغ بالمكرر نحو الأربعين، وروى أيضا عن عائشة. حدث عنه: ابنه عبد الله، وقبيصة بن ذؤيب وغيرهما.اختلف في تاريخ وفاته رضي الله عنه ، فقيل: توفي سنة ٤٣هـ، وقيل: ٤٢هـ، وقيل غير ذلك، عن بضعة وثمانين عاما على الراجح. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/٥٤) وما بعدها.

من صلى عَلَيَّ صَلَاةً صلى الله عليه بها عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إلا لِعَبْدٍ من عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أنا هو، فَمَنْ سَأَلَ لي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ»[1].

٢– حديث عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه[2] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قال: «أَوْلَى الناس بِي يوم الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً»[3].

٣– حديث أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه[4]، قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما طيب النفس، يُرى في وجهه البشر، قالوا: يا

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) هو: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن مسعود بن غافل الهُذَلي الصحابي الجليل، صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر وغيرهما. روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، منهم: أبو سعيد الخدري، وأنس، وعلقمة، وشريح القاضي. توفي ر ضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين للهجرة. ينظر: الإصابة (٢/١١٢٢-١١٢٤)، تهذيب التهذيب (٢/٤٣١- ٤٣٢).

(٣) رواه الترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ٣٥٤) رقم: ٤٨٤، وقال: ((هذا حديث حسن غريب))، ورواه ابن حبان في صحيحه. ينظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٣/١٩٢) رقم: ٩١١، قال الحافظ في فتح الباري (١١/١٧٢): ((وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة، بلفظ: (صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة). ولا بأس بسنده)).

(٤) هو: أبو طلحة الأنصاري، زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الخزرجي النجاري، صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن بني أخواله، وأحد أعيان البدريين، وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة. له أحاديث روى عنه: ربيبه أنس بن مالك، وزيد بن خالد الجهني وابن عباس وغيرهم. اختلف في تاريخ وفاته وفي مكانه، فقيل: إنه غزا البحر فمات سنة أربع وثلاثين. وقيل: سنة اثنتين وثلاثين. وقيل: إنه توفي بالمدينة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه. وقيل: إنه توفي سنة إحدى وخمسين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/٢٧)، وما بعدها.

رسول الله، أصبحت اليوم طيب النفس، يُرى في وجهك البشر؟ قال: «أجل، أتاني آتٍ من ربي، عز وجل، فقال: مَنْ صلى عليك من أمتك صلاة، كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها»(١).

هذه بعض الأحاديث الواردة في فضل الصلاة على النبي ﷺ، والتي صححها بعض العلماء رحمهم الله، وإن كان آخرون قد خالفوا في تصحيح بعضها. والله أعلم.

وأما بالنسبة للفوائد والثمرات الحاصلة للمسلم بالصلاة عليه، فكثيرة جدا، وقد ذكر العلامة ابن القيم - رحمه الله - في كتابه العظيم (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام صلى الله عليه وسلم) جملة كبيرة من هذه الفوائد أوصلها إلى أربعين فائدة(٢)، وأنا أكتفي هنا بإيراد بعض منها، طلبا للإيجاز والاختصار، فمن هذه الفوائد ما يأتي:

١- أن الله تعالى يصلي عليه عشر صلوات، ويرفعه عشر درجات، ويكتب له عشر حسنات، ويمحو عنه عشر سيئات، ويكون المصلي عليه أولى الناس بالقرب منه يوم القيامة، مع كون الصلاة عليه سببا لنيل شفاعته إذا قرنها بسؤال الوسيلة له(٣).

وهذه الفوائد والثمرات هي التي تقدمت في الأحاديث السابقة.

٢- أنها سبب للبركة في ذات المصلي، وعمله، وعمره، وأسباب مصالحه؛ لأن المصلي داع ربه أن يبارك عليه وعلى آله، وهذا الدعاء مستجاب، والجزاء من جنس العمل(٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٦/٢٧٢)، وقد ضعف إسناده المحققان، وأما ابن كثير فقد جود إسناده في التفسير (٦/٤٦٦).

(٢) ينظر: جلاء الأفهام ص (٥٢١-٥٣٦).

(٣) ينظر: المصدر السابق ص (٥٢١، ٥٢٢).

(٤) ينظر: المصدر السابق ص (٥٢٤).

٣- النجاة من توعده بِرُغْمِ الأنف عند ترك الصلاة عليه[١].

٤- أنها سبب لكفايته ما أهمه[٢].

٥- أن العبد يخرج بها عن الجفاء[٣].

فهذه طائفة من الفوائد والثمرات التي تحصل لمن صلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - أشرت إليها إشارة خفيفة، ومن أراد الاستزادة فعليه بالرجوع إلى مظانها في الكتب، وبخاصة كتاب العلامة ابن القيم جلاء الأفهام.

---

(١) ينظر: المصدر السابق ص (٥٢٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق ص (٥٢٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق ص (٥٢٤).

المطلب الثالث: التفريق بين الصلاة والتسليم على الرسول ﷺ، وإفراد أحدهما عن الآخر

لقد اختلف العلماء – رحمهم الله – في التفريق بين الصلاة والتسليم على الرسول صلى الله عليه وسلم، وإفراد أحدهما عن الآخر على قولين:

القول الأول: يكره الاقتصار على أحدهما والإتيان به دون الآخر في غير ما ورد النص بإفراده. وبه قال الشافعية في المعتمد[1].

القول الثاني: أن ذلك لا يكره، والمسلم مخيّر بين أن يقرن بين الصلاة والتسليم، وبين أن يفرد أحدهما عن الآخر. صرح به الحافظ ابن حجر العسقلاني[2] – رحمه الله – وهو الظاهر من مذهب الحنفية، والمالكية، وهو اختيار جمع من العلماء المتأخرين[3].

أما الحنابلة فلم أقف لهم على قولٍ في المسألة.

الأدلة: دليل القول الأول: استدل أصحاب القول الأول على كراهة إفراد الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم عن التسليم والعكس بقول الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦].

---

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٤٤/١)، حاشية البجيرمي (٤٧٢/١).

(٢) هو:العلامة الحافظ أبو الفضل شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني. له مصنفات كثيرة زادت على مائة وخمسين ومعظمها في الحديث، ومنها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة. توفي سنة (٨٥٢هـ). ينظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للإمام السخاوي (١٠١/١– ١٠٥)، معجم المؤلفين (٢١٠/١).

(٣) ينظر: فتح الباري (١٧١/١١)، حاشية ابن عابدين (٥١٧/١)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٥٩/١)، كشف المخدرات (٣٦/١)، روح المعاني، للألوسي (١٢/ ١٥١)، تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٠٢/٢٢).

وجه الدلالة: أن الله تعالى قد أمرنا بهما جميعا[1] ، فالاقتصار على أحدهما دون الآخر فيه مخالفة لجمع النص بينهما .

وقد أجيب عن استدلالهم بهذه الآية، بأن: قصارى ما تدل عليه الآية الكريمة أن كلا من الصلاة والتسليم عليه . صلى الله عليه وسلم . مأمور به مطلقاً، ولا تدل على الأمر بالإتيان بهما في زمان واحد، كأن يأتي بهما مجموعين معطوفاً أحدهما على الآخر، فمن صلى عليه بكرة وسلَّم عشيا مثلا، فقد امتثل الأمر، فهذه نظير قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ [البقرة، من الآية: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ [الأحزاب، الآيتان: ٤١-٤٢]،إلى غير ذلك من الأوامر المتعاطفة، فتبين بهذا أن الواو في﴿ وسلِّموا ﴾لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية [2].

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب هذا القول، بما يأتي:

١- أن تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة فَأُفْرِد التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه، فلو كان في التفريق بينهما محذور لعلمهم النبي – صلى الله عليه وسلم – إياهما في وقت واحد[3].

أجيب:بأن السلام عليه قد تقدم قبل الصلاة في كلمات التشهد[4]. يرد:بأنه حصل إفراد التسليم عن الصلاة بمدة وهو المقصود،فدل على أن لا كراهة في ذلك.

---

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١/٤٤).

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (١١/٥٩).

(٣) ينظر: فتح الباري (١١/١٧١).

(٤) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١/٤٤).

٢- أنه - صلى الله عليه وسلم - أخر تعليمهم الصلاة عليه إلى سؤالهم، ولو كان أمره للوجوب لابتدأهم به، ولم يؤخره إلى سؤالهم، مع حاجتهم إلى بيان ما يجب في صلاتهم؛ فإن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز[1].

الترجيح:

الراجح في هذه المسألة - والله تعالى أعلم - هو ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني؛ لحصول التفريق بينهما في التشهد، وذلك يعكر[2] على القول بالكراهة، فدل على أن المسلم مخيّر بين أن يقرن بينهما، وبين أن يفرد كل منهما عن الآخر، وأنه يكون ممتثلا إن هو فعل ذلك، هذا ما يظهر لي من الأدلة، ولكن يستحسن للمرء أن يجمع بينهما خروجا من الخلاف واحتياطا للدين، واتباعا لما درج عليه كثير من السلف الصالح من الجمع بينهما.

(١) فتح الباري، لابن رجب (٤/٣٣١).

(٢) العَكَر: دُرْدِيُّ كلّ شيء. يقال: شرابٌ عَكِرٌ. وعَكِرَ الماءُ عَكَراً إذا كدر. واعتكر الليلُ، إذا كثفت ظلمتُه. واعتكر القومُ في الحرب، إذا اختلطوا. والعكر - أيضاً -: صدأ السيف وغيره. ينظر: جمهرة اللغة ١/ ٤٢٤، وتاج العروس ١٣/ ١١٩، ولسان العرب ٤ / ٥٩٩.

المطلب الرابع: حكم قول: اللهم سلم على محمد، وكتابة الصلاة والتسليم على الرسول صلى الله عليه وسلم بالرموز، وفيه فرعان:

الفرع الأول: قول: اللهم سلم على محمد .

الفرع الثاني: كتابة الصلاة والتسليم على الرسول صلى الله عليه وسلم بالرموز .

الفرع الأول: قول: اللهم سلم على محمد

نص بعض أهل العلم – رحمهم الله – على أن هذه الصيغة لم ترد في رواية صحيحة ولا حسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يرد التسليم عليه إلا بصيغة إنشاء السلام مثل ما في التحية: (السلام عليك أيها النبي)، وأن على الناس أن ينظروا في أديانهم نظرهم في أموالهم، وهم لا يأخذون في البيع ديناراً معيباً وإنما يختارون السالم الطيب، فكذلك ينبغي لهم أن يفعلوا في دينهم.

وأما قول (صلى الله عليه وسلم) في حالة الاقتران بين التصلية والتسليم، فإنهم إنما تسامحوا في ذلك لقصد الاختصار[1] والله أعلم.

والجواز هو الذي يظهر من تصرف بعض العلماء؛ حيث إنهم فسروا قوله تعالى: ﴿وسلِّموا تسليماً﴾ [الأحزاب الآية: ٥٦] بقول: (اللهم سلم على محمد)[2].

ويبدو لي أنه وإن كان الالتزام بالوارد أولى وأفضل، إلا أنه لا محذور في هذه الصيغة ويتأدى بها التسليم عليه صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ينظر: تفسير التنوير والتحرير (١٠٢/٢٢)، وينظر أيضا: أحكام القرآن، لابن العربي (٦٢٢/٣).

(٢) ينظر: مدارك التنزيل، للنسفي (٣٥٤/٢).

الفرع الثاني: كتابة الصلاة والتسليم على الرسول ﷺ بالرموز

ذهب أهل العلم – رحمهم الله – إلى أن السنة أن تكتب جملة الصلاة والتسليم على النبي – صلى الله عليه وسلم – كاملة، وأنه يكره الرمز إليهما في الكتابة بحرف أو حرفين، كمن يكتب (ص)، أو (صلعم)، بل يكتبهما بكمالهما؛ لأنهما دعاء، والدعاء عبادة، فعليه أن يكتبهما كما ينطق بهما؛ لأن الرمز لهما بالحروف ليس دعاء ولا عبادة؛ ولذلك لم تكن هذه الرموز معمولا بها في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية(١) .

---

(١) ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ص (٢١٨)، العرف الشذي شرح سنن الترمذي (٤١/٢)، تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي (٢٢٨/٢٢).

المطلب الخامس: حكم الصلاة على النبي ﷺ خارج الصلاة

اختلف العلماء – رحمهم الله تعالى – في حكم الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – خارج الصلاة على عدة أقوال كما يأتي:

القول الأول:تجب الصلاة على النبي ﷺ في المجلس الواحد مرة واحدة فقط،ويندب فيما زاد على ذلك.وهو ما صححه النسفي[1]من الحنفية[2]

القول الثاني: تجب الصلاة عليه مرة واحدة في العمر. وبه قال جمهور أهل العلم رحمهم الله[3].

القول الثالث: لا تجب الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – وإنما تستحب فقط. وبه قال الشافعية والحنابلة خارج الصلاة، وهو قول طائفة من أهل العلم رحمهم الله سواء كان ذلك داخل الصلاة أو خارجها[4].

---

(١) هو:أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي أحد الزهاد المتأخرين، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول، له الكافي في شرح الوافي، و الوافي تصنيفه أيضا، وله كنز الدقائق، وله المنار في أصول الفقه وغيرها. تفقه على شمس الأئمة الكردي، وروى الزيادات عن أحمد ابن محمد العتابي. سمع منه السغناقي. توفي سنة إحدى وسبعمائة رحمه الله تعالى. ينظر: طبقات الحنفية، لابن أبي الوفا القرشي ص (٢٧١).

(٢) ينظر: حاشية ابن عابدين (٥١٦/١).

(٣) ينظر: التمهيد (١٩١/١٦)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٦١/٢، ٦٢)، جلاء الأفهام ص (٤٥٤)، الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٣٥/٢٧).

(٤) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٦١/٢، ٦٢)، الإنصاف (٨٠/٢)، شرح منتهى الإرادات (٨/١)، الروض المربع (٧/١)، جلاء الأفهام ص (٤٥٣، ٤٥٤).

ولم أجد من صرح من الشافعية باستحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خارج الصلاة، ولكن تصرفهم يدل على ذلك؛ حيث إنهم يكتفون بإيجاب الصلاة عليه فقط في التشهد الأخير، فدل على استحباب ذلك في غير ذلك الموطن، يؤيد ذلك أن العلماء الآخرين ينسبون إليهم القول بالاستحباب خارج الصلاة.

القول الرابع: تجب الصلاة عليه كلما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم. قال به جمع من العلماء – رحمهم الله – منهم الطحاوي(١) من الحنفية، والحَلِيمي(٢) من الشافعية، وابن بطة(٣) من الحنابلة(٤).

الأدلة:

دليل القول الأول:

استدل أصحاب هذا القول على إيجاب الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في المجلس الواحد مرة واحدة فقط، وإن تكرر ذلك، بما يأتي:

١– بالقياس على سجود التلاوة؛ فإنه لا يتكرر في المجلس الواحد(٥).

---

(١) هو: أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي الإمام الحافظ الفقيه من كتبه: "شرح معاني الآثار"، و"بيان مشكل الآثار"، ولد سنة تسع وعشرين ومائتين،وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. ينظر: طبقات الحنفية لابن أبي الوفا القرشي ص (١٠٤) وما بعدها، وسير أعلام النبلاء (١٥/١).

(٢) هو:أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب. أخذ عن الأستاذ أبي بكر القفال، والإمام أبي بكر الأودني. حدث عنه: أبو عبد الله الحاكم وهو أكبر منه، والحافظ أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري. توفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣١–٢٣٤)، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (١/١٧٨– ١٧٩).

(٣) هو:أبو عبد الله، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة، مصنف كتاب الإبانة الكبرى.

روى عن أبي القاسم البغوي، وابن صاعد، والقاضي المحاملي. حدث عنه: أبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو نعيم الأصبهاني. توفي ابن بطة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. ينظر: طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (٢/١٤٤)، سير أعلام النبلاء (١٦/٥٣٠).

(٤) ينظر: الهداية شرح البداية (١/٥٢)، تبيين الحقائق (١/١٠٨)، الإقناع، للشربيني (١/٩)، كفاية الأخيار (١٠٩)، الإنصاف (٢/٨٠)، كشف المخدرات (١/٣٧)، جلاء الأفهام ص (٤٥٤).

(٥) ينظر: حاشية ابن عابدين (١/٥١٦).

يجاب عن هذا: بأن الأمر في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب، من الآية: ٥٦]، لا يدل على التكرار، فكان وجوب ذلك مرة في العمر، وما زاد على ذلك فمستحبة؛ للأحاديث التي وردت في الترغيب في ذلك(١).

٢- لأن تكرار اسمه لحفظ سنته التي بها قوام الشريعة فلو وجبت الصلاة بكل مرة لأفضى إلى الحرج، غير أنه يندب تكرار الصلاة بخلاف السجود(٢).

أدلة القول الثاني

استدل أصحاب هذا القول على وجوب الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – مرة واحدة فقط في العمر، بما يأتي:

١- قول الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦].

وجه الدلالة من الآية: أن مُوجِبَ الْأَمْرِ في قَوْله تَعَالَى: ﴿ صلوا عليه ﴾ هُوَ افْتِرَاضُهَا في الْعُمْرِ مَرَّةً وَاحِدَةً في الصَّلَاةِ أو خَارِجِهَا؛ لِأَنَّ مطلق الأمر لا يقتضي التكرار، فإذا امْتَثَلَ مَرَّةً في الصَّلَاةِ أو في غَيْرِهَا سَقَطَ الْفَرْضُ عنه(٣).

٢- القياس على الحج؛ فإن فَرْض الْحَجِّ يَسْقُطُ بِالْحَجِّ مَرَّةً وَاحِدَةً، فكذلك الحال هاهنا(٤).

---

(١) ينظر: بدائع الصنائع (١/٢١٣)، البحر الرائق (١/٣٢١).

(٢) ينظر: البحر الرائق (١/٣٢١).

(٣) ينظر: المبسوط للسرخسي (١/٢٩)، بدائع الصنائع (١/٢١٣)، البحر الرائق (١/٣٢١).

(٤) ينظر: بدائع الصنائع (١/٢١٣).

أدلة القول الثالث:

استدل أصحاب هذا القول على أن الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم - مستحب خارج الصلاة - كما هو عند الشافعية والحنابلة - أو عموما سواء كان ذلك داخل الصلاة أو خارجها - كما ذهب إليه طائفة من أهل العلم - بما يأتي:

أولا: احتج من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - أصلا ((بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن ذلك غير لازم فرضا حتى يكون تاركه عاصيا، قال: فدل ذلك على أن الأمر فيه للندب، ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة))(١).

أجيب: بأن ما ((ادعاه من الإجماع معارض بدعوى غيره الإجماعَ على مشروعية ذلك في الصلاة إما بطريق الوجوب، وإما بطريق الندب))(٢).

ثانيا: واستدل من لم يوجب الصلاة عليه . صلى الله عليه وسلم . في غير الصلاة بجملة من الأدلة، منها:

١- الإجماع على أنه لا تتحتم الصلاة عليه في غير الصلاة(٣).

أجيب: بأن دعوى الإجماع ممنوع؛ لوجود من يقول بوجوبها في العمر مرة(٤).

٢- أن السلف الصالح - رحمهم الله - الذين هم قدوتنا لم يكن الواحد منهم يقرن الصلاة بالنبي - صلى الله عليه وسلم - كلما ذكر اسمه، وذلك مشهور في خطابهم أكثر من أن يذكر(٥).

---

(١) فتح الباري (١١/١٧٣)، وينظر: جلاء الأفهام ص (٤٥٤).

(٢) فتح الباري (١١/١٧٣).

(٣) ينظر: نيل الأوطار (٢/٣٢٢).

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ينظر: جلاء الأفهام ص (٤٦٧)، فتح الباري (١١/١٧٣).

٣- أن الصلاة عليه لو كانت واجبة كلما ذكر، لكان ذلك من أظهر الواجبات، ولبينه النبي - صلى الله عليه وسلم - بيانا كافيا شافيا[١].

٤- أن من دخل في الإسلام بتلفظه بالشهادتين، لم يحتج أن يصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الموضع، فيقول: أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

٥- أنه لو وجبت الصلاة عليه كلما ذكر، لوجب على القارئ أن يصلي عليه كلما مر باسمه[٣].

أدلة القول الرابع:

استدل القائلون بإيجاب الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - كلما ذكر اسمه بمجموعة من الأدلة، منها ما يأتي:

١- قول الله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ [النور، من الآية: ٦٣].

وجه الدلالة: أنه لو كان إذا ذكر لا يصلى عليه، لكان كآحاد الناس[٤].

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رغم[٥] أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي...» الحديث[٦].

---

(١) ينظر: جلاء الأفهام ص (٤٦٧).

(٢) ينظر: جلاء الأفهام ص (٤٦٧)، فتح الباري (١١/١٧٣).

(٣) ينظر: المصدران السابقان.

(٤) ينظر: فتح الباري (١١/١٧٢).

(٥) قال في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٣٨): ((وأرغم الله أنفه. أي: ألصقه بالرَّغام وهو التراب، هذا هو الأصل، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف، والانقياد على كُرْه)).

(٦) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: قَوْلِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ، برقم: (٣٥٤٥). وقال: ((وفي الباب عن جابر وأنس، وهذا حديث حسن غريب من =

وجه الدلالة: أن الدعاء بالرغم يقتضي الوعيدَ، والوعيدُ على الترك من علامات الوجوب(١).

٣- قوله صلى الله عليه وسلم: «من ذكرت عنده فليصل علي، ومن صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا»(٢).

وجه الدلالة: أن الأمر ظاهره الوجوب(٣).

٤- حديث عَلِيٍّ بن أبي طَالِبٍ – رضي الله عنه – قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « الْبَخِيلُ الذي من ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فلم يُصَلِّ عَلَيَّ»(٤).

وجه الدلالة: أن الوصف بالبخل يقتضي الوعيدَ، والوعيدُ على الترك من علامات الوجوب(٥).

= هذا الوجه)). السنن (٥/٥١٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/٧٣٤) رقم: ٢٠١٦/٢١٦. والحديث صحيح. ينظر: إرواء الغليل (١/٣٦).

(١) ينظر: فتح الباري (١١/١٧٢).

(٢) رواه النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه برقم: (٩٨٠٦) السنن الكبرى (٩/٣٠)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٧/٧٥) رقم: ٤٠٠٢، وقال محققه: ((رجاله رجال الصحيح، واتصاله متوقف على سماع أبي إسحاق السبيعي من أنس))، وأبو داود الطيالسي (٣/٥٨٨) رقم: ٢٢٣٦، وقال محققه: ((حديث صحيح، وإسناد المصنف ضعيف))، والطبراني في الأوسط (٣/١٥٣) رقم: ٢٧٦٧، قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/١٤٢): ((رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح))،وقال في(١٠/١٦٦):((رواه الطبراني في الأوسط،ورجاله رجال الصحيح)).

(٣) ينظر: جلاء الأفهام ص (٤٥٥).

(٤) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: قَوْلِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ، برقم: (٣٥٤٦)، وقال: ((هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)). السنن (٥/٥١٥)، ورواه الحاكم في المستدرك (١/٧٣٤)، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد عن أبي هريرة)). والحديث صحيح. ينظر: إرواء الغليل (١/٣٥).

(٥) ينظر: فتح الباري (١١/١٧٢).

اعترض على هذه الأدلة: ((بأنها خرجت مخرج المبالغة في تأكيد ذلك وطلبه، وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا))(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((وفي الجملة لا دلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره . صلى الله عليه وسلم . في المجلس الواحد))(٢).

٥- ((أن فائدة الأمر بالصلاة عليه مكافأته على إحسانه، وإحسانه مستمر فيتأكد إذا ذكر))(٣).

أجيب: بأنه لو كانت الصلاة عليه واجبة كلما ذكر اسمه، لكان في ذلك من المشقة والحرج ما جاءت الشريعة السمحة بخلافه(٤).

٦- ((أَنَّ سَبَبَ وُجُوبِ الصَّلَاةِ هو الذِّكْرُ أو السَّمَاعُ، وَالْحُكْمُ يَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِ السَّبَبِ، كما يَتَكَرَّرُ وُجُوبُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَغَيْرِهِمَا من الْعِبَادَاتِ بِتَكَرُّرِ أَسْبَابِهَا))(٥).

يجاب عنه بما أجيب به عن الدليل السابق: أن في إيجاب ذلك في كل مرة حرج ومشقة، فيبقى في حيز الندب.

الترجيح:

الذي يترجح عندي بعد النظر في أدلة الأقوال في هذه المسألة هو القول بوجوب الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – مرة واحدة في العمر، كما ذهب إليه أصحاب القول الثاني؛ وذلك لما يأتي:

---

(١) المصدر السابق (١١/١٧٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) بدائع الصنائع (١/٢١٣).

١- أن الأمر في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب، من الآية: ٥٦]، لا يدل على المرة ولا التكرار لذاته ، ولكنه يفيد حصول الامتثال بفعل المكلف مرة واحدة ، والحكم على الفعل بالمرة أو التكرار بحاجة لقرينة خارجية ، هذا ما ذهب إليه المحققون من الأصوليين ، فكان وجوب ذلك مرة في العمر لحصول الامتثال ، وما زاد على ذلك فمستحب؛ والقرينة على ذلك الأحاديث التي وردت في الترغيب في ذلك؛ لأَنَّ غَايَتَهَا الْأَمْرُ بِمُطْلَقِ الصَّلاةِ عليه وهو يَقْتَضِي الْوُجُوبَ في الْجُمْلَةِ، فَيَحْصُلُ الامْتِثَالُ بِإِيقَاعِ فَرْدٍ منها فلم تكن فيها زِيَادَةٌ على ما في قَوْله تَعَالَى: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾[1].

٢- أن السلف الصالح - رحمهم الله - الذين هم قدوتنا لم يكن الواحد منهم يقرن الصلاة بالنبي - صلى الله عليه وسلم - كلما ذكر اسمه، وذلك مشهور في خطابهم أكثر من أن يذكر؛ فإنه لا يحفظ عن أحد من الصحابة أنه خاطب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله صلى الله عليك[2].

٣- أن الأحاديث التي وردت في الحض والترغيب في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما خرجت مخرج المبالغة في تأكيد ذلك وطلبه، وبخاصة في حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا. والله أعلم.

---

(١) ينظر: نيل الأوطار (٣٢١/٢).

(٢) ينظر: فتح الباري (١٧٣/١١).

المطلب السادس: الصلاة والتسليم على غير النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: الصلاة على الآل منفردين عن النبي . صلى الله عليه وسلم . بقول: اللهم صل على آل محمد.

الفرع الثاني: إفراد واحد من الآل أو غيرهم بالصلاة عليه.

الفرع الثالث: قول فلان عليه السلام.

الفرع الأول: الصلاة على الآل منفردين عن النبي ﷺ بقول: اللهم صل على آل محمد

صرح الإمام ابن القيم - رحمه الله - في كتابه جلاء الأفهام بجواز الصلاة على آل النبي - صلى الله عليه وسلم - منفردين عنه بصيغة: (اللهم صل على آل محمد)، ولم يذكر خلافا في ذلك بين العلماء رحمهم الله، ويكون النبي - صلى الله عليه وسلم - داخلا في آله، فالإفراد عنه وقع في اللفظ، لا في المعنى، فهذا مثل قوله تعالى: ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ [البقرة، الآية: ٥٠]، فإنما أريد به فرعونُ وقومُه، وإنما اقتُصر على ذكرهم للعلم بأنه أولى به منهم(١).

ويؤيد القول بجواز ذلك ويشهد له، ما جاء في بعض روايات حديث تعليم النبي - صلى الله عليه وسلم - للصحابة كيفية الصلاة عليه لما سألوه عن ذلك؛ حيث قال لهم: «تقولون: اللهم صل على آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، اللهم بارك على محمد كما باركت على آل إبراهيم»(٢).

فهذا الحديث دليل صريح في جواز استعمال هذه الصيغة، وقد صرح بصحته بعض أهل العلم رحمهم الله، كما تبين ذلك من تخريجه.

ولم أقف على من تكلم على هذه الصيغة على هذا النحو غير ابن القيم رحمه الله.

---

(١) ينظر: جلاء الأفهام ص (٥٤٧)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (١/١٣٣).

(٢) رواه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف (٢/٢١٢)، وإسماعيل القاضي الجهضمي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص (٦٦)، وقد صححه الألباني في الموضع المذكور.

الفرع الثاني: إفراد واحد من الآل أو غيرهم بالصلاة عليه

اختلف العلماء – رحمهم الله – في جواز إفراد واحد من آل النبي – صلى الله عليه وسلم – أو غيرهم بالصلاة عليه استقلالا دونه؛ بحيث يقول الداعي: اللهم صل على عليّ، أو يقول: أبو بكر – صلى الله عليه وسلم مثلا – على قولين:

القول الأول: تكره الصلاة على غير الأنبياء ابتداء، فلا يصلى على آل النبي ﷺ ولا على غيرهم إلا تبعا له، بأن يقول: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد وأصحابه، وأزواجه وأتباعه. وبه قال الحنفية، والمالكية، والشافعية[1].

القول الثاني: تجوز الصلاة على آل النبي – صلى الله عليه وسلم – وعلى غيرهم منفردين عنه. وبه قال الحنابلة في المذهب[2].

الأدلة: أدلة القول الأول:

استدل أصحاب هذا القول بجملة من الأدلة، منها ما يأتي:

١ – قول ابن عباس رضي الله عنه: «لا تصلوا صلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار»[3].

أجيب: بأن قول ابن عباس – رضي الله عنهما – إنما يحمل على المنع إذا كان ذلك على وجه التعظيم، لا ما إذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة[4].

٢– أن في الصلاة من التعظيم ما ليس في غيرها من الدعوات، وهي زيادة الرحمة والقرب

---

(١) ينظر: حاشية ابن عابدين (٧٥٣/٦)، شرح مختصر خليل، للخرشي (٢٨/١)، المجموع (١٥٦/٦)، مغني المحتاج (٤١٩/١).

(٢) ينظر: جلاء الأفهام ص (٥٤٧)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (١٣٣/١)، الإنصاف (٨٠/٢)، كشف المخدرات (٣٦/١).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٤/٢)، وإسماعيل القاضي الجهضمي. واللفظ له. في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص (٦٧)، بتحقيق الألباني، وقد صححه في الموضع المذكور، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٥٣/٢).

(٤) ينظر: فتح الباري (١٧٤/١١).

من الله تعالى،ولا يليق ذلك بمن يتصور منه الخطايا والذنوب إلا تبعا، بأن يقول الداعي:اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسلم؛لأن فيه تعظيمَ النبيﷺ (١)

٣- أن ذلك شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم(٢).

٤- أن الصلاة مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء، كما أن قولنا: عز وجل مخصوص بالله تعالى، وإن صح المعنى في غيره؛ فلا يصلى على غير النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا إذا كان هذا الغير تابعا له، فيقول: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد وأصحابه، وأزواجه وأتباعه(٣).

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب هذا القول على جواز إفراد واحد من الآل أو غيرهم بالصلاة عليه دونه ﷺ بمجموعة من الأدلة من الكتاب والسنة، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ [الأحزاب الآية: ٤٣].

٢- وقوله تعالى: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ [البقرة الآية: ١٥٧].

٣- وبقوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم﴾ [التوبة، من الآية: ١٠٣].

٤- حديث عبد اللَّهِ بن أبي أَوْفَى(٤)، قال: كان النبي – ﷺ– إذا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ،قال:«اللهم صَلِّ على آلِ فُلَانٍ».فَأَتَاهُ أبي بِصَدَقَتِهِ،فقال:«اللهم

(١) ينظر: حاشية ابن عابدين (٧٥٣/٦).

(٢) ينظر:شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٥/٧)،مغني المحتاج(٤١٩/١)،جلاء الأفهام (٥٥٠)

(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٥/٧)، مغني المحتاج (٤١٩/١).

(٤) هو الصحابي الجليل أبو معاوية. وقيل: أبو محمد، وقيل غير ذلك – علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي الكوفي، صاحب النبي – صلى الله عليه وسلم – من أهل بيعة الرضوان، وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة، وكان أبوه صحابيا أيضا. روى عنه إبراهيم بن مسلم الهجري، وعطاء بن =

صَلِّ على آلِ أبي أَوْفَى»[١].

أجيب عن استدلالهم بهذه الأدلة بما يأتي:

١ – بأنها محمولة على الدعاء لهم؛ ولهذا لم يثبت شعارا لآل أبي أوفى، ولا لغيرهم ممن صلى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

٢ – أنها صدرت من الله ورسوله، ولهما أن يخصا من شاءا بما شاءا، وليس ذلك لأحد غيرهما[٣].

الترجيح:

الذي يظهر لي رجحانه بعد النظر في أدلة الفريقين في هذه المسألة، هو ما ذهب إليه العلامة ابن القيم – رحمه الله – وهو القول بكراهة الصلاة على غير الأنبياء استقلالا – سواء كان ذلك الغير شخصا، أو طائفة معينة – إذا اتخذ ذلك شعارا لا يخل به، بل لو قيل بتحريم مثل هذا لكان له وجه، ولا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه، كما تفعله الرافضة بعلي رضي الله عنه؛ فإنهم حيث ذكروه صلوا عليه، ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه، فهذا ممنوع وتركه متعين.

وأما لو اتفق وقوع ذلك مفردا في بعض الأحايين من غير أن يتخذ شعارا، لم يكن به بأس، «كما يصلى على دافع الزكاة[٤]، وكما صلى النبي –

= السائب. توفي عبد الله سنة ست وثمانين. وقيل: بل توفي سنة ثمان وثمانين، وقد قارب مائة سنة رضي الله عنه. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٢٨/٣– ٤٣٠).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، برقم: (١٤٩٧). ينظر: صحيح البخاري مع فتح الباري (٤٢٣/٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة أيضا، باب: الدعاء لمن أتى بصدقته. ينظر: صحيح مسلم مع شرح النووي (١٨٤/٧).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٤٧٨/٦).

(٣) ينظر: فتح الباري (١٧٤/١١)، وينظر: جلاء الأفهام ص (٥٦٢).

(٤) وقد تقدم ذلك في حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قريبا.

صلى الله عليه وسلم – على المرأة وزوجها[١]، وكما روي عن علي من صلاته على عمر[٢]، وكما قال ابن عمر للميت: (صلى الله عليك)[٣]، فهذا لا بأس به. وبهذا التفصيل تتفق الأدلة، وينكشف وجه الصواب))[٤].

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم، عن جابر رضي الله عنه، برقم: (١٥٣٣)، ولفظه: عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ ((أَنَّ امْرَأَةً قالت لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صلى الله عَلَيْكِ وَعَلَى زَوْجِكِ)). السنن (١٨٥/٢)، والنسائي في الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة، برقم: (١٠١٨٤). السنن الكبرى (١٦٢/٩)، وكذلك رواه إسماعيل الجهضمي في فضل الصلاة ص (٦٨)، وقد صححه الشيخ الألباني في الموضع المذكور.

(٢) هذا الأثر ذكره ابن سعد في طبقاته (٣٦٩/٣-٣٧٠)، وقال محقق كتاب جلاء الأفهام: ((وجملة صلى الله عليك معلولة)) جلاء الأفهام حاشية رقم: (٣).

(٣) رواه إسماعيل بن إسحاق الجهضمي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص (٧٧)، ولفظه: عن ابن عمر: ((أنه يكبر على الجنازة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يقول: اللهم بارك فيه، وصل عليه واغفر له، وأورده حوض نبيك صلى الله عليه وسلم))، وقد صححه الشيخ الألباني في الموضع المذكور.

وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٨٩/٢، ٩٩/٦)، وعبد الرزاق في مصنفه أيضا (٤٨٨/٣) .

(٤) جلاء الأفهام ص (٥٧٤)، وينظر: فتح الباري (١٧٤/١١ت١٧٥).

الفرع الثالث: قول: فلان عليه السلام

اختلف العلماء – رحمهم الله – في السلام هل هو في معنى الصلاة، فيكره أن يقال: السلام على فلان، أو يقال: فلان عليه السلام، أم لا؟،على قولين:

القول الأول: أن السلام في معنى الصلاة، فيكره أن يقال: السلام على فلان، أو يقال: فلان عليه السلام. وبه قال طائفة من أهل العلم، منهم الشيخ أبو محمد الجويني[١] والد إمام الحرمين[٢].

القول الثاني: أن ذلك لا يكره، والسلام مشروع في حق كل مؤمن حي وميت، وحاضر وغائب. وبه قال جمع من أهل العلم رحمهم الله[٣].

الأدلة:

أدلة القول الأول:

استدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

١ – أن الله تعالى قرن بينهما[٤].

(١) هو:أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني، والد إمام الحرمين أبي المعالي، من أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي. من شيوخه أبو بكر القفال، وأبو يعقوب الأبيوردي. ومن تلاميذه: ابنه أبو المعالي عبد الملك، وسهل المسجدي وغيرهما. من كتبه: التبصرة في الفقه وغالبه في العبادات، والفروق وهو مجلد ضخم. توفي سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٦١٧/١٧- ٦١٨)، طبقات ابن قاضي شهبة (٢٠٩/١- ٢١١).

(٢) ينظر: حاشية ابن عابدين (٧٥٣/٦)، حاشية قليوبي (٥٥/٢)، شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٥/٧)، جلاء الأفهام ص (٥٤٩)، فتح الباري (١٧٥/١١).

(٣) جلاء الأفهام ص (٥٤٩)، فتح الباري (١٧٥/١١).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٥/٧)، جلاء الأفهام ص (٥٤٩)، فتح الباري (١٧٥/١١).

٢- أن هذا هو الذي استقر عليه اصطلاح أهل السنة، ولم يقصدوا بذلك تحريماً ولكنه اصطلاح وتمييز لمراتب رجال الدين، كما قصروا الرضى على الأصحاب وأئمة الدين، وقصروا كلمات الإجلال نحو: تبارك وتعالى، وجل جلاله، على الخالق دون الأنبياء والرسل[١].

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب القول الثاني بما يأتي:

١- أن الإنسان يجوز له أن يقول لغيره: بلغ فلانا مني السلام[٢].

٢- أن السلام تحية أهل الإسلام، بخلاف الصلاة؛ فإنها من حقوق الرسول . صلى الله عليه وسلم وآله . ولهذا فإن المصلي إنما يقول: ((السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين))، ولا يقول: ((الصلاة علينا وعلى عباد الله الصالحين))، فعلم أنهما مفترقان[٣].

الترجيح:

الراجح عندي في هذه المسألة هو أن القول فيها كالقول في المسألة السابقة. والله أعلم.

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٠٣/٢٢).

(٢) ينظر: جلاء الأفهام ص (٥٥٠).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

المبحث الأول: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد إجابة المؤذن، وعند دخول المسجد والخروج منه ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد إجابة المؤذن.

المطلب الثاني: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد والخروج منه.

المطلب الأول: الصلاة على النبي ﷺ بعد إجابة المؤذن

من المواطن التي تستحبّ فيها الصّلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . بل وتتأكد في باب الصّلاة، ووردت فيها أخبار خاصة بالأمر بالصلاة عليه فيها، الصلاة عليه عقب إجابة المؤذن؛ وذلك لقوله . صلى الله عليه وسلم . في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه[١] أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سَمِعْتُم الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يقول، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فإنه من صلى عَلَيَّ صَلَاةً صلى الله عليه بها عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إلا لِعَبْدٍ من عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أنا هو، فَمَنْ سَأَلَ لي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ»[٢].

وهذه المسألة محل اتفاق بين الفقهاء رحمهم الله تعالى[٣].

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) رواه مسلم، وقد تقدم تخريجه.

(٣) ينظر: فتح القدير (١/٢٥٠)، حاشية ابن عابدين (١/٥١٨)، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٢/٦٦)، مواهب الجليل (١/٤٤٥)، المجموع (١/١٢٣)، حواشي الشرواني (١/٤٨٢)، فتح الباري (١١/١٧٣)، كشاف القناع (١/٢٤٧)، المبدع (١/٣٣١)، جلاء الأفهام ص (٤٤١).

المطلب الثاني: الصلاة على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة – رحمهم الله – على استحباب الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – ومشروعية ذلك لمن أراد دخول المسجد أو الخروج منه، فقالوا: يستحب لمن أراد دخول المسجد أن يقدم رجله اليمنى، ثم يقول: بسم الله، ويصلي على النبي – صلى الله عليه وسلم – وعند الخروج يقدم رجله اليسرى، ويصلي عليه أيضا[1].

دليل هذه المسألة:

دليل هذه المسألة، هو: حديث فَاطِمَةَ[2] – رضي الله عنها – قالت: «كان رسول ﷺ اللَّهِ إذا دخل الْمَسْجِدَ صلى على مُحَمَّدٍ وسلَّم، وقال: رَبِّ اغْفِرْ لي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وإذا خَرَجَ صلى على مُحَمَّدٍ وسلَّم، وقال: رَبِّ اغْفِرْ لي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»[3].

---

(١) ينظر: تبيين الحقائق (٢/ ٢٠)، حاشية الطحطاوي (١/ ٢٦١)، القوانين الفقهية ص (٣٧)، التاج والإكليل ٣/ ١١٣)، المجموع ٢/ ٢٠٥، حواشي الشرواني (٢/ ١٦٨)، المغني (٢/ ١١٨)، كشاف القناع (١/ ٣٢٦).

(٢) هي:أم الحسنين، فاطمة بنت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . سيدة نساء العالمين القرشية الهاشمية، مولدها قبل المبعث بقليل، وتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذي القعدة أو قبيله من سنة اثنتين بعد وقعة بدر. روت عن أبيها. وروى عنها: ابنها الحسين، وعائشة، وأم سلمة، وأنس بن مالك وغيرهم، وروايتها في الكتب الستة. توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر أو نحوها، وعاشت أربعا أو خمسا وعشرين سنة رضي الله عنها. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٨) وما بعدها.

(٣) رواه الترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء ما يقول عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ، برقم: (٣١٤). السنن (٢/ ١٢٧)، ورواه ابن ماجه في كتاب المساجد والجماعات، بَاب: الدُّعَاء عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ، =

المبحث الثاني: المواطن التي يشرع فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم داخل الصلاة، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول.

المطلب الثاني: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب التشهد الأخير في الصلاة.

المطلب الثالث: أقل ما يجزئ في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد.

المطلب الرابع: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد القنوت.

المطلب الخامس: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذا مر بذكره، أو بقوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦]، وهو في صلاة التطوع.

المطلب السادس: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أثناء تكبيرات صلاة العيد.

المطلب السابع: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التكبيرة الثانية من صلاة الجنازة.

= برقم: (٧٧١). السنن (١/٢٥٣)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله دون جملة المغفرة. ينظر: صحيح سنن الترمذي (١/١٨٧)، صحيح سنن ابن ماجه (١/٢٣٧).

المطلب الأول: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول

اختلف العلماء – رحمهم الله – في الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في التشهد الأول على قولين:

القول الأول: لا تشرع الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول. وبه قال الحنفية، والمالكية، والشافعية في قول، وهو قول الحنابلة[1].

القول الثاني: تشرع الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول، كما يشرع ذلك في التشهد الأخير. وبه قال الشافعية في أظهر القولين[2].

الأدلة: أدلة القول الأول:

استدل أصحاب هذا القول على عدم مشروعية الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في التشهد الأول بما يأتي: ١– حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: «كان رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إذا جَلَسَ في الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ كَأَنَّهُ على الرَّضْفِ[3]»[4]، فهذا يدل على أنه لم يطوله، ولم يزد على التشهد شيئا[5].

---

(١) ينظر: المبسوط، للسرخسي (١/٢٩)، بدائع الصنائع (١/٢١٢)، القوانين الفقهية (٤٧)، حاشية الدسوقي (١/٢٥٢)،روضة الطالبين(١/٢٦٣)،حواشي الشرواني(٢/١٧٣)،الفروع (١/٣٨٥)، الإنصاف (٢/٧٦).

(٢) ينظر:الأم، للإمام الشافعي (١/١١٧_١١٨)، روضة الطالبين (١/٢٦٣)، نهاية المحتاج (١/٥٢٥).

(٣) الرضف:الحجارة المحماة على النار، واحدتها رضفة.ينظر:النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٣١).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: في تخفيف القعود، برقم: (٩٩٥). السنن (١/٦٠٦)، والنسائي في كتاب الافتتاح، باب: نَوْعٌ آخَرُ من التَّشَهُّدِ. السنن (٢/٢٤٣)، والترمذي ـ واللفظ له ـ في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في مِقْدَارِ الْقُعُودِ في الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، برقم: (٣٦٦)، وقال: ((هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ إلا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لم يَسْمَعْ من أبيه)). السنن (٢/٢٠٢). قال في التلخيص الحبير (١/٢٦٣): ((وهو مُنْقَطِعٌ؛ لِأَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لم يَسْمَعْ من أبيه. قال شُعْبَةُ، عن عَمْرِو بن مُرَّةَ: سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ هل تَذْكُرُ من عبد اللَّهِ شيئا؟، قال: لَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ)).

(٥) ينظر: المغني (٢/٢٢٤).

يجاب عنه: بأنه ضعيف؛ لحصول الانقطاع في سنده، كما تبين ذلك أثناء تخريجه.

٢- ما أثر عن الصديق - رضي الله عنه - «أنه كان إذَا جَلَسَ في الرَّكْعَتَيْنِ كَأَنَّهُ على الرَّضْفِ. يَعْنِي: حتى يَقُومَ»[١].

٣- أن الصحيح من التشهدات ليس فيه تسمية ولا شيءٌ من هذه الزيادات، فلم يثبت عنه أنه كان يفعل ذلك فيه، ولا علمه للأمة، ولا يعرف أن أحدا من الصحابة استحبه، فيقتصر عليها[٢].

٤- أَنَّ هذا دُعَاءٌ، وَمَحَلُّ الدُّعَاءِ آخِرُ الصَّلَاةِ[٣].

أدلة القول الثاني:

استدل الشافعية - رحمهم الله - على مشروعية الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - في التشهد الأول بمجموعة من الأدلة، منها:

١- حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعلمنا التشهد التحيات الطيبات الزاكيات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم»[٤].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٣/١)، وقد صحح الحافظ إسناده في التلخيص الحبير (٢٦٣/١).

(٢) ينظر: المغني (٢٢٤/٢)، جلاء الأفهام ص (٤٢٧).

(٣) ينظر: بدائع الصنائع (٢١٣/١).

(٤) رواه الدارقطني في كتاب الصلاة، باب: صفة التشهد ووجوبه واختلاف الروايات فيه، برقم: (١٣٣٠)، وقال: «هذا لفظ ابن أبي عثمان، وموسى بن عبيدة، وخارجة ضعيفان)). السنن (١٦٢/٢). وقال الشيخ زائد بن أحمد النشيري في تحقيقه لكتاب جلاء الأفهام، لابن القيم: =

٢– حديث بريدة[١] – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا بريدة! إذا جلست في صلاتك فلا تتركن الصلاة علي؛ فإنها زكاة الصلاة، وسلم على جميع أنبياء الله ورسله، وسلم على عباد الله الصالحين»[٢].

وجه الدلالة من الحديثين: أن هذا يعم الجلوس الأول والآخر[٣].

أجيب عن الحديثين: بأنهما ضعيفان؛ لضعف أسانيدهما[٤].

٣– أن الله تعالى أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم على نبيه – صلى الله عليه وسلم – فدل ذلك على أنه حيث شرع التسليم عليه شرعت الصلاة عليه[٥].

أجيب عن هذا بأمور، منها:

= ص (٤٢٥) حاشية رقم (٢): «وسنده واهي فيه خارجة ابن مصعب، ضعيف لا يحتج بمفاريده، وموسى بن عبيدة...ضعيف».

(١) هو:الصحابي الجليل أبو عبد الله، بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي. قيل: إنه أسلم عام الهجرة؛ إذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا، وشهد غزوة خيبر والفتح وكان معه اللواء، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقة قومه، له جملة أحاديث نزل مرو ونشر العلم بها. حدث عنه ابناه: سليمان، وعبد الله والشعبي وطائفة. روي له نحو من مائة وخمسين حديثا. قيل: إنه توفي سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة اثنتين وستين. قال الذهبي: وهذا أقوى. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦٩– ٤٧١).

(٢) رواه الدارقطني في كتاب الصلاة، باب: ذكر وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد واختلاف الروايات في ذلك، برقم: (١٣٤٠). السنن (٢/١٧٠). وقد ضعفه ابن القيم في جلاء الأفهام ص (٤٢٧)، وقال فيه الشيخ زائد بن أحمد النشيري في تحقيقه لكتاب جلاء الأفهام، لابن القيم: ص (٤٢٥) حاشية رقم (٣): ((وسنده واهي جدا)).

(٣) ينظر: جلاء الأفهام ص (٤٢٥).

(٤) ينظر: المصدر السابق ص (٤٢٧).

(٥) ينظر: المصدر السابق ص (٤٢٥).

١– لو كانت الصلاة عليه – صلى الله عليه وسلم – مشروعة في هذا الموضع، لاستحب فيه الصلاة على آله كذلك؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم. لم يفرد نفسه دون آله بالأمر بالصلاة عليه[١].

٢– أن الصلاة عليه لو كانت مشروعة في هذا الموضع، لشرع فيها ذكر إبراهيم وآل إبراهيم؛ لأن ذلك صفة الصلاة المأمور بها[٢].

الترجيح:

الراجح في هذه المسألة – والله أعلم – هو القول بعدم مشروعية الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في التشهد الأول، كما ذهب إليه جمهور أهل العلم – رحمهم الله – وذلك لما يأتي:

١– لفعل الصديق – رضي الله عنه – وقد ثبت ذلك عنه في أثر صحيح.

٢– ضعف الأحاديث التي تمسك بها أصحاب القول الثاني.

٣– أن القول بعدم مشروعية الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في التشهد الأول هو الذي مضى عليه الْعَمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، يَخْتَارُونَ أَنْ لا يُطِيلَ الرَّجُلُ الْقُعُودَ في الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ ولا يَزِيدَ على التَّشَهُّدِ شيئا، حتى إن بعضهم حكى فيه الإجماع. والله أعلم[٣].

---

(١) ينظر: المصدر السابق ص (٤٢٧).

(٢) ينظر: المصدر السابق ص (٤٢٧).

(٣) ينظر: سنن الترمذي ٢/٢٠٢)، بدائع الصنائع (١/٢١٣).

المطلب الثاني: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب التشهد الأخير في الصلاة

لقد أجمع المسلمون على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ عقب التشهد الأخير[(١)]، إلا أنهم اختلفوا في وجوب ذلك من عدمه، على قولين:

القول الأول: أن الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . بعد التشهد الأخير ليست بواجبة. وبه قال الحنفية، والمالكية[(٢)].

القول الثاني: أن الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . بعد التشهد الأخير ركن من أركان الصلاة. وبه قال الشافعية، وهو قول الحنابلة في المذهب[(٣)].

الأدلة:

أدلة القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول على عدم وجوب الصلاة على النبي ﷺ عقب التشهد الأخير بجملة من الأدلة، منها:

١ – حديث فضالة بن عبيد[(٤)] أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم . سمع رَجُلا يَدْعُو في صَلَاتِهِ لم يُمَجِّدْ اللَّهَ تَعَالَى، ولم يُصَلِّ على النبي صلى الله

(١) ينظر: جلاء الأفهام ص (٣٨٠).

(٢) المبسوط (٢٩/١)، بدائع الصنائع (٢١٣/١)، الفتاوى الهندية (٧٢/١)، التمهيد (١٩١/١٦)، الذخيرة (٢١٨/٢)، القوانين الفقهية ص (٤٧).

(٣) ينظر: المجموع (٤٣٠/٣)، مغني المحتاج (١٧٤/١)، إعانة الطالبين (١٧١/١)، الإنصاف (١١٦/٢)، الروض المربع (١٩٧/١)، منتهى الإرادات (٦٣/١).

(٤) هو:الصحابي الجليل أبو محمد، فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيعة الرضوان، ولي الغزو لمعاوية، ثم ولي له قضاء دمشق، وكان ينوب عن معاوية في الإمرة إذا غاب، له عدة أحاديث، وله عن عمر وعن أبي الدرداء. حدث عنه: حنش =

عليه وسلم، فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَجِلَ هذا، ثُمَّ دَعَاهُ فقال له، أو لِغَيْرِهِ: إذا صلى أحدكم فَلْيَبْدَأْ بتحميد رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالثَّنَاءِ عليه، ثُمَّ يُصَلِّي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ»(١).

وجه الدلالة: أن النبي . صلى الله عليه وسلم . لم يأمر المصلي؛ إذ لم يصل على النبي عليه الصلاة والسلام في صلاته بالإعادة، فدل على أن ذلك ليس بفرض، ولو ترك فرضا لأمره بالإعادة كما أمر الذي لم يقم ركوعه ولا سجوده بالإعادة، وقال له ارجع فصلّ؛ فإنك لم تصل(٢).

أجيب: باحتمال أن يكون الوجوب وقع عند فراغه، ويكفي التمسك بالأمر في دعوى الوجوب(٣).

يرد: بأن هذا احتمال، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال.

٢– حديث عبد اللَّهِ بن مسعود، قال: «كنا إذا كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في الصَّلَاةِ قُلْنَا: السَّلَامُ على اللَّهِ من عِبَادِهِ، السَّلَامُ على فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تَقُولُوا السَّلَامُ على اللَّهِ؛ فإن اللَّهَ هو

= الصنعاني، وعبد الله بن محيريز وطائفة. توفي سنة ثلاث وخمسين. وقيل: سنة تسع وخمسين. ينظر: سير أعلام النبلاء (١١٣/٣-١١٧).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: الدعاء، برقم: (١٤٨١). السنن (١٦٢/٢)، وأخرجه النسائي في كتاب السهو، باب: التَّمْجِيدِ وَالصَّلَاةِ على النبي صلى الله عليه وسلم في الصَّلَاةِ. السنن (٤٤/٣)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب: (٦٥)، رقم: (٣٤٧٧)، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)). السنن (٤٨٢/٥- ٤٨٣). قال في نصب الراية (٤٢٥/١): ((قال الترمذي: هذا حديث صحيح. انتهى. ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، ولا أعلم له علة. انتهى))، وقد قواه الحافظ . أيضا . في التلخيص الحبير (٢٦٢/١).

(٢) التمهيد (١٩٢/١٦).

(٣) ينظر: فتح الباري (١٦٩/١١).

السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النبي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ . فَإِنَّكُمْ إذا قُلْتُمْ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ في السَّمَاءِ أو بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ – أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ يَتَخَيَّرُ من الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إليه فَيَدْعُو»(١).

والدلالة من الحديث من وجهين:

أ –أن الصلاة عليه في هذا الموطن لو كانت فرضا للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة؛لأنه علمهم التشهد،وقال:فيتخير من الدعاء ما شاء،ولم يذكر الصلاة عليه(٢) أجيب: باحتمال أن لا تكون فرضت حينئذ(٣).

يرد بما رد به على الدليل السابق: أن هذا احتمال، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال.

ب – أن الصحابة . رضي الله عنهم .كانوا يقولون في التشهد قولا، فنقلهم عنه النبي . صلى الله عليه وسلم . إلى التشهد وحده، فدل على أنه لا يجب غيره(٤).

٣– أن الوجوب من الشرع ولم يرد بإيجابه(٥).

أدلة القول الثاني :

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: ما يُتَخَيَّرُ من الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ، برقم: (٨٣٥). ينظر: صحيح البخاري مع فتح الباري (٢/٣٧٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: التشهد في الصلاة. ينظر: صحيح مسلم مع شرح النووي (٤/١١٥– ١١٧).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع (١/٢١٣)، فتح الباري (١١/١٦٩).

(٣) ينظر: فتح الباري (١١/١٦٩).

(٤) ينظر: المغني (٢/٢٢٩).

(٥) ينظر: المصدر السابق.

استدل أصحاب هذا القول على وجوب الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . في التشهد الأخير، بمجموعة من الأدلة، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب، من الآية: ٥٦].

وجه الدلالة: أن العلماء قد أجمعوا على أنها لا تجب في غير الصلاة، فتعين وجوبها فيها(١).

أجيب عن استدلالهم بالآية بما يأتي:

أ – أن الأمر فيها جاء مطلقا، والأمْر الْمُطْلَقُ لا يَقْتَضِي التَّكْرَارَ؛ بَلْ يَقْتَضِي الْفِعْلَ مَرَّةً وَاحِدَةً(٢).

ب – أنهم إن كانوا إنما جعلوا الوقت هو إيقاع الصلاة للمقارنة بين الصلاة والتسليم، والتسليمُ وارد في التشهد، فتكون الصلاة معه، فإذا كان هذا مأخذهم فهو ضعيف؛ لأن الآية لم ترد في مقام أحكام الصلاة، وإن لم يكن هذا مأخذهم، فليس لهم أن يبينوا مجملاً من غير دليل(٣).

٢- قوله . صلى الله عليه وسلم . للصحابة . رضوان الله عليهم . لما سألوه عن كيفية الصلاة عليه: «قُولُوا اللهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهم بَارِكْ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بَارَكْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»(٤).

---

(١) ينظر: الإقناع للشربيني (١٣٨/١).

(٢) بدائع الصنائع (٢١٣/١).

(٣) تفسير التحرير والتنوير،لابن عاشور(٩٩/٢٢)،وينظر فتح الباري(١٦٧/١١):ففيه التصريح بهذا المأخذ.

(٤) متفق عليه، وقد تقدم.

وجه الدلالة: أن الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ واجبة بالإجماع، ولا تجب في غير الصلاة بالإجماع، فيتعين أن تجب في الصلاة[1].

أجيب عن استدلالهم بالحديث: بأنه ليس في الحديث تنصيص على أن هذا الأمر مخصوص بالصلاة، وقولهم: لا تجب في غير الصلاة بالإجماع. إن أرادوا به لا تجب في غير الصلاة عينا فهو صحيح؛ لكنه لا يلزم منه أن تجب في الصلاة عينا؛ لجواز أن يكون الواجب مطلق الصلاة، فلا يجب واحد من المعنيين. أي: خارج الصلاة وداخل الصلاة، وإن أرادوا أعم من ذلك وهو الوجوب المطلق، فممنوع[2].

٣- حديث فضالة بن عبيد المتقدم: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سمع رَجُلا يَدْعُو في صَلَاتِهِ لم يُمَجِّد اللَّهَ تَعَالَى، ولم يُصَلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَجِلَ هذا، ثُمَّ دَعَاهُ فقال له، أو لِغَيْرِهِ: إذا صلى أحدكم فَلْيَبْدَأْ بتحميد رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالثَّنَاءِ عليه، ثُمَّ يُصَلِّي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ»[3].

أجيب: بأن غاية ما في هذا الحديث إيجَابُ الصَّلَاةِ في مُطْلَقِ الصَّلَاةِ عِنْدَ إرَادَةِ الدُّعَاءِ، ولا دليل فيه على الْوُجُوبِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الأخير[4].

٤- أن الصلاة عبادة شرط فيها ذكر الله تعالى بالشهادة، فشرط ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - كالأذان[5].

---

(١) ينظر: إحكام الأحكام (٢/٧٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) تقدم تخريجه في أدلة القول السابق.

(٤) ينظر: نيل الأوطار (٢/٣٢٢).

(٥) ينظر: المغني (٢/٢٣٠).

أجيب: بأن هذا التعليل عليل، وليس بصحيح، فما أكثر العبادات التي لا تفتقر إلى ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي تفتقر إلى ذكر الله، فمثلاً: لو أراد الإنسان أن يتوضأ يقول: باسم الله، ولا يقول: الصلاة والسلام على رسول الله، ولو أراد أن يذبح قال: بسم الله، دون أن يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل إن بعض العلماء كره: أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح، وقال: لأن هذا يؤدي إلى الشرك، وحتى لا يكون الإنسان يذبح لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم.إلخ...، فالعلة هنا منتقضة، وانتقاض العلة يدل على بطلانها[1].

الترجيح:

لا شك أَنَّ الصَّلاةَ على النبي – صلى الله عليه وسلم – من أَجَلِّ الطَّاعَاتِ وأعظم القربات التي ينبغي للمسلم أن يحرص على أدائها في كل حين، وبخاصة في الأوقات التي وردت أدلة خاصة بالأمر بالصلاة عليه فيها، ولكن النزاع هنا في إِثْبَاتِ وَاجِبٍ من وَاجِبَاتِ الصَّلاةِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ يَقْتَضِيه مَخَافَةَ التَقول على اللَّهِ بِمَا لم يَقُلْ، والذي يظهر لي رجحانه في هذه المسألة بعد الاطلاع على كلام أهل العلم فيها هو القول بسنية الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم – في التشهد الأخير، وعدم وجوبها فضلا عن ركنيتها، لما يأتي:

١ – أن الأمر في قول النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة . رضي الله عنهم . لما سألوه عن كيفية الصلاة عليه: «قولوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ» ليس للوجوب، وإنما للإرشاد والتعليم؛ لأنَّ الصحابة إنَّما طلبوا

(١) ينظر: الشرح الممتع، للشيخ العثيمين (٥/٥٣).

معرفة الكيفية؛ كيف نُصلِّي؟، وهذا لا يدلُّ على الوجوب، فضلاً عن أن يَدلَّ على أنها رُكن[1].

٢– أن الأدلَّة التي استدلَّ بها الموجبون، أو الذين جعلوها رُكناً ليست ظاهرة على ما ذهبوا إليه، والأصل براءة الذِّمة[2].

٣– أنه لا يمكن إبطال عبادة بدليل يحتمل أن يكون المراد به الإيجاب، أو الإرشاد[3].

إذا تقرر هذا؛ فينبغي للمسلم أن لا يترك الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – مع تشهده في آخر صلاته وقبل سلامه؛ فإن ذلك مرغب فيه ومندوب إليه، وأحرى أن يستجاب له دعاؤه، ولكنه إن لم يفعل لم تفسد صلاته.

---

(١) الشرح الممتع (٣/٣١١)، وينظر: نيل الأوطار (٢/٣٢١).

(٢) الشرح الممتع (٣/٣١١).

(٣) المصدر السابق (٣/٣١٢).

المطلب الثالث: أقل ما يجزئ في الصلاة على النبي ﷺ في التشهد

ذهب علماء الشافعية . رحمهم الله . إلى أن أقل ما يجزئ في الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم . في التشهد هو قول: ((اللهم صل على محمد))، أو ((صلى الله على محمد، أو على رسوله، أو على النبي))، وأنه لا يجزئ لفظ غير (محمد) من بقية أسمائه – صلى الله عليه وسلم – التي تجزئ في الخطبة، كأحمد والحاشر والماحي، ولا يجزئ الإتيان بالضمير، كقول: (اللهم صل عليه)(١).

وإلى اعتبار ركنية: ((اللهم صل على محمد)) فقط في الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا الموضع وسنية ما زاد عليه ذهب الحنابلة، ولم أقف عندهم على التفصيلات الأخرى التي وردت عند الشافعية(٢).

ولم أقف على هذه المسألة عند الحنفية، والمالكية في كتبهم، ولكن الحافظ ابن حجر . رحمه الله . أفاد في الفتح(٣) أن مذهب الجمهور فيها هو الاجتزاء بكل لفظ أدى المرادَ بالصلاة عليه . صلى الله عليه وسلم . حتى قال بعضهم: ((لو قال في أثناء التشهد: الصلاة والسلام عليك أيها النبي، أجزأ. وكذا، لو قال: أشهد أن محمدا . صلى الله عليه وسلم . عبده ورسوله؛ بخلاف ما إذا قدم عبده ورسوله. وهذا ينبغي أن ينبني على أن ترتيب ألفاظ التشهد لا يشترط، وهو الأصح، ولكن دليلَ مقابله قوي؛ لقولهم كما يعلمنا السورة))(٤).

---

(١) نهاية المحتاج (٥٢٩/١)، إعانة الطالبين (٦٥/٢)، حواشي الشرواني (١٣٦/٣)، فتح الباري (١٧٠/١١).

(٢) الإنصاف للمرداوي (١١٣/٢)، شرح منتهى الإرادات (٢١٧/١).

(٣) (١٧٠/١١).

(٤) المصدر السابق.

أدلة الشافعية:

استدل الشافعية على عدم إجزاء لفظ غير (محمد) من بقية أسمائه . صلى الله عليه وسلم . ولا الإتيان بالضمير مما هو مُجْزٍ في الخطبة، بما يأتي:

١- أن لفظ (محمد) وقع التعبد به فلا يجزئ عنه إلا ما كان أعلى منه[١].

٢- أنه يطلب في الصلاة مزيد الاحتياط فلذلك لم يغتفر فيها ما فيه نوع إبهام، بخلاف الخطبة؛ فإنها أوسع من الصلاة، وشروط الصلاة شروط التشهد فلو أبدل لفظ الصلاة بالسلام أو الرحمة لم يكف[٢].

وقد أجيب عن قولهم بعدم إجزاء الصلاة عليه إلا باسم ظاهر بأمور، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦].

ووجه الدلالة على جواز الصَّلَاةِ على النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم بِالْمُضْمَرِ من الآية، قوله: ﴿صلوا عليه﴾ ، ولم يَقُلْ: صَلُّوا على مُحَمَّدٍ، وَلَا على النبي، واتِّبَاعُ الْقُرْآنِ الذي نَزَلَ بِأَفْصَحِ لِسَانٍ، وَأَبْلَغِ بَيَانٍ أَوْلَى[٣].

٢- ومما يدل على جواز الصَّلَاةِ على النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم بِالْمُضْمَرِ عمل المحدثين؛ فإنهم يصلون عليه بالمضمر عِنْدَ تَقَدُّمِ ذِكْرِهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم عِنْدَ رِوَايَةِ الحديث[٤].

٣- أن المضمر يحل محل المظهر متى علم مرجعه[٥].

(١) ينظر: فتح الباري (١١/١٧٠).

(٢) نهاية المحتاج (١/٥٢٩)، المنهج القويم (١/١٨٧).

(٣) ينظر: الفتاوى الفقهية الكبرى، لابن حجر الهيتمي (١/٢٤٢).

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) الشرح الممتع (٥/٥٣).

المطلب الرابع: الصلاة على النبي ﷺ بعد القنوت

اختلف العلماء ـ رحمهم الله ـ في استحباب الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ آخر القنوت على قولين:

القول الأول: يستحب الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد الدعاء آخر القنوت. وبه قال بعض الحنفية، وهو قول الشافعية في الصحيح المشهور، وهو الذي يظهر من مذهب الحنابلة(١).

القول الثاني: أنه لا يفعل ذلك. وهو قول لبعض الحنفية، وبعض الشافعية، وزادوا: أن من فعل ذلك بطلت صلاته؛ لنقله الركن إلى غير موضعه(٢).

ولم أقف على هذه المسألة عند المالكية.

الأدلة:

أدلة القول الأول: استدل أصحاب القول الأول بما يأتي:

١– حديث الْحَسَنِ بن عَلِيّ(٣) رضي الله عنهما، قال: عَلَّمَنِي رسول اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ في الْوِتْرِ، قال: «قُل: اللهم اهدني فِيمَنْ هَدَيْت، وَبَارِكْ لي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَقِنِي شَرَّ ما قَضَيْتَ؛ فَإِنَّكَ

---

(١) بدائع الصنائع (١/٢٧٤)، فتح القدير (١/٤٣٨)، المجموع (٣/٤٥٧)، فتح الوهاب (١/٧٨)، شرح منتهى الإرادات (١/٢٤١)، كشاف القناع (١/٤٢٠)..

(٢) بدائع الصنائع (١/٢٧٤)، فتح القدير (١/٤٣٨)، المجموع (٣/٤٦١).

(٣) هو:أبو محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المدني، الإمام السيد ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبطه وسيد شباب أهل الجنة. مولده في شعبان سنة ثلاث من الهجرة. وقيل: في نصف رمضانها، حفظ عن جده أحاديث، وعن أبيه وأمه. حدث عنه ابنه: الحسن بن الحسن، والشعبي وطائفة. اختلف في سنة وفاته ـ رضي الله عنه ـ فقيل: إنه توفي سنة تسع وأربعين. وقيل: سنة خمسين. وقال البخاري: سنة إحدى وخمسين. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥–٢٧٧).

تَقْضِي ولا يقضي عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ من وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ، وَصَلَّى الله على النبي مُحَمَّدٍ»[١]. أجيب: بأنه ضعيف؛ لحصول الانقطاع في سنده[٢].

٢– أن أبا حليمة – معاذا[٣]– كان يصلي على النبي – صلى الله عليه وسلم – في القنوت[٤].

---

(١) رواه النسائي في الكبرى في أبواب الوتر، باب: الدعاء في الوتر، برقم: (١٤٤٧)، (١٧٢/٢)، و في المجتبى كتاب قيام الليل وتطوع النهار (٢٤٨/٣)، وذكره النووي في المجموع (٤٦٢/٣)، وقال: ((هذا لفظه في رواية النسائي بإسناد صحيح أو حسن))، وتعقبه الحافظ في التلخيص الحبير (٢٤٨/١)، فقال: ((وقال النَّوَوِيُّ في شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: إنَّهَا زِيَادَةٌ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، أو حَسَنٍ. قلت: وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ فإنه مُنْقَطِعٌ؛ فإن عَبْدَ اللَّهِ بن عَلِيٍّ، وهو ابن الْحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ لم يَلْحَقْ الْحَسَنَ بن عَلِيٍّ، وقد أُخْتُلِفَ على مُوسَى بن عُقْبَةَ في إسْنَادِهِ، فَرَوَى عنه شَيْخُ بن وَهْبٍ هَكَذَا، وَرَوَاهُ محمد ابن أبي جَعْفَرِ بن أبي كَثِيرٍ عن مُوسَى بن عُقْبَةَ عن أبي إسْحَاقَ عن بُرَيْدِ بن أبي مَرْيَمَ بِسَنَدِهِ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ، وَرَوَاهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ من حديث إسْمَاعِيلَ بن إبْرَاهِيمَ بن عُقْبَةَ عن عَمِّهِ مُوسَى بن عُقْبَةَ عن هِشَامِ بن عُرْوَةَ عن أبيه عن عَائِشَةَ عن الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ، قال: (عَلَّمَنِي رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم في وِتْرِي إذَا رَفَعْتُ رَأْسِي ولم يَبْقَ إلَّا السُّجُودُ. فقال: أُخْتُلِفَ فيه على مُوسَى بن عُقْبَةَ كما تَرَى، وَتَفَرَّدَ يحيى بن عبد اللَّهِ بن سَالِمٍ عنه بِقَوْلِهِ: عن عبد اللَّهِ بن عَلِيٍّ وَبِزِيَادَةِ الصَّلَاةِ فيه)).

(٢) ينظر: الحاشية السابقة.

(٣) هو:أبو حليمة، معاذ بن الحارث الأنصاري المزني المعروف بالقارئ له صحبة شهد غزوة الخندق، وقيل: إنه لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ست سنين، وهو الذي أقامه عمر بن الخطاب فيمن أقام في شهر رمضان ليصلي بالناس التراويح، وكان ممن شهد الجسر مع أبي عبيد الثقفي. روى عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وعنه: نافع مولى ابن عمر، وعمران بن أبي أنس، وسعيد المقبري وغيرهم. قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين. ينظر: تهذيب التهذيب (١٧٠/١٠)، تقريب التهذيب (١٩١/٢).

(٤) رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص (٨٧)، وسنده صحيح.

٣- أَنَّ الْقُنُوتَ دُعَاءٌ، فَالْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ فيه الصَّلَاةُ على النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم؛ لأن ذلك سنة الدعاء(١).

دليل القول الثاني:

وجه هذا القول هو: أَنَّ هذا ليس مَوْضِعَهَا(٢).

الترجيح:

الذي يظهر لي – والله أعلم – أنه لا بأس بالصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في آخر القنوت؛ لصحة ذلك وثبوته عن بعض سلفنا الصالح؛ ولِأَنَّ الْقُنُوتَ دُعَاءٌ، ومن سنة الدعاء أن يصلى فيه على النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم.

---

(١) ينظر: بدائع الصنائع (١/٢٧٤)، فتح القدير (١/٤٣٨).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع (١/٢٧٤).

المطلب الخامس: الصلاة على النبي ﷺ إذا مر بذكره، أو بقوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦]، وهو في صلاة التطوع

اختلف العلماء . رحمهم الله . في المصلي صلاة التطوع إذا قرأ آية فيها ذِكْرُ النبي . صلى اللَّهُ عليه وسلم . أو قرأ قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦]، هل يصلي عليه أم لا، على قولين:

القول الأول: إذا قرأ المتطوع بالصلاة آية فيها ذكر النبي . صلى اللَّهُ عليه وسلم . أو قرأ قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب، الآية: ٥٦][١]، استحب له أن يصلي عليه. وبه قال الشافعية في الأصح[٢]، وهو المذهب عند الحنابلة[٣].

القول الثاني: إذا قرأ المتطوع بالصلاة آية فيها اسم محمد – صلى الله عليه وسلم – لم يندب له الصلاة عليه. وبه أفتى الإمام النووي[٤] رحمه الله من

---

(١) لم أقف على ما يتعلق بقراءة هذه الآية عند الشافعية، والمذكور هنا إنما هو عند الحنابلة فقط.

(٢) يندب عند الشافعية أن تكون الصلاة عليه بالضمير ك: صلى الله عليه وسلم، لا اللهم صل على محمد؛ للخلاف في بطلان الصلاة بنقل ركن قولي. ينظر: إعانة الطالبين (١/١٤٢)، حواشي الشرواني (٢/٦٦).

(٣) مغني المحتاج (١/١٦٧)، حاشية الرملي (١/١٥٦)، إعانة الطالبين (١/١٤٢)، جلاء الأفهام ص (٥١٤)، الإنصاف، للمرداوي (٢/١١٠)، كشاف القناع (١/٣٨٠).

(٤) هو:أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي النووي الدمشقي، الفقيه الحافظ الزاهد أحد الأعلام. تفقه على الكمال إسحاق المغربي، وشمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي وغيرهما، من تلاميذه ابن العطار. صنف التصانيف المفيدة، منها: روضة الطالبين، =

الشافعية[١].

ولم أقف على هذه المسألة عند الحنفية، والمالكية.

الأدلة:

دليل القول الأول:

دليل هذا القول هو: تَأَكُّد الصلاة عليه كلما ذكر اسمه[٢].

دليل القول الثاني:

دليل هذا القول هو: أنه لا أصل لذلك هنا[٣].

وقد حمل بعض الشافعية قول النووي – هنا – بالمنع: على ما إذا أتى باسمه – صلى الله عليه وسلم – ظاهرا، كقوله: (صلى الله على محمد)، وقالوا: أما مع الضمير فسنة[٤].

التـرجيح:

الراجح في هذه المسألة . والله أعلم . هو أنه لا بأس بالصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . في صلاة التطوع؛ لما ورد من الترغيب في الصلاة عليه . صلى الله عليه وسلم . وتَأَكُّد ذلك كلما ذكر اسمه، وقياسا على جواز سؤال الرحمة إذا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ، والاستعاذة من العذاب إذا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ عَذَابٍ.

= والمنهاج، والمجموع شرح المهذب وصل فيه إلى أثناء الربا. توفي رحمه الله ببلده نوى بعد ما زار القدس، والخليل في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بها. ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (٢/١٥٣).

(١) ينظر: مغني المحتاج (١/١٦٧)، حاشية الرملي (١/١٥٦).

(٢) ينظر: كشاف القناع (١/٣٨٠).

(٣) ينظر: مغني المحتاج (١/١٦٧)، حاشية الرملي (١/١٥٦).

(٤) ينظر: حاشية الرملي (١/١٥٦).

المطلب السادس: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أثناء تكبيرات صلاة العيد

اختلف العلماء . رحمهم الله . في حكم الصلاة على النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . بين تكبيرات صلاة العيد على قولين:

القول الأول: يكبر الإمام في صلاة العيد تكبيرا متواليا، ولا يسن ذكر بين التكبيرات. وبه قال الحنفية، والمالكية[1].

القول الثاني: يسن للإمام في صلاة العيد أن يحمد الله تعالى ويثني عليه، ويصلي على النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . بين كل تكبيرتين. وبه قال الشافعية، والحنابلة[2].

الأدلة:

أدلة القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول على عدم استحباب الذكر بين التكبيرات – ومن ذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم – في صلاة العيد، بما يأتي:

١– أنه لو كان بينها ذكر لنقل، كما نقل التكبير[3].

٢– أنه ذكر من جنس مسنون، فكان متواليا، كالحال في التسبيح في الركوع والسجود[4].

(١) ينظر: إمداد الفتاح ص (٥٨١)، مختصر خليل مع جواهر الإكليل (١/١٠٠)، التاج والإكليل (٢/١٩٢).

(٢) ينظر: العزيز شرح الوجيز (٢/٣٦١– ٣٦٢)، المجموع (٥/٢٣)، المغني (٣/٢٧٣، ٢٧٤)، منتهى الإرادات (١/٩٨).

(٣) ينظر: المغني (٣/٢٧٤).

(٤) ينظر: المصدر السابق.

أجيب: بأن التكبيرات تفارق التسبيح؛ لكونه ذكرا يخفى ولا يظهر بخلاف التكبير، وبأن قياسهم منتقض بتكبيرات الجنازة[١].

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب هذا القول على استحباب الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين التكبيرات في صلاة العيد، بما يأتي:

١ – بما روي أن ابن مسعود[٢]، وأبا موسى[٣]، وحذيفة[٤]، خرج إليهم الوليد بن عقبة[٥] قبل العيد فقال لهم: إن هذا العيد قد دنا، فكيف التكبير فيه؟ فقال عبد الله: تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة، وتحمد ربك، وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تدعو وتكبر، وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تقرأ وتركع، ثم تقوم فتقرأ وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو:أبو موسى، عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، مشهور باسمه وكنيته معا. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن الخلفاء الأربعة وغيرهم. روى عنه أولاده، وأبو سعيد وأنس وغيرهم. كان حسن الصوت بالقرآن. توفي سنة اثنتين، وقيل: أربع وأربعين من الهجرة، وقيل: سنة خمسين، وقيل غير ذلك. ينظر: الإصابة (٤١١٩/١٢٠-١٢٠).

(٤) هو:الصحابي الجليل، حذيفة بن اليمان واسم اليمان: حسيل، ويقال: حسل بن جابر العبسي صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكثير، وعن عمر. روى عنه: جابر بن عبد الله، وجندب بن عبد الله وغيرهما. توفي سنة ست وثلاثين. ينظر: الإصابة (٣٦٢/١)، تهذيب التهذيب (٣٦٧/١).

(٥) هو:أبو وهب، الوليد بن عقبة ابن أبي معيط الأمير الأموي. له صحبة قليلة، ورواية يسيرة، وهو أخو أمير المؤمنين عثمان لأمه، من مسلمة الفتح، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق، وأمر بذبح والده صبرا يوم بدر. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤١٢/٣- ٤١٦)، تهذيب التهذيب (١٢٥/١١).

تدعو ثم تكبر، وتفعل مثل ذلك ثم تكبر، وتفعل مثل ذلك ثم تكبر، وتفعل مثل ذلك ثم تكبر، وتفعل مثل ذلك))[1].

قال البيهقي رحمه الله: ((وهذا من قول عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – موقوف عليه، فنتابعه في الوقوف بين كل تكبيرتين للذِّكْر؛ إذ لم يرو خلافه عن غيره، ونخالفه في عدد التكبيرات وتقديمهن على القراءة في الركعتين جميعا، بحديث رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ثم فعل أهل الحرمين وعمل المسلمين إلى يومنا هذا))[2].

٢- أنها تكبيرات حال القيام فاستحب أن يتخللها ذكر، كتكبيرات الجنازة[3].

الترجيح:

الراجح في هذه المسألة . والله أعلم . هو أن الأمر في هذا واسع، إن ذكر ذكرا فهو على خير؛ لأن ذلك روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وإن كبر بدون ذكر، فهو على خير، بل ربما كان ذلك أقرب للصواب؛ لكون ذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم[4].

(١) رواه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص (٧٥)، وقد صححه الألباني في هذا الموضع، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/٢٩١- ٢٩٢).

وأما الشيخ زائد النشيري فقال عنه: ((وهو أثر معلول، اضطرب فيه حماد بن أبي سليمان، والصحيح ما رواه الثوري وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم قال: إن أميرا...فذكر القصة مرسلا بدون ذكر عقبة)) جلاء الأفهام ص (١٣٣) حاشية رقم (٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: المغني (٣/٢٧٥).

(٤) ينظر: الشرح الممتع، للشيخ العثيمين (٥/١٣٩، ١٤٠).

المطلب السابع: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التكبيرة الثانية من صلاة الجنازة

الصلاة على النبي ﷺ بعد التكبيرة الثانية من صلاة الجنازة من المواطن التي تشرع فيها الصّلاة عليه ﷺ من غير خلاف بين العلماء رحمهم الله[١]؛ وذلك للأدلة الثابتة في ذلك عن السلف الصالح ﷺ، ومن تلك الأدلة، ما يأتي:

١- عن أبي هريرة ﷺ أنه سئل كيف يصلى على الجنازة؟، فَقَال: أَنَا لَعَمْرُ اللَّهِ أُخْبِرُكَ، أَتَّبِعُهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَإِذَا وُضِعَتْ كَبَّرْتُ، وَحَمِدْتُ اللَّهَ، وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ أَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ»[٢].

٢- ما ثبت عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف[٣] أنه قال: «إن السنة في صلاة الجنازة أن يقرأ بفاتحة الكتاب، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ، ولا يقرأ إلا مرة واحدة، ثم يسلم في نفسه»[٤].

إذا تقرر هذا، فإنهم اختلفوا في توقف صحة صلاة الجنازة عليها، على قولين:

---

(١) ينظر: جلاء الأفهام ص (٤٣١).

(٢) رواه مالك في الموطأ كتاب الجنائز، باب: ما يقول المصلي على الجنازة برقم: (١٠١٦) (٤٠١/١)، وعبد الرزاق في المصنف برقم: (٦٤٢٥) (٤٨٨/٣)، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص (٧٨)، وسنده صحيح.

(٣) هو: أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني، سمي باسم جده لأمه أسعد بن زرارة. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ورآه فيما قيل. حدث عن أبيه وعمر وعثمان وطائفة. حدث عنه: الزهري، وأبو حازم الأعرج، ومحمد بن المنكدر وغيرهم. اتفقوا على وفاته في سنة مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥١٩/٣).

(٤) رواه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص (٧٩)، وسنده صحيح.

القول الأول: أن الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . سنة من سنن صلاة الجنازة، لا تتوقف صحة صلاة الجنازة عليها. وبه قال الحنفية، والمالكية[1].

القول الثاني: أن الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – ركن في صلاة الجنازة، لا تصح بغيرها. وبه قال الشافعية، والحنابلة[2].

الأدلة:

أدلة القول الأول:

لم أجد من ذكر دليلا لهذا القول . حسب ما اطلعت عليه . ولكن الظاهر أنهم يستدلون بالأحاديث والآثار التي استدل بها أصحاب القول الثاني، ويحملونها على الاستحباب. والله أعلم.

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب هذا القول على ركنية الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في صلاة الجنازة، بمجموعة من الأدلة، منها:

١ – حديث: أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– قَالَ: « لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى نَبِيِّهِ»[3].

---

(١) البحر الرائق (١٨٣/٢)، إمداد الفتاح شرح نور الإيضاح، للشرنبلالي ص (٦١٩)، القوانين الفقهية ص (٦٣)، ينظر: مختصر خليل مع جواهر الإكليل (١٠٦/١).

(٢) ينظر: مغني المحتاج (٣٤٢/١)، الإقناع، للشربيني (٢٠٤/١)، فتح الوهاب (١٦٧/١)، المغني (٤٢٠/٣)، شرح منتهى الإرادات (٣٦٢/١).

(٣) رواه الدارقطني . واللفظ له . في كتاب الصلاة، باب: ذكر وجوب الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . في التشهد...، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، برقم: (١٣٤٢) (١٧٠/١)، وقال: ((عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ))، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٧٩/٢)، وقال: ((أخبرنا)) أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد الصفار، ثنا الحسن بن على بن بحر البرى، =

أجيب: بأنه ضعيف؛ لضعف إسناده[١].

٢– ما روي عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أنه صلى على جنازة بالأبواء[٢]فكبر،ثم قرأ بأم القرآن رافعا صوته بها،ثم صلى على النبي ﷺ..[٣]

٣– ما ثبت عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه قال: «إن السنة في صلاة الجنازة أن يقرأ بفاتحة الكتاب، ويصلي على النبي ﷺ، ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ، ولا يقرأ إلا مرة واحدة، ثم يسلم في نفسه»[٤].

وجه الدلالة من الآثار: أنها محمولة على الوجوب.

٤– أن هذا هو فعل السلف والخلف[٥].

٥– أن صلاته على النبي ﷺثم دعاؤه للميت بعد ذلك أرجى للإجابة[٦].

= ثنا أبي، قال: حدثني عبد المهيمن فذكره. وعبد المهيمن ضعيف لا يحتج برواياته، وروى فيه عن عائشة مرفوعا وإسناده ضعيف)).

(١) ينظر: المصدران السابقان.

(٢) الأبواء: بالفتح، ثم السكون، وواو، وألف ممدودة. قيل: سمي بذلك لما فيه من الوباء. قال ياقوت: ولو كان كذلك لقيل: الأوباء، إلا أن يكون مقلوبا. وقيل: سميت الأبواء لتبوء السيول بها. قال ياقوت: وهذا أحسن. والأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا. وقيل: إنها جبل على يمين آرة ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل. ينظر: معجم البلدان (١/٧٩).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٤/٤٢).

(٤) سنده صحيح، وقد تقدم في صدر هذه المسألة.

(٥) ينظر: إعانة الطالبين (٢/١٢٦).

(٦) ينظر: نهاية المحتاج (٢/٤٧٤)، إعانة الطالبين (٢/١٢٦).

الترجيح:

الذي يترجح عندي في هذه المسألة . والله أعلم . هو ما ذهب إليه أصحاب القول الأول؛ وذلك أن الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم– وإن كان مشروعا في صلاة الجنازة، ولها شأن في هذا المقام، إلا أن ذلك لا يصل إلى حد الركنية؛ لما يأتي:

١– ضعف الحديث الذي استدلوا به على ذلك.

٢– أنه ليس في الأدلة تصريح ببطلان صلاة الجنازة بترك الصلاة على النبي ﷺ فيها، وإنما فيها مجرد بيان مشروعية الصلاة عليه في صلاة الجنازة.

٣– أن الصلاة عليه – صلى الله عليه وسلم– ليس ركنا في الصلوات الخمس كما تقدم على الصحيح من أقوال أهل العلم رحمهم الله، فلا يكون ركنا هاهنا.

المبحث الثالث: سجود السهو على من يرى الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول إذا اقتدى بإمام لا يرى ذلك

تقدم في مطلب: الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . في التشهد الأول أن أهل العلم . رحمهم الله . اختلفوا في ذلك على قولين: قول بعدم مشروعية الصلاة عليه في هذا الموضع، وقول بمشروعية الصلاة عليه فيه.

وقد ترتب على القول بمشروعية الصلاة عليه فيه . وهو قول الشافعية . القول بسجود السهو عند تركه، فقد نص بعض الشافعية على وجوب سجود السهو على المأموم إذا اقتدى بإمام لا يرى الصلاة عليه في هذا الموضع؛ اعتمادا على الأدلة الواردة في ذلك(١).

وقد تقدم في المسألة المشار إليها بيان أن الراجح من أقوال أهل العلم – رحمهم الله – هو القول بعدم المشروعية، كما تقدم هناك مناقشة أدلة القائلين بالمشروعية. والله أعلم.

---

(١) إعانة الطالبين (١/١٩٨).

المبحث الرابع: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة.

المطلب الثاني: أيهما أفضل الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويومها، أو الإكثار من الذكر والقراءة.

المطلب الثالث: الدعاء إلى الجمعة بالصلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع: اشتراط الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لصحة الخطبة.

المطلب الخامس: التفات الخطيب يمينا وشمالا أثناء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب السادس: رفع الحضور والمؤذنين أصواتهم بالصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . إذا ذكره الخطيب أو قرأ قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي...﴾ الآية. [الأحزاب، من الآية: ٥٦].

المطلب الأول: استحباب الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة

يسن للمسلم ويستحب له أن يكثر من الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . يوم الجمعة؛ لعظم فضل هذا اليوم؛ ولأمر النبي . صلى الله عليه وسلم . بالإكثار من الصلاة عليه فيه، فقد ورد عنه . ﷺ أنه قال: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضة علي. قالوا: يا رسول الله! وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ. أي: يقولون: قد بَلِيتَ. قال: إن الله قد حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»(١).

وورد عنه أيضا أنه قال: «أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة، وليلة الجمعة، فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا»(٢).

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، عن أوس بن أوس . رضي الله عنه . برقم: (١٠٤٧). سنن أبي داود (١/٦٣٥)، رواه النسائي في كتاب الجمعة من الكبرى، باب: الأمر بإكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، برقم: (١٦٧٨). السنن الكبرى (٢/٢٦٢)، ورواه في المجتبى في نفس الكتاب، باب: إِكْثَار الصَّلَاةِ على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الْجُمُعَةِ. المجتبى (٣/٩١)، ورواه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، بَاب: فِي فَضْلِ الْجُمُعَةِ، برقم: (١٠٨٥). سنن ابن ماجة (١/٣٤٥). قال النووي . رحمه الله . في المجموع (٤/٤٦٢): ((هذا الحديث حسن، رواه أحمد بن حنبل، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم بأسانيد حسنة. قال الترمذي: هو حديث حسن، وراويه أوس ابن أوس الثقفي. وقال يحيى بن معين: هو أوس بن أبي أوس والصواب الأول)). وقال في ص (٤٦٩): ((حديث أوس بن أوس هذا صحيح. رواه أبو داود، والنسائي، وغيرهما بأسانيد صحيحة))، وينظر: إرواء الغليل (١/٣٤-٣٥).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/٢٤٩)، قال في مغني المحتاج (١/٢٩٥): ((رواه البيهقي بإسناد جيد)).

وهناك أحاديث أخرى جاءت في الحث على الإكثار من الصلاة عليه في هذا اليوم العظيم أضربت عنها لضعفها.

والعلماء . رحمهم الله . متفقون على استحباب الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . في هذا اليوم المبارك[1].

(١) حاشية ابن عابدين (٥١٨/١)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٦٦/٢)، المجموع (٤٦٩/٤)، المغني (٢٣٦/٣)، نيل الأوطار (٣٠٥/٣)، الشرح الممتع على زاد المستقنع (٥ / ٩٣).

المطلب الثاني: أيهما أفضل الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة ويومها، أو الإكثار من الذكر والقراءة

ذهب علماء الشافعية . رحمهم الله . إلى أن الإكثار من الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . ليلة الجمعة ويومها أفضل من الإكثار من غيرها من الذكر والقراءة، إذا لم يرد بخصوص ذلك الغير من الذكر والقرآن شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن ورد عنه شيء في ذلك بخصوصه، كقراءة الكهف، والتسبيح عقب الصلوات، فالاشتغال به أفضل من الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن كل محل طلب فيه ذكر بخصوصه؛ فالاشتغال به فيه أولى من غيره، ولو من قرآن، أو مأثور[1].

ولم أقف على هذه المسألة عند غير الشافعية. والله أعلم.

المطلب الثالث: الدعاء إلى الجمعة بالصلاة على النَّبي ﷺ

نص بعض أهل العلم . رحمهم الله . إلى أن ما يفعل في بعض البلاد من الدعاء إلى صلاة الجمعة قبل الزوال يوم الجمعة بالصلاة على النَّبي . صلى الله عليه وسلم . هو من البدع المحدثة في الدين التي لم تكن على عهد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ولا عهد السلف الصالح رضوان الله عليهم[2].

(١) ينظر: إعانة الطالبين (٢/٩٠)، حاشية البجيرمي (١/٤٠١)، فتح المعين (٢/٩٠).

(٢) ينظر: فتح الباري (٢/٤٥٨)، أضواء البيان، تكملة الشيخ عطية رحمه الله (٨/٢٨١).

المطلب الرابع: اشتراط الصلاة على النبي ﷺ لصحة الخطبة

لقد اختلف العلماء . رحمهم الله . في اشتراط الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . لصحة الخطبة على قولين:

القول الأول: لا تشترط الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . لصحة الخطبة، وتصح بدونها. وبه قال الحنفية، والمالكية(١).

القول الثاني: تشترط الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . لصحة الخطبة، ولا تصح بدونها. وبه قال الشافعية، والحنابلة(٢).

الأدلة:

أدلة القول الأول:

استدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

١ – أن النبي . صلى الله عليه وسلم . لم يذكر في خطبه ذلك(٣).

٢ – أنه أتى بما يقع عليه اسم الخطبة عند العرب؛ وهو ما يقال في المحافل من الكلام المنبه به على أمر مهم لديهم، والمرشد لمصلحة تعود عليهم حالية أو مآلية، وإن لم يكن فيه موعظة فضلا عن تحذير وتبشير وقرآن يتلى(٤).

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

---

(١) ينظر: بدائع الصنائع (١/٢٦٣)، حاشية ابن عابدين (١/٥١٨)، الشرح الكبير بهامش حاشية الدسوقي (١/٣٧٨)، جواهر الإكليل شرح مختصر خليل (١/٩٤)، جلاء الأفهام ص (٤٣٦).

(٢) ينظر: المجموع (٤/٤٣٥)، مغني المحتاج (١/٢٨٥)، المغني (٣/١٧٣-١٧٤)، كشاف القناع (٢/٣٢)، جلاء الأفهام ص (٤٣٦).

(٣) ينظر: المغني (٣/١٧٤).

(٤) ينظر: المعونة على مذهب عالم المدينة(١/١٦٥)، جواهر الإكليل (١/٩٤).

١– قوله ﷺ: «كل كلام لا يبدأ في أوله بذكر الله فهو أبتر»(١).

وجه الدلالة: أنه إذا وجب ذكر الله تعالى، وجب ذكر النبي . صلى الله عليه وسلم . لما روي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح، الآيات: ١–٤]، قال: لا أذكر إلا ذكرت معي(٢).

أجيب عنه بما يأتي:

أ– أن هذا الحديث ضعيف، كما تبين ذلك أثناء تخريجه.

ب – أنه لو فرض صحته، لكان في الاستدلال به على اشتراط الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – لصحة الخطبة نظرٌ ؛ لأن ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – مع ذكر ربه تبارك وتعالى هو الشهادة له – ﷺ– بالرسالة إذا شهد لمرسله بالوحدانية.

---

(١) رواه النسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ما يستحب من الكلام عند الحاجة، برقم: (١٠٢٥٨). السنن الكبرى (١٨٥/٩)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب: الهدي في الكلام، عن أبي هريرة رضي الله عنه، برقم: (٤٨٤٠) سنن أبي داود (١٧٢/٥)، وقال: ((رَوَاهُ يُونُسُ وَعَقِيلٌ وَشُعَيْبٌ وَسَعِيدُ بن عبد الْعَزِيزِ عن الزُّهْرِيِّ عن النبي . صلى الله عليه وسلم . مُرْسَلًا))، ورواه ابن ماجه في كتاب النكاح، باب: خُطْبَةِ النِّكَاحِ، برقم: (١٨٩٤). سنن ابن ماجة (٦١٠/١).

قال الحافظ في التلخيص الحبير (١٥٢/٣) عن هذا الحديث: ((وَاخْتُلِفَ في وَصْلِهِ وَإِرْسَالِهِ، فَرَجَّحَ النَّسَائِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيّ الْإِرْسَالَ. قَوْلُهُ: وَيُرْوَى: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فيه بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ) هو عِنْدَ أبي دَاوُد وَالنَّسَائِيِّ كَالْأَوَّلِ وَعِنْدَ بن ماجه كَالثَّانِي لَكِنْ قال أَقْطَعُ بَدَلَ أَبْتَرُ وَكَذَا عِنْدَ بن حِبَّانَ وَلَهُ أَلْفَاظٌ أُخَرُ أَوْرَدَهَا الْحَافِظُ عبد الْقَادِرِ الرَّهَاوِيُّ في أَوَّلِ الْأَرْبَعِينَ الْبُلْدَانِيَّةِ له)).

وقد ضعف الشيخ الألباني رحمه الله هذا الحديث في إرواء الغليل (٢٩/١– ٣٢)، وقال: (وجملة القول أن الحديث ضعيف لاضطراب الرواة فيه على الزهري، وكل من رواه عنه موصولا ضعيف أو السند إليه ضعيف. والصحيح عنه مرسلا).

(٢) ينظر: المغني (١٧٣/٣–١٧٤)، جامع البيان في تفسير القرآن، لابن جرير الطبري (٣٣٧/١٧)، تفسير القرآن العظيم (٤٣٠/٨).

قال ابن القيم: ((وهذا هو الواجب قطعا، بل هو ركنها الأعظم))[١].

٢- ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «قال الله تعالى: جعلت أمتك لا تجوز عليهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي»[٢].

٣- أن كل عبادة افتقرت إلى ذكر الله تعالى افتقرت إلى ذكر الرسول . صلى الله عليه وسلم . كالأذان والصلاة[٣].

يجاب عن هذا بما يأتي:

أ- بما تقدم في مسألة الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . عقب التشهد الأخير وهو: أن هذا التعليل ليس بصحيح؛ لكثرة العبادات التي لا تفتقر إلى ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي تفتقر إلى ذكر الله[٤].

ب . أن في وجوب الصلاة على رسول الله ﷺ إشكالًا؛ فإن الخطبة المروية عنه . صلى الله عليه وسلم . ليس فيها ذكر الصلاة عليه[٥].

رد: بأن هذا فعل السلف والخلف، ويبعد الاتفاق على فعل سنة دائما[٦].

يجاب عن هذا: بأن ذلك قد يكون لأجل ما ورد من الترغيب في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وبخاصة في يوم الجمعة، وأما

---

(١) جلاء الأفهام ص (٤٣٧).

(٢) جزءٌ من حديث أبي هريرة في قصة «الإسراء»، رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٤٠٢)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٧٦-٧٧) وقال: رواه البزار ورجاله موثقون إلا الربيع بن أنس.وقال الصبابطي: «ضعيف».انظر:جامع الأحاديث القدسيةمجلد(٣/ج ٢٧٨/٦-٢٧٩).

(٣) ينظر: المجموع (٤/٤٣٥)، كشاف القناع (٢/٣٢).

(٤) ينظر: الشرح الممتع، للشيخ العثيمين (٥/٥٣).

(٥) مغني المحتاج (١/٢٨٥).

(٦) ينظر: المصدر السابق.

الوجوب فلا يظهر من الأدلة المذكورة، ولو كان كذلك لبينه الرسول ﷺ لأمته. والله أعلم.

التـرجيح:

الراجح في هذه المسألة - والله أعلم - هو أن الصلاة على النبي ﷺ في الخطب أمر مشروع ومحمود؛ لانتشارها واشتهارها بين السلف الصالح رضوان الله عليهم، ولكنها ليست شرطا لا تصح الخطبة بدونها؛ لما يأتي:

١- عدم وجود دليل صريح يدل على الشرطية.

٢- ضعف الأدلة التي استدل بها القائلون باشتراط الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - لصحة الخطبة.

٣- أن الخطبة عند العرب لا يشترط فيها الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - بل يكفي فيها ما يقع عليه اسم الخطبة.

المطلب الخامس: التفات الخطيب يمينا وشمالا أثناء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

نص الشافعية، وبعض الحنفية . رحمهم الله . على أنه يسن للخطيب أن يقبل على القوم في جميع خطبته، ولا يلتفت في شيء منهما يمينا أو شمالا، لا في حال الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . ولا في غيرها، والالتفات الذي يفعله بعض الخطباء . يمينا وشمالا . حال الصلاة عليه باطل لا أصل له، ومعدود من البدع المنكرة باتفاق العلماء رحمهم الله(١).

والقول بالمنع من التفات الخطيب حال الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . هو مقتضى قول الحنابلة في هذه المسألة؛ لأن قصد الخطيب تلقاء وجهه من سنن الخطبة عندهم؛ لفعله صلى الله عليه وسلم(٢).

وأما المالكية، فلم أقف لهم على قول في هذه المسألة.

والفرق بين كراهة الالتفات في الخطبة، وعدم كراهته أثناء الأذان هو: أن المؤذن داع للغائبين، والالتفات أبلغ في إعلامهم، والخطيب واعظ للحاضرين، فالأدب أن لا يعرض عنهم؛ لما في ذلك من قبح العشرة، ولأنه إذا أقبل بوجهه قَصْدَ وجهه عم الحاضرين سماعه، وإذا التفت يمينا قصر عن سماع يسرته، وإذا التفت شمالا قصر عن سماع يمنته(٣).

---

(١) ينظر: الحاوي الكبير، للماوردي (٤٤١/٢)، المجموع (٤٤٧/٤)، مغني المحتاج (١٣٧/١)، غاية البيان شرح ابن رسلان (٩٢/١)، حاشية ابن عابدين (١٤٩/٢).

(٢) ينظر: المغني (١٧٨/٣)، شرح منتهى الإرادات (٣١٧/١).

(٣) ينظر: الحاوي، للماوردي (٤٤١/٢) مغني المحتاج (١٣٧/١)، غاية البيان (٩٢/١).

المطلب السادس: رفع الحضور والمؤذنين أصواتهم بالصلاة على النبي ﷺ إذا ذكره الخطيب أو قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ . . .﴾ الآية. [الأحزاب، من الآية:٥٦].

اختلف العلماء – رحمهم الله – في رفع الحضور والمؤذنين أصواتهم بالصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا ذكره الخطيب، أو قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ . . .﴾ الآية. [الأحزاب، من الآية:٥٦]، على قولين:

القول الأول: لا يرفع الحضور والمؤذنون أصواتهم بالصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا ذكره الخطيب، أو قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ . . .﴾. [الأحزاب، من الآية:٥٦]، وإنما يصلون عليه سرا في أنفسهم. وبه قال الحنفية، والمالكية، والحنابلة[(١)].

القول الثاني: لا يكره رفع الصوت – بلا مبالغة[(٢)] – بالصلاة على النبي ﷺ إذا ذكره الخطيب، أو قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ . . .﴾ الآية. [الأحزاب، من الآية:٥٦]. وبه قال الشافعية[(٣)].

(١) بدائع الصنائع (١/٢٦٤)، البحر الرائق (١/٣٦٤، ٢/١٦٨)، النوادر والزيادات، لابن أبي زيد القيرواني (١/٤٧٥)، عقد الجواهر الثمينة، لابن شاس (١/١٦٧)، مواهب الجليل (٢/١٧٦)، الشرح الكبير للدردير (١/٣٨٥– ٣٨٦)، الإقناع لطالب الانتفاع، للحجاوي (١/٣٠٤)، منتهى الإرادات، لابن النجار (١/٩٧)، .

(٢) أفاد الأذرعي من الشافعية أن الرفع البليغ كما يفعله بعض العوام لا أصل له، بل هو بدعة. ينظر: مغني المحتاج (١/٣٠١).

(٣) ينظر: مغني المحتاج (١/٣٠٠)، إعانة الطالبين (٢/٨٧).

الأدلة:

أدلة القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول بما يأتي:

١ – أن الصلاة على النبي ﷺ خصوصاً يوم الجمعة متأكدة الاستحباب، ومختلف في وجوبها كلما ذكر، فيشرع الإتيان بها في حال الخطبة عند ذكره؛ لأن سببها موجود، فهو كالتأمين على دعاء الإمام، وأولى(١).

٢ – أنه إذا صلى عليه . صلى الله عليه وسلم . في نفسه سرا لم يشغله ذلك عن سماع الخطبة، بخلاف ما لو رفع صوته بذلك(٢).

دليل القول الثاني:

دليل هذا القول هو: قياس الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . أثناء الخطبة على تشميت العاطس؛ وذلك سنة(٣).

الترجيح:

الراجح في هذه المسألة . والله أعلم . هو ما ذهب إليه أصحاب القول الأول؛ لأن في الصلاة عليه سرا جمعا بين الإتيان بالأمر بالصلاة عليه، وبين الإنصات وعدم قطع الاستماع، فكان أولى.

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٥/١٠١).

(٢) بدائع الصنائع (١/٢٦٤)، مغني المحتاج (١/٣٠١).

(٣) إعانة الطالبين (٢/٨٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُبلغ المقاصد والنيات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهُ الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وخاتم أنبيائه ورسله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فهذا أوان الشروع في تسجيل أهم النتائج العلمية التي توصلت إليها من خلال البحث في هذا الموضوع، بعد أن منَّ الله علي بإتمام هذا العمل بمنه وكرمه، وهذه النتائج على النحو الآتي:

• أن معنى الصلاة على النبي ﷺ هو الطلب من الله تعالى أن يثني عليه، ويعظمه في الدنيا بإعلاء ذكره وشرفه، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وتضعيف أجره ومثوبته.

• المراد بالتسليم: قول: السلام على النبي، والسلام عليك أيها النبي، أو سلام عليك أيها النبي، أو يا رسول الله. ومعنى السلام عليك: اسم السلام عليك، والسلام اسم من أسماء الله عز وجل؛ فكأنه يقال: اسم الله عليك. وتأويله: لا خلوت من الخيرات والبركات، وسلمت من المكاره والمذام، إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأعمال توقعا لاجتماع معاني الخير والبركة فيه، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنه.

• عظم فضل الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكثرة الفوائد والثمرات الحاصلة للمسلم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

• أن الكاف في قوله: «كما صليت على إبراهيم» تعليلية على أصح أقوال العلماء، وليست تشبيهية، وأن هذا من باب التوسل بفعل الله السابق؛ لتحقيق الفعل اللاحق؛ فيكون المعنى: كما أنك يا الله سبق

الفضل منك على آل إبراهيم؛ فَأَلْحِق الفضل منك على محمد وآله، ولا يلزم وجود مشبَّه ومشبه به هاهنا.

• الأفضل هو الجمع بين الصلاة والتسليم على النبي . صلى الله عليه وسلم . وعدم التفريق بينهما خروجا من الخلاف، واتباعا لما درج عليه كثير من السلف رضوان الله عليهم، ولكنه لو فرق بينهما لم يكن مخالفا للأمر؛ لأن الواو في ﴿ وسلِّموا ﴾ لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية، فمن صلى عليه بكرة وسلَّم عشيا، فقد امتثل الأمر.

• الراجح من أقوال أهل العلم أن الأمر بالصلاة عليه الوارد في سورة الأحزاب لا يدل على التكرار، فكان وجوب ذلك مرة في العمر، وما زاد على ذلك فمستحب؛ للأحاديث التي وردت في الترغيب في ذلك وهو يَقْتَضِي الْوُجُوبَ في الْجُمْلَةِ، فَيَحْصُلُ الامْتِثَالُ بِإِيقَاعِ فَرْدٍ منها.

• كثرة الأحاديث الضعيفة والواهية في هذا الباب كثرة لا تحصى، ولكن في الأحاديث القوية غُنْية عنها.

• جواز إفراد آل النبي ﷺ بالصلاة عليهم بقول: ((اللهم صل على آل محمد))، وكراهة الصلاة على غير الأنبياء . سواء كان ذلك الغير شخصا، أو طائفة معينة . إذا اتخذ ذلك شعارا لا يخل به.

• ينبغي للمسلم الحرص على الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في التشهد الأخير؛ لكون ذلك مرغبًا فيه ومندوبًا إليه، ولكن الصلاة لا تفسد بترك الصلاة عليه فيه.

وأخيرا، فهذه هي أهم النتائج التي تمكنت من رصدها من خلال هذا البحث المتواضع، أسأله تعالى أن يجعل عملي فيه خالصا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. تأليف: الحافظ الإمام العلامة أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ). بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- أحكام القرآن لابن العربي. أبو بكر بن العربي (ت: ٥٤٣هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الفكر للطباعة.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. المكتب الإسلامي.
- الإصابة في تمييز الصحابة. للإمام ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تحقيق: خليل مأمون شيحا. الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. دار المعرفة. بيروت/ لبنان.
- إعانة الطالبين. تأليف: أبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي. دار الفكر للطباعة بيروت.
- الإقناع للشربيني. تأليف: محمد الشربيني الخطيب (ت: ٩٧٧هـ). تحقيق: مكتبة البحوث والدراسات بدار الفكر. سنة النشر: ١٤١٥هـ. دار الفكر. بيروت.
- الأم. تأليف: محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ). الطبعة الثانية: ١٣٩٣هـ. دار المعرفة. بيروت.
- الإنصاف للمرداوي. تأليف: علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن (ت: ٨٨٥هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي. دار إحياء التراث. بيروت.
- البحر الرائق. تأليف: زين الدين بن نجيم الحنفي (ت: ٩٧٠هـ). الطبعة الثانية. دار المعرفة. بيروت.

- بدائع الصنائع. تأليف: علاء الدين الكاساني (ت: ٥٨٧هـ). الطبعة الثانية: ١٩٨٢م. دار الكتاب العربي. بيروت.
- تبيين الحقائق. تأليف: فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (٧٤٣هـ). سنة النشر: ١٣١٣هـ. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. تأليف: أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ). معلومات النشر: بدون.
- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت: ٩٨٢هـ). تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن. الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- تفسير التحرير والتنوير. تأليف: سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر والتوزيع: ١٩٨٤م.
- تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل. للإمام عبد الله ابن أحمد ابن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ). ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات. الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان.
- تفسير روح البيان. تأليف: الشيخ إسماعيل حقي البروسوي (ت: ١١٣٧هـ). دار إحياء التراث العربي. بيروت ـ لبنان.
- تقريب التهذيب. تأليف: الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني. معلومات النشر: بدون.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). عني بتصحيحه: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني. دار المعرفة. بيروت ـ لبنان.

- التمهيد لابن عبد البر. تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ). تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي/ محمد عبد الكبير البكري. سنة النشر: ١٣٨٧هـ. دار النشر: وزارة الأوقاف بالمغرب.
- تهذيب التهذيب. تأليف: الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني.
- جامع الأحاديث القدسية. تأليف أبي عبد الرحمن عصام الدين الصبابطي.
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة. تحقيق: كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان.
- الجامع لشعب الإيمان. تأليف: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد. الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. مكتبة الرشد.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام صلى الله عليه وسلم. تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ). تحقيق: زائد بن أحمد النشيري. إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد. الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. مكة المكرمة.
- الجواهر والدرر في معرفة شيخ الإسلام ابن حجر. تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ). تحقيق: إبراهيم باحسن عبد المجيد. الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. دار ابن حزم.
- حاشية ابن عابدين (ت: ١٢٥٢هـ). سنة النشر: ١٤٢١هـ. دار الفكر للطباعة. بيروت.
- حاشية البجيرمي. تأليف: سليمان بن عمر بن محمد البجيرمي (ت: ١٢٢١هـ). المكتبة الإسلامية. ديار بكر. تركيا.

- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. للعالم العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير. وبهامشه: الشرح المذكور مع تقريرات للعلامة المحقق محمد عليش. طبعة: دار الفكر.
- حاشية الرملي. تأليف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي، الشهير بالشافعي الصغير (ت: ١٠٠٤هـ).
- حواشي الشرواني. تأليف: عبد الحميد الشرواني. دار الفكر. بيروت.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي. الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الذخيرة. تأليف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت: ٦٨٤هـ). تحقيق: محمد حجي. سنة النشر: ١٩٩٤م. دار الغرب. بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي. ضبطه وصححه: علي عبد الباقي عطية. الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان.
- الروض المربع. تأليف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت: ١٠٥١هـ). سنة النشر: ١٣٩٠هـ. مكتبة الرياض الحديثة. الرياض.
- روضة الطالبين. تأليف: الإمام يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ). الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ. المكتب الإسلامي. بيروت.
- سنن أبي داود. الإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢- ٢٧٥هـ). إعداد وتعليق/ عزت

عبيد الدعاس. الطبعة الأولى: (١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م). دار الحديث: طباعة . نشر . توزيع. حمص سورية.

- سنن البيهقي الكبرى. تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. سنة النشر: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. مكة دار الباز. مكة المكرمة.
- سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (٢٠٧–٢٧٥هـ). حقق نصوصه، ورقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه، وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الريان للتراث.
- سنن الدارقطني. تأليف: الحافظ الكبير علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، وبذيله: التعليق المغني على الدارقطني. تحقيق: شعيب الأنؤوط/ حسن عبد المنعم شلبي/ جمال عبد اللطيف. الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. مؤسسة الرسالة. بيروت.
- السنن الكبرى. تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ). تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.
- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي. الطبعة الأولى: ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- سير أعلام النبلاء. تصنيف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٧هـ/ ١٣٧٤م). أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط. الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. مؤسسة الرسالة. بيروت.

- الشرح الممتع على زاد المستقنع. لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. المملكة العربية السعودية.
- شرح صحيح البخاري المسمى فتح الباري. تأليف: الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. راجعه وعلق عليه: أحمد فتحي عبد الرحمن. الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان.
- شرح مختصر خليل للخرشي. (ت: ١١٠٢هـ). دار الفكر للطباعة. بيروت.
- شرح منتهى الإرادات. منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت: ١٠٥١هـ). الطبعة الثانية: ١٩٩٦م. عالم الكتب. بيروت.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى. تأليف: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ). ومعه: مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا للشمني. معلومات النشر: بدون.
- صحيح سنن ابن ماجه. للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت: (٢٧٥هـ). تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى للطبعة الجديدة: (١٤١٧/ ١٩٩٧م). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.
- صحيح سنن أبي داود. للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ). تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى للطبعة الجديدة: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. مكتبة المعارف. الرياض.
- صحيح سنن النسائي. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى للطبعة الجديدة: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. مكتبة المعارف. الرياض.

- صحيح مسلم بشرح النووي. الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. دار الريان للتراث.
- طبقات الحنفية. تأليف: عبد القادر بن أبي الوفا محمد بن أبي الوفاء القرشي (ت: ٧٧٥هـ). دار النشر: مير محمد خانة. مدينة: كراتشي.
- طبقات الشافعية. لأبي بكر بن أحمد بن محمد، ابن قاضي شهبة الدمشقي. اعتنى بتصحيحه وعلق عليه: د. الحافظ عبد العليم خان. رتب فهارسه: د. عبد الله أنيس الطباع. الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. عالم الكتب.
- الطبقات الكبرى. تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري. تحقيق: إحسان عباس. الطبعة الأولى: ١٩٦٨م. الناشر: دار صادر – بيروت.
- العرف الشذي شرح سنن الترمذي. تأليف: محمد أنور شاه ابن معظم شاه الكشميري الهندي. تحقيق: محمود أحمد شاكر. الطبعة الأولى بدون تاريخ. مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع.
- الفتاوى الفقهية الكبرى. تأليف: ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ). دار الفكر.
- الفتاوى الهندية. تأليف: الشيخ نظام، وجماعة من علماء الهند. سنة النشر: ١٤١١هـ. دار الفكر.
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ . ٨٥٢). قام بإخراجه: محب الدين الخطيب. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. راجعه: قصي محب الدين. الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. دار الريان للتراث. القاهرة.
- فتح القدير. تأليف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت: ٦٨١هـ). الطبعة الثانية. دار الفكر. بيروت.

- فتح القدير. تأليف: محمد بن علي الشوكاني. دار الفكر. بيروت.
- فتح الوهاب زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ). الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان.
- الفروع. تأليف: محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله (ت: ٧٦٢هـ). تحقيق: أبي الزهراء حازم القاضي. الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.
- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. تأليف: إسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي المالكي. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثالثة: ١٩٧٧م. المكتب الإسلامي. بيروت.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ت: ٣٨٦هـ). تأليف: العلامة الشيخ أحمد بن غنيم ابن سالم النفراوي (ت: ١١٢٦هـ). ضبطه وصححه الشيخ عبد الوارث محمد علي. الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- القوانين الفقهية. تأليف: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي. (ت: ٧٤١هـ). معلومات النشر: بدون.
- كشاف القناع. تأليف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت: ١٠٥١هـ). تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال. سنة النشر: ١٤٠٢هـ. دار الفكر. بيروت.
- كشف المخدرات. تأليف: عبد الرحمن بن عبد الله البعلي الحنبلي (١١٩٢هـ). تحقيق: محمد بن ناصر العجمي. الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ. دار البشائر الإسلامية.
- كفاية الأخيار. تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الشافعي (ت: ٨٢٩هـ). تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي/ محمد وهبي سليمان. الطبعة الأولى: ١٩٩٤م. دار الخير. دمشق.

- لسان العرب. للإمام العلامة ابن منظور (٦٣٠- ٧١١هـ). الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م. دار إحياء التراث العربي/ مؤسسة التاريخ العربي. بيروت.
- المبدع. تأليف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي (ت: ٨٨٤هـ). سنة النشر: ١٤٠٠هـ. المكتب الإسلامي. بيروت.
- المبسوط. تأليف: شمس الدين السرخسي. تصحيح جمع من أفاضل العلماء. دار النشر: دار المعرفة. سنة النشر : ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. بيروت . لبنان.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تأليف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) بتحرير الحافظين: العراقي، وابن حجر. سنة النشر: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. مؤسسة المعارف. بيروت. لبنان.
- المجموع. تأليف: الإمام يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ). سنة النشر: ١٩٩٧م. دار الفكر. بيروت.
- مختصر خليل. تأليف: خليل بن إسحاق بن موسى المالكي (ت: ٧٦٧هـ). مع جواهر الإكليل للشيخ صالح عبد السميع الأزهري. سنة النشر: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. دار الفكر. بيروت . لبنان.
- المستدرك على الصحيحين. للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الثانية: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. دار الكتب العلمية. بيروت/ لبنان.
- مسند أبي داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود. تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي. الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

- مسند أبي يعلى الموصلي. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت: ٣٠٧هـ). تحقيق: حسين سليم أسد. الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. دار المأمون للتراث. دمشق/ بيروت.
- مسند الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ عادل مرشد. الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. مؤسسة الرسالة.
- مصنف ابن أبي شيبة. تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت: ٢٣٥هـ). تحقيق: كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ. مكتبة الرشد. الرياض.
- مصنف عبد الرزاق. تأليف: أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ. المكتب الإسلامي. بيروت.
- المعجم الأوسط. للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد/ عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.
- معجم البلدان. تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ). دار الفكر. بيروت.
- معجم المؤلفين. تراجم مصنفي الكتب العربية. تأليف: عمر رضا كحالة. الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. مؤسسة الرسالة.
- معجم مقاييس اللغة. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ). بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. سنة النشر: (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). دار الجيل. بيروت.
- مغني المحتاج. محمد الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ). دار الفكر. بيروت.

- المغني لابن قدامة. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي/ عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. القاهرة.
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. تأليف: الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح (٨١٦– ٨٨٤هـ). تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين. الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. مكتبة الرشد. الرياض.
- منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات. تأليف: تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي، الشهير بابن النجار (ت: ٩٧٢هـ). تحقيق: د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي. الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- منح الجليل. تأليف: محمد عليش (ت: ١٢٩٩هـ). سنة النشر: ١٤٠٩هـ. دار الفكر. بيروت.
- المنهج القويم شرح المقدمة الحضرمية. للهيتمي. معلومات النشر: بدون.
- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل. تأليف: إمام المالكية في عصره أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب (٩٠٢ـ ٩٥٤هـ). وبهامشه: التاج والإكليل لمختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الشهير بالمواق (٨٩٧هـ). طبعة: دار الفكر.
- الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الموطأ. لإمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) رواية أبي مصعب الزهري المدني (ت: ٢٤٢هـ). تحقيق: د. بشار عواد معروف/ محمود

محمد خليل. الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. مؤسسة الرسالة. بيروت.

- نهاية المحتاج. تأليف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي، الشهير بالشافعي الصغير (ت: ١٠٠٤هـ). سنة النشر: ١٤٠٤هـ. دار الفكر للطباعة. بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٥٤٤/٦٠٦هـ). تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية. بيروت.
- نيل الأوطار. تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٥هـ). سنة النشر: ١٩٧٣م. دار الجيل. بيروت.
- الهداية شرح البداية. تأليف: أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغياني (ت: ٥٩٣هـ). المكتبة الإسلامية.

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

ص ٣١٣

وَقَفَاتٌ

فِي رِيَاضِ الشَّمَائِلِ النَّبَوِيَّةِ

إِعْدَادُ
د. مُنَىٰ بنتِ أَحْمَدَ الْقَاسِمِ
أُسْتَاذِ الْحَدِيثِ الْمُشَارِكِ بِجَامِعَةِ الْأَمِيرَةِ نُورَةَ

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين .

وبعد :

كم يهنأ الفكر ويبتهج القلب وتتسابق الكلمات شوقاً للحديث عن شخصية عظيمة تألّقت فيها أزكى الفضائل ، واتسقت فيها أبهى الشمائل ، وأشرف المحامد ، لتكون محمد بن عبد الله ﷺ خاتم النبيين ، و بشارة الله عز وجل في كتب الأنبياء السابقين : موسى وعيسى ، وخلاصة آبائه المرسلين: إبراهيم وإسماعيل –عليهم جميعاً أتمّ الصلاة وأزكى التسليم .

أتى الدنيا فابتهج الكون سروراً بقدومه ، وأضاءت الآفاق نوراً بميلاده ، وتبسم ثغر الزمان فرحاً ببعثته.

غَمَرَ الأرض بأنوارِ النُّبوّة مرسلٌ لم تبلغِ الشَّمسُ عُلُوّهْ
لم يَكَدْ يلمعُ حتى أصبحتْ تَرقُبُ الدنيا ومَن فيها دُنُوّهْ [١]

محمد ﷺ ... خير من وطئ الثرى ، وصلّى عليه الورى ، و عُرج به إلى السماء ، المصطفى على الناس برسالات الله تبارك وتعالى ، وآياته وآلائه ، وتعليمه وتكريمه ، المبعوث رحمة للثقلين وخيرًا لهم أجمعين ، مصداقاً لقوله الكريم : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[٢].

محمد ﷺ ... نبيٌّ ترعاه عين الله عز و جل، ويصلّي عليه و ملائكته وصالحو عباده ، وتحوطه عنايته اللطيفة ، و تأديبه الخاص ، فزكّى ربنا جنانه ولسانه ، و آواه في يتمه ، وأغناه من فقره ، وشرح له صدره ، ووضع عنه وزره ، وأعلى قدره ورفع ذكره ،وأقسم بعمره ، ونصر دينه ، وقهر عدوه ، وطهّر أصله ، وحمى عرضه ، وربّاه التربية المثلى وغرس فيه الأدب الجمّ ؛ليكون القدوة

---

(١)للشاعر: إلياس فرحات مع تصرف يسير . (٢) سورة الأنبياء ، الآية :١٠٧.

الحسنة للمؤمنين،والنموذج المحتذى إلى يوم الدين ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾(١)

ثم شهد له في كتابه الحكيم بسمو أدبه ، ودماثة خلقه بقوله :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٢) ، فكانت شمائله العطرة ومآثره المجيدة ترجمةً عمليةً لآداب القرآن وأخلاق الإسلام .

محمد ﷺ ... ذو النفس الطيبة المباركة الزكيّة ، الذي انهمرت عليه آيات التنزيل الحكيم ، واتصل به الملَك الأمين جبريل عليه السلام ، و خاطبه ربه تبارك وتعالى بما شرفه من مقام النبوة ؛ليؤدي مهام البشارة والنذارة للرسالة الخاتمة والدين القيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾(٣)فكان ﷺ أهلاً لهذه المهمة الشريفة المجيدة ، والدعوة إلى الرسالة الخالدة !

لقد فاضت أنوار الإيمان على قلبه وجوارحه ، فكان سراجًا منيرًا للناس في ظلمة الكفر والفساد الحالكة بما أفاء الله عليه من الهداية والرشاد ، فاهتدى بها الناجون ، وذاقوا حلاوة التوحيد والإيمان بعد ضنك الضلال والعصيان ، و حرّر قلوبهم من الخضوع للأحجار والأوثان إلى تقديس الملك الرحمن ، وأعتق نفوسهم من جور العباد إلى فضل الكريم الجواد .

ونال – بعد رحلة الدعوة إلى الله المليئة بالتضحية والصبر والجهاد – شرفَ الكرامة الإلهية بالتفضيل على سائر الأنبياء وبني آدم ؛ و تفضيل أمته على كافة الأمم تشريعاً وكثرة أتباع .

---

(١) سورة الأحزاب ،الآية : ٢١.

(٢) سورة القلم ، الآية : ٤.

(٣) سورة الأحزاب ، الآيات: ٤٥، ٤٧.

قال تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ (١)

وعن أبي هُرَيْرَة، (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَن يَنشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ »(٢).

ألا ما أحرانا أن ننهل من معين شخصيته المعجزة بما فيها من الخصال الفريدة والخلال الحميدة ما يروي ظمأ حبّنا له ﷺ ، وما يكون عونًا لنا على الاقتداء به واقتفاء هديه واتباع سنته .

❋❋❋

(١) سورة آل عمران ، الآية (١١٠).

(٢) رواه مسلم (٢٢٧٩) .

وستتشرف هذه الورقات بإطلالة مشرقة على طائفةٍ من الشمائل المحمدية ، مقسّمةٍ على النحو التالي :

خطة البحث: و تحتوي المقدِّمة ،وثلاثة مباحث كما يلي :

المبحث الأول : وقفاتٌ مع الشمائل الخَلْقِية ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : ما جاء في صورة خِلقته ﷺ.

المطلب الثاني : صفة شعره وشيبه وترجله ﷺ.

المطلب الثالث : هيئة جلسته واتكائه ومشيته ﷺ.

المطلب الرابع : كلامه ﷺ .

المطلب الخامس : ضحكه ومزاحه ﷺ.

المبحث الثاني : وقفاتٌ مع أدواته ومقتنياته وعاداته ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : صفة طعامه ﷺ .

المطلب الثاني : صفة أكله ﷺ .

المطلب الثالث : لباسه وفراشه ﷺ .

المطلب الرابع : سلاحه وخاتمه ﷺ.

المطلب الخامس : نومه وتعطّره ﷺ.

المبحث الثالث : وقفاتٌ مع شمائله الخُلُقية.وفيه عشرةمطالب :

المطلب الأول : رفقه ورحمته بأمته ﷺ.

المطلب الثاني : حلمه وعفوه ﷺ.

المطلب الثالث : تواضعه ولين جناحه ﷺ.

المطلب الرابع : كرمه وسخاؤه ﷺ.

المطلب الخامس : حياؤه وعفّته ﷺ.

المطلب السادس : أمانته ووفاؤه ﷺ.

المطلب السابع: صدقه ومروءته ﷺ. المطلب الثامن: عدله وإنصافه ﷺ.

المطلب التاسع: شجاعته وجهاده ﷺ.

المطلب العاشر: صبره وتضحيته ﷺ.

الخاتمة ، وفهرس الموضوعات والمصادر والمراجع .

وأما منهجي في البحث فهو كما يلي :

- إيراد الحديث الأقرب في دلالته على المعنى المراد.
- تخريج الحديث ، والحكم عليه في ضوء العناصر الآتية:
  - إذا كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالتخريج منهما .
  - وإن كان في غيرهما من كتب السنة فأتوسع في تخريجه ودراسة أسانيده والحكم عليه .
  - وإن كان في الحديث المخرج في الصحيحين زيادات مَتْنِيَّة مؤثرة فأذكرها،وأبين من أخرجها،وأجتهد في الحكم عليها.
- عند تخريج الحديث أكتفي بذكر رقمه الدال على موضعه من الكتاب طلباً للإيجاز ، و أما دراسة الرجال للحكم على الحديث فأبين ما ورد في توثيقه أو تضعيفه مما يدل على حاله و يحكم على روايته .

عند الحكم على الحديث أعتني بذكر قول من حكم عليه من المحدثين المتقدمين كابن حجر والذهبي والحاكم وغيرهم (رحمهم الله) وكذا المتأخرون كالشيخ الألباني (رحمه الله) .

- أُبيِّن غريب الحديث عند الحاجة إليه.
- أدرس الأحاديث الواردة بما يستخلص الفوائد منها ، و يجلّي معانيها القيّمة ، ويدفع الإشكال عما ظاهره التعارض منها .
- أعتني بما يتعلق بالحديث من المسائل المعاصرة .
- أعتني بصياغة البحث بأسلوب علمي ، أدبي رصين ؛ ليكون متعةً للقارئ،ومرجعاً للمتخصِّص ، وحجَّة على المخالف .

– أعتني بتخريج الآيات والأقوال والأشعار والرجال ونحوها .

أسأل الله أن يوفقني لما يحبّ ويرضى ، وأن يبارك فيما نقول ونعمل ، ويجعل ما قدّمناه خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه و سلم .

❋❋❋

المبحث الأول :وقفاتٌ مع الشمائل الخَلْقية :

المطلب الأول : ما جاء في صورة خِلْقَتِه ﷺ:

عن الْبَرَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، يَقُولُ: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ »(١) .

و عن أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَيْسَ بِالْآدَمِ وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ »(٢) .

و عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْقَدَمَيْنِ حَسَنَ الْوَجْهِ لَمْ أَرَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ »(٣) .

و عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ »، قَالَ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ، قَالَ، قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ (٤) .

غريب الحديث:

مَرْبُوعًا: أي معتدلاً ، لا بالطويل ولا القصير(٥).

الأَبْيَض الْأَمْهَق : بياضٌ شديدٌ سمجٌ لا تخالطه صُفرة ولا حُمرة ،وليس بنيّر. (٦)

---

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٥٨٤٨) و مسلم (٢٣٣٨).

(٢) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣٥٤٨) و مسلم (٢٣٥٠).

(٣) رواه البخاري (٥٩١٢).

(٤) رواه مسلم (٢٣٤١).

(٥)معجم مقاييس اللغة (٢ / ٤٧٩)، المحكم والمحيط الأعظم (٢ / ١٤٠)،

(٦)تهذيب اللغة (٦ / ٧)،المحكم و المحيط الأعظم (٤ / ١٣١)، لسان العرب (١٠ / ٣٤٩).

الْآدَم : الأُدْمَةُ في الناس شربةٌ من سواد ، و الآدَمُ من الناس الأَسْمَرُ. (١)
الجَعْد القَطَط : الجَعْدُ من الشَّعَرِ : خِلَافُ السَّبْطِ المسترسل ، ومن الجُعُودةِ ؛ القَطَطُ الذي لا يطُول من شِدَّة جُعُودته و التوائه مثل أشعار الحبش. (٢)

❋❋❋

النفوس المحبّة تتوق إلى ملاقاة محبوبها ، و النظر إليه ، والحديث معه لتنعم العين برؤيته ، ويأنس الفؤاد بقربه ومودته .

و يبلغ الشوق غايته،والحبُّ ذروته ،عندما يكون الحبيب قرة عيون المؤمنين وشفيع الموحدين ، نبينا الأمين ، محمد عليه من الله أزكى صلاة وأتم تسليم .

إن الروايات الثابتة عن أصحابه (رضي الله عنهم) لتحكي رؤىً رائعة لجمال صورته ، وحسن خلقته ممن عرفه عن كَثَب وخالطه عن قرب ، تنبئك دقّة تصويرها ، واستيعاب تفاصيلها عن غزارة الحبّ العظيم الراسخ في الفؤاد ، كأغلى ما يحب أحدنا من أبنائه ، ثمرات فؤاده ، يسعد بمرآه صباح مساء، ولفرط حرصه عليه و حبه له تراه يحفظ أدقّ تفاصيله و صفات خلقته !

وقد بالغ الصحابي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) حيث قال: « لَمْ أَرَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ » و في رواية : « مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ » ليفيد التعميم حتى يتناول الشمس و القمر. وهذا مع إظهار جماله ﷺ إبراز كمال إيمانه لأن هذا فرع كمال المحبة . (٣)

قل هنيئاً لمقلــة المشتاقِ … حين وافت قَمَر الآفاق
سرّها حسنُ محياهُ فظنّت … أنه البدر تمَّ بعد محاق! (٤)

(١)تهذيب اللغة (١٤ / ١٥٠)، كتاب العين (٨ / ٨٨)، لسان العرب (١٢ / ٨).

(٢) المخصص لابن سيده (١ / ٨٠)، لسان العرب (٣ / ١٢١)، تاج العروس من جواهر القاموس (٧ / ٥٠٢)، المعجم الوسيط (٢ / ٧٤٥)، شرح السنة (١٣ / ٢١٨).

(٣) جمع الوسائل في شرح الشمائل (ص٢٢). (٤) البيتان من قولي .

وبعد ... فهذا الخلق الفائق ، في الحسن والتناسق ، المبدع في التصوير، المخرج في أحسن تقويم ، كالقمر المنير في أديم السماء يتلألأ إشراقاً وبهاءً ، لم يُر قبله و لا بعده مثله !

أراده العليم الحكيم سبحانه بهذه الهيئة الحسنة ليكتمل به إعداد الشخصية النبوية المكلّفة بأعباء الرسالة العالمية ، فيكون حسن مظهره سبباً لائتلاف القلوب عليه ، وميلها إليه ؛ وشوق من لم يره بعد من أمته ، فإن النفوس فُطرت على حبِّ الجميل تنساقُ له طواعية !

وتالله ما جمال ظاهره بأحسن من كمال باطنه ، و حسن خُلُقه ، وصفاء قلبه ، وطهارة سيرته ، و طيب حياته كلها ﷺ.

❁❁❁

المطلب الثاني : صفةُ شعره وشيبه وترجُّله ﷺ :

عن الْبَرَاءِ، يَقُولُ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنكِبَيْنِ، عَظِيمَ الجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ ».(١)

و عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) سُئِلَ عَنْ شَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ، لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِذَا لَمْ يَدْهُنْ رُئِيَ مِنْهُ ».(٢)

و عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « قُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ، قَالَ رَبِيعَةُ: فَرَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ فَسَأَلْتُ، فَقِيلَ: احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ ».(٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شِبْتَ، قَالَ: « شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ».(٤)

---

(١) تقدّم تخريجه .

(٢) رواه مسلم (٢٣٤٥).

(٣) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣٥٤٧) و مسلم (٢٣٥٠).

(٤) رواه الترمذي (٣٢٩٧) قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عنه مرفوعاً .

و رواه : الحاكم في مستدركه (٣٤٣/٢) و المقدسي في المختارة (٤٣٥٦) كلاهما من طريق : شَيْبَانَ التميمي به ،

و تابعه أبو الأحوص ، رواه أبو يعلى (١٠٧) قال: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ مرفوعاً بمثله ، و لم يذكر : «المرسَلات».

قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، و وافقه الذهبي .

قال ابن أبي حاتم :- في إسناد الترمذي من طريق شيبان ؛ - وَهَذَا أَشْبَهُهُما بِالصَّوابِ ، واللَّهُ أعلَمُ. =

و عن ابنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ، فَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ ».(١)

❁❁❁

غريب الحديث :

الْجُمَّةِ : من جَمَّ الشيءُ واسْتَجَمَّ.أي:كَثُرَ ، والجُمَّةُ بالضم مُجْتَمَعُ شعر الرأس وهي أكثر من الوَفْرَةِ .

والوفرة : ما وصل إلى شحمة الأذن. (٢)

يَسْدِلُ : السَّدْلُ : إرْسالُ الشَّعْرِ غَيْرَ مَعْقُوفٍ ولا مُعَقَّدٍ ، وقالَ الْفَرَّاءُ : سَدَلْتُ الشَّعْرَ ، وسَدَنْتُهُ : أَرْخَيْتُهُ ، وقال الليث : شَعرٌ مُنسَدِل : كثيرٌ طويلٌ قد وقع على الظَّهر. (٣)

لم تحظَ شخصيةٌ تاريخيةٌ عظيمةٌ بتدوين تفاصيل مظهرها بدقَّة ، وتأريخها بعناية ، وروايتها بأسانيد متَّصلة من الرجال الثقات الأثبات ، كما حظيت به شخصية الحبيب محمد ﷺ .

=وقال الألباني: و إن كان الحديث قد أُعلَّ بالاختلاف في إسناده ، فقد اتفق شيبان و أبو الأحوص على وصله من هذا الوجه و هما ثقتان ، فاتفاقهما حجّة .

علل الحديث لابن أبي حاتم (٢ / ١٣٤) ، السلسلة الصحيحة (٣ / ٢٩).

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣٥٥٨) – و اللفظ له – و مسلم (٢٣٣٧).

(٢)كتاب العين (٦ / ٢٧)، لسان العرب (١٢ / ١٠٤)، النهاية في غريب الأثر (١ / ٨١٤).

(٣) تهذيب اللغة (١٢ / ٢٥٢)، تاج العروس من جواهر القاموس (٢٩ / ١٩٤)،

وها هي ذي مدونات السِّير ومصنفات السنن تتباهى بجملة من أوصافه الجسدية المتكاملة المعبّرة تنقشها على لوحة الزمان ، وتبعثها لخواطر قلب من عمره الإيمان ونأى به الزمان ، ليسعد برؤية وصفه الجنان إن حُرِمت منه العينان !

لقد بلغ مقدار طول شعر نبينا محمد ﷺ إلى شحمة أذنيه مع غزارته و عظمته ، وهذه إحدى حالاته ﷺ.(١)

قال ابن بطال(رحمه الله):

كانت للنبي ﷺ جُمَّةٌ تبلغُ قريبًا من منكبيه، وقيل: تبلغ شحمة أذنيه، وقيل: يضرب شعره منكبيه، وليس ذلك بإخبار عن وقتٍ واحد فتتضادّ الآثار، وإنما ذلك إخبار عن أوقات مختلفة، يمكن فيها زيادة الشعر بغفلته عليه السلام عن قصّه، فكان إذا غفل عنه بلغ منكبيه، وإذا تعاهده وقصّه بلغ شحمة أذنيه أو قريبًا من منكبيه .(٢)

وأما شيبه ﷺ فالمعتمدُ أنهنّ دون العشرين كما هو ثابتٌ في الصحيح ، و لم يخضبهن لعدم حاجته إليه عادةً لقلّته ، وبه قال الإمام مالك وابن عبد البر، والقرطبي و غيرهم ، وأنه كان إذا تطيَّب بطيبٍ يكون فيه دهنٌ فيه صفرة خفي شيبه ؛ وهذه هي الصُّفرة التي رئيت منه .(٣) ،وسؤال أبي بكرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لرسول الله ﷺ عن شيبه لفرطِ محبته والشفقة عليه !

أي ؛ ظهرت عليك آثار الضعف قبل أوان الكِبَرِ ، وليس المراد منه كثرة الشَّعر الأبيض عليه .(٤) ، وجوابه البليغ ﷺ بإسناد السبب إلى ما في السور الكريمة من المواعظ و الزواجر البليغة . مع العلم بأن المؤثّر هو الله تبارك وتعالى ، من حسن

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل (ص٩٢)، شرح سنن أبي داود للعباد (٢٣ / ٣٢٥).

(٢) شرح ابن بطال (١٧ / ١٨٦).

(٣) المفهم (١٩ / ٥٧)، شرح النووي (٨ / ٥٦)، إتحاف القاري بدرر البخاري (٩ / ١٤٥)، الفجر الساطع (٨ / ١٤٣)، (٤) تحفة الأحوذي (٨ / ١٥٨).

الأدب مع الرَّب سبحانه ؛ فالخير كلُّه بيديه والشرُّ ليس إليه، ولربط المقادير بالأسباب الحقيقية [١]

وذكر هوداً وأخواتها لاشتمالها على بيان أحوال السعداء والأشقياء ، وأحوال يوم القيامة وفظائعها ، والأمر بالاستقامة له ولأمته مما يوجب استيلاء سلطان الخوف لا سيما على أمته لعظيم رأفته بهم ورحمته ، وتتابع الغمِّ فيما يصيبهم ، واشتغال قلبه وبدنه وإعمال خاطره فيما فُعِل بالأمم الماضية ، وذلك كله يستلزم ضعف الحرارة الطبيعية ، وبضعفها يُسرع الشيبُ ويظهر قبل أوانه[٢].

و لما كان عند النبي ﷺ من انشراح الصدر و نور اليقين ما يسليه ويثبته ؛ لم يستول ذلك إلا على قدرٍ يسير من شعره الشريف ، ليكون فيه مظهر الجلال والجمال معاً .

ووجه تقديم سورة هود هو : أمره بالاستقامة ، قال تعالى :﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ [٣]

وَقَالَ ابْن عَبَّاس (رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا)فِيها: مَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيع الْقُرْآن آيَة أَشَدّ وَلَاأَشَقُّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَة . [٤]

والاستقامة : هي سلوكُ الصِّراط المستقيم ، وهو الدِّينُ القيِّم من غير تعريج عنه يَمنةً ولا يَسرةً ، ويشمل ذلك فعلَ الطَّاعات كلّها ، الظاهرة والباطنة ، وتركَ المنهيات كُلِّها كذلك ، فصارت هذه الوصيةُ جامعةً لخصال الدِّين كُلِّها [٥].

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل (ص١١٤)، المواهب المحمدية (١/١٥٠) .

(٢)فتح الباري لابن رجب (٦ / ٣١٧). فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤ / ٢٢١)، التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ١٥٦).

(٣) سورة هود ، الآية : ١١٢.

(٤) تفسير البغوي – إحياء التراث – (٢ / ٤٦٨)، التحرير والتنوير (١٢ / ١٧٦)،شرح النووي على مسلم (٢ / ٩).

(٥) جامع العلوم والحكم (٦/٢٣).

وأما تسريحه وترجيله ؛فقد كان ﷺ يرسل شعر ناصيته حول الرأس ويرخيه على جبينه من غير أن يقسمه إلى قسمين موافقةً لأهل الكتاب حين كان عبدة الأوثان كثرة ،وإنما آثر محبة ما فعله أهل الكتاب على فعل المشركين لتمسُّك أولئك ببقايا شرائع الرسل ،وهؤلاء وثنيون لا مستند لهم إلا ما وجدوا عليه آباءهم وقد حرص النبي ﷺ على تألُّف أهل الكتاب ليجعلهم عوناً على قتال من أبى واستكبر من عبَّاد الوثن ، كما تألَّفهم في قبلتهم (1).

فلما تألَّفهم ولم يدخلوا في الدين وغلبت عليهم الشِّقوة،خالفهم وفرق رأسه ، وأمر بمخالفتهم في أمور كثيرة ، كقوله : « إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ ».(2)

قال ابن بطال (رحمه الله): فرق شعر الرأس سنةٌ ، قال مالك: رأيت عامر بن عبد الله بن الزبير وربيعة بن أبى عبد الرحمن وهشام بن عروة يفرقون شعورهم، وكانت لهشام جمة إلى كتفيه(3).

و كان النبي ﷺ يدهن رأسه و يطيّبه ، و ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ، قَالَ: « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غِبًّا »(4) التَّرجيل : تَسريحُ الشَّعَر وتَنْظيفُه

(1) ينظر : المواهب المحمدية (١/١٥٠) .

(2) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣٤٦٢) و مسلم (٢١٠٦) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

(3) شرح ابن بطال (١٧ / ١٩١)،

(4) رواه الترمذي (١٧٥٦) قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، مرفوعاً . ورواه : أبو داود (٤١٥٩) و النسائي في الصغرى (٥٠٥٥) و أحمد (١٦٣٥١) و ابن حبان (١٢ / ٢٩٥) و الطبراني في الأوسط (٢٤٣٦) ، جميعهم من طريق : الْحَسَنِ البصريّ ، وهو: ثقةٌ يرسل كثيراً و يدلّس .تهذيب الكمال (١٢١٦). و قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . و قال الحافظ السيوطي و العراقي و الألباني : صحيح الألباني .الجامع الصغير (٩٣٧٧)، صحيح الجامع (٦٨٧٠).

وتَحْسينُه كأنه كَرِه كثرةَ التَّرفُّه والتَّنعُّم ، فالمراد : النهيُ عن دوام تسريحه وتدهينه ، ليفعل يوماً ويترك يوماً ، لأن المواظبة تُشعر بشدَّة الإمعان في الزينة والترفّه ، وذلك شأن النساء . (١)

❋❋❋

المطلب الثالث : هيئةُ جلسته واتّكائهِ ومشيتهِ ﷺ :

عنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قَالَ: « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ مُحْتَبِياً بِيَدِهِ هَكَذَا ». (٢)

وعن قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُا) " أَنَّهَا رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُخْتَشِعَ، وَقَالَ مُوسَى: الْمُتَخَشِّعَ فِي الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ ». (٣)

---

(١) إكمال المعلم (٧ / ١٨)، النهاية في غريب الأثر (٢ / ٤٩٤)،الفائق في غريب الحديث (٢ / ٤٣) قال : وترجيله : تسريحه وتغذيته بالأدهان وتقويته.

(٢) رواه البخاري (٦٢٧٢).

(٣) رواه ابو داود (٤٨٤٧) قال : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَّانَ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي جَدَّتَايَ قَالَ مُوسَى: بِنْتِ حَرْمَلَةَ وَكَانَتَا رَبِيبَتَيْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ وَكَانَتْ جَدَّةَ أَبِيهِمَا أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُمَا، الحديث .

و رواه : البخاري في الأدب المفرد (١١٧٨) و البيهقي (٥٤٥٧) والترمذي في الشمائل (١٢٨) و البغوي في الأنوار في شمائل النبي المختار (٤٧٨) و في شرح السنة (٣٣٥٦) من طريق : عَبْد اللَّهِ بْن حَسَّانَ به ، و فيه : صَفِيَّةُ، وَدُحَيْبَةُ ابنتا علیبة، قال ابن حجر :

صفية بنت عليبة مقبولة تقريب التهذيب (٢ / ٧٤٩)، و دُحَيبة بمهملة وموحدة مصغَّرة: العنبرية مقبولة تقريب التهذيب (٢ / ٧٤٦) ويعضد هذا الحديث ما ثبت في البخاري ، فيكون حسناً لغيره ، و قد حكم ابن حجر على إسنادٍ آخر روياه بأنه لا بأس فيه كما سيأتي .

و قول الألباني : ضعيف . في مختصر الشمائل (١٠١) بسبب جهالتهما .

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) . في سياقٍ طويل من حديث إيلاء النبي ﷺ من نسائه . قال : « فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ ».(١)

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،(رضي الله عنه) قالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :« كَأَنَّمَا الشَّمْسُ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّ الأَرْضَ تُطْوَى لَهُ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا، وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ ».(٢)

❁❁❁

غريب الحديث :

الْقُرْفُصَاءَ: بضمّ القاف و المدّ ؛ هي جِلْسَةُ المُحْتَبِي ؛ أن يجلس على أَلْيَتَيه ويُلْصِقَ فخذيه ببطنه ويَحْتَبي بيديه يضعهُما على ساقَيه ، قال ابن الأعرابي هي: أن يَقْعُدَ ويَجْمَعَ رُكْبَتيه ويَقْبِضَ يَدَهُ إلى صَدْرِه .(٣)

---

(١) رواه البخاري (٥١٩١).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٦٣٠٩) قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ ابْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ أَبَا يُونُسَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به ، ورواه : ابن المبارك في مسنده (٣١) بإسناده عن عَمْرو بْن الْحَارِثِ الأنصاري عَنْ أَبِي يُونُسَ به ، و من طريقه البيهقي في دلائل النبوة (١/٢٠٨) ، و ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/١٨٣).ورواه الترمذي (٣٦٤٨) و أحمد (٨٧٢٠) من طريق ابْن لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي يُونُسَ، به .

و رجاله ثقاتٌ ، و قد ضعّفه الألباني في مشكاة المصابيح (٣ / ٢٥٩) .

و الحديث ضعيفٌ بإسناد ابن لهيعة ، أما إسناد ابن حبان فحسنٌ .

(٣)تهذيب اللغة . (٩ / ٢٨٨)، لسان العرب (٧ / ٧١)،الفائق في غريب الحديث (٣ / ١٠١)، غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام (١ / ٢١٠) ، النهاية في غريب الأثر (٤ / ٧١).

تحدُّثنا آفاق هذه الصُّور المعبِّرة عن خلقٍ عظيمٍ ظهرت ملامحه على هيئة النبي ﷺ وسلوكه . ألا وهو التَّواضع وخفض الجناح الذي أحبَّه محمد ﷺ وارتضاه و رغّب الأمة إليه !

و تكبر قيمة هذا الخلق و يعظم أثره عندما يصدر من رجلٍ عظيمٍ له من الشرف والسؤدد ما لا يبلغه أحدٌ من أمته ، إنه شرف لا يحاز بمناصب الدنيا و جاهها مهما عظم ، كلا و لا بقناطير الذهب والفضة و إن بلغت قلال أُحُدٍ...هو فوق ذلك ولا ريب !

إنه منتهى الشرف و الكرامة بالاصطفاء الرباني و النبوة الخاتمة التي اختار صاحبها أن يكون عبداً رسولا على أن يكون ملكاً رسولا !

عبداً ..يجلس كما يجلس العبيد جلسة الخشوع ويضطجع اضطجاع التواضع ، فتكسوه هيبة وجلالاً ، وتربو به قدراً وكمالاً ، تؤثِّر الرمال على جسده الشريف فلا يتقيها إلا بحصيرٍ رثٍّ لا فراش عليه و لا بساط ! متّكئاً على وسادةٍ زهيدةٍ من جلدٍ محشوةٍ ليفاً ! لايأنف مجالسة الفقراء بل هم أحظى الناس بقربه، يقعد بينهم حيث انتهى به المجلس!

يا لخشونة هذا المتاع القليل و يا للين هذا الرسول الكريم الذي يتلقى تلك المرأة المسكينة المرتجفة فزعاً من مهابته و هو قاعدٌ القُرفصاء برحمةٍ وتواضع.

كما قالت : (أُرْعِدْتُ) عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ أَيْ حَصَلَتْ لِي رِعْدَةٌ (مِنَ الْفَرَقِ) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالرَّاءِ أَيِ الْخَوْفِ الْإِلَهِيِّ الْمُسْتَفَادِ مِنَ التَّوَاضُعِ النَّبَوِيِّ ، يَعْنِي كَانَ مَعَ تَخَشُّعِهِ عَظِيمًا ، هَابَتْنِي عَظَمَتُهُ وَحَصَلَ لِيَ الْخَوْفُ ، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ : " مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ " (١).

(١) رواه الترمذي في جامعه (٣٦٣٨) قال : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي حَلِيمَةَ مِنْ قَصْرِ الْأَحْنَفِ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عنه .
و قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ.

قَالَ مِيرَك أحدُ العلماء:وَالظَّاهِرُ مِنْ سِيَاقِ قِصَّةِ قَيْلَةَ أَنَّهُ أَوَّلُ مُلَاقَاتِهَا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلِذَا هَابَتْهُ وَوَقَعَ فِي قِصَّتِهَا بَعْدَ قَوْلِهَا:أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ ، وَالتَّخَشُّعُ إِمَّا بِهَذِهِ الْجِلْسَةِ ، وَإِمَّا بِأُمُورٍ أُخَرَ شَاهَدْتُهَا فِي الْحَضْرَةِ (١)، يطمئنُها الحبيب ﷺ فيقول لها؛كما في رواية :« يَا مِسْكِينَةُ، عَلَيْكَ السَّكِينَةُ » . قالت: فَلَمَّا قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي مَا كَانَ دَخَلَ فِي قَلْبِي مِنَ الرُّعْبِ! "(٢) .

فهو المجلُّ المحبوب المكرَّم وهذا كمال المحبة أن تقرن بالتعظيم والهيبة.!

لقد رُزِق من الحشمة و المكانة في القوب حبّاً ومهابةً وعظمةً قبل النبوة ، فلمّا تغشّاه الوحيُ و عانق الرسالةَ العظمى ارتقى مبلغاً ليس يدركهُ سواه !

كان يبهتُ ويفرقُ لرؤيته من يراه هيبةً له و إجلالاً !

وبلغ من هيبته أن المشركين و هم يكذّبونه و يؤذون أصحابه ، و يقصدون أذاه في نفسه خُفيةً ما إن يواجهوه حتى يُعْظِموا أمره ، و يقضوا حاجته .! (٣)

قال النووي (رحمه الله): عُلِمَ أن جلوسَه ﷺ في المجامع إما متربّعاً أو محتبياً القُرفصاء ، وهو كان أكثر جلوسه ، أو مقعياً،وشبهها من جلسات الوقار والتواضع(٤) .

لا على هيئةِ جلوسِ الجبَّارين المتكبّرين من التّمدد و الاتّكاء و رفع الرأس وشموخ الأنف و عدم الالتفات للمساكين ، والاحتجاب عن المحتاجين .! (٥)

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل (ص٢٢٠).

(٢) رواها الطبراني في الكبير (٢٠٥٦٣) من طرقٍ عن عَبْد اللَّهِ بْن حَسَّانٍ الْعَنْبَرِيّ أَبي الْجُنَيْدِ، أَخي بَنِي كَعْبٍ الْعَنْبَرِيُّ، قال : حَدَّثَتْنِي جَدَّتَايَ: صَفِيَّةُ، وَدُحَيْبَةُ ابْنَتَا عُلَيْبَةَ، وَكَانَتَا رَبِيبَتَيْ قَيْلَةَ، أَنَّ قَيْلَةَ بِنْتَ مَخْرَمَةَ حدّثتهما به . وفيه : رَبِيبَتَيْ قَيْلَةَ قال ابن حجر : مقبولتان . و قال في الفتح : بسند لا بأس .(١١ / ٦٥) ، وقال الهيثمي :رجاله ثقاتٌ . مجمع الزوائد (٥ / ٤٢٤)

(٣) الشفاء بأحوال المصطفى (١/٦٥).

(٤)شرح النووي (١٤ / ٧٨) ، إتحاف القاري بدرر البخاري (٩ / ١٦٣) .

(٥) جمع الوسائل في شرح الشمائل (الصفحة السابقة).

ويمشي ﷺ متواضعاً لمولاه عز وجل ، فيهتزّ الثرى طرباً لممشاه، وتتقارب المسافات شوقاً لخطاه ، كأنما الأرض تطوى تحت قدميه ، ويسبق أصحابه في سيره الهيّن وخطاه الواثقة من غير أن يناله تعبٌ أو نصبٌ ، في حين ظلّ الجهد والإعياء يعلوهم ، لقوّته الظاهرة و بنيته السليمة و ما حباه الله تعالى من العافية.

قال القاري (رحمه الله):

سُرْعَةُ مَشْيِهِ كَانَتْ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْهَوْنِ ، وَالتَّأَنِّي بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِسُرْعَةٍ فَاحِشَةٍ تُذْهِبُ بَهَاءَهُ ووَقَارَهُ ، فَلَا يُنَافِي قَوْلَهُ تَعَالَى :﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (١) وَقَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ (٢) وَالْحَاصِلُ أَنَّ سُرْعَتَهُ فِي مِشْيَتِهِ ، كَانَتْ مِنْ كَمَالِ الْقُوَّةِ لَا مِنْ حَيْثُ الْجَهْدِ وَالْمَشَقَّةِ وَالْعَجَلَةِ ، وَلَعَلَّ الْوَجْهَ فِي الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ اقْتِرَانِ الْجُمْلَتَيْنِ ، أَنَّ حُسْنَ وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُسْتَمِرًّا لَمْ يَتَغَيَّرْ فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ . (٣)

ولا تخلو حركاته من أمرٍ بات سمةً لازمةً له ، ألا وهو ذكر الله تبارك وتعالى ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ »(٤)

فكان يذكر ربه على كل أحواله ، ويختم مجالسه بتسبيحه واستغفاره ، وعند نومه بدعائه ومناجاته ، ومسيره بتكبيره وتهليله ، فيمتلئ القلب خشوعاً و الوجه نوراً و البدن قوّةً .

(١) سورة الفرقان ، الآية :٦٣.

(٢) سورة لقمان ، الآية : ١٩.

(٣) جمع الوسائل في شرح الشمائل (ص٢١٨).

(٤) رواه مسلم (٣٧٤) و البخاري تعليقاً (١ / ٦٤).

المطلب الرابع : كلامه ﷺ :

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ »[1]

وعنها قالت : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ »[2].

عن أَنَسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :« أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًاحَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ »[3]

غريب الحديث :

يَسْرُدُ : سَرَدَ يسْرُدُ سَرْدَاً ؛ إذا أسرع الكلام وتابع بعضه في إثر بعض يَسْتَعْجِل فيه .[4]

❋❋❋

تطالعنا كتبُ السنة الشريفة بما رُوِيَ عن النبي ﷺ من الأحاديث في الأحكام والأخبار بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، سهل الألفاظ ، واضح المعاني ، جزل العبارة ، لا تملُّه المسامع و لا تأنفه الخواطر ، في سلاسة طبعٍ وجودة لسانٍ وغزارة بيانٍ وإيجازٍ مع إعجاز.

لقد أوتي جوامع الكلم وبدائع الحكم وبلاغة القول ، بما جُمع له ﷺ من أصالة المنشأ القرشي ،وقوة عارضة البادية وجزالتها ، ورقة ألفاظ الحاضرة ، إضافة إلى جريان الآي القرآني المبارك على لسانه والعصمة الربانية التي لا تنبغي لأحد من بعده .

(١) رواه مسلم (٢٤٩٥) و البخاري تعليقاً (٢/٢٠٧).

(٢) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣٥٦٨) و مسلم (٣٠١٤).

(٣) رواه البخاري (٩٥).

(٤) المخصّص (١ / ٢١٠)، لسان العرب (٣ / ٢١١)،النهاية في غريب الأثر (٢ / ٩٠٩).

و الْمَعْنَى المستفاد من هذه الأحاديث : أن رَسُول اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يُتَابِعُ الْحَدِيثَ و يكثره اسْتِعْجَالًا بَعْضَهُ إِثْرَ بَعْضٍ لِئَلَّا يَلْتَبِسَ عَلَى الْمُسْتَمِعِ (١)، زَاد أبو يعلى مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ : إِنَّمَا كَانَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :« فَصْلًا فَهْمًا تَفْهَمُهُ الْقُلُوبُ ». (٢)

يبالغ في إفصاحه وبيانه ، و يحدِّث حديثًا واضحًا مبينًا ، ولو أراد المستمع عدّ كلماته أو حروفه لأمكنه بسهولةٍ ؛ لقلّتها و وضوحها و جزالتها. (٣)

و إنما كان يكرِّر الكلام ثلاثًا، إذا خشى أن لا يفهم عنه، أو لا يسمع ، أوإذا أراد الإبلاغ في التعليم، أو الزجر في الموعظة ، و أن الثلاث غاية ما يقع به البيان والإعذار. (٤)

وكان الصحابة (رضي الله عنهم) أحظى هذه الأمة بسماع سنته وأصدقهم نقلاً لصفة كلامه ﷺ وحسن منطقه وجودة عبارته .

و ما نقله أصحابه من كلامه ذو دلالاتٍ عظيمةٍ منها :

أنهم (رضي الله عنهم) مورد اللغة العربية ومنهل الفصاحة والبيان ، وأهل الخبرة والمعرفة باللسان العربي ، لم يتسرَّب إليهم الفساد في اللفظ ولم يخلّطوا الكلام فكان المصطفى ﷺ بشهادتهم في الذّروة العليا من الفصاحة والبلاغة .

أنهم لم يحكموا على خطبه أو مواعظه أو نصائحه على حِدَةٍ ،في ساعة مؤقتة أو فترة محددة، فربما نمّقها ، وأولاها عنايته واهتمامه ، ولكنه وصفٌ عامٌ دائم لا ينفكُّ

---

(١) شرح النووي (٨ / ٢٦٢)، عمدة القاري (٢٤ / ١١٦)،تحفة الأحوذي (٩ / ٤٨).

(٢) رواه أبو يعلى (٤٣٩٣) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عنها .

(٣)المفهم (٦/٢١)، فتح الباري (٦ / ٥٧٨)، التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٥٣٢)، فيض القدير (٥ / ٢٦٧).

(٤) شرح ابن بطال (١ / ١٧٧).

عن منطقه ، ولا يتخلَّف عن قوله ، دائمٌ في سائر أحواله من إقامة وسفر ، وجهاد ودعوة ، مذ كرمه ربه تبارك وتعالى بآياته و اختاره لختم رسالاته.

منطقه البهيّ و حديثه النديّ مكّن أصحابه (رضي الله عنهم) من حفظ سنته في الصُّدور ، ونقل دقيقها وجليلها لمن بعدهم على الوجه الذي سمعوه من فِيه ﷺ .

كما أن أسلوبه الحديثي الخاص يكشف لمن اعتاد سماعه ما ألصق به من الروايات الباطلة والأحاديث الموضوعة وتمييز الصحيح من السقيم بما تنفر أسماعهم منه لركاكته وضعف بنائه و سخف مراده .

أحبّ الصحابة (رضي الله عنهم) النبي ﷺ ، وأحبوا كلامه العذب فكان ملأ السمع و لذّة القلب و راحة المشاعر، وعاه من سمعه من كبير وصغير ، ورجل وامرأة ، متقدم في العلم أو مبتدئ فيه ، وكذا الحاضر والباد .

ويأتي دورنا في الاقتداء به في دروسنا ومواعظنا وحياتنا كلها لنتعلم منه فنّ الحديث الطيّب المحبّب ، و الأسلوب الجذّاب المهذّب ، والحوار البناء والجواب العلمي المقنع ، والإنصات الحكيم ، وغيرها من فنون الكلام المستفادة من سنته ﷺ ، إضافة إلى التنّور بأمثاله البديعة وحكمه الجامعة المنيعة ، والاستشهاد بها في المواقف المناسبة .

في نفي عائشة (رضي الله عنها) أن يكون النبي ﷺ يسرد الكلام و يلقيه تباعاً ، تنبيهٌ إلى حاجة الخطيب والداعية إلى المواعظ الجزلة والدروس الموجزة ، والدعوات الجامعة ، و تجنب الإطالة المقيتة ، و التفاصيل الدقيقة ، اتّباعاً لهديه ﷺ : « إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا »(١)

قال المناوي (رحمه الله):

---

(١) رواه مسلم (٨٧٢).

على المدرس أن لا يسرد الكلام سرداً بل يرتّله ويزيّنه ويتمهّل ليتفكّر فيه هو وسامعه ،وإذا فرغ من مسألةٍ أو فصلٍ سكت قليلاً ليتكلم من في نفسه شيء.[١]

❋ ❋ ❋

المطلب الخامس : ضحكه ومزاحه ﷺ :

عَنْ جَرِيرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ، قَالَ: « مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي».[٢]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ، كَذَا، وَكَذَا، كَذَا، وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ، كَذَا، وَكَذَا، كَذَا، وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ » .[٣]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: « إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا ».[٤]

---

(١) فيض القدير (٥ / ٢٦٧)

(٢) متفق عليه ، رواه البخاري (٣٨٢٢) ، و مسلم (٢٤٧٧) و اللفظ له .

(٣) رواه مسلم (٢٨٢).

(٤) رواه الترمذي (١٩٩٠) قال: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مرفوعاً . =

البسمةُ آية من آيات الله تعالى ، ونعمةٌ ربانية عظيمة ، إنها سحر حلال تنبثق من القلب ، و ترتسم على الشفاه فتنثر عبير المودَّة ، وتنشر نسائم المحبَّة ، وتستلُّ عُقَد الضَّغينة والبغضاء ، لتحلّ الألفة والإخاء ، و كما قال ابْنُ عُيَيْنَةَ : الْبَشَاشَةُ مِصْيَدَةُ الْمَوَدَّةِ وَالْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لِينٌ(1) .

وقيل :

بشاشةُ وجه المرءِ خيرٌ من القِرَى   فكيفَ بمن يأتي بهِ وهو ضَاحكُ (2)

ولقد أرسى الحبيب محمد ﷺ خلق البسمة والبشاشة و علّم الإنسانية هذه اللغة العالمية اللطيفة بقوله وفعله وسيرته العطرة.

فكان ﷺ بسّام الثغر طلق المحيا ، يحبه بديهة من رآه ، ويفديه من عرفه بنفسه و أهله وأغلى ما يملك !

لقد كان تبسمه لأهله وأصحابه بذراً طيباً آتى أُكُله ضعفين ، خيراً في الدنيا وأجراً في الآخرة .

أما الخيرية العاجلة ؛ فانشراح القلب و راحة الضمير ، و تأليف القلوب ، ويتبعها منافع صحيّة أخرى أثبتها الأطباء على البدن ، و مصالح اجتماعية و شرعيّة من ربط الأخوّة بحبل المودَّة المتين ، و ترغيبها لحبّ الدين ، فالبسمةُ

= و أحمد (١٩٩٠) و البيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٤٧) ، و البغوي في شرح السنة (٣٦٠٢)

و تابع أُسَامَة بْن زَيْدٍ الليثي عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ به ؛ محمدُ بن عجلان القرشي و هو صدوقٌ حسنُ الحديث ، رواه أحمد (٨٢٧٦) و البيهقي في الصغرى (٤٧٠٥) و الطبراني في الأوسط (٨٧٠٦) .

قَالَ أَبُو عِيسَى والبغوي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، و مَعْنَى قَوْلِهِ: إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا: إِنَّمَا يَعْنُونَ إِنَّكَ تُمَازِحُنَا.

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية (٥ / ٧٧).

(٢) المستطرف (١ / ٣٩٥).

بريدٌ عاجلٌ إلى الناس كافة لا تكلِّفنا مؤناً مالية أو متاعب جسدية بل تبعث في ومضةٍ سريعة يبقى أثرها الحميد عظيماً في النفوس !

و الخيرية الآجلة ؛ الثواب المثبتُ في جزاء الصدقة وبذل المعروف ، فالتبسُّم في وجه المسلم صدقة فاضلة هيّنة يسطيعها الفقير والغني على حدٍّ سواء .

ولنقف على أثر الابتسامة الكبير من معين السنة الشريفة ؛ نستمع إلى جَرِير بن عبدِ اللهِ البجلِيّ و هو سيدٌ في قومه يحدّثنا بفخرٍ و اعتزاز عن رسول الله ﷺ ، ما رآه إلا تبسَّم في وجههِ ، و كان (رضِيَ الله عنهُ) مُظهِر الجمال ، له صورة حسنةٌ على وجه الكمال ، حتى قال عُمَرُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي حَقِّهِ أَنَّهُ يُوسُفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ . واستدامةُ تبسُّمِ النبي ﷺ له فضيلةٌ ظاهرةٌ له . (١)

قال ابن بطال (رحمه الله):

وفيه أن لقاء الناس بالتبسُّم وطلاقة الوجه من أخلاقِ النبوَّة ، وهو منافٍ للتكبُّر وجالبٌ للمودَّة. (٢)

إن الشحَّ بالابتسامة ، وإيثارَ العبوس و الجفاء ، للظُّهور بما يُظنُّ أنه سمتُ أهل العبادة والزهد ، أو توهّم كون البشاشة سبباً لقسوة القلب و غفلته وذهاب المروءة مجافٍ لهدي النبي ﷺ و سماحته و سنته و يسر دينه ورحمته .

ألا ترى كيف ضحك الحبيب ﷺ ابتهاجاً برحمة ربه تبارك وتعالى حتى بدت نواجذه ! تعبيراً عن المبالغة في أنسه برحمة ربّه و فرحه ببشارته ، و إلا ما كان يبلغ به الضّحك حتى تظهر أضراسه . (٣)

وكان ﷺ يداعب الصغار و يسليهم ، ويؤانس أصحابه الرجال ويمازحهم ، حتى يقول القائل منهم. متعجباً لسماحته ﷺ :" يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا"!.

---

(١) شرح النووي (٨ / ٢٣٨)، جمع الوسائل في شرح الشمائل (ص٢٣).

(٢) شرح ابن بطال (٩ / ٢٥٢)، عمدة القاري (٢٢ / ١٠٠).

(٣) إكمال المعلم (١ / ٣٦٩)، الفائق في غريب الحديث (٣ / ٣٠٣) ، تحفة الأحوذي (٦ / ٣٩١).

فيبيّنُ لهم بأنه وإن لاطفهم و أضحكهم قد أتى بضابط الدُّعابة و هو : « إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا » أي صدقاً وعدلاً ، لا يغضب جدّه بخلاف المزاح في الباطل من السُّخرية والاستهزاء و نحو ذلك من الأذى و الكذب و الضحك المفرِط الموجب لقساوة القلب (١) .

فالمداعبة مطلوبةٌ محبوبةٌ لكن في مواطن مخصوصة ، فليس في كل آن يصلح المزاح ولا في كل وقت يحسن الجدّ .

أهازل حيث الهزل يحسن بالفتى ... وإني إذا جدّ الرجال لذو جدّ

قال الراغب (رحمه الله): المزاح والمداعبة إذا كان على الاقتصاد محمودٌ والإفراط فيه يذهب البهاء ويجرّئ السفهاء، وتركه يقبض المؤانس ويوحش المخالط ، والمنهي عنه ما فيه كذب أو مداومة عليه لما فيه من الشغل عن ذكر الله تعالى ، أو تسببه في إذكاء العداوة و البغضاء . (٢)

و قد قيل من شعر الحكمة :

مازح صديقكَ إن أراد مزاحا ... فإذا أباهُ فلا تزده جِمَاحا

فلربما مزح الصديق بمزحـــــةٍ ... كانت لبدءِ عداوةٍ مِفتاحَـــا (٣)

❋❋❋

(١) جمع الوسائل (ص٣٥) و ينظر : التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٧٤٤)،

(٢) فتح الباري (١٠/٥٢٦) ، تحفة الأحوذي (٦/١٠٨)، فيض القدير(٣/١٤).

(٣) الآداب الشرعية (٢ / ٣٢٢).

المبحث الثاني : وقفاتٌ مع أدواته و مقتنياته و عاداته

المطلب الأول : صفة طعامه ﷺ :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ: « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ ».(١)
- و عنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ ؛ ابْنَ أُخْتِي : « إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ، فَقُلْتُ: يَا خَالَةُ، مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهِمْ فَيَسْقِينَا ».(٢)

❁❁❁

غريب الحديث :

مَصْلِيَّةٌ : المَصْلِيّة المشويّة يقال صَلَيْتُ اللحم – بالتخفيف : أي شَوَيْته فهو مَصْلِيٌّ ، فأما إذا أحْرقْته وألقيتَه في النَّار قلت صَلَّيته بالتشديد وأصْلَيته.(٣)

مَنَائِحُ : جمعٌ ، مفردُها مَنِيحَةٌ و منيحة الغنم أن تمنح أحداً شاةً حلوباً يشرب لبنها ،ولاتكون المَنِيحةُ إلاَّ المُعارَةَ للبن خاصةً سواءً كانت من ناقة أو شاة .(٤)

(١) رواه البخاري (٥٤١٤).

(٢) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٢٥٦٧) و مسلم (٢٩٧٥) .

(٣) تهذيب اللغة (١٢ / ١٦٧)،الفائق في غريب الحديث (٢ / ٣١٠)، غريب الحديث لابن الجوزي (١ / ٦٠٢)، النهاية في غريب الأثر (٣ / ٩٥).

(٤)معجم مقاييس اللغة (٥ / ٢٧٨)،لسان العرب (٢ / ٦٠٧)، غريب الحديث للخطابي (١ / ٧٢٩).

عندما نلقي الضوء على مائدة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ خير هذه الأمة و أزكاهم عند ربه تبارك وتعالى فلن تطول القائمة بأصناف الطعام الفاخرة، والسفر العامرة ، لا ولا الآنية الثمينة !

لم تكن هذه اللذائذ مطلوبةً ولاحاضرةً في ذهنه المكدود بالدعوة إلى الله تعالى وهداية الأمة وبيان فرائض الدين ، ولم تسيطر تلك الشهوة على قلبه المتعلّق بالله تبارك وتعالى ، ولم تشغل من وقته إلا حيزاً يسيراً بقدر ما يشبع رمقه ويدفع جوعه وربما بات ليالي طاوياً لا يجد ما يطعمه !

نعم ، لقد آثر أن يشبع يوماً ويجوع يوماً ؛ ليتقلّب بين نعمتي الشكر والصبر ، ذاق طعم الجوع والحرمان ولو شاء لسأل الله سبحانه كنوز الأرض ،وطيب عيشها و رغدها ، و لكن ما له وللدنيا !

فكم أنفق مما أفاء الله عليه من خيلٍ و ركابٍ وأموالٍ على أصحابه ومضى لبيته خليّاً راجياً نعيم الآخرة داعياً ربه : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا »(١)

وآل محمد ﷺ ؛ زوجاته ومن في نفقته أو هم مؤمنو بني هاشم والمطلب .

قُوتًا : أي بقَدْر ما يُمْسِك الرَّمَق من المَطْعَم .

قوتاً يقيم حالهم ، ويصلح أمرهم ، ويكفيهم الجهد ، وليس فيه فضولٌ تخشى عليهم فتنتهُ ، ويُخاف وباله ، فاختار لهم الذي هو أفضل لهم ، بحيث لا ترهقهم الفاقة ولا يكون فيه فضول يفضي إلى ترفه وتبسط ليسلموا من آفات الفقر والغنى ،و هذا دليلٌ على فضل الزهد في الدنيا و التقلّل منها بلا خلافٍ في فضيلته لخفّة حسابه .(٢)

---

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٦٤٦٠) و مسلم (١٠٥٨).

(٢)إكمال المعلم (٣ / ٣١٠)، الاستذكار (٢ / ٤٢٢) الديباج على مسلم (٣ / ١٣٧)، التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٤١٢)،النهاية في غريب الأثر (٤ / ١٩٥)،

لقد خرج من الدنيا ﷺ و لم يشبع من خبز الشعير ! و هذا يقتضي أنه لم يكن يشبع في جملة أيامه و غالب أمره من أقلّ الأقوات قيمةً و هو الشعير ! في سائر أحواله من اليسار و الاقتصار (١).

قال ابن قتيبة (رحمه الله):

ليس يخلو قولها هذا من أحد أمرين ؛ إما أن يكون مؤثراً بما عنده حتى لا يبقى عنده و لا يجد ما يشبعه ، فإن وجد و طعمه لا يبلغ الشبع منه ولا من غيره لأنه كان يكره إفراط الشبع . (٢)

وقال ابن بطال (رحمه الله):

ولم يشبع من خبز الشعير، في كل أحواله لعوزٍ ولا ضيقٍ وكيف ذلك ؟! وقد أفاء الله عليه قبل وفاته بلاد العرب كلها ونقل إليه الخراج من بعض بلاد العجم كأيله والبحرين وهجر؛ ولكن كان بعضه لما وصفتُ من إيثار نوائب حقوق الله، وبعضه كراهيةً منه الشبع وكثرة الأكل، فإنه كان يكرهه ويؤدِّبُ أصحابه به. (٣)

وكان غالب طعامه ﷺ الأسودان الماء والتمر وهو من باب التغليب إذ الماء ليس أسود وأطلقت عائشة على التمر أسود لأنه غالب تمر المدينة(٤).

إنَّ طلبَ القوت من الرّزق والاكتفاء بالماء والتمر والإعراض عن المباهج ليس ازدراءً لنعمة الله تعالى ، و تعاظماً على فضله ، كلّا وحاشا .

ولا يعني أبداً حبس النفس و مضّارتها بحرمانها التمتع بالطيبات ، فقد أحلها الله لنا ، كما قال في كتابه العزيز : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ

(١) المنتقى (٤ / ٣٣١)،

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص ١٤٣).

(٣) شرح ابن بطال (١٨ / ٩٧).

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام (٤ / ١٣١)، فتح الباري (١١ / ٢٩٣)،عمدة القاري (٢٠ / ٦٩).

﴿أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [1]، وقد طعم رسول الله ﷺ اللحم والثريد، وأعجبه الدّباء و العسل و الشراب الحلو ونحوها من المأكولات المعروفة في عصره ، لكنه لم يداوم على الأصناف الشهية المفضّلة عند عامة الناس ، بل أحبّ الزهد فيها و طلب القوت من الرزق تأصيلاً لمنهج الزهد و التقلّل من الدنيا، والقناعة بما قسم الله تعالى ،والارتباط القويّ بالدار الآخرة و أن لا عيش إلا عيش الآخرة وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين ، وأن النعيم الآجل لا يدرك بالنعيم العاجل .

ومن تأمّل حياة نبينا ﷺ و اقتصاده في العيش ، و تناوله ما تاح له و رضاه بما قُدِّم له ، و تعرّضه للجوع أياماً ، عجب من صبره و رضاه !

إن المستوى المعيشي المتواضع الذي رضيه ﷺ لم يُحبطه و يحرمه الشعور بالسعادة ،بل إنه ليراها من شقّ الصبر والقناعة و إيثار غيره و لو كان به خصاصة !

لم يقعده ذاك العيش البسيط عن النجاح في تحقيق أهدافه ، فقد نال أشرف المعالي بتبليغ الرسالة و تعليم القرآن و هداية الأمة إلى دين الله تعالى ، وبناء مجتمع صالح و تألّف الناس إليه و محبته فوق النفس و المال و الولد ! والكثير الكثير من المنجزات الخالدة الفريدة ، بل هو السابق إلى كل خير ، والمؤسس لكل صلاح ديني !

ألا فلنتدبر هديه ﷺ في تربية النفس على الكفاف في كل ما يتّصل بأمر الدنيا ،وصيانتها عن الترفّه والإسراف ،والتعفف عن مذلّة السؤال ، والحاجة إلى الناس ، ولنقتدِ به في بذل المعروف و الإيثار به و الرضى بما قدّر الله تعالى من الأرزاق والنعم .

---

(١) سورة المائدة ، الآيتان : ٨٧،٨٨.

المطلب الثاني : صفة أكله ﷺ :

عن وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ أَبِي نُعَيْمٍ،(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: « أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَعَامٍ وَمَعَهُ رَبِيبُهُ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ». (١)

- و عن أَبي جُحَيْفَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا آكُلُ مُتَّكِئاً ». (٢)
- و عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: « مَا عَلِمْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ عَلَى سُكْرُجَةٍ قَطُّ وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ قَطُّ وَلَا أَكَلَ عَلَى خِوَانٍ قَطُّ »، قِيلَ لِقَتَادَةَ: « فَعَلَى مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: عَلَى السُّفَرِ ». (٣)
- و عَنْه (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: « مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ ». (٤)

❁❁❁

غريب الحديث :

رَبِيبُهُ : الرَّبيب ابن الزوجة ، سمِّي بذلك لأنه يربُّه ويُربِّيه، وهو الغذاء والتربية. (٥)

مُتَّكِئاً: المُتَّكئ في العربية كل من اسْتوى قاعداً على وِطاء مُتمكناً، والعامة لا تعرف المتكئ إلاَّ مَن مال في قعوده معتمِدًا على أحد شِقَّيه والتاء فيه بدل من الواو وأصله من الوِكاء وهو ما يُشَد به الكيس وغيره كأنه أوكأ مَقْعَدَته وشدّها بالقعود على الوِطَاء الذي تحته . (٦)

(١) رواه البخاري (٥٣٧٨). (٢) رواه البخاري (٥٣٩٨). (٣) رواه البخاري (٥٣٨٦).

(٤) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٥٤٠٩) و مسلم (٢٠٦٥).

(٥)تهذيب اللغة(١٥/ ١٣) لسان العرب (١ / ٤٠٣)، غريب الحديث لابن سلّام (٤ / ٤٢٠).

(٦) النهاية في غريب الأثر (١ / ٥٢٢)

سُكُرُّجَةٍ : بضم السين والكاف والراء والتشديد؛ إناءٌ صغيرٌ يؤْكل فيه الشيء القليل من الأُدْمِ وهي فارسية . (١)

خِوَانٍ : ما يؤكل عليه ، لا يقال مائدةٌ إلا إذا كان عليها الطعام وإلا فهي خوان . (٢)

السُّفَرِ : جمعُ سُفْرَة الجِلدِ و هي : المائدة وما عليها من الطعام ، سُميت سُفْرَةً لأَنها تنبسط إِذا أَكل عليها. (٣)

❋❋❋

إن المتأمل لهدي النبي ﷺ في نمطه الغذائي المتمثّل في نوعية طعامه وكميته وكيفية تناوله يجد فيه شمائله الكريمة ، و آدابه القيّمة التي ينادي بها الأطباء و يجمع عليها الحكماء للتغذية السليمة ، و حفظ الصحّة .

فهو يفتتح طعامه بذكر الله و يأكلُ مما يليه ، فلا تطيش يده في الطعام هنا وهناك و علّم هذا ربيبه لئلا يأنف صاحبه مؤاكلته .

وهذا من الآدابِ المتَّفق عليها ، فالنفوسُ تقزَّز بما خاضت فيه الأيدي ، واختلفت فيه أصابع الغير ، و فيه من الجشع والحرص على الطعام ، وإيثار النفس على المؤاكل ، وكلُّ هذا مذموم إذا كان الطعام كلّه نوعاً واحداً، بخلاف إذا اختلف أجناس الطعام فلكلِّ نفسٍ ما تشتهيه من ذلك. (٤)

(١) لسان العرب (٢ / ٢٩٩)، النهاية في غريب الأثر (٢ / ٩٦٨).

(٢) المزهر في علوم اللغة (١ / ٣٤٩)، لسان العرب (١٣ / ١٤٤)،المعجم الوسيط (١ / ٢٦٣)، النهاية في غريب الأثر – (٢ / ١٨٣).

(٣) المخصص لابن سيده(١/ ٤١٤)، لسان العرب (٤ / ٣٦٧)،المعجم الوسيط (١ / ٤٣٣)،

(٤) إكمال المعلم (٦ / ٢٥١)، التمهيد (١ / ٢٧٧)، المنتقى (٤ / ٣٤٤).

ومن شمائله التواضع عند تناول الطعام ؛ يقعد كهيئة العبد على سفرة الجلد فلم يأكل متّكئاً كحال من يريد الاستكثار من الطعام و يقعد متمكّناً له متعالياً على خوانٍ مبسوطٍ[١] .

و الاتكاء على ثلاثة أنواع ؛ أحدها : الاتكاء على الجنب ، و التربّع ، و الثالث الاتكاء على إحدى يديه و أكله بالأخرى و الثلاث مذمومة . [٢]

قال ابن بطال (رحمه الله):

من أكل متكئاً فلم يأت حرامًا، وإنما يكره ذلك؛ لأنه خلاف التواضع الذى اختاره الله لأنبيائه وصفوته من خلقه، وقد أجاز ابن سيرين و الزهري الأكل متكئاً. [٣]

و من شمائله الكريمة ، رعاية حرمة النعمة ، فلم يذمّ طعاماً مباحاً سواءً كان من جهة الخلقة أو من جهة الصَّنعة ، فإن عافته نفسه تركه و لم يفنّد. [٤]

قال القرطبي (رحمه الله):

هذا من أحسن آداب الأكل ، وأهمِّها ، وذلك : أن الأطعمة كلها نعم الله تعالى ، وعيب شيء من نعم الله تعالى مخالفٌ للشكر الذي أمر الله تعالى به عليها ، وعلى هذا : فمن استطاب طعامًا فليأكل ، ويشكر الله تعالى ؛ إذ مكَّنه منه ، وأوصل منفعته إليه وإن كرهه ؛ فليتركه ، ويشكر الله تعالى ؛ إذ مكّنه منه ، وأعفاه عنه ، ثم قد يستطيبه ، أو يحتاج إليه في وقت آخر فيأكله ، فتتم عليه النعمة ، ويَسْلَم مما يناقض الشكر . [٥]

(١) شرح النووي (٧ / ١٠٠)، تحفة الأحوذي (٥ / ٣٧).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (١ / ١٤٢).

(٣) شرح ابن بطال (١٨ / ٨٩).

(٤)مشارق الأنوار (٢ / ١٠٦)، فتح الباري (٩ / ٥٤٧) ،

(٥) المفهم (١٧ / ٥٠). و قد أنهى أبو بكر بن العربي آداب الأكل والشرب والمناولة والاجتماع على الطعام إلى مائة وأربعة وسبعين أدباً. إتحاف القاري بدرر البخاري (٨ / ١٦٨).

ومن الهدايات النبوية ؛ تقليل الطعام و الاقتصار على لقيماتٍ تقيم البدن ، وتدفع حرارة الجوع ، كما في الحديث : « بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » (١)

هذا المقدار يكفل للجسم العناصر الغذائية التي يحتاجها ليقيم صلبه ، كما إنه كافٍ لدفع الجوع و تمرين الجسم على التخفيف و علاج البطنة .

و في قلة الأكل و ترك النَّهم منافع كثيرة ؛ منها أن يكون المرء أصح جسماً وأجود حفظاً وأزكى فهماً وأقل نوماً وأخف نفساً ، وفي كثرة الشبع كظّ المعدة ونتن التخمة ويتولد منه الأمراض المختلفة فيحتاج من العلاج أكثر مما يحتاج إليه المقلُّ في الأكل . (٢)

وقال بعض الحكماء : أكبر الدواء تقدير الغذاء . (٣)

و ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة فقال :ما سمعت كلاما في قلة الأكل أحكم من هذا. (٤)

وفي وقتنا المعاصر الثري بالتقنية والعلوم التخصصية الحديثة نلمس قيمة هذه النصيحة النبوية الدقيقة المعجزة في مجال الصحة !

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٨٠) قال: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ الْحِمْصِيُّ، وَحَبِيبُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ، عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ مرفوعاً.

و رواه :النسائي في الكبرى (٦ / ٢٦٧) و أحمد (١٦٧٣٥) و ابن حبان (٦٧٤) و الحاكم (٤/ ١١٧) و الطبراني في الكبير (٦٤٤) جميعهم من طريق : يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ به بلفظه .

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . و قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٤٢٨).

(٣) تفسير القرطبي(ج٧/ص١٩٢).

(٤) فتح الباري (ج٩/ص٥٢٨).

و نرى في مجتمعاتنا المسلمة آثار التخلّي عن تطبيقها بتفشّي أمراض البدانة ، وما يترتب عليها من إنشاء المراكز الصحّية للعناية بتقليل الوزن ، و إعداد البرامج الغذائية للتخفيف و الحمية و صرف العقاقير الطبية ، ونحوها مما يستنزف الوقت والمال والجهد والصحة !

إننا بحاجة ماسة إلى تطبيق آداب الطعام النبوية في حياتنا اليومية ، لنحقق سنة الاتباع لسيد المرسلين ﷺ، و ننال بركة الاسترشاد بهديه القويم في صلاح الخلق و تهذيب النفس إلى جانب حفظ الصحة و سلامة البدن .

❋❋❋

المطلب الثالث : لباسه و فراشه ﷺ :

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: أَمَعَكَ مَاءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى عَنِّي فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، ثُمَّ جَاءَ، فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ الإِدَاوَةَ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْهَا حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ .. » الحديث .[1]

و عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: « جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِبُرْدَةٍ، قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ فَقِيلَ لَهُ: نَعَمْ، هِيَ الشَّمْلَةُ مَنْسُوجٌ فِي حَاشِيَتِهَا، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَسَجْتُ هَذِهِ بِيَدِي أَكْسُوكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اكْسُنِيهَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، سَأَلْتَهَا إِيَّاهُ، لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي يَوْمَ أَمُوتُ، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ ».[2]

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: « قُلْتُ لَهُ: أَيُّ الثِّيَابِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَلْبَسَهَا؟ قَالَ: الْحِبَرَةُ».[3]

وعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:«كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ».[4]

عن ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) يُحَدِّثُ عن عُمَر بْن الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)حديثاً طويلاً وفيه: « تبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٥٧٩٩) ، و مسلم (٢٧٤).

(٢) رواه البخاري (٢٠٩٣).

(٣) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٥٨١٢) ، و مسلم (٢٠٨١).

(٤) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٦٤٥٦) ، و مسلم (٢٠٨٤).

وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُوبًا وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: " مَا يُبْكِيكَ؟ " فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِـــرَةُ ».(١)

❋❋❋

غريب الحديث :

جُبَّةٌ : الجبّة ضربٌ من مقطّعات الثياب ؛ ثوب سابغ واسع الكمين ، مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب ، وجمعها: جُبَب وجباب .(٢)

الْحِبَرَةُ : بكسر الحاء المهملة ؛ ضربٌ من البرود، و هو : ثوبٌ من قطن أو كتان .(٣)

قَرَظًا : القَرَظُ ، مُحَرَّكَة : وَرَقُ السَّلَمِ يُدْبَغُ بِهِ الجلد .(٤)

أَهَبٌ : بضم الهمزة والهاء وبفتحهما ؛ أُهُب وأَهَبٌ مؤنثة ،جمعُ: إهَاب وهو الجلد ، وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا .(٥)

---

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٤٩١٣) و مسلم (٢٧١٣).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (٧ / ٢٢٤)، المعجم الوسيط (١ / ١٠٤).

(٣) المعجم الوسيط (١ / ١٥١)، الفائق في غريب الحديث (٢ / ٢٨٧).

(٤) تاج العروس (٢٠ / ٢٥٦)،غريب الحديث لابن سلام (٣ / ١٨٣)،النهاية في غريب الأثر (٢ / ١٠٩٣).

(٥) تهذيب اللغة (١٤ / ١٥١)،المخصص لابن سيده (١ / ٤٠٥)،النهاية في غريب الأثر (١ / ١٩٨).

عادةً ما يكون لباس المرءِ عنواناً لطبيعته الكامنة ، فإن ما ترسخ جذوره في الباطن لا بدّ أن تبدو ثماره في الظاهر ، ولذا كان أجمل لباس و أحسنه هو التقوى النابت من القلب و الممتدّ على الجوارح ، ليسبغ على لابسه خلائق الستر والحياء والعفاف،قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ (١) .

هذا اللباس المحمود هو أحبُ لباسٍ تدثَّره الحبيب ﷺ ، و أقربه إلى نفسه ، اللباس الذي يحمل معالم التقوى و حقيقته بما يمتاز به من ستر العورات ، والبعد عن الإسراف والشهرة والخيلاء ، وعن مشابهة الكفار مما هو من خصائصهم إلى غيره من النواهي الشرعية .

وكان أحبّ أنواع الثياب إليه الحِبَرَة ، وهي : برد يماني من قطن محبّر مزيّن ، والظاهر أنه أحبها للينها و طراوتها وحسن انسجام نسجها ، وإحكام صنعتها وموافقتها لجسده الشريف و كانت أشرف الثياب عندهم، ألا ترى أنه ﷺ سُجي بها حين توفي، ولو كان عندهم أفضل من البرود شيء لسُجي به. (٢)

إلا أنه لم يرفّه نفسه بالمواظبة على الثياب المريحة والقُمُص الناعمة . بل كان يرتدي ما سنح له مما ملكه أو أُهدي له لسماحته ، و بساطة عيشه ، وكثرة ورعه ، فاتّزر واتخذ الرداء ، واشتمل الكساء ، و تحلّى بالبرد ، ولبس جبة الصوف ضيقة الأكمام ، و ربما ارتدى حلّةً جميلةً أعجب بها أحد أصحابه فلم تلبث على جسده إلا يسيراً ثم أهداها له ! لا يغريه رونقها و حسنها عن الجود بها ، كما لم يسؤه خشونة جبة الصوف أن تلازمه أمداً .

(١) سورة الأعراف ، الآية :٢٦.

(٢) شرح ابن بطال (١٧ / ١١٩)، إكمال المعلم (٦ / ٣٠٢)،المواهب المحمدية (١/ ٢١١).

ما أعظم هذه النفس الأبية التي لا ترضى أن تقع تحت تأثير متاع الدنيا مهما كان رائعاً و جذّاباً ، أو حقيراً زهيداً !

نفسٌ طامحةٌ إلى ما أعدَّه المولى سبحانه وتعالى لأوليائه من نعيم دائم ، و خير تامّ ، لا ينقطع و لا يمتنع و لم يخطر على قلب بشر .

أما فراشه الذي ينام عليه فبساطٌ غليظٌ من الجلد المحشو من الليف الخشن ، بقدر مايقيه وعورة الأرض و حرارتها و يمنحه حاجته من النوم ، غير مسترسلٍ في الراحة و الغفلة عن قيام الليل ، و ذكر الله تبارك وتعالى .

و ربما نام على الحصير فأثّر على جلده الشريف وجنبه ! فأبكى عُمَر (رضي الله عنه) رحمة و شفقة على حاله المؤثرة ﷺ ، عُمَرُ المعروف بشدّة الشَّكيمة و قوّة الشخصية !

أبكته حال الحبيب ﷺ وقلّة ما عنده من المتاع ! و تمنّى له ما لكسرى وقيصر من الفرش الوثيرة ، والأسرة المريحة ، والأثاث الفاخر ، والدِّثار الناعم ، فجذبه الحبيب ﷺ بلطفه المعهود إلى ما يرجوه من المآل المنشود و النعيم الموعود في الآخرة ...و الآخرة خير وأبقى .

"قال ذلك .. لأنه شاهد بعين الفؤاد موعود الجزاء، فاستوى عنده ذهبها وترابها فترك الفاني للباقي على يقينٍ ومشاهدةٍ وآثر الصبر بحبس النفس عما تشتهيه طبعاً مما هو محلل لها شرعاً ، فتدبَّر شأن أهل الكمال.!" (١)

قال النووي (رحمه الله): في هذه الأحاديث المذكورة في الباب ما كان عليه النبي ﷺ من الزهادة في الدنيا والإعراض عن متاعها وملاذِّها وشهواتها وفاخر لباسها ونحوه واجتزائه بما يحصل به أدنى الاجزاء ، وفيه الندب للاقتداء به صلى الله عليه و سلم في هذا وغيره (٢) .

(١) فيض القدير (٢ / ٢٠٧).

(٢) شرح النووي (١٤ / ٥٦).

المطلب الرابع : سلاحه و خاتمه ﷺ.

عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ.وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: « لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا، ثُمَّ قَالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَبَحْرٌ » .(١)

عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، قَالَتْ: « تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ »، وَقَالَ يَعْلَى، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَقَالَ مُعَلًّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، وَقَالَ: رَهَنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ. (٢)

عَنْ أَنَسٍ :« أَنَّ أَبَا بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لَمَّا اسْتُخْلِفَ بَعَثَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَكَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ نَقْشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولُ سَطْرٌ، وَ(اللَّهِ) سَطْرٌ » .(٣)

غريب الحديث :

عُرْيٍ : أي لا سَرْجَ عليه ولا غيره ، والجمع:أَعْرَاء. (٤)

دِرْعٌ : يعني درع الحديد ، تؤنث و تذكّر ، و ادّرع الرجل ؛ لبس درعاً . (٥)

---

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٢٩٠٨) ، و مسلم (٢٣٠٩).

(٢) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٢٩١٦) ، و مسلم (١٦٠٤) بلفظ : « اشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا وَرَهَنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ ».

(٣) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣١٠٦) ، و مسلم (٢٠٩٢) بمعناه .

(٤) المخصص لابن سيده (٢ / ١١٢)،المحكم والمحيط الأعظم (٢ / ٢٣٢)،النهاية في غريب الأثر (٣ / ٤٥٢).

(٥) المعجم الوسيط (١ / ٢٨٠)،غريب الحديث للحربي (٢ / ٦٩٤).

كثيراً ما تكون القوّة النافذة و الآلة الحربية المتطوّرة سبباً لطغيان الأمم و سطوتها على غيرها لتحقق أكبر قدر من الثروات و انتهاك الحرمات ! ما دام أن الحكم والقانون مستمدٌ من آلة الهوى والمادة .

وفي رحاب الإسلام تقترن القوة بالعدل في تلازم دائم وتكامل متّزن ، منبثق من هدي النبي ﷺ الذي يدعو إلى ابتغاء سبل القوة و اتخاذ العدّة المرهبة للعدو إلى جانب العناية بالضوابط الشرعية لها ، و وضعها في مواضعها المناسبة ، متوخّياً العدل والحقَّ .

فحينما حمل نبينا ﷺ السيف و اتخذ الدُّرع و خاضَ الغزوات ، محرزاً انتصارات عظيمة ، و فتوحاً كبيرة ، لم تُغْرِه نشوة الفرح بالعدوان واستباحة ما حرم الله تعالى مع من حارب الله و رسوله ، ممتثلاً قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1]

هذا الميزان الرباني العظيم الذي أقامه المولى سبحانه تجسّد في خلق النبي ﷺ مع أعدائه في الحرب والسلم ،و الغضب والرضا ، والمكره والمنشط ، مسطراً أروع صور العزة و البسالة ،والإقدام والعدالة.

" كانت فرسه بحراً..في الجري والسرعة لا ينقطع كما لا ينقطع ماء البحر." [2]

و كان ﷺ بحراً ... في غزارة قوته ، واتساع أفقه ، و عمق خبرته ، و روعة عزيمته و توكّله !

بحراً ... في الثبات عند الفتن ، و الصبر حين المحن ، وتحقيق أدب الحرب ، وتأصيل الخبرات العسكرية الفذّة ، و إعداد الجيوش المنظّمة .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٨.

(٢) الفائق في غريب الحديث (٣ / ١٧٧)، النهاية (١ / ٢٤٧)، شرح النووي (١٥ / ٦٨)، عمدة القاري (٢١ / ٢٤٧).

متخذاً بأس السيف و حدّته ، و رمي السهم و سرعته ، و ما استطاعه من قوّةٍ ومن رباط الخيل !

ركب فرساً مستعاراً عُرْياً بلا سرج ، متقلّداً سيفه كأفضل سلاحٍ و مركبٍ عرفه الناس في عهده ،مبتدراً شجاعته ، مستعجلاً إلى العدوّ قبل الناس كلهم ليكشف الحال و يدفع الخطر الطارئ !

أقبل إليهم مطمئناً و مثبتاً لهم بقوله : « لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا »! " أَيْ :رَوْعًا مُسْتَقِرًّا أَوْ رَوْعًا يَضُرُّكُمْ". (١)

لقد أفاد نبينا ﷺ من خطط فارس،وحضارة كسرى وقيصر في الصّناعة كاتخاذ الخاتم،وإضافة الطابع الإسلامي الذي يميّز حامله بنقش(محمد رسول الله).

ولم يتخلّ عن اتخاذ الأسباب المعينة على النصر ، القاهرة للعدو ، اتّكالاً على عصمة الله له ، وشرفه عند ربه سبحانه .

وهذا شأن الأنبياء الذين حازوا صفات الكمال في الأخلاق و الفضائل لم يتّكاسلوا عن اتخاذ الأسباب.

إن الأمة الإسلامية اليوم بأمس الحاجة إلى أن تعود لله حقّاً ، وتصدق إيمانها به ،وتحقق التقوى ، كما عليها أن تقتبس من هدي نبيها ﷺ القيم الحضارية الحربية ، ومنهج الإعداد والتسلّح بكلّ أنواع القوة العلمية والعملية، لتبني مجدها و تبسط عزها ، و ترغم أعداءها على احترام كيانها ، وسلامة أوطانها .كما أوصى ربنا تبارك وتعالى في كتابه : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾(٢)

(١) شرح النووي (١٥ / ٦٨).

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٠.

المطلب الخامس : نومُهُ و تعطّره ﷺ :

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : « كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ أَوْ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ».(١)

- وعَنْ حُذَيْفَةَ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قَالَ: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ، قَالَ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ».(٢)
- وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : « كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ».(٣)
- وعَنْ أَنَسٍ،قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ، وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً، وَلَا حَرِيرَةً، أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً،وَلَا عَنْبَرَةً، أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ».(٤)

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٩٨) قال : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مرفوعاً به .

و رواه : أحمد (٢٢٧٣٢) و الحميدي (٤٤٩) و البزار في البحر الزخار (٢٨٢٥) من طريق سفْيَانُ بن عُيينة به بلفظه و زاد البزار : هَكَذَا رَأَيْتُهُ عَنْهُ فِي مَوْضِعٍ، وَرَأَيْتُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ: كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: "اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ، وَإِذَا قَامَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ "

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .و صححه السيوطي و الألباني .

الشمائل الشريفة للسيوطي (ص ١٩٨)، الجامع الصغير (٦٨٠٤)،السلسلة الصحيحة (٢٧٥٤)

(٢) رواه البخاري (٦٣٢٤). (٣) رواه البخاري (٥٠١٨).

(٤) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (١٩٧٣)بنحوه ، ومسلم (٢٣٣٢) و اللفظ له .

- و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: « دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَنَامَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟ قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ ». (١)

غريب الحديث :

نَفَثَ: يَنْفُثُ نَفْثًا، النَّفْث بالفَم وهو شَبيه بالنَّفْخ وهو أقَلُّ من التَّفْل ، إخراجُ ريحٍ من الفم مع شيءٍ يسيرٍ من الريق. (٢)

الْفَلَقِ: الشّقُّ فلقَه يفلِقُه فَلْقاً ،و هو الصُّبح نَفْسُه . (٣)

❁❁❁

حينما يودّ أحدنا أن يخلد للنوم بعد نهارٍ أمضاه وجهدٍ قضاه ؛ يأوي لفراش مريحٍ وغطاء ناعمٍ و مكانٍ هادئٍ لينال حظاً كافياً من الدَّعة والراحة .

وهذا أمرٌ طبيعي ، غير أن هذه المعطيات قد تتوفر للبعض على أحسن الوجوه وأكملها فلا تؤمِّن لهم النوم المنشود لسكن الفؤاد وراحة البال !

وربما يعاني هؤلاء من أرقٍ واضطراباتٍ في النوم تقضّ مضاجعهم،وتحرمهم لذّته

إذن ؛ فإن حصول نعمة النوم _ التي هي من آيات الله تبارك وتعالى _ على صورتها الفضلى يتجلّى لمن اطمأن قلبه بمعرفة خالقه و قرّت عينه بطاعته

(١) رواه مسلم (٢٣٣٣) و روى البخاري طرفاً منه (٦٢٨١).

(٢)تهذيب اللغة (١٥ / ٧٥)،المحكم والمحيط الأعظم (١٠ / ١٦٥)، الفائق في غريب الحديث (٤ / ٩)، النهاية في غريب الأثر (٥ / ١٩٧) مرعاة المفاتيح (٧ / ٢٠٥).

(٣) المخصّص (٤ / ٢٧)،المحكم والمحيط الأعظم (٦ / ٤١٩)، غريب الحديث للحربي (٢ / ٣٥٠)، النهاية في غريب الأثر (٣ / ٩٢١).

ورضاه ، ولازم ذكر ربه عند هجعته و انتباهه ، وإن لم يملك من الفُرُش سوى حصير حقيرٍ أو بساطٍ من جلد .

و هذا الحبيب محمد ﷺ لم يكن لديه من متاع الدنيا إلا النزر اليسير و كان ينام من الليل حاجته و من النهار قيلولته ، مطمئن النفس ، هادئ البال ! بالرغم من معاناته قيادة الأمة و متاعب الدعوة و مشقة الجهاد و ألوان الأذى في سبيل الله تعالى .

و ما انشراح صدره ، وسكينة نفسه إلا بالله جلّ جلاله ؛ الذي عرف قدره وأكثر ذكره ، و عظّم دينه ، فطهّره و زكّاه ، و أرخى عليه أستار فضله وفيوض رحمته وعظيم نعمه .

❋❋❋

وكان حَمْدُ الله تعالى على نعمه من هديه ﷺ إذا أوى إلى فراشه ، فيحمده على رزقه الذي آتاه و فضله الذي أسداه ، و نصره له حين أعزه و آواه و رعاه و اصطفاه ، وكفايته من كل شر يخشاه .

ويذكر الله كثيراً و يثني عليه و يمجّده، و يدعوه و يستعيذ به من شر ما خلق من الدواب والخلائق و الصفات .

ومما يدعو به قوله ﷺ : « اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ » أي أجرني منه واحفظني « يَوْمَ تَجْمَعُ أَوْ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » من القبور إلى النشور للحساب .[(١)]

و لما كان النوم في حكم الموت والاستيقاظ كالبعث ؛ دعا بهذا الدعاء متذكّرًا لتلك الحالة ، مع عصمته و علو مرتبته تواضعاً لله ، و إجلالاً له ، و تعليماً لأمته ، إذ يندب لهم التأسي به في الإتيان به عند النوم لاحتمال أن يكون هذا

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٤٦٤)، فيض القدير (٥ / ١٢٤).

آخر أعمارهم و أعمالهم ، مع الاعتراف بالتقصير في بابي الارتكاب والاجتناب الموجب للعذاب و العقاب . (١)

و منها عند نومه قوله ﷺ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا» و عند يقظته : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

قال ابن بطال (رحمه الله) : معنى ذكر الله عند الصباح ليكون مفتتح الأعمال وابتداؤها ذكر الله، وكذلك ذكر الله عند النوم ليختم عمله بذكره تعالى، فتكتب الحفظة في أول صحيفته عملا صالحًا وتختمها بمثله، فيرجى له مغفرة ما بين ذلك من ذنوبه. (٢)

وأما جمع كفيه ﷺ و النفث فيهما بالمعوذتين و الإخلاص و مسحهما على ما استطاع من جسده ثلاثاً ، فدليلٌ على عظم بركتها و فضلها، و الرُّقية بها ، و التعوّذ بالله تعالى الواحد الأحد رب الفلق و الناس من كل ما يخشى في النوم . (٣)

ولا ريب أن المواظبة على الأدعية المأثورة و الأذكار المأثورة في ختام اليوم والليلة يبث في النفس الراحة والطمأنينة والحفظ من تلاعب الشياطين ، والوقاية من الهوامّ والمخاطر ، وتضمن لمن مات أن تكون خاتمته على الفطرة إلى غيرها من الآثار الطيبة على حياة العبد ، وحسن خاتمته . (٤)

فحريٌّ بنا أن نعتني بهذه الأوراد الحصينة عند مبيتنا ، و نعلمها صغارنا ليألفوا ذكرها و ننال بها الأجر وطيّب الأثر .

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل (ص٧٤) حاشية السندي على ابن ماجه (٧ / ٢٥٨) مرعاة المفاتيح (٨ / ١٤٢).

(٢) شرح ابن بطال (١٩ / ١٢٠).

(٣) شرح ابن بطال (١٩ / ٣٣٢) ، تحفة الأحوذي (٨/ ٣٠٠)، مرعاة المفاتيح (٧ / ٢٠٥).

(٤) لمزيدٍ من الفائدة ، يراجع موسوعة الإعجاز النبوي في النوم ، للوقوف على الآثار الصحية المترتبة على الآداب النبوية في النوم.

وتنضمُّ إلى هذا الذِّكر الحميد ، الحالُ الطيبة التي يكون عليها الحبيب ﷺ عند نومه ، فكان من هديه ﷺ أن ينام طاهراً ، في بدنه وثيابه ، بل إن طهارة ثيابه ، و طيب رائحته لا تنفكُّ عنه سائر يومه و ليلته ؛ فهذا خادمه أنس بن مالك (رضي الله عنه) الذي لازمه زمناً طويلاً يفضّل رائحة النبي ﷺ على أجود أنواع الطيب من المسك والعنبر المعروفة آنذاك !

قال أعرابي :

والمِسكُ والعنبر خَيْرُ طِيبِ　　　أُخِذَتا بالثَّمَنِ الرَّغِيبِ [١]

المسك معروفٌ،والثاني:طيبٌ معمول من أخلاطٍ يجمعها الزعفران،وقيل هو الزعفران نفسه .[٢]

وكانت عَائِشَةَ (رضي الله عنها) تعلمُ حبَّ زوجهاﷺ للطيب فتتحبّبُ إليه بتطييبه بأفضل أنواعه ، قَالَتْ: « كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ »[٣] ، وكانت أمُّ سليمٍ (رضي الله عنها)و هي ذات قرابةٍ منه ، تجمع عرقه ﷺ إذا استنقع على الأديم المفروش تحته ليكون أطيب طيبٍ تنتفع بعطره الفواح ، و ترجو بركته لصبيانها !

و قد اطّلع النبي ﷺ على فعلها و صوّبه دلالةً على مشروعيته و طهارته كما أفاد قيلولته عندها لما فيه من ثبوت المودّة و تأكّد المحبة .[٤]

إن جمال المظهر و طهارة البدن وطيب الرائحة من محاسن الإسلام التي حثّ عليها ، و لها آثارها الطيّبة على الفرد و الأسرة و المجتمع .

---

(١) المخصص (٥ / ١٤٨).

(٢) فتح الباري (٦ / ٥٧٧)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢ / ٨٩).

(٣) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٥٩٢٣) و مسلم (١١٩٢).

(٤) فتح الباري (١١ / ٧٢)

المبحث الثالث : وقفاتٌ مع شمائله الخُلُقية :

المطلب الأول : رفقه و رحمته بأمته ﷺ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ ».(١)

و عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قالَ: « مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ ».(٢)

- و عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ، فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ ».(٣)
- و عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): « أَنَّ ابْنَةً لِلنَّبِي ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَعْدٌ وَأُبَيٌّ، نَحْسِبُ أَنَّ ابْنَتِي قَدْ حُضِرَتْ فَاشْهَدْنَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا السَّلَامَ، وَيَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى، فَلْتَحْتَسِبْ وَلْتَصْبِرْ فَأَرْسَلَتْ تُقْسِمُ عَلَيْهِ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْنَا فَرُفِعَ الصَّبِيُّ فِي حَجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ، فَفَاضَتْ عَيْنَا النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ ».(٤)

---

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٨٨٧) و مسلم (٢٥٤).

(٢) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٧٠٨) و مسلم (٤٧٢) بلفظ :" إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ، أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأُخَفِّفُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ ".

(٣)متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٥٩٩٨) و مسلم (٢٣٢٠) بمثله .

(٤)متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٥٦٥٥) و مسلم (٩٢٦).

غريب الحديث :

أَنْ تُفْتَنَ : الفتنةُ ؛ كَثُر استِعمالها فيما أخْرَجه الاخْتِبارُ للْمكْرُوه من عذابٍ و اضطرابٍ و نحوه و لها معانٍ أخر . (١)

تَقَعْقَعُ : أي تَضْطَرب وتتحرّك و لا تثبتُ على حالٍ. (٢)

❋❋❋

الحديث عن الرفق و الرحمة من أفق محمد ﷺ يغيث القلوب الجرداء وينعش النفوس الظمأى ، فقد تجاوز حدود الرفق و الرحمة في أمور الدنيا التي ألفها الناس ممن أُلهم هذه الصفة و عرف بها في حياته الزوجية والأسرية و الاجتماعية إلى مدىً أجلّ و أعظم .

إنها تتجلى حينما يبذل الحبيب ﷺ ما في وسعه و يعرض نفسه للمهالك و المخاطر من أجل هداية أمته وتبليغهم دين الله عز و جل برفق و رحمة لم تعرف البشرية لها مثيلاً !

مصداقاً لقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣)

لقد ظل النبي ﷺ عقداً من الزمان يجاهد قومه في سبيل الله بالكلمة الطيبة و الموعظة المؤثرة و الأسوة الحسنة مصطبراً على بأسهم و أذاهم ، و لو شاء لأُطبق عليهم الأخشبين !

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم (٩ / ٥٠٢)، المعجم الوسيط (٢ / ٦٧٣)، النهاية في غريب الأثر (٣ / ٧٧٧).

(٢)المعجم الوسيط (٢ / ٧٥٠)،النهاية في غريب الأثر (٤ / ١٣٤)، غريب الحديث لابن الجوزي (٢ / ٢٥٦).

(٣) سورة الأنبياء ، الآية :١٠٧.

فلمّا فاؤوا إلى دين الله تعالى ترفّق بهم في بيان شرع الله و دعاهم إلى الاعتدال فيه ، و اختار لهم أيسر الأمرين مالم يكن إثماً ، ليعظم حبُّهم لله تعالى و يزداد إيمانهم به و تعلُّقهم بطاعته ، و لتؤتى فرائضه على وجهها .

ألا ترى كم يتخلّى الحبيب ﷺ عن استمراء أحبِّ الأمور إليه و أعزِّها لديه التي هي من جملة العبادة كالسِّواك عند كل وضوء مخافة المشقة على أمته !

فيقول بأبي هو و أمي : « لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي ! » مع ما في السواك من المنافع لهم !

كما قال ابن القيّم (رحمه الله):

متى استعمل السواك باعتدالٍ جلا الأسنان ، و قواها ، و أطلق اللسان ، و منع الحفر و طيّب النكهة و نقّى الدماغ و شهّى الطعام . (١)

ويصلي بالناس الجماعة فيحيا لذة العبادة بالوقوف و المناجاة لله رب العالمين ،تلك الصلاة التي هي راحته و قرّة عينه ، « فَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ » رحمةً بها رعايةً لعاطفتها الفطرية تجاهه، و حمايةً لفريضتها من النقص في الخشوع حينما ينشغلُ فؤادها بشأن صبيِّها !

وفي أفياء السنة أحاديث متكاثرة تثبت جمال الرحمة الفطرية في قلب محمد ﷺ ، وهو يربي أصحابه عليها ، و يثني على صاحبها .

فيرحم الأطفال و يقبّلهم يمازحهم ، و تذرف عيناه لفراقهم بالموت لأنه أرقُّ الناس قلباً، وأبعدهم من الجزع .

فرقَّة القلب رأفةٌ ورحمةٌ ، وجزعه مرضٌ وضعفٌ فالجزعُ حال قلبٍ مريض بالدنيا يجزع من أدنى ما يصيبه ولا يحتمله فإذا أشرق فيه نور الإيمان واليقين بالوعد ، وامتلأ من محبة الله وإجلاله رقَّ وصارت فيه الرأفة والرحمة ، فتراه رحيماً رفيق القلب بكل ذي قربى ومسلم يرحم النملة في جحـــرها والطير في

(١) زاد المعاد (٤ / ٢٩٣).

وكره ، فضلاً عن بني جنسه فهذا أقرب القلوب من الله تعالى . (١)

إن من فضل الله علينا و رحمته بنا أن زرع هذه الرحمة في قلوبنا نتراحم بها في الدنيا و نتواصل بها ،و نقيم العلاقات الأسرية.

ومن فضل الله علينا و رحمته بنا أن يجازي الرحماء من عباده بالرحمة المدّخرة لهم في الآخرة ، و هم أحوج ما يكونون إليها يوم تتلاشى الرحمة في أخصِّ أحوالها ، و أعظم مقاماتها من الأم التي تذهل عن وليدها لما تراه من أهوال القيامة !

إن سيرة نبينا محمد ﷺ و سنته تثبت لنا أنه المربي الرحيم اللطيف الرفيق ، الذي يترجم بقوله و عمله معنى وحقيقة هذا الخلق الجميل ،والفضيلة الآسرة .

❁❁❁

(١) الروح (ص ٢٥٠).

المطلب الثاني : حلمه و عفوه ﷺ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: « بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا، فَقَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، قَالَ: وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: لَا.. » الحديث.[1]

- و في روايةٍ قال : « أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: « وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ »، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: « لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي »، فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ »[2]

❋❋❋

الحلم و العفو طبعٌ عزيزٌ ، و خلقٌ آسر !

تتجلّى حقيقته في تلك المواقف التي يتجرأ فيها الآخر على إيذاء عرضك بالسبّ و الشتم ، أو انتقاص حقكِ أو التعرُّض لحياتك الخاصّة ، بأسلوب همجيٍ ، و ألفاظٍ غليظة ، و نبرةٍ حادّة ، فلا تواجهه إلا بخير ..!

ليست الأحلام في حال الرضى إنما الأحلام في حال الغضب[3]

(١) متفقٌ عليه ، البخاري (٦١٦٣)، و مسلم (١٠٦٥)

(٢)متفقٌ عليه ، البخاري (٤٣٥١)، و مسلم (١٠٦٥)

(٣) أدب الدنيا و الدين (ص ٣١٤).

ولئن كان إيذاء العِرض و الشّرف و انتقاصه جريمةً معظّمة ! فكيف بمن يتّهمُ إيمان نبيٍّ كريم ، و يشكّكُ في عدله و أمانته و هو المؤتمن على وحي الله في السماء !

إن توطينَ النفس على كظم الغيظ و الصبر عن الانتقام لها ، و تربيتها على العفو والصفح مع من يجهل عليها أمرٌ لا تخفى مشقّته ، لقوّةِ الداعي إلى الأخذ بالثأر ، والرغبة الجامحة للحميّة للذّات و استيفاء الحقوق .

و حين نتأمل حال النبي ﷺ المثقل بهم الدعوة ، و مسؤولية الرسالة ، و تلقّي الوحي ، و قيادة الأمة لتكون خير أمة أخرجت للناس ؛ نرى صفاء الحلم والعفو يتدفّق في قسمات وجهه المشرق ، و كلماته الرقيقة النّدية ليكون عَلَماً من معالم شخصيّته المعجزة .

يعترضُ له (ذو الخُوَيصِرَة)[١] بجفاءٍ وهو يقسم للناس حظّهم من المال ؛ فيناديه بفظاظة " يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ "!

وفي روايةٍ ؛ يقول بملء فمه " اتَّقِ الله " فلا تظلم في العطاء !

إنها كلمةٌ غايةٌ في الشناعة و الصَّلف في حق خير البرية ﷺ و أزكاهم عند الله تبارك وتعالى ، المؤتمن على وحيه ، وتبليغ رسالاته ، و بيان شرعه ، و حلاله وحرامه ، ، لأن مدار الرسالة على الأمانة [٢] ، المخيّر حين نبوّته بين أن يكون ملكاً أو عبدًا فاختار العبودية ، أتغرّه لعاعة من متاع الدنيا فينقض عهده مع ربه ، ويجرح أمانته ، ويخالف رسالته و يهدم مبادئه !

(١) قال الذهبي و غيره ، هو : هُوَ حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ السَّعْدِيّ مِنْ سَعْدِ تَمِيمٍ ، رأس الخوارج قتل في الخوارج يوم النهر. عمدة القاري (٢٢ / ٣٠٦) ، الروض الأنف في شرح غريب السير (٤ / ٢٧٦).

(٢) حاشية السندي على النسائي (٥ / ٨٨) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله):فَأَدَاءَ الْأَمَانَةِ فِي الْوَحْيِ أَعْظَمُ وَالْوَحْيُ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُ هُوَ الْوَحْيُ بِحُكْمِهِ وَقَسْمِهِ .مجموع الفتاوى (١١ / ٣٤٠).

لقد كان لتلك الكلمات الجائرة صدى عنيفعلى سمع أصحاب رسول الله ﷺ ، فأشعلت فتيل الغضب في نفوسهم ، و تبادروا لقتله ، فما كان من الحبيب ﷺ إلا أن منعهم ذلك ! ، واكتفى بالتأنيب والعتاب المؤثر " و يحك "و في رواية :" ويلك ،من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنونني ".و في رواية" أو لست أحق أهل الأرض أن أطيع الله"!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): فَالطَّاعِنُ فِي شَيْءٍ مِنْ حُكْمِهِ أَوْ قَسْمِهِ ﷺ- كَالْخَوَارِجِ – طَاعِنٌ في كِتَابِ اللَّهِ مُخَالِفٌ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُفَارِقٌ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ (١)، ولو قال هذا القول أحدٌ في عصرنا هذا لوجب قتله بإجماع العلماء؛ لأنه حقٌّ بشري،حقٌ للنبي ﷺ، والنبي ﷺ في حياته أسقط حقه،ولكن بعد وفاته ﷺ لابد من إقامة الحدِّ عليه.(٢)

وقال ابن حجر (رحمه الله): وإنما ترك النبي ﷺ قتل المذكور لأنه لم يكن أظهر ما يستدل به على ما وراءه فلو قتل من ظاهره الصلاح عند الناس قبل استحكام أمر الإسلام ورسوخه في القلوب لنفَّرهم عن الدخول في الإسلام ، وأما بعده ﷺ فلا يجوز ترك قتالهم إذا هم أظهروا رأيهم وتركوا الجماعة وخالفوا الأئمة مع القدرة على قتالهم.(٣)

ويبلغ العفو منتهاه حينما دخل مكة . حرسها الله . بعد كفاحٍ طويلٍ و أذىً شديد في الدعوة و الجهاد في سبيل الله ، فقَالَ ﷺ :« مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ».(٤)

(١) مجموع الفتاوى (١٩ / ٨٨).

(٢) شرح حديث الافتراق (ص ٥٠).

(٣) فتح الباري (١٢ / ٢٩١).

(٤) رواه مسلم (١٧٨٣).

يا له من صفح جميل ، و عفو بليغ ، مأمول من ذلك الرجل الكريم الذي هو أهله ، حيث يكون الصفح و الإعراض عن العقاب سائغاً .

و حين تنتهك حرمات الله تعالى ، فإنه يشتدّ غضباً لله حتى يُرى أثره على وجهه ، فلا يعفوُ عن منكرٍ لا يرضاه الله سبحانه ، أو يحلم عن إقامة حدٍّ من حدوده.

تعفو بعدلٍ و تسطو إن سطوت به   فلا عدمتك من عافٍ و منتقم[1]

وهذا هو التوجيه الشرعي الصحيح الذي نتعلمه من هدي النبي ﷺ للعواطف والمشاعر الثائرة ، فلا يكون فيها انتكاسة بحيث نغضب و نشتدّ غيضاً حميّة لأنفسنا ، و أنسابنا ، وأموالنا ، وديارنا ، ونكتفي بغضّ الطرف و زمّ الشفاه والحوقلة إذا انتهكت محارم الله سبحانه و استبيح حماه .

❋❋❋

(١) أدب الدنيا و الدين (ص ٢٢٣).

المطلب الثالث : تواضعه و خفض جناحه ﷺ.

عنْ أَنَسٍ: أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ،فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلَانٍ، انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ، فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا » .(١)

- و عن أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَنَهْ سَنَهْ »، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةٌ، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ فَزَبَرَنِي أَبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « دَعْهَا »، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَبْلِي وَأَخْلِفِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي »، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَبَقِيَتْ حَتَّى ذَكَرَ. (٢)

غريب الحديث :

السِّكَكِ : جمع سَكّة و هي : الطريقة المُصْطَفَّة من النخل وسمّيت بذلك لتضايقها في استواء

ومن هذا اشتقاق سكّة الدراهم، وهي الحديدة؛ لتضايُق رَسم كتابتها. (٣)

فَزَبَرَنِي : الزَّبْر : الزَّجْر و زبره:انتهره ، لأنّ من زَبَرْتَه عن الغَيّ فقد أحكَمْتَه . (٤)

❋❋❋

(١) رواه مسلم(٢٣٢٨)وعند البخاري (٥٢٣٤) زيادة :" فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكُنَّ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ "

(٢) رواه البخاري (٣٠٧١)

(٣) معجم مقاييس اللغة (٣ / ٥٩)، لسان العرب (١٠ / ٤٣٩)، النهاية في غريب الحديث (٢/٢٨٤).

(٤)تهذيب اللغة (١٣ / ١٣٥)، لسان العرب (٤ / ٣١٥).

إذا شرُفت النفسُ كانت للآداب طالبةً ، وفي فضائل الأخلاق راغبةً ، فإن اقترن بها علوّ الهمّة في الإيمان، ونبلُ الهدف في ابتغاء رضوان الله والجنان ، كانت طيّبة الجنى ، وارفة الظّلال ، تؤتي أُكُلها كل حينٍ بإذن ربها ! يقتاتُ منها الصغير و الكبير ، و يستظلُّ بها القويُّ و الضعيف ، والغنيُّ والفقير.

لقد كان رسول الله ﷺ مع الناس تلك النفس الخيّرة ، آيةً في اللين و التواضع ، ومثلاً في السماحة

واللطف ، بالرَّغم من نفوذ سلطانه ، و جلالة قدره ، والانقياد لأمره ، وتوقيره ومهابته ، حتى باتت محبّته مقدّمة على النفس و الأهل والولد و المال والعشيرة ، كما أرادها الله سبحانه..!

توافيه تلك المرأة في بعض الطرقِ الضيّقة ، المصطفَّة بالنخيل، المسلوكةِ التي لا تنفك عن مرور الناس غالبًا[١]، و تسأله حاجتها .

وما ثمّ هذا السؤال لولا ما آنسته من الحبيب ﷺ من تمام التواضع و القرب من المستضعفين ، ولينه في أيديهم ومشيه في حوائجهم، وتشوُّقهِ إلى إرضائِهم وسماعِ شَكواهُم وقضاءِ شُؤونِهم .

فوسعها النبي ﷺ بعطفه و تواضعه المعروف ، ملبياً رغبتها بسخاوة نفسٍ وتقدير جمٍّ : « يَا أُمَّ فُلاَنٍ ! انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ »!

فللّه لينٌ ذاعَ في الناس صيتهُ ... و خفضُ جناحٍ كان دوماً به أهلُ

وأنسامُ لطفٌ تلك أنفاسهُ غدت ... هدايةَ محتاجٍ و من رامهُ جهـلُ [٢]

(١) مشارق الأنوار (٢/٢٦٨)، فتح الباري (٩/٤١٦).

(٢) البيتان من قولي .

وتأتيه جارية صغيرة هي : أمَة (بمفتوحة وخفَّة ميم) بنت خالد بن سَعيْد بن العَاصِ ، تكنّى أم خالد [1]، و تقترب منه لترسم صورة أخرى رائعة من التواضع و العطف النبوي .

نرى فيها النَّبيَّ المربِّي ﷺ و هديه القويم في رعاية الأطفال، وقربه من الصِّغَار، وتلقِّيهم بالبِشْر وسهولة الخلق.. والرحابة ...

وشفقته على البنات خاصَّة..! ألا ترى إلى عظيم تقديره لأم خالد واصطفائها من سائر القوم و تشريفها بهديته بعدما سأل الحضور من أصحابه عمن يستحقها وسكتوا حيرة ، و استشرفوا لها وكانت تلك الجارية هي الجديرة بها «قَالَ : مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هذه؟ فسكت القومُ، قَالَ: ائْتُوني بأمّ خالدٍ ».

إنه يدعوها بكنيتها زيادةً في إكرامها والاهتمام بها، وجيء بها تحمل في – رواية– لحداثة سنِّها – «فَأَخَذَ الخَمِيْصَةَ – وهي كساء من خزٍّ أو صوف – بيده الشريفة فألبسها » إياها.

وبالغ – عليه الصَّلاة والسلام – في العطف عليها والإحسان إليها والبر بها. «فَجَعَلَ يَمْسَحُ الأعلام – وهي ألوانها البارزة الصفراء أو الخضراء – بيده ويقول مادحًا لها مثنيًا على جمالها وروعتها هذا «سَنَهْ سَنَهْ » بمعنى حسن! وما قالها الحبيبُ ﷺ بالحبشيَّة ؟! وهو العربيُّ الفصيح إلا محاكاةً لُلغة التي ألفتها منذ طفولتها ، وتطييبًا لخاطرها وطمعًا في إدخال السرور والبهجة إلى قلبها.

ويَسْتمرُّ الحنانُ النبويُّ الدافئ ليحكي مشهداً مؤثِّرا من اللطف الغامر بتلك الصبية ! دنت منه بعدما اطمأنّت لتواضعه ورحمته ، لفت نظرها خاتم النبوة البارز بين كتفيه فَتَاقَتْ نفسُها إلى لمسه فطفقت تلعب به، مما أثار حفيظة

---

(١) الاستيعاب (١٧٩٠/٤)، أسد الغابة (٣٢٥/٦)، الإصابة (٥٠٦/٧)، المغني في ضبط أسماء الرجال (ص٢٦).

والدها الذي نهرها بقسوة فنهاه النبي ﷺ وقال: «دعها» فاستمرت تلهو به مرحًا ، مستأنسة برضى النبي ﷺ مطمئنة إلى سماحته، ثم يختم اللقاء الطيب بدعواتٍ لها مباركةٍ يرددها ثلاثًا ويمتدُّ أثرها إلى أمد .

ذاك اللقاء بما يحويه من المعاني القيِّمة للتواضع و خفض الجناح ، يمثل أنموذجًا من الدروس التربوية التي لها أكبر الأثر في بناء الشخصية العاطفية وتربيتها على التواضع و دماثة الخلق على نحو أفضل.

❁❁❁

المطلب الرابع : كرمه و سخاؤه ﷺ :

عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: « مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ ».(١)

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: « مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ،فَقَالَ: لَا ».(٢)

❋❋❋

لئن كان الكرم جامعاً لمكارم الأخلاق ، فإن النبي ﷺ الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق قد بلغ فيه منزلة الكمال و العظمة ، و قد شهد له ربه سبحانه بعظمة خلقه عموماً ، و بالكرم خاصةً ، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣) و قال سبحانه :﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ﴾ (٤)

وصفه في هذه الآية بالكرم خاصّةً دون غيره من الأخلاق العظيمة التي أثبتها له سبحانه إجمالاً في عظمة خلقه ، لأثر الكرم على سائرها ، و أنها مندرجةٌ تحته ، تابعةٌ له . (٥)

لقد مُنِحَ النبي ﷺ السخاء والجود حتى جاد بكل موجود ، و آثر غيره بكل مطلوبٍ و محبوبٍ ، و مات و درعه مرهونةٌ عند يهودي على آصعٍ من شعير !

(١) رواه مسلم (٢٣١٤).

(٢) متفق عليه ، رواه البخاري (٦٠٣٤) و مسلم (٢٣١٣).

(٣)سورة القلم ، الآية : ٤.

(٤)سورة الحاقة ، الآية : ٤٠.

(٥) ينظر في هذا الموضوع :أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة (٢/٦٤٧).

وقد حكم جزيرة العرب ، و كان فيها من قبلُ ملوكٌ لهم خزائن و أموال ، يقتنونها ذخراً و يتباهون بها فخراً ، و يستمتعون بها أشرًا و بطراً .
و حاز النبي ﷺ ملك جميعهم ، فما اقتنى ديناراً و لا درهماً ، يعطي الجزيل الخطير ، و يصل الجمّ الغفير ، و عنده غنائم هوازن و هي من السبي ستة آلاف رأس ، و من الإبل أربعة وعشرون ألف بعير ، ومن الغنم أربعون ألف شاة ، ومن الفضة أربعة آلاف أوقية ، فجاد بجميع حقه ، و عاد خلواً ، فهل لمثل هذا الكرم والجود كرماً و جوداً ! هيهات هيهات !. [(١)]

❋❋❋

كان سخاء النبي ﷺ مستفيضاً عند أصحابه ، نقلوه لنا حتى بلغ حدّ التواتر ،وتمّ لهذه الدلائل الخبرية شواهد عمليّة ثابتة في سائر أحواله تجلّي لنا حقيقة الكرم النبوي الفريد الذي لا يبارى في مضماره ، و لا يجارى في ميدانه، ولا يراد به الرياء و الشهرة والصيّت !
دهش لكرمه ذاك الرجل حين أتاه ، إذ فاق نوالُ النبي ﷺ كلَّ آماله التي عقدها على كرام الناس ، حين أعطاه الكريم ﷺ غنماً كثيراً بين جبلين ، لم يحسب عدد رؤوسها عليه !.
فلله هذا الجود بالخير الذي سبق الرياح المرسلة !
انبهر الرجل لسخائه العظيم و هرع لقومه فرحاً مستبشراً بهذا الرزق الواسع الذي غمره بلا أدنى عناء و هو يقول : يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة.!
إيهٍ و ربي ، أيخشى الفاقة من اتصل قلبه بمولاه تعالى ، و تعلّق فؤاده بمالك الملك جلّ جلاله ، فكان يقينه بما في يده سبحانه من خزائن السماوات

(١)أعلام النبوة للماوردي (ص٣٠٢).

والأرض ، أعظم مما بيده ، ورجاؤه بما لديه سبحانه من النعيم المقيم في الجنة أعلى و أغلى مما يراه من متاع الدنيا !.

لقد هانت عنده لذّة الدنيا و زينتها ، فأعطى و أهدى و تصدّق في و جوه الخير و البر ، و بلغ من كرمه أن لا يرد سائلاً ما طلبه ، بل يعطي تفضلاً بلا سؤال و لا يتبعه بالمنّ و الأذى ، عطاءً سمحت به نفسه ، و جادت به يمينه ،ورضيه بلا تردُّد ، ناسباً الفضل كلّه لله و حده وأنه مجرد قاسمٍ بين الناس حظوظهم .

تعوّد بسط الكف حتى لو أنه ... ثناها لقبض لم تجبه أنامله

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجّته المعروف و الجود ساحله

و لو لم يكن في كفّه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله[1]

فلا تعجب أن كان نبينا محمد ﷺ جديراً بأن يحظى بمودّة الناس و إعجابهم ، و امتلاء قلوبهم من حبّه كما ملأ أيديهم من جوده ، قال صفوان (رضي الله عنه): والله لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي !.

وظلّ عطاؤه للمؤلفة قلوبهم في أول الأمر طمعاً في إسلامهم ، قَالَ أَنَسٌ(رضي الله عنه): " إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ". [2]

ومن هنا نرى أثر النيّة الصالحة في طرح البركة في العطاء ، و الهبة ، والصدقة ، كم تثمر من الآثار الطيبة ، و المعاني الخيّرة و الأجور المدّخرة التي لا تبلغها لولا الإخلاص لله تعالى ، و ابتغاء مرضاته .

(١) عزاه ابن رجب في لطائف المعارف (ص١٩٥) لبعض الشعراء يمدح بها ، قال : و ما تصلح إلا أن تكون لرسول الله ﷺ .

(٢) رواه مسلم (٢٣١٥).

و أما الكرم المعنوي فكان نبينا ﷺ أعجوبة التاريخ و أسطورة الدهر في بذل العلم و إسداء النصيحة و نفع الأمة و هدايتها و دعوتها إلى الله تعالى ، صلى الله عليه في الأولين و الآخرين .

❋❋❋

المطلب الخامس : حيــــاؤه و عفّته ﷺ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ ». (١)

- و عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يروي قصة زواج النبي ﷺ بزينب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْها)في بيته قال : « بَقِيَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَطَالُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَحْيِي مِنْهُمْ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ شَيْئًا، فَخَرَجَ وَتَرَكَهُمْ فِي الْبَيْتِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عزّ وجلّ :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ (٢)(٣)

- و عنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، أخبرت أنها : « جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَفَذَا، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« عَلَى رِسْلِكُمَا »، قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٦١٠٢) ، و مسلم (٢٣٢٣).

(٢) سورة الأحزاب ، من الآية :٥٣.

(٣) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٤٧٩١) بنحوه ، ومسلم (١٤٢٩) و اللفظ له .

رَسُولَ اللَّهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا ».(١)

❁❁❁

الْعَذْرَاءِ: الجَارِيةُ التي لم يمسَّها رجلٌ وهي البِكْر .(٢)

الحياء غذاءُ الروح و حياة القلب ، كما أن الحيا و الغيث حياة الأرض و رواؤها ،وبهجتها.

وعلى حسب حياة القلب تكون قوّة خلق الحياء ، فكلّما كان القلب أحيا كان الحياء أتم ، و قلَّة الحياء من موت القلب و الروح (٣) .

ولمّا كان الحياء بهذه المنزلة العظيمة من حياة الإيمان في القلب ، واقترانه به و دوامه فيه ، كان النبي ﷺ أعظم هذه الأمة حياءً ، شهد له ربه سبحانه بهذه الصفة الكريمة في محكم تنزيله فقال : ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾ (٤)

ومن تأمّل هذه الأحاديث الثابتة رأى كثرة حياء النبي ﷺ ، و أنه كان جامعاً بين نوعي الحياء الغريزي والمكتسب.

ففي الغريزي كان أشد من العذراء في خدرها ، و أما المكتسب فقد كان في الذروة العليا منه و مع ذلك فهو أشد الناس بأساً في أمر الله.(٥)

---

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣١٠١)، و مسلم (٢١٧٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤ / ٢٥٦)، المخصص (١ / ٣٣٥)، النهاية (٣ / ٤٢٤).

(٣) ينظر: مدارج السالكين (٢/٢٥٩) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٧ / ٢٤) .

(٤) سورة الأحزاب ، من الآية :٥٣.

(٥) المفهم (١ / ١٣٦)،فتح الباري (١٠ / ٥٢٢)، سبل السلام (٤ / ٢٠٦)، الفصول في سيرة الرسول (١ / ١١٦).

وشبّه شدة حيائه ﷺ بالعذراء في سترها ؛ لأنها إذا كانت متربِّية في خدرها تكون أشدَّ حياءً لتستُّرها حتى عن النساء ، بخلاف ما إذا كانت في غير بيتها لاختلاطها مع غيرها أو كانت داخلةً خارجةً فيقلّ نصيبها منه مع بقاء أصله ، وتُعرف كراهيته لأمرٍ بتغيّرٍ في وجهه كالغيم على النيرين لغاية حيائه لا يصرّح كالعذراء غالباً التي تستحي في حضور الناس من الكلام و يُرى أثر رضاها وكراهتها في وجهها . (١)

وقيل شبّه بها ؛ لأنها في الخلوة يشتد حياؤها أكثر لأنه مظنّة الفعل بها . (٢)

وكلا النوعين الغريزي و المكتسب محمودٌ ، مطلوبٌ، وسبب لزيادة الإيمان لأنه يكون تخلُّقاً واكتساباً كسائر أعمال البر وقد يكون غريزةً ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتسابٍ ونيةٍ وعلمٍ فهو من الإيمان ، ولكونه باعثاً على أفعال البر ومانعاً من المعاصي وُ معِقّاً من الفواحش ، وكشف العورات ، و ناهياً عن المنكرات ، فلا يأتي منه إلا خير . (٣)

فحقيقة الحياء إذن ؛ انقباض النفس عن القبيح من الأقوال والأفعال والأخلاق ، و التقصير في حقّ ذي الحقّ ، و رقَّة تعترى وجه الإنسان عند فعل ما يتوقَّع كراهيته أو ما يكون تركه خيراً من فعله والإغضاء عما يكره الإنسان بطبيعته. (٤)

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل (ص٢١٧)، الشمائل الشريفة (ص ١٩١).

(٢)فتح الباري (٦ / ٥٧٧)،التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٤٤٨).

(٣) ينظر: شرح النووي(٢/٥)،فتح الباري (١٠/٥٢٢) ، أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة (١/٤٨٥).
قال ابن بطال (رحمه الله) :من استحيا من الناس أن يروه يأتي الفجور ويرتكب المحارم، فذلك داعية له إلى أن يكون أشد حياء من ربه وخالقه، ومن استحيا من ربه فإن حياءه زاجر له عن تضييع فرائضه وركوب معاصيه ، لأن كل ذي فطرة صحيحة يعلم أن الله تعالى النافع له والضار والرزاق والمحيي والمميت،فإذا علم ذلك فينبغي له أن يستحي منه عزَّ وجل.شرح ابن بطال (١٧ / ٣٦٦).

(٤)الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١ / ١١٨)،دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٥ / ١٦٨)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١ / ٤٢٨).

وقد يُفْرِطُ الحياءُ على بعضِ الناس ، حتَّى يمنعَهُ ذلك من القيامِ بحقِّ الله تعالى من الأمرِ بالمعروفِ وتغييرِ المنكر ، ويحملَهُ على المداهنة في الحَقِّ،وكلُّ ذلك حياءٌ مذمومٌ شرعًا وطبعًا يحرُمُ استعمالُهُ ، ويجب الانكفافُ عنه ؛فإنَّ ذلك الحياءَ أحقُّ باسم الجُبْنِ والخَوَر ،وأَوْلَى منه باسمِ الحياءِ والخَفَر . (١)

لقد ترجمت لنا سيرته العطرة حقيقة ذلك الحياء الكامل المرضي، و تمكّنه من خلقه و سلوكه العملي ، في مواقف شتى منها زواجه من زينب بنت جحش (رضي الله عنها).

فقد كان ﷺ حديث عهدٍ بأهله ، و الأضياف في بيته قد حضروا وليمته ، و طعموا حتى شبعوا ، و ظلّوا مستأنسين بالحديث في غفلةٍ عن حال النبي ﷺ و تكدّره من طول بقائهم ، و هو يستحي أن يواجههم بأمر الخروج من بيته ، و الانفراد بعروسه !

حمله الحياء على أن يترك أخصّ حقوق نفسه في ليلة البناء بأهله و الشوق إليهم ، و تحمّل مشقة الحرج من أصحابه الذين أكرمهم بضيافته ، و التناول من مائدته ، على أن يصارحهم بما يجول في خاطره و ما يعتمل في نفسه إيثاراً للحياء و حرصاً على توفير الراحة و الانبساط لهم .

فتولّى الرحمن سبحانه أمره ، و رفع عنه ما أهمّه ، و أنزل قرآنا يتلى إلى يوم القيامة يصدع بما للنبي ﷺ من الحقّ العظيم من الاحترام و التوقير و الآداب المتعينة له على أصحابه وأمته .

و يدعونا في الوقت نفسه إلى الاقتداء به و التحلي بهذا الخلق الفاضل ، فمن استحيا من الله سبحانه حق الحياء رأى نعمه و آلاءه ، و استشعر إساءته وتقصيره ، و بادر بالخيرات و ترك المنكرات ، و من استحيا من

(١) المفهم (١ / ١٣٦)، فتح الباري (١٠ / ٥٢٢).

نفسه عفّها و صانها في الخلوات ، و من استحيا من الناس كف أذاه عنهم و ترك المجاهرة بالقبيح و السيئات .(١)

و مما روته لنا سنته الشريفة من عظم عفّته و مروءته ، موقفه مع زوجه صفيّة (رضي الله عنها) و قوله لصاحبيه :« عَلَى رِسْلِكُمَا »، و في رواية متّفق عليها : « إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ »!

إشفاقاً منه على أمته و رحمةً بهم و صيانةً لقلوبهم ، وخشيةً من ظنّهم به شيئاً فيهلكوا ، فظنُّ السوء بالأنبياء كفرٌ بالإجماع .(٢)

قَالَا: "سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ "!

لأنه ﷺ منزّهٌ عندهم من مواضع التُّهم ، عفيفٌ عن الرِّيَب ، نقيٌّ من الظنون المنكرة .(٣)

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا» .

فعل ذلك ﷺ – بأبي هو وأمي – ليسنَّ لأمته البعد من مواضع التهم ، ومواقف الشكّ ، و التحرُّز من التَّعرض لسوء ظنِّ الناس وطلب السلامة والاعتذار بالأعذار الصحيحة ، وأنه متى فعل ما قد يُنْكَرُ ظاهره مما هو حقٌّ وقد يخفى أن يبيِّن حاله ليدفع ظنَّ السوءِ.(٤)

---

(١) ينظر : أدب الدنيا والدين ، للماوردي (ص ٢٤٣).

(٢) إكمال المعلم (٧ / ٣٠)، شرح النووي (١٤ / ١٥٦).

(٣) ينظر : شرح ابن بطال (٧ / ٢٠٥).

(٤) شرح ابن بطال (١٥ / ٢٦٦)، شرح النووي (١٤ / ١٥٦).

المطلب السادس : أمانته و وفاؤه ﷺ:

عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ مَوْلَاهُ (السائب بن أبي السائب)، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ يَبْنِي الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَبَنَيْنَا حَتَّى بَلَغْنَا مَوْضِعَ الْحَجَرِ، وَمَا يَرَى الْحَجَرَ أَحَدٌ، فَإِذَا هُوَ وَسْطَ حِجَارَتِنَا مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَكَادُ يَتَرَاءَى مِنْهُ وَجْهُ الرَّجُلِ، فَقَالَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ: نَحْنُ نَضَعُهُ، وَقَالَ آخَرُونَ: نَحْنُ نَضَعُهُ، فَقَالُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا، قَالُوا: أَوَّلَ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الْفَجِّ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالُوا: أَتَاكُمْ الْأَمِينُ، فَقَالُوا لَهُ: « فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ دَعَا بُطُونَهُمْ، فَأَخَذُوا بِنَوَاحِيهِ مَعَهُ، فَوَضَعَهُ هُوَ ﷺ ».(١)

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ – في قسمة النبي ﷺ ذُهَيْبَةً بين أربعةٍ من أصحابه – فَقَالَ: « أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟..» الحديث (٢)و في روايةٍ : « فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي .. ».الحديث .(٣)

❋❋❋

لئن كان خلق الأمانة و الوفاء عظيماً في سائر الناس لما له من الأثر الكبير في صلاح أمر الدنيا و الدين ، فإنه في أنبياء الله تعالى و رسله

(١) رواه أحمد (١٥٠٧٨)قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ يَعْنِي أَبَا زَيْدٍ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ يَعْنِي ابْنَ خَبَّابٍ، عنه به ، و رواه الحاكم (١/ ٤٥٨) و ابن قانع في معجم الصحابة (٦٥٠) و الطحاوي في مشكل الآثار (٥٥٩٦)من طريق هِلَالٍ به بلفظه .

قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَهُ شَاهِدٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِ.

(٢) سبق تخريجه في الصحيح .

(٣) متفقٌ عليها ، رواها البخاري (٧٤٣٢) ، و مسلم (١٠٦٤).

أعظم ، و في حقِّهم أوجب و ألزم ، فطرهم الله و ربَّاهم عليها ليتمكّنوا من تبليغ رسالاته إلى خلقه ، و كان نبينا محمد ﷺ في الذروة العليا من هذه الأخلاق و السجايا الكريمة ، و كماله فيها فاق كلَّ كمال .

لقد نشأ يتيماً مطبوعاً على الأمانة و الوفاء بالعهد ، فلا يكاد يعرف في قومه إلا بالأمين،بل هو أوفاهم عهداً وأعظمهم أمانةً،يقولون:جاء الأمين،وذهب الأمين، وحلَّ في نفوسهم وقلوبهم أعلى منازل الثقة والرضى! (١)

كما دلّ على ذلك احتكامهم إليه في الجاهلية في قصَّة رفع الحجر الأسود عند بناء الكعبة المشرفة ، بعد تنازعهم في استحقاق شرف رفعه و وضعه في محلّه أياماً ، حتى كادوا يقتتلون لولا اتفاقهم على تحكيم أول داخل يدخل المسجد الحرام ، فكان هو محمد ﷺ فلما رأوه قالوا :" أَتَاكُمْ الْأَمِينُ ، هذا الأمين ،رضينا هذا محمد"،وكانوا يتحاكمون إليه في الجاهلية قبل الإسلام. (٢)

وبلغ من ثقتهم الكبيرة في أمانته و وفائه ما اعتادوا عليه من حفظ أموالهم ونفائس مدّخراتهم لتكون وديعة عنده ، و لم يزل هذا شأنهم حتى بعد معاداته بسبب نبوّته و دعوتهم إلى الإيمان و نبذ عبادة الأوثان ، فلم يخالجهم الشكُّ في أمانته و وفائه مع محاربتهم له، وتصميمهم على قتله!

ومما يدلُّ على ذلك ترك النبي ﷺ عليَّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) بمكة بعد هجرته ﷺ ليردَّ للناس ودائعهم التي كانت عنده ، حتى إذا فرغ منها

(١) ينظر : الرحيق المختوم (ص ٤٨)، أخلاق النبي ﷺ للدكتور أحمد الحداد (٥٣٨/٢– ٥٧٤) نقلتها باختصار .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (١ / ٢٨٠)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١ / ١٣٤)، سيرة ابن هشام (٢٨/١) ، طبقات ابن سعد (١٤٦/١) .

لحق برسول الله ﷺ ، و لم ينسها الأمين ﷺ أو يفرّط فيها رغم الظروف الشديدة و المخاطر الكثيرة التي اكتنفت هجرته. (١)

ولقد تحقّق ذلك الخلق العظيم بأتمّ معانيه ، و أحسن مراميه بعد نبوّته ﷺ وتلقّي وحي ربنا تبارك و تعالى ؛ لأن الله تعالى أراده خاتماً لأنبيائه و رسله إلى الناس كافة ، و لا يُمَكَّنُ من ذلك إلا أمينٌ كامل الأمانة ، يحفظ كلمات الله و يؤدِّيها ، و يحظى بثقةِ الناس فيستجيبون له و يؤمنون به .

صدع نبينا ﷺ بشرع الله عزَّ وجلَّ كما أراده ربه سبحانه ، و بلّغ آياته فلم يكتم منها حرفاً و إن كان عتاباً له و لوماً ، و شهد له الله عزَّ وجلَّ في كتابه بهذا البلاغ الكامل حتى تمّ الدين ، و ظهر الإسلام ، قال تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (٢)

وإن من المواقف العظيمة في أمانته ﷺ عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: « لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ وَسَمَّاهُمْ، وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ: وَأَمَّا ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ؟ فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ ، قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ ».(٣)

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٣٧) ، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (١ / ٤٣٠).

(٢) سورة المائدة ، من الآية : ٣.

(٣) رواه أبو داود (٢٦٨٣) قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ زَعَمَ السُّدِّيُّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ، به . =

و خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ : هِيَ الْإِيمَاء إِلَى مُبَاح من ضربٍ أَو قتلٍ عَلَى خلاف مَا يظهر ويشعر بِهِ الحَال ، وَإِنَّمَا قيل لَهُ خَائِنَة الْأَعْين ؛ لِأَنَّهُ يشبه الْخِيَانَة من حَيْثُ أنه يخْفَى و يسرق أنظار الحاضرين. (١)

فلم يُرِد النبي ﷺ أن تمسّ كرامة أمانته العظيمة و لو بلحظٍ عاجلٍ في أمرٍ يستحقّه !

و أما الوفاء فله منزلةٌ عظيمةٌ في أخلاق النبي ﷺ ، فكان أوفى الناس مع ربّه تبارك و تعالى ، و مع أصحابه و أزواجه و ذويه ، بل و أعدائه ! .

و من أروع المواقف النبوية التي تتجسَّد فيها هذه السجيَّة الفاضلة ؛ و فاؤهُ لحاطب بن أبي بلتعة (رضي الله عنه) مع فعلته الكبرى و هي إفشاؤه لسرِّ النبي ﷺ في أشد المواقف خطورة ، موقف الغزو الذي لا تغفر البشرية لمثله ! لأنه تجسُّسٌ و خيانةٌ عظمى .

فقد كتب حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بمقدم رسول الله ﷺ إليهم بجيشه لفتح مكة ،وأرسل كتابه خُفْيةً مع ظعينةٍ له ، فلما أطلع الله تعالى نبيه ﷺ على ذلك و مكّنه من إحباطه ، راوده بعض أصحابه على ضرب عنقه ، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ ﷺ : « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » . (٢)

= و رواه النسائي (٤٠٦٧) والحاكم (٣ / ٤٢) والمقدسي في المختارة (٩٧٧) و البزار في كشف الأستار (١٨١٦) و أبو يعلى (٧٥٧)و ابن أبي شيبة (٣٧٩١٠) من طريق : أَحْمَد بْن الْمُفَضَّلِ به مرفوعاً ،و سياق بعضهم أتمُّ من بعضٍ .

قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ . و وافقه الذهبي .

وقال ابن حجر : إسناده صالحٌ . التلخيص الحبير (٣ / ٢٧٧)، و قال ابن الملقن : هَذَا الحَدِيث صَحِيح . البدر المنير(٧/٤٤٩)، وقال البوصيري : رجاله ثقاتٌ . إتحاف الخيرة المهرة (٥ / ٩١)

(١) جامع الأصول (٨ / ٣٧٦)، البدر المنير (٧ / ٤٥٠).

(٢) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣٠٠٧) و مسلم (٢٤٩٧).

وقوله : « اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ » المراد منه ؛ إظهار العناية بهم لا الترخيص لهم في كلِّ فعلٍ ، أو الخطاب لقومٍ منهم علم أنهم لا يقارفون ذنباً وإن قارفوه لم يصرُّوا عليه . (١)

فانظر إلى مبلغِ وفائهِ لصاحبه البدريّ! و إن عظُمَت زلّته التي لم يأتِ مثلها من قبل ، ما دامت في غير حدٍّ من حدود الله سبحانه أو إرادةِ الإضرار برسوله ﷺ.

لقد قابله الحبيب ﷺ ، و سمع منه ، و صدّقه ، و ترك عقوبته مع قدرته عليه ، و نهى عن مكالمته إلا بخير ، حتى اغرورقت عيناه لهذا الوفاء المترامي و الرَّحمة الغامرة !

قَالَ ﷺ: « صَدَقَ، لَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَعَادَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، دَعْنِي فَلِأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: أَوَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمُ الْجَنَّةَ، فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ »(٢)

وهكذا كانت شمائل النبي ﷺ حقائق عملية في مواقف الحياة المتنوعة ، تربِّي النفوس وتهذِّبها على معاني الفضيلة ، و تغرس في القلوب روائع الإيمان بالله عزّ وجلّ.

❋❋❋

---

(١)إكمال المعلم (٧ / ٢٧١)، التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٤٩٥).

(٢) رواه البخاري (٦٩٣٩).

المطلب السابع: صدقه ومروءته ﷺ :

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا، مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ، إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ».(١)

- و قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : " حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ".(٢)
- وقال أَبو هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : " سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوق "ﷺ.(٣)

❋❋❋

إذا كان الصِّدق خلقاً تدعو إليه الفطرة و تحبّذه ،ولو لم يكن هناك شرع يدعو إليه ويرغِّبه،فإن كل ذي فطرة نقيّة وعقلٍ سليمٍ يلتزمه على كل أحواله. وقد اشتهر بعض أشراف العرب بذلك قبل الإسلام لأغراض دنيوية ، واعتبارات اجتماعية ، فإذا عُلِم من أحدهم كذباً سقط من أعينهم ، وانتزعت الثّقة منه ، وباء بخسارة تجارته وانتقاص منزلته ، لقبحه عندهم، فالكذب مهجورٌ في كل أمة ، ومعيبٌ في كلِّ ملَّةٍ . (٤)

بيد أن محمداً ﷺ قد لازم الصِّدق و المروءة بأبهى صورها منذ بزوغ نجمه ، و نعومة أظفاره ، واطّراد شبابه ، محبةً له و قناعةً بقيمته و حسن عاقبته ، فما كان يُعْرَف في قومه إلا بالصَّادق الأمين و لمّا يوحَ إليه بعدا! (٥)

---

(١) رواه مسلم (١٩٨).

(٢) رواه البخاري (٣٢٠٧) ، و مسلم (٢٦٤٥).

(٣) رواه البخاري (٣٢٠٧) ، و مسلم (٢٦٤٥).

(٤) ينظر : شرح ابن بطال (١ / ٤٥)، شرح النووي (١٢ / ١٠٤).

(٥) ينظر :أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة (١/ ٤١٢).

وحينما اختاره ربه تبارك وتعالى لتبليغ رسالته ، و بيان شريعته ، كان رسوخُ الصِّدق في شمائله عظيماً ، و الداعي إليه كبيراً ، حيث كان من دلائل نبوته، وأمارات اصطفائه ، صحّة دعوته .

يؤكّد ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾(٢) فكانت رسالته هي الصِّدق كلُّه و الحقُّ عينه ، و يستحيل أن ينحرف لسانه أو يتطرَّق إلى منطقه و سلوكه حرف زور أو جور ، و لذا فإن تنزيه النبي ﷺ عن آفة الكذب عمداً أو سهواً واجبٌ بالدليل الشرعي ، والعقلي ، و البرهان السابغ و الإجماع فلا يقول في الغضب والرِّضا إلا حقاً. (٣)

إن رسالة النبي ﷺ الثابتة ، رسالةٌ دائمة على ممرِّ الزمان ، و يستحيل عقلاً وواقعاً تواتر العمل بها و استقرارها من غير مقوّماتٍ راسخةٍ و دعائم متينةٍ من الصّدق الذي لا تحريف فيه ، و لا كذب في نقل أخباره و بيان آثاره .

فالثبات و الاستمرارية يتطلبان ضرورة و جود العصمة في نقل الأخبار حتى تتلقَّاه الأمَّة ، و يستقرَّ تعلّقه في الذمّة . (٤)

---

(١) سورة النجم ، الآيتان :(٣– ٤).

(٢) سورة النساء ، من الآية : ١٧٠.

(٣) قال ابن كثير(رحمه الله) :فالنبي ﷺ معصوم في أقواله و أفعاله ، لا يجوز عليه التعمد ، و لا الخطأ الذي يتعلق بأداء الرسالة و لا يقرّ فيبقى عليه.

الفصول في سيرة الرسول ﷺ (١ / ١٣٤)، و ينظر : أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب (ص ٢٩)، الخصائص الكبرى للسيوطي (٢ / ٣٨٤).

(٤) قال القاضي عياض (رحمه الله): أما أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه، وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الأخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به، لا قصداً وعمداً، ولا سهواً وغلطاً.

=

ومعلومٌ قطعاً أنه لم يُصدَّق نبيٌّ من الأنبياء من أولهم إلى آخرهم ولم يتبعه من الأمم ؛ ما صُدِّق محمَّد بن عبد الله ﷺ ، والذين اتبعوه من الأمم لا يحصيهم إلا الله سبحانه ،قد بلغوا مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف طبائعهم وألوانهم ولغاتهم وبلدانهم و هم أعقل الأُمم وأكملها في جميع خصال الفضل، وهذه الأمم الغفيرة الممتدّة في حِقَب التاريخ لا يمكن أن تتواطأ وتثبت على غير الحقِّ. (١)

ولقد كانت هيئة النبي ﷺ و قسماته النيّرة شاهداً على مبلغ مكانته من الصدق ، في الجد و الهزل ، و القول و الفعل ، وأنه الصادق المصدّق ، كما كان من الحبر عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) الذي ما إن رأى النبي ﷺ حتى استيقن صدقه و عرف أن وجهه ليس بكذاب ، و أعلن إسلامه و تبرَّأ من كيد اليهود و تكذيبها و عنادها .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: « لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ .. » الحديث. (٢)

= أما تعمّد الخلف في ذلك فمنتف، بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله فيما قال اتفاقاً، وبإطباق أهل الملة إجماعاً.

المفهم (١٩ / ٨٦) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١١ / ٤٦٣).

و ينظر :شمائل المصطفى ﷺ (ص٤٨٠).

(١) ينظر : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص ١٤) .

(٢) رواه الترمذي (٢٤٨٥) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، به . =

وأجاد عبد الله بن رواحة حين قال :

لو لم تكن فيه آيات مُبيِّنة   كانت بديهته تنبيك بالخبر (١)

وكانت شهادة زوجه خديجة (رضي الله عنها) في أوائل نبوته و بدء نزول الوحي عليه . بالصدق المعهود و المروءة التامة من دلائل اصطفاء الله له ، وبشائر إرادة الخير له ،و حفظه من كل سوء ، قالت : « أَبْشِرْ، فَوَ اللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ».(٢)

فهذه شهادة من خَبَرَ أخلاقه ، و سَبَرَ أحواله ، و عرف سيرته و لا ينبئك مثل خبير .

وتلكم شهادات ابن مسعودٍ و أبي هريرة (رضي الله عنهما) ممن أكثر الرواية عنه و ملازمته .

قال الكاتب المستشرق الإنجليزي (Heg Wells) : "إن من أرفع الأدلة على صدق محمد(ﷺ) كون أهله و أقرب الناس إليه يؤمنون به ، فقد كانوا مطَّلعين على أسراره ، و لو شكُّوا في صدقه لما آمنوا به ".(٣)

= و رواه : ابن ماجه (١٣٣٤) و أحمد (٢٣٢٧١) و الدارمي (١٤٦٠) و الحاكم (٣ /٩) و المقدسي (٣٢٥٠) و البيهقي في الكبرى (٢/٥٠١) و الطبراني في الكبرى (٢١١٦٨) من طريق : عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ به .

قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، و قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، و وافقه الذهبي ، و صحّحه الألباني ، صحيح الترغيب و الترهيب (٦١٢).

(١) أخلاق النبي ﷺ في القرآن و السنة (١/٤٢٢) .

(٢) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٤٩٥٤) و مسلم (١٦٢).

(٣) الإسلام و الرسول ﷺ في نظر منصفي الشرق والغرب (ص ١٣٢).

المطلب الثامن: عدله و إنصافه ﷺ :

عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالَ: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ».[1]

- **و عنها(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ: « اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ ». قال أَبُو دَاوُدَ: يَعْنِي الْقَلْبَ .**[2]

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣٤٧٥) و مسلم (١٦٩٠).

(٢) رواه أبو داود (٢١٣٤) قال : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ مرفوعاً .

و رواه : الترمذي (١١٤٠) و النسائي (٣٩٤٣) و قال أرسله حمَّاد ، و ابن ماجه (١٩٧١) و أحمد (٢٤٥٨٦) و ابن حبان (٤٢٠٥) و الحاكم في مستدركه (٢/ ١٨٧) و البيهقي في الكبرى (٧/ ٢٩٧) من طريق حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، به ، مرفوعاً .

و قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، و قال الترمذي : رَوَاهُ حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ مُرْسَلًا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «كَانَ يَقْسِمُ » وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ .

الحديث رواه الأربعة وصححه ابن حبان والحاكم و ابن الملقن ، ولكن رجَّح الترمذي و النسائي إرساله و قال أبو زرعة : لا أعلم أحداً تابع حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ على وَصلِهِ، وهو الصواب .
البدر المنير (٧ / ٤٨١) ،التلخيص الحبير (٣ / ٢٩٥) الدراية (٢ / ٦٦).

• وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْه) ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزَّ وَجَلَّ وَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا ».(١)

غريب الحديث :

الْمُقْسِطِينَ : أقْسَط يُقْسِط فهو مُقْسِط إذا عَدَل في القسمة والحكم ، وقَسَط يَقْسِط فهو قاسِط إذا جارَ ، و القِسْطُ المِيزانُ سمي به من القِسْطِ العَدْلِ . (٢)

❋❋❋

العدلُ مطلبٌ إيماني مقدّسٌ ، و خلقٌ رباني نفيسٌ ، كيف لا و قد أنزله المولى سبحانه على رسله قريناً للكتاب الذي يهدي الناس للتي هي أقوم توحيده و عبادته !

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾(٣)

إنه أساس الدين ! و به قامت السماوات و الأرضين ، و بُعثت الرسل ، وأُنزلت الكتب ، و صلحت الحياة ، و شرفت الآخرة ، ونُصبت الموازين ،و ثبتت فضيلة القرب من الربِّ تعالى يوم الدين .

(١) رواه مسلم (٣٤١٢).

(٢) لسان العرب (٧/ ٣٧٧)، المعجم الوسيط (٢ / ٧٣٤)، النهاية في غريب الأثر (٤ / ٩٣).

(٣) سورة الحديد ، من الآية : ٢٥.

والإسلام دين العدالة ، و أمته الأمة الوسطية ، التي اختار الله لها نبيها محمدًا ﷺ المصطفى على الناس برسالات الله ، خير من تعبّد اللّهَ تعالى بالعدلِ و الإحسانِ في القول و الحكم و المعاملة ، مع النفس و الناس ، القريب و الغريب ، مع ما تهيأ له من أسباب القوّة و النفوذ و السُّلطة ! .

وإن موقفاً واحداً من بطولات عدله ﷺ لينطق بمعانٍ غزيرة من الإنصاف يعجز عنها البيان و يكلّ عندها الوصف !

ذلكم موقفه ﷺ مع امرأة شريفة النسب في قومها ، انتهكت حدًّا من حدودِ الله سبحانه ، وشفع فيها حِبّه وابن حبّه أسامة بن زيد (رَضي الله عنْه) ليضع عنها الحدّ و يعفو عن إقامته !

فغضِب النبي ﷺ لطلبه الشفاعة في أمرٍ قضاه الله تعالى بالعدل ، كيف يجرؤ أحدٌ على العبث به لاعتبارات شخصيّة !

و هبَّ خطيباً بين أصحابه ، مُعاتباً لهم و مُحذِّراً مما حلّ بالأمم السابقة من الهلاك حين فرَّطوا في إقامة الحدود بالعدل ، فمن ترك ذلك من الأئمة لأجل قريبٍ أو شريفٍ أو هوىً ؛ فقد خالف سنُة رسول الله ﷺ ورغب عن اتّباع سبيله. (١)

قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾(٢) و امتثل النبيُّ ﷺ أمر ربّه تعالى في خاصّة أهله و بضعة فؤاده ، مقسِماً بالله سبحانه : « وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ».!

فالناسُ جميعاً في ميزان الله سبحانه سواءٌ لا فضل لأحدٍ إلا بالتقوى .

(١) شرح ابن بطال (١٥ / ٤٤٢).

(٢) سورة النساء ، من الآية :١٣٥.

لقد عاش النبي ﷺ حقيقة العدل في حياته كلها بجملتها و تفاصيلها ، حتى أشفق على نفسه من تسرُّبِ الجور بسببٍ لا حيلة له في دفعه ! عندما يميلُ القلب إلى بعض الزوجات فيعجز عن قسمة الحبّ بينهن بالعدل كما قسم الأمور الأخرى الممكنة !

فقال معتذراً لربّه : « اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ »!

« هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ » مبالغةً في التحرّي بين نسائه لأنه كان أعدل الناس بين نسائه في كل ما يجب لهنَّ عليه ، إذ أوجب العدل بينهن في القوت والإدام واللباس على قدرهن وكفايتهن، ويقسم لكلّ واحدةٍ يومًا وليلة، فيبيت عندها، سواءً كانت حائضًا أو طاهرًا .[1]

« فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ »!

قال ابن حبيب (رحمه الله): ولما كان القلب لا يُمْلَك ولا يُستطاع العدل فيه وضعَ الله عن عباده الحرج في ذلك.[2]

لقد كان النبي ﷺ قوّاماً بالعدل بل يتعداه إلى الفضل و الإحسان و يرغِّب أصحابه و أمته بفضله ليكونوا أهلاً لمحبته و القرب منه تعالى : ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[3]

يحب المقسطين ... الذين يقربهم من جلاله يوم العرض الأكبر و يشرّفهم بدنوّه منهم ، و يجلسهم على منابر من نور !

---

(١) معالم السنن للخطابي (٣ / ٢١٨)، شرح ابن بطال (١٣ / ٣٤١)، فتح الباري (٩ / ٣١٣)، الاستذكار (٣ / ٣٣٠)، التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٥٤٧).

(٢) شرح ابن بطال (١٣ / ٣٤١).

(٣) سورة المائدة ، من الآية :٤٢.

قال ﷺ « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزّ وجلّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا » .[1]

❋❋❋

« مَنَابِرَ » .. ليست مقاعد و لا كراسي .. بل منابر عالية يبرزون عليها رِفعةً لهم و عِزّة ، على هيئة من الجمال و الجلال ، مكافأةً لهم كما رفعوا الحقّ و أعلوه و حكموا به في الدنيا ، معرضين عن هتافات الهوى ودواعي النفس الأمّارة بالسوء .

« مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ »..تضئ بهم زيادةً في تشريفهم و نعيمهم لتراهم الخلائق كلّها! و ختامُ ذلك الفضل العظيم الدنوُّ من الربِّ جلّ جلاله ، و أكرم به من نعيمٍ و شرف كبيرٍ !

« عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزّ وجلّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ » ما أعظمك ربنا و أكرمك ، و ما أوسع فضلك و أبلغ ثوابك !

و ما أحرانا أن نتحلى بهذا الخلق العظيم مع أنفسنا و أهلينا و ما ولينا .

❋❋❋

(١) رواه مسلم (٣٤١٢).

المطلب التاسع: شجاعته و جهاده ﷺ :

- عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا خَيْبَرَ، فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلاَةَ الْغَدَاةِ بِغَلَسٍ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَجْرَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي زُقَاقِ خَيْبَرَ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ حَسَرَ الْإِزَارَ عَنْ فَخِذِهِ حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ، قَالَهَا ثَلاَثًا، قَالَ: وَخَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَالْخَمِيسُ يَعْنِي الْجَيْشَ، قَالَ: فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً فَجُمِعَ السَّبْيُ ..». (١)
- عن العَبَّاس بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يذكرُ غزوة حنين قال :« فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » و فيه : « فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا ».(٢)

❁❁❁

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣٧١) ، و مسلم (١٨٠٢).

(٢) رواه مسلم (١٧٧٦).

غريب الحديث :

عَنْوَةً : العَنْوَةُ في كلام العرب لها معنيان متضادَّان ؛قال أبو العباس ثعلب : يقال أخذت الشيء عنوة أي قهراً في عنف ، وأخذته عنوةً أي صلحاً في رفقٍ ، و المراد هنا أخذها بالقهر والإذلال غلبة.[1]

رِكَابِ :السَّرْج ،يوضع على الرَّحل من حديدٍ أو خشبٍ ،والجمع: رُكُبٌ.[2]

حَمِيَ الْوَطِيسُ : التَّنُّور فيه حجارةٌ مدوَّرةٌ إذا حَمَت لم يقدر أحدٌ أن يطأ عليها.وهو كنايةٌ عن شِدّة الأمرِ واضْطِرام الحَرْب التي يشبه حرُّها حرَّه ، ويقال إنّ هذه الكلمة أوّلُ من قالها النبي ﷺ لمَّا اشتدّ البَأسُ يومئذ ولم تُسْمَع قَبْله وهي أحْسن الاسْتِعارات.[3]

حَدَّهُمْ كَلِيلًا: أي ضعيفاً نابياً ، يقالُ:كلَّ السيف كلَّاً إذا نبا عن الضَّربة ، وضُرِب مثلاً لضعف أمرهم وانحلال شدَّتهم .[4]

❋❋❋

---

(١)كتاب العين (٢ / ٢٥٢)، تهذيب اللغة (٣ / ١٣٣)، غريب الحديث للخطابي (١ / ٥٧٩)، غريب الحديث لابن سلام (٢ / ١٨٧) شرح النووي (١٢ / ١٦٤) .

قال ابن القيم (رحمه الله) : ومن تأمَّل السِّير والمغازي حقَّ التَّأمل، تبيَّن له أن خيبر إنما فُتحت عنوةً، وأن رسول الله ﷺ استولى على أرضها كلّها بالسيف . زاد المعاد (٣/٣٢٧).

(٢)كتاب العين (٥ / ٣٦٤)، تهذيب اللغة (١٠ / ١٢٥)، لسان العرب (٥ / ٣٨٦).

(٣) المخصّص (٣ / ١٦٩)، النهاية في غريب الأثر (١ / ١٠٥٥)، الديباج على مسلم (٤ / ٣٨٥).

(٤) لسان العرب (١١ / ٥٩٠)،النهاية في غريب الأثر (٤ / ٣٥٣)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص ١٨١).

لقد امتاز الأنبياء والرسل عليهم الصلاة و السلام بعزيمةٍ قويةٍ ، و شجاعةٍ نادرةٍ ، لكمالِ إيمانهم ، و قوَّةِ يقينهم بالله ، و صدقِهم معه تبارك وتعالى ، ورغبتهم في الشهادة ، و في لقاء الله تعالى ، ولم يثبت قطُّ عن واحدٍ منهم أنه فرَّ ، أو انهزم . (١)

و بلغ نبينا محمدٌ ﷺ المنتهى في هذه الأوصاف ، من الشجاعة الأدبية والقتالية ، فكان ثابت الجنان ، قويَّ الحجَّة ، بليغ البيان عند مخاطبة أهل الكفر و الطغيان ، لا يخاف في الله لومة لائم ، و لا يخشى في الله سطوة جائر ، دعا إلى التوحيد و صدع بالحقّ سراً و جهراً ، في مجتمع ماديٍّ مغمورٍ بالجهل و الضَّلالات ، و الأحقاد و الثارات ، و ظلّ مِقداماً شُجاعاً في مقارعة الأعداء و الصّبر على اللأواء .

حضر المعارك الحاسمة ، و الغزوات الطاحنة ، التي بلغت سبعاً و عشرين ، بدءاً بغزوة (بواط) و انتهاءً (بتبوك)، فثبت كالطّود العظيم ، شامخاً مقداماً في أشدِّ أوقات المحن و الفتن ، و كان الأبطال المبرَّزون يتترَّسون به من ضربِ السيوف و رمي السِّهام ، وهو أقربُ المقاتلين إلى العدوِّ يواجههم و يقاتلهم ثابتَ القدم ، رابط الجأش ، مطمئنَّ القلب (٢) .

غزا يهودَ بغلسٍ و صلّى « عِنْدَهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ » مصبّحهم لما في البكور من البركة و النجاح ، و لما في التبيين من استجلاء الذرية و النساء و حمايتهم أن يصابوا من غير قصدٍ ، رحمةً بهم . (٣)

« فَأَجْرَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي زُقَاقِ خَيْبَرَ » منطلِقاً في مسالكها الضيّقة ، كالسَّهم الصائب ، مقبلاً عليهم في مواطنهم ، واثقاً بنصر الله و تمكينه

(١) المفهم (١١ / ١٢٦).

(٢) ينظر : شمائل المصطفى ﷺ (ص١٢٣).

(٣) ينظر : التمهيد (٢ / ٢١٥)، الاستذكار (٥ / ١٢٨).

مكبّراً ، داعياً و مخبراً ، « اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ » مردّدها ثلاثاً لتبلُغ الآفاق !

وهذا من الفأل الحسن ، المتّصل بالتكبير الطّارد لشياطين الجنّ التي تقارنهم ، فإذا انهزمت شياطينهم المقترنة بهم انهزموا ، فقاتلهم ببسالةٍ و غلبهم و أذلّهم و غنمَ منهم و أصاب السَّبي . (١)

وظلّت شجاعته ﷺ في الصورة المثلى التي لا يدانيه في مثلها أحدٌ من الشُّجعان ، مما يجعل نواصي الأبطال في تاريخ البشرية تتواضع لشجاعته و إقدامه إكباراً له و تبجيلاً .!

ففي غزوة حُنَين حينما حميَ الوطيس و أنشبت الحرب أظفارها « وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ »، و ظلّ نبينا ﷺ و حده البطلَ المغوار مع زمرةٍ صامدةٍ ، منطلِقاً « يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ » لا يهاب الموت و لا يخشى القتل ، مندفعاً مسرعاً لمواجهتهم و قصفهم بسيفه ، حتى أشفق أصحابه عليه !

فإذا العَبَّاس (رضي الله عنه) لاحقٌ به « آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » ليكُفُّهَا « إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ » ، وذاك أَبُو سُفْيَانَ « آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » ليبطّئه ! وهو ﷺ – بأبي و أمي – « عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ » يستشرف مواضعهم و يأخذ حَصَيَاتٍ يرمي بهنّ وجوهَهم و هو يتوعَّدهم « انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ»! فما خلق اللّه إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً (٢) .

فلا ترى « بعدئذٍ حَدَّهُمْ إلا كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا » ضعيفاً منحلاًّ !

---

(١) ينظر : شرح ابن بطال (٤ / ١٦٦)،إكمال المعلم (٤ / ٣٠٤) فتح الباري لابن رجب (٣ / ٤٤٠)، تحفة الأحوذي (٤ / ٢٠٧) تنوير الحوالك (١ / ٣١٢).

(٢) عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير (٢ / ٢١٨)،الرحيق المختوم (ص٤٧٩).

قال القرطبي (رحمه الله):

فيه ثبوت النبي ﷺ وتوجهه نحو الكفار ، بل كان يَرْكُض بغلته نحوهم ، ولما غشِيَه القوم ، نزلَ عن البغلة ، وثبت لهم قائمًا ، حتى تراجع الناس إليه عند نداء العبَّاس ، ولم يُسْمَع لأحدٍ من الشُّجعان مثلُ ثباته ﷺ . (١)

يجول في أرض المعركة منكشفاً و فلولٌ ممن معه انهزمت عنه إلى الغنائم ، و هو ثابتٌ لم يفرّ و لم يفقد صوابه ، يصدح بقوله :« أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِب أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب »(٢) ليكون هذا الموقف العظيم المعجز آيةً على نبوّته إذ لا تطيقه الطبيعة البشرية. (٣)

وقفتَ ومافي الموت شكٌ لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمــرُّ بك الأبطــال كلمــى هزيمة ووجهك وضاحٌ وثغـــرك بــاسم(٤)

هذا التّميز الفريد سوّغ له أن يكون مأموراً بقتال المشركين إذا واجهوه و لو كان وحده ، لكمال شجاعته (٥)، كما قوله تعالى :﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ ﴾ (٦)

لقد كان محمدٌ ﷺ شجاعاً في رحمة ، و جريئاً صنديداً في الحقِّ ، بطلاً في تواضعٍ و حكمةٍ !

---

(١) المفهم (١١ / ١٢٦).

(٢) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٢٨٦٤) و مسلم (١٧٧٧).

(٣) ينظر : إتحاف القاري (٥ / ٥٩) شرح الترمذي للشنقيطي (٩/٦٦).

(٤) أبيات من قصيدة أبي الطَّيب المتنبي .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير (١/٥٣٠) و تفسير القرطبي (٥/ ٩٠) و أخلاق النبي في الكتاب و السنة (٣/١٣٤٣).

(٦) سورة النساء ، من الآية ٨٤.

على عكس ما قد يحصل لكل شجاعٍ مغوارٍ مغترٍّ ببطولته ، طاغٍ في قوّته و نفوذه و جبروته .

«وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ، عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا، قَالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا » (١)

فحين لاح نذيرُ خوفٍ أذعرَ الناس ، و أفزع القلوب ، كان النبيّ محمداً ﷺ أول من انطلق قِبَل الداعي ، يسبق الفرسان الشجعان بفرسٍ لأبي طلحة ليسرع به إلى مراده ، و لفرط شجاعته و سرعة نجدته لم ينتبه لسرج فرسه و لم يكترث بعريّه منه !

ويمضي ﷺ مستطلعاً الأمر ، مستجلياً الحقيقة ، على دابةٍ غدت كالبحر في سرعة مدّه ، و تقلُّب أمواجه ، فإذا الصَّوت المفزع ضربٌ من المعتاد من الحيوان أو الجماد .

فانقلب الحبيب ﷺ إلى الناس يطمئنهم و يبشرهم بالأمان بقوله « لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا » !

يقف وحده في الميدان و مواجهة الأخطار ، و يردُّهم عن الخروج في طلب أثر الصوت لئلا يشقّ عليهم النفير إليه !

فيا لله ..!

أيُّ قوة تفتق منها هذا الرفق ، و أي بأس اقترن به ذلك الحرص على الناس قبل النفس .

❋❋❋

(١) سبق تخريجه في الصحيح ، في مطلب : سلاحه ﷺ .

المطلب العاشر: صبره و تضحيته ﷺ:

عنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾(١)». (٢)

- وأَنَّ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟، قَالَ: « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ، وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ، فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ». (٣)

❋❋❋

(١) سورة غافر ، من الآية ٢٨.

(٢) رواه البخاري (٤٨١٥).

(٣) متفقٌ عليه ، رواه البخاري (٣٢٣١) و مسلم (١٧٩٧).

غريب الحديث :

منْكِب : مَنْكِبُ الإنسان مُجْتَمَع رأسِ الكَتِف ورَأسِ العَضُد ، و هو اسمٌ للعُضْو.[(١)]

قَرْن الثَّعَالِب : جمع ثعلب و هو قَرْن المنازل موضعٌ يُحْرِمُ منه أَهلُ نجدٍ ، تلقاء مكّة على يوم وليلة منها و عن الطائف ستة وأربعين كيلاً.[(٢)]

الأَخْشَبَيْن : هما الجَبَلاَنِ المُطِيفَان بمكَّة و هي بينهما ، أبو قُبَيْس والأَحْمَرُ ، والأخشبُ كُلُّ جبلٍ خَشِنٍ غليظ الحجارة لا يُرْتَقى فيه.[(٣)]

❋❋❋

نبينا محمد ﷺ أكثر الرسل دعوةً و بلاغاً و جهاداً ، و من ثمّ كان أكثرهم ابتلاءً و إيذاءً و أعداءً ، بل كان الابتلاء حليفه منذ ولادته يتيماً فاقداً أباه ثم أمّه متنقلاً من حضنٍ إلى حضنٍ ، تكلؤه عناية الله ، و تحوطه مبرَّته ، حتى أشرقت شمس الدعوة إلى الله تعالى ، وحينها اشتد الأذى بالنبي ﷺ ، و لاقى من قومه و عشيرته و قرابته ما تشيب منه النواصي ، و يزلزل الجبال الرواسي !

---

(١) المخصّص (١ / ١٣٥)، تاج العروس (١ / ١١٥)، النهاية في غريب الأثر (٥ / ٢٣٥).

(٢) لسان العرب (١٣ / ٣٣١)، النهاية في غريب الأثر (٤ / ٨١)، معجم البلدان (٤ / ٣٣٢)، معجم ما استعجم (٣ / ١٠٦٧) للاستزادة يطالع بحث : تحقيق المطالب بمكان قرن الثعالب ، د / عمر بن غرامة العمروي.

(٣) تهذيب اللغة (٧ / ٤٤)، النهاية في غريب الأثر (٢ / ٨٦)، غريب الحديث لابن الجوزي (١ / ٢٧٨).

لقد نصبوا له العداء ، فرموه بكلِّ ما قدروا أن يرموه به من السحر والكهانة والشعر والجنون ، و غير ذلك مما تآمروا على التفوُّه به زوراً و بهتاناً ، و هو البراء من ذلك كلِّه ، فلازم الصبر الجميل الذي دعاه ربه إليه، وأعانه عليه ،وكفاه شرهم ، كما في قوله: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾[1]

ومعلومٌ أن شريفَ القدر ، عظيمَ الهمّة ، كريمَ المعدن ، يؤلمه تجرُّع ذلك الأذى المعنوي فوق الحسّي ؛ لأن قول الزور و البهتان ينزل على مسامعه و قلبه كالصَّواعق ، فتهدُّ كيانه ، و تشعل فؤاده ، حيث يعلم براءة نفسه ، و عزَّة أصله ، و صدق منطقه ، و نصحه لقومه ، و إرادة الخير لهم ، وهو بما يمتلكه من إحساسٍ مرهفٍ ، و رقةِ مشاعرٍ ، يضيقُ صدره بما يقولون ، لا سيما من قومه و قرابته الذين يعرفون أمانته و صدقه كما يعرفون أنفسهم و أبناءهم.!

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على النَّفس من وقع الحسام المهنَّد[2]

وتمادى طغيانهم و إهانتهم و عبثهم ...فبالغوا في إيذائه ﷺ حسياً و معنوياً معاً . بأبي هو و أمي ﷺ فأخذ أشقاهم بتلابيب ثوبه حتى جثى على ركبتيه ، و لوى عنقه بالثوب حتى خنقه خنقاً شديداً ، و وضع سلا جزورٍ و فرثه و دمه بين كتفيه « فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ ، فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى، وَثَبَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا، حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ ».[3]

ورُمِيَ ﷺ بالحجارة حتى أُدميت قدماه ، و شُقّ وجهه حتى تضمَّخ بالدِّماء ، ودُبِّر قتلهُ في مكيدةٍ عظيمةٍ .

(١) سورة الحجر ، الآية :٩٥.

(٢) من قصيدة طَرَفة بن العَبْد البَكْري .

(٣) متفقٌ عليه ، سقتُ بعضه ، رواه البخاري (٥٢٠) و مسلم (١٧٩٥).

وخرج إلى الطائف بعد وفاة عمّه أبي طالب ، مَاشِيًا عَلَى قَدَمَيْهِ من مكة ، ليعرض نفسه على ساداتها و كبرائها مستنصراً بهم في الدعوة إلى الله ، فأعرضوا عنه ، و ردُّوا عليه أقبح ردٍّ .[1]

فخرج منهم طريداً مهموماً حائراً يمضي حيث حملته قدماه ! حتى بلغ قَرْن الثعالب و قطع في مسيره ما يزيد على أربعين كيلاً دون أن يشعر !

حتى أتى ظلَّ شجرةٍ صلَّى فيه ركعتين ، و ناجى ربّه بهذه الكلمات الحرّى ، و الدعوات الغرّاء التي أجهش بها : « اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي، إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا عَلَيَّ فَلا أُبَالِي، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِكَ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ، وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيَّ غَضَبُكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ ».[2]

---

(١) ينظر : فتح الباري (٦ / ٣١٥).

(٢) رواه المقدسي في المختارة (٣٠٣٩) بإسنادين ،أحدهما؛ قال: أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّيْدَلانِيُّ ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَتْهُمْ، أنبأنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيذَةَ، قَالا: أنبأنا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ، حدثنا أَبُو صَالِحٍ الْقَاسِمُ بْنُ اللَّيْثِ الرَّاسِبِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ، حدثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، به ، مرفوعاً .

و رواه الطبراني في الدعاء (١٠٣٦) قال: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ اللَّيْثِ أَبُو صَالِحٍ الرَّسْعَنِيُّ و هو الصّواب ، و ابن عدي في تاريخ دمشق (١٥٢/٤٩) و ابن عدي في الكامل (٧ /٢٦٩) من طريق : مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ به بمثله . قال الهيثمي :رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد (٥ / ٤٥٦) و إسناده حسن .

يدعو مولاه سبحانه و يشكو إليه ضعفه و قلّة حيلته ، و هوانه على النَّاس ، مناشداً ربَّ المستضعفين ، مستعيذاً بنور وجهه الذي أشرقت له الظُّلمات أن ينزل به غضبه، أو يحل به سخطه!

فيرسل له ربه عزّ و جلّ ملك الجبال ليستأمره أن يطبقها على مكذّبيه إن شاء ، فيجيبه بصبرٍ عظيم ، و رحمةٍ مترامية « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»!

فعجباً ثم عجباً لصبرِه الجميل و تحمله الذي عزّ عن المثيل !

صبرٌ ... يستحيل العذاب معه إلى لذّة مناجاةٍ ، و قربٍ من مولاه .

صبرٌ ... يرتقب من زواياه الضيقة و آلامه المبرِّحة أفقاً رحباً و أملاً ممتدّاً لأمة خيّرة توحّد الله و تعظِّم حرماته و تحقّق شريعته .

❋❋❋

الخـاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، و الصلاة والسلام على خاتم الرسل والرسالات ، نبينا محمد و على آله و صحبه و من اهتدى بسنته وسلم تسليما كثيرا ، وبعد :

فقد تمتعنا في رحاب الشمائل النبوية بنسمات عليلة و لمحات جليلة من صفات نبينا ﷺ ، الخَلْقية و الخُلُقية ، تلك الشخصية العظيمة الفريدة المعجزة في حياة البشرية بما حملته من وحي الكتاب و السنة!

المعجزة ... بما بلغت من الكمالات الإنسانية و الأخلاق الكريمة والآداب الجمّة !

المعجزة .. بحب المؤمنين لها والشوق إليها وفدائها بالنفس و المال والولد!

المعجزة ... بطموحها و علوّ همتها و قوة عزيمتها و سموّ رسالتها !

المعجزة ...بنجاحها و منجزاتها و أثرها الكبير على الأمة !

المعجزة ... بمآلها و ما بشّرت به من نعيمٍ أبدي و ملكٍ عظيمٍ و شرفٍ لا يبلغه أحد سواها !

هذه الشخصية العظيمة و السيرة المجيدة التي ربّاها الحكيم الخبير ، وصاغها القرآن الكريم ستظلّ خالدةً ، محفوظةً في السنة و القرآن ، ظاهرةً للعيان و إن توارى الجثمان، لتكون للأمة آية ، و منار صلاح و هداية ، حتى يرث الله الأرض و من عليها .

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾(١)

﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ نقتدي بها في حياتنا و تعاملاتنا و عبادتنا وأخلاقنا و علاقاتنا ، فليست شمائلُه الكريمة و سيرتُه العطرة محفوظةً مدوّنةً في آيات القرآن الكريم و قبسات السنة الشريفة متوارثةً متنقّلةً عبر التاريخ بآلاف

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٢١.

من المصنّفات و الشروح و المختصرات لنستمتع بعرض عجائبها و تتبّع حقائقها دون وعيٍ وبصيرةٍ و اقتداءٍ عملي نرى آثاره الطيبة في أنفسنا و حياتنا!

فـ ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ فهو أعظم الناس انتفاعاً واقتداءً وحظاً بنبينا محمد ﷺ،لأن الاقتداء به أساسٌ من أسس العبودية التي ينبغي أن يكون عليها من كان يرجو رضوان الله والحصول على ولايته والفوز يوم القيامة. (١)

ذكر ابن كثير والقرطبي (رحمهما الله)و غيرهما ؛ أن هذه الآية في عتاب المتخلّفين عن القتال في غزوة الخندق ؛ أما كان لكم قدوةٌ في النبي ﷺ حيث بذل نفسه لنصرة دين الله ، و أرخصها في الصبر و المرابطة و الجهاد وانتظاره الفرج من ربه عزَّ وجل ، هلّا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله في جميع أفعاله ، وتعزّيتم به في سائر أحواله! (٢)

وتالله .. إنها لعتابٌ لكلّ من خبر سنته ﷺ الشريفة ، و عرف سيرته العظيمة ، وشمائله الكريمة من أمته ثم تخلّف عن تعلّمها و الاقتداء بها و العمل بها والذبّ عنها و الانتصار لها ! كيف يفرّطُ و يقصّر فيها و ربما يسيء إليها من يريد لقاء الله راضياً عنه و يرجو الفوز في يوم النشور!

قال ابن كثير (رحمه الله) : هذه الآية الكريمة أصلٌ كبيرٌ في التأسّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله . (٣)

نسأل الله بمنه و كرمه أن يرزقنا حسن الاقتداء بنبينا ﷺ و اتباع هديه و سنته ، وأن يحشرنا في زمرته ويسقينا من حوضه الشريف شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا .

اللهم ارزقنا جواره في الفردوس الأعلى من الجنة .

يا رب العالمين يا أرحم الراحمين ...اللهم آمين .

(١) الأمثال القرآنية القياسية (١ / ١٥٥).

(٢) تفسير القرطبي (١٤ / ١٥٥). تفسير ابن كثير – دار طيبة (٦ / ٣٩١)

(٣) المصدر السابق .

ثبت المصادر و المراجع

القرآن الكريم .

– أحكام القرآن للجصاص ، لأحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار احياء التراث العربى . بيروت : ١٤٠٥ هـ.

– أدب الدنيا والدين ، المؤلف : على بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي.

– أخلاق النبي في القرآن و السنة ، المؤلف : الدكتور أحمد الحداد بيروت ،دار الغرب الإسلامي ط : الثانية .

– أعلام النبوة ، المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ،الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت

الطبعة الأولى ، ١٩٨٧تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي.

– إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ،المؤلف : العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ .

– إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ،المؤلف : تقى الدين أحمد بن على المقريزي (م ٨٤٥) ،

دار النشر : دار الكتب العلمية ، ط الأولى ، ١٩٩٩/١٤٢٠. ، بيروت ،تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي.

– التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس

سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

– تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين الناشر : دار الهداية.

– تفسير القرآن العظيم المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ –٧٧٤ هـ] المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

– تفسير البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

– التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف : أبو عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ)،المحقق : مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى، الناشر : مؤسسة قرطبة .

– تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة
الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

– تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير.المؤلف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، الناشر : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت ، سنة النشر : ١٩٩٧م.

–تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ،المؤلف : عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، الناشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ١٣٨٩ -

– تهذيب اللغة ،المؤلف : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب
دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م الطبعة : الأولى.
–التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف : الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي،دار النشر : مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م،الطبعة: الثالثة.
– الثقات ، المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، الناشر : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
– جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ، المؤلف : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠) المحقق : مكتب التحقيق بدار هجر. الطبعة : الأولى .
– جامع الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين دار إحياء التراث العربي ،بيروت– ط:الأولى.
– جامع العلوم والحكم ، المؤلف : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، الناشر : دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.
– جمع الوسائل في شرح الشمائل، المؤلف : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى : ١٠١٤هـ)الناشر : المطبعة الشرفية – مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته.
– حاشية السندي على صحيح البخاري، المؤلف : محمد بن عبد الهادي السندي المدني ، الحنفي ، الناشر : دار الفكر.

– الخصائص الكبرى، المؤلف : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ،دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

– الديباج على مسلم ، المؤلف : جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى .

– الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، بيروت : دار الكتب العلمية – ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

– الروض الأنف في شرح غريب السير، المؤلف : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي المتوفى سنة ٥٨١.

– زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) بيروت : مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية ،الطبعة : السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

– سبل السلام، المؤلف : محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : ١١٨٢هـ)

الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة : الرابعة ١٣٧٩هـ.

– سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد .

المؤلف : محمد بن يوسف الصالحي الشامي.

– سنن أبي داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.دار الفكر ، سوريا –ط: الأولى.

– سنن النسائي الصغرى ، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.مكتب المطبوعات الإسلامية . حلب ١٤٠٦ – ١٩٨٦ . ط: الثانية.

- سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.دار الفكر ، بيروت-ط: الأولى.
- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: خالد السبع العلمي ، فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي، بيروت١٤٠٧ط :الأولى.
- سنن الدارقطني، دار الفكر -بيروت ، ١٤١٨ه١٩٩٨م،ط: الأولى.
- السنن الكبرى للبيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكةالمكرمة١٤١٤ - ١٩٩٤ . ط: الأولى .
- السيرة النبوية، المؤلف : الإمام أبـوالفداء إسماعيل بن كثير ٧٠١ - ٧٤٧ ه تحقيق : مصطفى عبد الواحد ١٣٩٦ ه - ١٩٧١ م الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت - لبنان.
-شرح السنة . للإمام البغوي، المؤلف : الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، دار النشر : المكتب الإسلامي - دمشق. بيروت الطبعة : الثانية. ١٤٠٣ه ١٩٨٣م.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ،المؤلف : محمد بن عبد الباقي ابن يوسف الزرقاني ،الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت ،سنة النشر : ١٤١١ه.
- شرح سنن أبي داود، المؤلف : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى : ٨٥٥ه)المحقق : أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري.الناشر : مكتبة الرشد الرياض ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ ه -١٩٩٩ م.
-شرح سنن ابن ماجه ،المؤلف : مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى : ٧٦٢ه) المحقق :كامل عويضة، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ ه.

-شرح السيوطي لسنن النسائي، المؤلف : عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

– شرح صحيح البخاري . لابن بطال، المؤلف : أبو الحسن علي بن خلف ابن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم،دار النشر : مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – الطبعة : الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

– الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلًا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، المؤلف : العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ .الحاشية : العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى ٨٧٣.

– الشمائل الشريفة، المؤلف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،تحقيق : حسن بن عبيد باحبيشي ، دار النشر : دار طائر العلم

-الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، المؤلف : محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي أبو عيسى ، تحقيق : سيد عباس الجليمي ، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية ، سنة النشر : ١٤١٢ بيروت.

– صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة بيروت١٤٠٧ – ١٩٨٧الثالثة.

– صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ط: الأولى.

– صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي -بيروت ١٣٩٠ – ١٩٧٠م ط: الأولى .

– صحيح ابن حبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة- بيروت١٤١٤ – ١٩٩٣ط: الثانية.

– صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني ،دار النشر : المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة : الثالثة، سنة الطبع : ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

– الصحيح المسند من أسباب النزول ، تأليف: أبي عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعي ، الناشر: مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الرابعة مزيدة ومنقحة القاهرة ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.

– ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر : المكتب الإسلامي بيروت،الطبعة : الثالثة، سنة الطبع : ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

– عون المعبود شرح سنن أبي داود،المؤلف : أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، المحقق : عبد الرحمن محمد عثمان ،دار النشر : المكتبة السلفية ، المدينة المنورة، الطبعة : الثانية.

– غريب الحديث، المؤلف : حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي، الناشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ.

– فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي .

الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ.

–فتح الباري . لابن رجب، المؤلف : زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار النشر : دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – الطبعة : الثانية ، ١٤٢٢هـ.

– فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ)،الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

– كتاب العين، المؤلف : أبيو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق : د.مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، الناشر : دار ومكتبة الهلال.

– لسان العرب ، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى

– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الناشر : دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ.

– مختار الصحاح، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

– مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، المؤلف : محمد ابن أبي بكر بن قيم الجوزية .

تحقيق : محمد حامد الفقي ،الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ –١٩٧٣م.

– المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط: الأولى .

– مسند أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: الأولى .

– مسند أبي داود الطيالسي، دار هجر للنشر والتوزيع ،مصر، ط: الأولى.

– مسند ابن أبي شيبة ، تحقيق : عادل يوسف العزازي وأحمد فريد المزيدي دار الوطن، الرياض ط: الأولى .

– مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق : حسين سليم أسد ، الثقافة العربية، دمشق–بيروت ١٤١٢هـ–١٩٩٢م ط:الثانية.

– مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف : القاضي أبو الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر : المكتبة العتيقة ودار التراث.

– مشكل الحديث وبيانه ، المؤلف : أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني . سنة الوفاة ٤٠٦هـ .

تحقيق : موسى محمد علي ، الناشر : عالم الكتب – بيروت سنة النشر : ١٩٨٥م.

– مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه المؤلف : أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي ،الناشر : دار العربية بيروت سنة النشر : ١٤٠٣ هـ.

– معالم السنن ، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف : أبو سليمان أحمد ابن محمد الخطابي البستي (٢٨٨ هـ) الناشر : المطبعة العلمية – حلب ،الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م.

– معجم مقاييس اللغة، المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، الطبعة : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– معجم البلدان ، المؤلف : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، الناشر : دار الفكر – بيروت.

– المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، المؤلف : الإمام ، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ .

– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي،الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثانية .

– موطأ مالك رواية يحيى الليثي، مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الشعب،مصر، ط: الأولى .

– المخصص ، المؤلف : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده .

تحقيق : خليل إبراهم جفال ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة : الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

– المعجم الوسيط ،المؤلف : إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار .

تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار النشر : دار الدعوة .

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج .

الناشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٣٥٨هـ .

– النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي ، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المؤلف : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ،الناشر : الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

– الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : ٤٣٧هـ) .

المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي ، نشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

البرامج الإلكترونية المعتمدة :

– جوامع الكلم – ٤,٥ ، بتمويل من قاسم درويش فخرو .

– المكتبة الشاملة على الأنترنت .

فهرس الموضــوعات

ص ٤٢١

الرَّسُــــولُ ﷺ فِي قُبَــاءَ

إِعْدَادُ

د. عَبْدِالْعَزِيزِ مُحَمَّدِ نُور عَبْدِالْقَادِرِ وَلِيّ

اَلْأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ فِي كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ فِي الْجَامِعَةِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

لم تكن منطقة قباء مجرد مكان وصل إليه الرسول ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة، بل كانت لهذه المنطقة مكانة خاصة في نفس رسول الله ﷺ، وبرزت هذه المكانة في اهتمامه ببناء مسجدها، وتعهده لها ولأهلها من خلال مروره عليها أسبوعيا، بل وتخصيص مسجدها بفضل خاص دون المساجد الأخرى عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى.

لذلك رأيت أن أبحث في مكانة هذه المنطقة في سيرة الرسول ﷺ من خلال هذا الموضوع الذي عنونتُ له باسم:

الرسول ﷺ في قباء

فتناولت في بحثي هذا بيان موقع منطقة قباء وفضل مسجدها، وتاريخ مقدم الرسول ﷺ إلى قباء ومدة مكثه فيها ومقر إقامته والأحداث التي وقعت أثناء مكثه فيها، ومتى خرج منها.

كما أشرت إلى تردد الرسول ﷺ عليها، وما تمَّ فيها من أحداث.

وأردت من خلال هذا البحث أن أتناول جانبا من أحداث السيرة النبوية التي مرّ عليها معظم المؤرخين مرور الكرام رغم أهميتها.

وقد تضمنت خطة البحث:

مقدمة .

تمهيد : ويتضمن التعريف بقباء .

المبحث الأول: وصول الرسول ﷺ إلى قباء .

المبحث الثاني: مدة مقام الرسول ﷺ في قباء ومنزله فيها .

المبحث الثالث: تأسيس مسجد قباء .

المبحث الرابع: لقاء النبي ﷺ بسلمان الفارسي ورحلة البحث عن الحقيقة .

المبحث الخامس: إقامة أول جمعة بعد الهجرة ووصول الرسول ﷺ إلى المدينة.

المبحث السادس: زيارات الرسول ﷺ لقباء بعد إقامته في المدينة .

الخاتمة: وتتضمن نتائج البحث .

وقد عملت في هذا البحث على المنهج العلمي فقمت باستخراج المعلومات من مصادرها الأصلية وعزوها، كما قمت بعزو الآيات القرآنية، وترجمة الأعلام، والأماكن، ووضع ثبت للمصادر والمراجع الذي رتبته أبجديا على أسماء المؤلفين، وفهرس للموضوعات في نهاية البحث.

وفي إحالتي للمصادر في الحاشية في أول مرة أكتب معلومات كاملة عن المصدر من اسم الكتاب والمؤلف والطبعة وتاريخ النشر والناشر ومكان النشر إن وجدت.

كما اجتهدت في بيان درجة الحديث عند نقل الأحاديث النبوية من خلال أقوال العلماء فيه.

وفي ختام هذه المقدمة أرجو من الله السداد.فإن وفقت فمن الله، وإن كان فيه زلل أو خطأ فمني ومن الشيطان ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وبه أستعين.

تمهيد

قُباء: بالضم ويذكّر ويُقصر[١] .قال ياقوت: قرية تقع على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة، وأصل الاسم لبئر هناك عرفت به القرية، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار[٢]، وقباء من عوالي المدينة[٣]، وهي متصلة بالمدينة والطريق إليها من حدائق النخل[٤].

والمسافة بين المسجد النبوي ومسجد قباء حاليا هو ثلاثة أكيال ونصف الكيل تقريبا[٥].

وسكان قباء هم عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيْقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن الأزد[٦].

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز ابادي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: ١٧٠٥.

(٢)معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، دار صادر، بيروت، لبنان: ٤/٣٠١، ٣٠٢، وانظر المغانم المطابة في معالم طابة، الفيروز ابادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، مركز بحوث ودراسات المدينة: ٣/١٠٠٨.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي، مقابلة وإشراف عبدالعزيز ابن باز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية: ٧/٢٦٦.

(٤) رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، لبنان: ١٧٤.

(٥) ذكر علي حافظ في كتابه، أن المسافة ثلاثة أكيال بين المدينة ومسجد قباء (فصول في تاريخ المدينة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، السعودية: ١٣٨)، وقد قمت بقياس المسافة التي ذكرها بنفسي باستخدام السيارة في الطريق المسفلت.

(٦) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٣٣٢.

أما بنو سالم بن عوف بن الخزرج بن حارثة فكانوا يسكنون بين قباء والمدينة(١)، وبالتحديد جنوب وغربي قلعة قباء التي في الطريق بين المسجد النبوي وقباء(٢).

ومسجد قباء هو أول مسجد أسس على التقوى على أحد القولين، قال الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(٣)، والذي يرجح أن الأصل في هذه الآية مسجده ﷺ، وقوله: ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾، فقد ورد في مسند الإمام أحمد عن عويم بن ساعدة(٤) ﷺ قال : أتى النبي ﷺ مسجد قباء فقال: "إن الله تبارك وتعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرونيه؟"، قالوا: والله يارسول الله مانعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا(٥).

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي: ٣٥٣ .

(٢) المدينة بين الماضي والحاضر،، العياشي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة: ١٠٠.

(٣) سورة التوبة ١٠٨، وانظر تفسير الآية في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: ١١/٣٣-٣٥ .

(٤) عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس من بني مالك بن عوف بن عمرو الأوسي الأنصاري، شهد العقبة وبدرا والمغازي، قال الواقدي مات في حياة الرسول ﷺ وهو قول مرجوح فقد عاش حتى خلافة عمر ﷺ فقد ورد ذكره في خبر السقيفة. (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٤/٦١٩-٦٢٠).

(٥) مسند أحمد –م-: ٢٤/٢٣٥، وقال محققه حسن لغيره، المعجم الكبير للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الثانية، العراق: ١٧/١٤٠، المستدرك على الصحيحين للحاكم: =

وروى أبوداود وابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾(١) قَالَ كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةُ"(٢).

والصلاة في مسجد قباء لها فضل عظيم، فقد روى الترمذي(٣) وابن ماجه(٤) وصححه الألباني(٥) عن أسيد بن ظهير الأنصاري(٦) ﷺ أنه حدث عن النبي ﷺ فقال: "الصلاة في مسجد قباء كعمرة" .

= ١/١٥٥،تفسير الطبري، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ، دار المعارف، القاهرة، مصر: ١٤/٤٨٦ .

(١) سورة التوبة: آية ١٠٨.

(٢) سنن أبي داود، الطبعة الأولى، دار الحديث، حمص سوريا: ١/٣٨-٣٩، سنن ابن ماجه: ١/١٢٨، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود، الألباني، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، مكتبة المعراف، الرياض: ١/٢٢، صحيح سنن ابن ماجه: ١/٦٣ .

(٣) الجامع الصحيح، الترمذي، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ، مكتبة الحلبي، مصر: كتاب الصلاة، باب ماجاء في الصلاة في مسجد قباء، ٢/١٤٥-١٤٦، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، ولا نعرف لأسيد بن ظهير شيئا يصح غير هذا الحديث.

(٤) سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ماجاء في الصلاة في مسجد قباء، ١/٤٥٣ .

(٥) صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان: ١/١٠٤، صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان: ١/٢٣٧ .

(٦) أسيد بن ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري الحارثي، ابن عم رافع بن خديج، يكنى أبا ثابت، له ولأبيه صحبة، مات في خلافة عبدالملك بن مروان (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١/٢٣٦) .

وروى النسائي[١] وابن ماجه[٢] وأحمد في المسند[٣] والحاكم وصححه ووافقه الذهبي[٤]، وصححه الألباني[٥] عن سهل بن حنيف[٦] ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاة، كان له كأجر عمرة" ، وروى الحاكم وصححه ووافقه الذهبي[٧] وروى عمر بن شبة[٨] عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: "لأن أصلي في مسجد قباء أحب إلي من أن أصلي في مسجد بيت المقدس"[٩].

(١) سنن النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا: ٣٧/٢ .

(٢) سنن ابن ماجه:كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،باب ماجاء في الصلاة في مسجد قباء، ٤٥٣/١ .

(٣) المسند، أحمد بن حنبل، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ ١٩٧٨م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان: ٤٧٨/٣ .

(٤) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، دار الفكر، بيروت، لبنان: ١٢/٣ وانظر تصحيح الذهبي في الحاشية .

(٥) صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٥٠/١، صحيح سنن ابن ماجه: ٢٣٧/١-٢٣٨، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، مكتبة المعارف، الرياض: ١٣٢٠/٢/٧ ح ٣٤٤٦.

(٦) سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، شهد بدرا، وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبايع يومئذ على الموت، وكان ينفح عن رسول الله ﷺ بالنبل، وشهد الخندق والشاهد كلها،ومات سنة ٣٨هـ، وصلى عليه علي بن أبي طالب ﷺ (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ١٦٥/٣-١٦٦) .

(٧) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ١٢/٣ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٨) تاريخ المدينة، عمر بن شبة النميري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت: ٤٢/١، وقال ابن حجر عن رواية ابن شبة: إسنادها صحيح (انظر فتح الباري، ابن حجر العسقلاني،: ٦٩/٣) .

(٩) وهذا لفظ رواية الحاكم، أما رواية ابن شبة فلفظها: "لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين، أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين، لو يعلمون مافي قباء لضربوا إليه أكباد الإبل".

وروى البخاري في التاريخ[١] بسنده عن عبدالرحمن بن يزيد بن جارية –وكان إمام مسجد قباء– قال: كان عمر يأتي مسجدنا هذا، وكان يقول: أعمروا مسجدكم، فوالذي نفس عمر بيده لو كان ببعض الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل.

وغربي مسجد قباء وعلى بعد ٤٢ مترا كان يقع بئر أريس[٢]، وهو بئر الخاتم الذي وقع فيه خاتم النبي ﷺ من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه[٣]، وكانت محاطة بسور وله باب من جريد[٤]، وقد دخلت هذه البئر ضمن ساحة التوسعة الجديدة لمسجد قباء أو ضمن الساحة التي تقع غرب المسجد[٥].

---

(١) التاريخ الكبير، البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٤٠٢/١، ورجاله كلهم ثقات إلا محمد بن إسحاق صدوق مدلس وقد صرح بالتحديث في هذه الرواية، أما بقية رجاله فذكروا في تقريب التهذيب، إلا عبدالواحد بن أبي البداح ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٥٧/٦)، وذكره ابن حبان في الثقات (١٢٢/٧).

(٢) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد محمد حسن شراب، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار القلم، دمشق، سوريا: ٢٧ .

(٣) صحيح البخاري، في اللباس ب ٥٥ ، فتح الباري: ٣٢٨/١٠ .

(٤) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النَّبيِّ ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، فتح الباري: ٢١/٧، رقم (٣٦٧٤).

(٥) المدينة بين الماضي والحاضر، العياشي: ٢٣٨ .

المبحث الأول

وصول الرسول ﷺ إلى قباء

وصل رسول الله ﷺ إلى قباء يوم الاثنين(١) من شهر ربيع الأول(٢)، وقد اختلفت الروايات في تحديد تاريخ وصوله.

فذكر ابن هشام وخليفة بن خياط عن ابن إسحاق أنه قدم عند اشتداد الضحى في الثاني عشر من ربيع الأول(٣)، وكذا ذكر الطبري(٤)، وهو المشهور، وذكر ابن سعد عن الواقدي بسنده، أن النبي ﷺ قدم قباء يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، ويقال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول(٥).

وأشار ابن حجر إلى معظم الروايات الواردة في هذا الشأن وفصل القول فيها فقال: في رواية موسى بن عقبة أنه قدمها لهلال ربيع الأول(٦)، أي أول يوم

(١) أورد السهيلي رواية عن ابن الكلبي أن النبي ﷺ دخل المدينة يوم الجمعة (الروض الأنف، السهيلي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر: ٤/)٢٥٣، فإن كان أراد قدوم المدينة قباء فهو شاذ، وإن كان أراد بعد خروجه من قباء فهو ماذهب إليه معظم أهل السير.

(٢) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، (فتح الباري: ٧/٢٣٩).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م، مكتبة الحلبي، مص: ٢/٤٩٢، ٥٩٠، تاريخ خليفة بن خياط، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، دار طيبة، الرياض: ٥٥.

(٤) تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، دار سويدان، بيروت: ٢/٣٦٦، ٣٨١، ٣٩٣ وفي النص الأخير صرح بنقله عن ابن إسحاق.

(٥) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر: ١/٢٣٣.

(٦) وقد أورد هذه الرواية البيهقي في دلائل النبوة: ٢/٤٩٩.

منه، وفي روية جرير بن حازم عن ابن إسحاق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول[1] ونحوه عند أبي معشر، لكن قال ليلة الاثنين، ومثله عن ابن البرقي، وثبت كذلك في أواخر صحيح مسلم[2]، وفي رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق أنه قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وعند أبي سعيد في "شرف المصطفى" من طريق أبي بكر بن حزم أنه قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول، وهذا يجمع بينه وبين رواية ابن إسحاق بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال، وعنده من حديث عمر "ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول" كذا فيه.ولعله كان فيه "خلتا" ليوافق رواية جرير بن حازم، وعند الزبير في "خبر المدينة" في نصف ربيع الأول، وقيل كان قدومه في سابعه، وجزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر، وهذا يوافق قول هشام بن الكلبي أنه خرج من الغار ليلة الاثنين أول ربيع الأول، فإن كان محفوظا فلعل قدومه قباء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول[3].

ويقال أن النبي ﷺ صلى الصبح بظهر الحرة، ثم ركب فأناخ إلى عذق قبل أن تبزغ الشمس[4].

ومعظم الروايات أشارت إلى أن النبي ﷺ قدم قباء عند اشتداد الضحى ومنها رواية البخاري، إلا أن رواية مسلم وأبي يعلى أنه قدم المدينة ليلا[5]، وقد أشكلت

---

(١) وقد أورد هذه الرواية البيهقي في دلائل النبوة: ٢/٥٠٣، وهي توافق إحدى روايتي الواقدي.

(٢) صحيح مسلم: ٤/٢٣١١ ح٢٠٠٩.

(٣) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٧/٢٤٤، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي الشامي،١٣٩٢هـ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة: ٣/٣٨٣ .

(٤) وفاء الوفا بأخبار المصطفى، السمهودي، ١٣٧٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت: ١/٢٤٤.

(٥) صحيح مسلم: ٤/٢٣١١، مسند أبي يعلى الموصلي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار المأمون، دمشق: ١/١٠٧-١٠٨.

هذه الرواية مع الروايات الأخرى فجمع بينهما ابن حجر بأنه قدمها ليلا، ودخلها عند اشتداد الضحى[١]، وقال ابن كثير: "هذا والله أعلم إما أن يكون يوم قدومه إلى قباء فيكون حال وصوله قرب المدينة كان في حر الظهيرة، وأقام تحت تلك النخلة ثم سار بالمسلمين فنزل قباء وذلك ليلا، وأنه أطلق مابعد الزوال ليلا، فإن العشي من الزوال، وإما أن يكون ذلك لما رحل من قباء فسار فما انتهى إلى بني النجار إلا عشاء والله أعلم"[٢].

وأرى أن رواية مسلم إنما أرادت قدومه المدينة بعد خروجه من قباء ويؤكد ذلك ماورد في نفس الرواية بأنه نزل على بني النجار، ونزوله عليهم كان في المدينة وليس قباء.

ورجح جماعة من المؤرخين المتأخرين قدوم النبي ﷺ إلى قباء في الثاني عشر من ربيع الأول، فورد ذلك عند السهيلي[٣]، والقيرواني عن عروة بن الزبير[٤]، وابن عبدالبر[٥]، وابن سيد الناس[٦]، والذهبي الذي نقل الروايات التي تشير إلى ذلك[٧]، والذي يظهر من كلام ابن القيم أنه يرجح قدوم النبي ﷺ إلى قباء يوم الاثنين في

(١) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٧/٢٤٤ .

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت: ٣/١٩٤ .

(٣) الروض الأنف، السهيلي: ٢/١٤٥ .

(٤) كتاب الجامع في السنن والآداب والحكم والمغازي والتاريخ وغير ذلك، ابن أبي زيد القزيرواني، تحقيق/ عبدالمجيد تركي، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ٢٩٤ .

(٥) الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبدالبر النمري، تحقيق/ شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، مصر: ٨٥ .

(٦) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس اليعمري، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مكتبة دار التراث ودار ابن كثير، المدينة ودمشق: ١/٣١١ .

(٧) تاريخ الإسلام (السيرة النبوية)، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان: ٣٣٦ .

الثاني عشر من ربيع الأول، حيث لم يذكر في سياق حديثه إلا هذه الرواية[١]، وكذلك أشار الحلبي إلى ١٢ ربيع الأول[٢].

أما المؤرخون والباحثون المعاصرون فاختلفوا أيضا في تاريخ وصول النبي ﷺ، فذكر حسن إبراهيم حسن بأنه وصلها في ١٢ ربيع الأول[٣]، وكذلك ذكر محمود شاكر[٤]، وصادق عرجون[٥]، ونقل المباركفوري عن كتاب (رحمة العالمين) بأنه وصل في ٨ ربيع الأول الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ٦٢٢م[٦]، أما أكرم العمري فأشار إلى الرواية التي ذكرت أنه وصل في ١٢ ربيع الأول[٧]، ونقل مهدي رزق الله عن

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية: ٥٨/٣ .

(٢) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون إنسان العيون، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان: ٢٣٢/٢ .

(٣) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، الطبعة السابعة، ١٩٦٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: ١٠٠/١ .

(٤) التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق: ١٥٢/٢ .

(٥) محمد رسول الله ﷺ، محمد صادق عرجون، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار القلم، دمشق: ٥٦٠/٢.

(٦) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، الطبعة الأولى، ١٤٠٠، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة: ١٩٠-١٩١، وانظر: رحمة للعالمين سيرة النبي الأمين، محمد سليمان المنصور فوري، الطبعة الأولى، دار السلام، الرياض: ٨٤، وقد ذكر كارل بروكلمان، أن النبي ﷺ وصل قباء في ٢٠ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢م (تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، الطبعة الرابعة، ١٩٦٥م، دار العلم للملايين، بيروت: ٤٥، ولكن حسن إبراهيم حسن ذكر أن وصوله إلى المدينة كان في هذا التاريخ وأنه وصل قباء قبلها بأربعة أيام فيكون وصوله إليها في ١٦ سبتمبر (تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن: ١٠٠/١)، وقد ذكر السهيلي أن قدوم النبي ﷺ إلى المدينة كان في شهر أيلول من شهور العجم (الروض الأنف: ٢٤٥/٢).

(٧) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري، ١٤١٢هـ، دار العلوم والحكم، المدينة المنورة: ٢١٨/١.

المبـاركفوري تـاريخ وصـول حسـب التقـويم المـيلادي، ولكنـه خالفـه فـي التـاريخ الهجري فذكر أنه وصل في ٢ من ربيع الأول[١]، وعند تحويل التاريخ الميلادي المذكور إلى التاريخ الهجري عن طريق موقع الباحث الإسلامي في الإنترنت وجدنا أنه يوافق يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الأول، مع احتمالية الخطأ بيوم واحد أي قد يكون ١٣ ربيع الأول، ولجزمنا بأن قدوم النبي ﷺ كان يوم الاثنين فيكون تاريخ قدومه بالتاريخ الميلادي هو ٢٢ سبتمبر، أما ٨ ربيع الأول فيوافق الأحد ١٩ سبتمبر، وبالتالي يترجح لي ماذكره معظم المؤرخين والباحثين بأن قدومه كان يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول الموافق ٢٢ سبتمبر عام ٦٢٢م[٢].

انتشـر الإسـلام فـي أهـل يثـرب عقـب بيعـة العقبـة الأولـى والثانيـة، ودخـل الإسلام كل بيت من بيوتها[٣]، وهـاجر المسلمون من مكة إلى المدينة بعد أن أذن الرسـول ﷺ بـذلك، فاسـتقبلهم الأنصـار خيـر اسـتقبال، مـنهم عمـر بـن الخطـاب ﷺ[٤]، ولكـنهم كـانوا يتطلعـون لهجـرة النبـي ﷺ إلـيهم، ولمـا سـمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، صاروا يغدون كل صباح إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظارهم، فلمـا أووا إلـى بيـوتهم، وصـار خـروج الأنصـار للقـاء النبـي ﷺ حـديث النـاس

(١) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات: ٢٨٤.

(٢) أما موقع الإسلام الخاص بوزارة الشؤون الإسلامية فعند تحويل التاريخ وجد أن ٢٠ سبتمبر يوافق الاثنين ٩ ربيع الأول، والله أعلم .

(٣) تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٢/٣٥٥.

(٤) البحر الزخار المعروف بمسند البزار، ١٤٢٤هـ ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة : ١/٢٥٨، وقال الهيثمي: رجاله ثقات . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت: ٦/٦١.

مسلمهم وكافرهم، فطلع رجل من يهود على أطم[١] من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه وهو لابسين البياض يخفيهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يامعشر العرب، هذا صاحبكم الذي تنظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، فقام أبوبكر ﷺ للناس يتلقاهم، وجلس رسول الله ﷺ صامتا، فجعل من جاء من الأنصار –ممن لم ير رسول الله ﷺ– يسلم على أبي بكر ﷺ ظانا أنه رسول الله ﷺ حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ، فأقبل أبوبكر ﷺ حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ، وكان فرح المسلمون بقدوم رسول الله ﷺ عظيما[٢].

وكان جلوس النبي ﷺ في ظل نخلة، كما أشارت رواية الطبري بسنده من طريق ابن إسحاق[٣].

(١)الأطم: القصر،وكل حصن مبني بحجارة،وكل بيت مربع مسطح(القاموس المحيط، الفيروز ابادي: ١٣٩٠.

(٢) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، (فتح الباري: ٧/٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٦٠).

(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٢/٣١٨.

المبحث الثاني :
مدة مقام الرسول ﷺ في قباء ومنزله فيها

ثبت أن الرسول ﷺ قدم إلى قباء يوم الاثنين في ربيع الأول، واختلفت الروايات في مدة مقامه فيها، فمعظم أهل السير ذهبوا إلى أنه أقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وانطلق إلى المدينة يوم الجمعة، أما رواية البخاري ومسلم وأبوداود فتشير إلى أنه أقام بقباء أربع عشرة ليلة(١)، وتوافقها رواية ابن سعد بإسناد صحيح عن أنس بن مالك(٢)، وروي مجمع بن يزيد(٣) أنه أقام اثنتين وعشرين ليلة(٤).

والقول الأول ذكره ابن هشام(٥) وابن سيد الناس(٦) عن ابن إسحاق بدون إسناد، وذكره ابن سعد عن الواقدي(٧)، وذكر البيهقي بإسناده عن موسى بن عقبة أنه أقام بقباء ثلاثة ليال(٨)، وجزم به ابن حبان(٩)، وهو المشهور.والراجح أنه أقام أربع عشرة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، ب٤٦ (فتح الباري: ٢٦٥/٧، صحيح مسلم، ك٥ ح٩ ، ٣٧٣/١، سنن أبي داود: ٣١٢/١ .

(٢) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٢٣٥/١ .

(٣) مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري، صحابي، وهو ابن أخ مجمع بن جارية من القراء، وحديثه في سنن ابن ماجه ومسند أحمد. (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٥٧٧/٥)

(٤) دلائل النبوة للبيهقي الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت: ٥٠١/٢، البداية والنهاية لابن كثير: ١٩٦/٣.

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام: ٤٩٤/٢ .

(٦) عيون الأثر، ابن سيد الناس: ٣١٣/١ .

(٧) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٢٣٦/١.

(٨) دلائل النبوة، البيهقي: ٥٠٠/٢ .

(٩) الثقات، ابن حبان، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ، دائرة المعارف العثمانية، جيدر أباد: ١٣٣/١، وانظر فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٢٤٤/٧ .

ليلة كما ذكرت الروايات الصحيحة في البخاري ومسلم، ومما يرجح ذلك بناءه مسجد قباء وصلاته فيه أثناء إقامته، ولا شك أن بناء المسجد يستغرق أياما.

أما منزله في قباء فكان في بني عمرو بن عوف[١]، عند كلثوم بن الهِدم[٢]، ذكر ذلك ابن هشام عن ابن إسحاق بدون إسناد[٣]، وذكره الطبري عن ابن إسحاق مسندا عن عبدالرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه[٤] ، والزبير بن بكار في "أخبار المدينة"[٥]، وابن سعد عن الواقدي بسنده[٦]، والبيهقي بسنده عن موسى بن عقبة[٧]،

وفي قول آخر أنه نزل على سعد بن خيثمة[٨]، ذكره ابن إسحاق بصيغة التمريض[٩]، كما ذكره ابن عبدالبر[١٠].

(١) صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ ح٥٢٤ ، ٣٧٣/١ .

(٢) كلثوم بن الهِدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري، وهو أول من مات من أصحاب النبي ﷺ بالمدينة. (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني: ٤٦٢/٥).

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام: ٤٩٣/٢.

(٤) تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٣٨١/٢-٣٨٢، وانظر ترجمة عبدالرحمن بن عويم في الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ٣٧/٥.

(٥) الخصائص الكبرى،جلال الدين السيوطي،تحقيق/ محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة: ٤٧١/١

(٦) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٢٣٣/١.

(٧) دلائل النبوة، البيهقي: ٥٠٠/٢ .

(٨) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس الأنصاري، يكنى أبا خيثمة، وكان أحد النقباء بالعقبة، واستشهد يوم بدر. (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني: ٤٦/٣-٤٧).

(٩) السيرة النبوية، ابن هشام: ٤٩٣/٢، تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٣٨٢/٢.

(١٠) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبدالبر: ٨٥ .

وقد جمع ابن إسحاق بين القولين بأنه كان يبيت في بيت كلثوم بن هدم ويجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وذلك لأنه كان عزبا لاأهل له، وكان منزل العزاب من المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ(١)، وذكر ابن سعد عن الواقدي بأن الثبت أنه نزل على كلثوم بن الهدم وأنه كان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة، وكان يسمى منزل العزاب(٢).

وبلغ اليهود خبر مقدم النبي ﷺ ونزوله في قباء، فجاءوا للقائه فتخبر أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب –رضي الله عنها– قائلة: كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل قباء في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي، حيي بن أخطب، وعمي أبو ياسر بن أخطب، مغلسين(٣) . قالت فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس. قالت فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى . قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع.فوالله ما التفت إلي واحد منهما، مع ما بهما من الغم. قالت وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي ابن أخطب: أهو هو؟ قال : نعم والله قال أتعرفه وتثبته؟ قال :نعم . قال فما في نفسك منه؟ قال:عداوته والله ما بقيت(٤) .

وروى الحاكم عن صهيب الرومي(٥) ﷺ أنه كان يريد الخروج إلى المدينة مع النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ فمنعه فتيان من قريش، فتنازل لهم عن ماله مقابل أن يسمحوا له

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام: ٤٩٣/٢، تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٣٨٢/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٢٣٣/١، والعزاب: من لا أهل له (القاموس المحيط للفيروز ابادي: ١٤٧).

(٣) الغلس: ظلمة آخر الليل (قاموس المحيط للفيروز ابادي: ٧٢٣) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: ٥١٨/١-٥١٩ .

(٥) صهيب بن سنان بن مالك من بني خزيمة النمري، ويقال له الرومي لأن الروم سبته صغيرا، وكان أبوه وعمه على الأبلة جهة كسرى، ومنازلهم على دجلة من جهة الموصل، ونشأ في بلاد الروم فصرات لهجته فيها لكنة العجم، ثم اشتراه رجل من كلب فباعه في مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان التميمي =

بالهجرة إلى المدينة، فقدم على رسول الله ﷺ وهو في قباء، فلما رآه الرسول ﷺ قال: ياأبا يحيى ربح البيع (ثلاثا)، فقال صهيب: ماسبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام[1].

= فأعتقه، ويقال بل هرب من الروم فقدم مكة فحالف ابن جدعان، وأسلم مع عمار بن ياسر رضي الله عنه ورسول الله ﷺ في دار الأرقم، وشهد مع الرسول ﷺ المغازي كلها، ومات سنة ثمان وثلاثين وقيل تسعا وثلاثين من الهجرة. (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٣/٣٦٤٥-٣٦٦) .

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ٣/٤٠٠، وصححه، ووفقه الذهبي، المعجم الكبير، الطبراني: ٨/٣٦-٣٧، وقال الهيثمي عن رواية الطبراني: فيه جماعة لم أعرفهم (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي: ٦/٦٠)، دلائل النبوة، البيهقي: ٢/٥٢٢.

المبحث الثالث
تأسيس مسجد قباء

بعد وصول النبي ﷺ قباء أسس مسجدها، وهناك أحاديث تدل على أنه قام بتأسيس المسجد وشارك في بنائه.كما شارك في بنائه أبوبكر الصديق ﷺ وعمر ابن الخطاب ﷺ، وغيرهما من الصحابة ﷺ ، وأنه صلى فيه:

قال الطبراني[(١)]: حدثنا معاذ بن المثنى ثنا علي بن المديني ثنا شبابة بن سوار[(٢)] ثنا عاصم بن سويد بن عامر بن يزيد بن جارية[(٣)] حدثني أبي سويد بن عامر عن الشموس بنت النعمان قالت: نظرت إلى رسول الله ﷺ حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء، فرأيته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يهصره[(٤)] الحجر، وأنظر إلى بياض التراب على بطنه وسرته، فيأتي الرجل من أصحابه ويقول: بأبي وأمي يارسول الله أعطني أكفك، فيقول: "لا، خذ حجرا مثله"، حتى أسسه ويقول: "إن جبريل ﷺ هو يؤم الكعبة، قالت: فكان يقال أنه أقوم مسجد قبله، ويظهر أن المقصود بالكعبة اتجاه القبلة لأنه من المعلوم أن التوجه إلى الكعبة كان بعد وصول الرسول ﷺ إلى المدينة بعدة أشهر، وقد ورد في صحيح البخاري أن الناس في كانوا يصلون الصبح في قباء فأتاهم مخبر

---

(١) المعجم الكبير، الطبراني: ٢١٨/٢٤، وقال الهيثمي (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١١/٤): رجاله ثقات، وانظر ترجمة الشموس بنت النعمان في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٤/٨.

(٢) شبابة بن سوار المدائني، ثقة حافظ رمي بالإرجاء، توفي ٢٠٤ أو ٢٠٥ أو ٢٠٦ من الهجرة (تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٢٦٣ ت ٢٧٣٣).

(٣) عاصم بن سويد بن عامر الأنصاري، إمام مسجد قباء، مقبول (تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٢٨٥ ت ٣٠٦١) .

(٤) هصره: أماله (لسان العرب، ابن منظور، دار صادر: ٢٦٤/٥) .

فأخبرهم بأنه نزل على الرسول ﷺ تلك الليلة قرآن بتحول القبلة من الشام إلى الكعبة، فتحولوا إليها[١].

وروى الطبري بسنده عن ابن بريدة[٢] قال: مسجد قُباء، الذي أسس على التقوى، بناه نبي الله ﷺ[٣].

وقد ذكر البخاري أنه أثناء إقامته في قباء أسس مسجدها، وصلى فيه[٤].

وكانت أرض مسجد قباء مربدا لكلثوم بن الهدم، فأعطاه لرسول الله ﷺ ليبني المسجد عليه[٥].

وقال البزار[٦]: حدثنا محمد بن المثنى قال: نا إبراهيم بن أبي الوزير قال: نا عبدالعزيز بن محمد عن إسحاق بن المستورد عن عبدالرحمن بن عمرو بن حارثة الأنصاري "أن عمر كان يأتي مسجد قباء يوم الإثنين ويوم الخميس فجاء يوما فلم يجد فيه أحدا من الناس، فقال: مالي لأرى في المسجد أحدا من الناس؟ قال: والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبابكر وأناسا من أصحابه ونحن ننقل حجارته على بطوننا، وأن رسول الله ﷺ لهو أسسه بيده وجبريل عليه السلام يؤم له الكعبة"[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب٣٢ ح٤٠٣، فتح الباري: ٥٠٦/١.

(٢) عبدالله بن بريدة الأسلمي، أبوسهل المروزي، قاضيها، ثقة، مات سنة ١٠٥هـ وله مئة سنة (تقريب التهذيب، ابن حجر: ت٣٢٢٧) .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٥/١١، والرواية في إسنادها ضعف.

(٤) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار ب٤٥ ح٣٩٠٦، فتح الباري: ٣٣٩/٧ .

(٥) التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة،جمال الدين محمد بن أحمد المطري، ١٤٢٦هـ: ١٢٩.

(٦) البحر الزخار المعروف بمسند البزار، ١٤٢٤هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: ٤٣٠/١.

(٧) وقد وردت هذه الروية من طريق آخر عن إسحاق بن المستورد في التاريخ الكبير للبخاري ٤٠٢/١.

ويظهر أن هذه الرواية تشير إلى إعادة بنائه بعد تحول القبلة كما ذكر ابن سعد أن النبي ﷺ أتى مسجد قباء فقدم جدار المسجد وأعاد تأسيسه(١).

وقد وصف ابن جبير مسجد قباء بعد إشارته إلى أنه مجدد، فذكر أنه مربع، وهو سبع بلاطات في الطول ومثلها في العرض، وله باب واحد جهة الغرب، وفي وسطه مبرك الناقة، وفي صحنه مما يلي القبلة شبه محراب على مصطبة ذكر أنه أول موضع ركع فيه النبي ﷺ(٢).

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ١/٢٤٤.

(٢) رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت: ١٧٤-١٧٥..

المبحث الرابع

لقاء النبي ﷺ بسلمان الفارسي ورحلة البحث عن الحقيقة:

أثناء إقامة النبي ﷺ في قباء جاءه سلمان الفارسي ﷺ وكان مملوكا ليهودي وكان يهدف من لقاء النبي ﷺ التعرف عليه، وقد ذكر:

أنه كان رجلا فارسيا من أهل أَصْبَهَانَ[١]، من قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا جَيٌّ[٢]، وكان والده من دِهْقَان[٣] قَرْيَتِهِ، وكان يحب ابنه كثيرا، ومن شدة حبه له حبسه في بيته كما تحبس الجارية، وكان سلمان يعمل على خدمة النار التي تعبدها قريته وأسرته، فيعمل على إيقادها، كلما بدا أنها تخبو ، وكان لوالده أرض كبيرة مزروعة يتعهدها، فشغل عنها يوما فأرسل ابنه سلمان إليها، فسار إليها وفي طريقه مرّ بكنيسة للنصارى، فسمع أصواتهم وهم يصلون، وكان لايدري من أمر الناس شيئا لحبس والده له، فدخل الكنيسة ونظر إلى أهلها فأعجبته صلاتهم، وعرف أن الدين الذي هم فيه خير من دينه، فبقي معهم ذلك اليوم حتى غابت الشمس، ونسي أمر مزرعة أبيه، وسأل أصحاب الكنيسة عن منشأ هذا الدين فأخبروه أن منشأه من الشام، ثم عاد إلي أبيه وقد شُغل عليه، فلما عاد سأله أبوه أين كان فأخبره، فبيّن له أبوه أن دينه خير من دينهم، ولمّا أحس بعدم قناعة ابنه، قيده وحبسه في البيت.

(١) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة، وسمي إقليمها باسم المدينة، تقع في بلاد فارس وهي أوسع بلاد الجبال وأخصبها (معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢٠٦/١، بلدان الخلافة الشرقية، كي لسترنج، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٤، ٢٢٤) .

(٢) جَيّ: بالفتح ثم التشديد، اسم مدينة ناحية أصبهان ' وذكر ياقوت أنها كالخراب منفردة، وتسمى عند العجم شهرستان، وهي على بعد ميلين من مدينة أصبهان (معجم البلدان لياقوت الحموي: ٢٠٢/٢).

(٣) الدهقان: التاجر، فارسي معرب (لسان العرب لابن منظور: ١٦٣/١٣) .

أرسل سلمان إلى النصارى، بأن إذا قدم ركب من تجار الشام يعلموه بذلك، فلما قدم الركب أعلموه بذلك، فلما عزموا على الرحيل انطلق معهم حتى قدم الشام، فخدم أسقف كنيستها، واكتشف سلمان بأنه رجل سوء، وأنه يكنز المال الذي يتصدق الناس به لنفسه ولم ينفقه على المساكين، حتى جمع لنفسه مالا كثيرا وهذا ماأبغضه لسلمان، فلما مات أخبر قومه بحقيقته، فصلبوه ورجموه بالحجارة، ثم جاؤوا برجل آخر يقوم مقامه، فكان نعم الرجل في عبادته وزهده حتى أحبه سلمان، وأقام معه حتى دنا أجله، فسأله أين يتجه إذا مات، فأخبره أن يأتي رجلا في الموصل(١)، فلما مات لحق بصاحب الموصل، وهكذا تنقل سلمان بين الموصل ونصِّيبِينَ(٢)، وعمورية(٣)، وعندما دنا أجل صاحب عمورية أخبره أنهُ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ نَبِيٍّ، هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ، بَيْنَهُمَا نَخْلٌ، بِهِ عَلامَاتٌ لا تَخْفَى: يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَإِن استَطَاعَ أَن يأتي تلك البلاد فَلْيَفْعَلْ.

التقى سلمان بنفر من تجار كلب، فطلب منهم أن يحملوه إلى بلاد العرب مقابل ماعنده من مال وبقرات، فوافقوا، ولكنهم لما وصلوا وادي القرى(٤) غدروا به، وباعوه ليهودي، ولما رأى وادي القرى ظن أنها البلد التي وصفها له

---

(١) مدينة مشهورة بالعراق (معجم البلدان، ياقوت: ٥/٢٢٣) .

(٢) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة الفراتيه، وهي الآن بين الحدود السورية التركية داخل الحدود التركية (معجم البلدان، ياقوت: ٥/٢٨٨، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد محمد شراب: ٢٨٨) .

(٣) كانت في بلاد الروم وغزاها الخليفة المعتصم، وتقع الآن في هضبة الأنضول في تركيا (معجم البلدان، ياقوت: ٤/١٥٨، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد محمد شراب: ٢٠٢) .

(٤) يقع بين المدينة والشام، كثير القرى، وأعظم مدنه العلا اليوم (معجم البلدان، ياقوت: ٥/٣٤٥، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد محمد شراب: ٢٢٤) .

صاحب عمورية، وبقي يعمل عند ذلك اليهودي حتى جاءه ابن عم له من بني قريظة فاشتراه منه، وأخذه معه إلى المدينة، فلما رآها سلمان عرف أنها البلد التي وصفت له، ومكث فيها ماأراد الله أن يمكث، وكان النبي ﷺ في مكة، ولما هاجر إلى المدينة، كان سلمان على رأس نخلة يعمل فيها وسيده تحت النخل جالس جاءه ابن عم له، وأخبره بمقدم النبي ﷺ والتفاف الأنصار حوله، فلما سمع سلمان ذلك أصابته رعدة وخاف أن يقع على سيده، فنزل مسرعا وسأل الرجل عما قال، فغضب سيده منه ولكمه، وطلب منه أن يعود إلى عمله.

كان سلمان قد جمع شيئا من التمر فلما أمسى جاء به إلى النبي ﷺ وهو بقباء فدخل عليه وقال : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ، قَالَ فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ : كُلُوا . وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، فأسر في نفسه أن هذه واحدة، ولما تحول الرسول ﷺ إلى المدينة جاءه وقد جمع تمرا آخر فقال: إِنِّي رَأَيْتُكَ لا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا ، قَالَ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ، فقال سلمان في نفسه هذه الثانية، ثم جاء سلمان إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ(١)، وَقَدْ تَبِعَ جَنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ شَمْلَتَانِ (٢) لَهُ، فلما جلس مع أَصْحَابِهِ، سلّم سلمان عليه ثم استدار لينظر إلى ظهره هل يرى الخاتم الذي وصفه له صاحبه، فلما رآه رسول الله ﷺ يفعل ذلك عرف مايريد، فكشف له عن ظهره، فرأى سلمان الخاتم فعرفه فانكب عليه يقبله وهو يبكي، فَقَالَ له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) الغرقد: كبار العوسج، وبقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة بجوار المسجد النبوي من جهة الشرق وهو معروف لايجهله أحد (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد محمد شراب: ٥٢) .

(٢) الشَّملة: كساء دون القطيفة يشتمل به (القاموس المحيط للفيروز ابادي: ١٣١٩).

تَحَـوَّلْ . فَتَحَـوَّل وقـصّ عليـه خبـره، فأعجـب الرسـول ﷺ بقصـته، وأحـب أن يسـمعها أصـحابه، ثـم شُـغل سـلمان بـالرق، فلـم يشـهد بـدرا ولا أحـدا، وطلـب رسـول الله ﷺ أن يكاتـب، فكاتـب صـاحبه عَلَـى ثَـلاثِ مِائَـةِ نَخْلَـةٍ يحييهـا لَـهُ بِـالْفَقِيرُ (١) وَبِـأَرْبَعِينَ أُوقِيَّـةً، فـأخبر الرسـول ﷺ فطلـب مـن أصـحابه أن يعينـوه، فأعانوه، كما أعانه النبي ﷺ بغرسها، وأعانه ببيضة من ذهب، أدت عنه ماكاتبه به اليهودي، واعتق من رقه.

وشهد مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَنْدَقَ، ثُمَّ لَمْ يَفُتْه مَعَهُ مَشْهَدٌ(٢).

---

(١) الفقير: البئر التي تغرس فيها الفسية، ثم يكبس حولهابتُرنوق المسيل وهو الطين، وبالدّمن وهو البعر (لسان العرب لابن منظور: ٦٣/٥).

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية: ٢١٤/١-٢٢٠ وأحمد في المسند: ٤٤١/٥-٤٤٤ ، وابن سعد في الطبقات الكبرى: ٧٥/٤- ٨٠، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢٢/٦-٢٢٦، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١٦٤/١-١٦٩، والذهبي في سير أعلام النبلاء، تحقيق حسين الأسد الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: ٥٠٦/١-٥١١، ورجالهم ثقات إلا محمد بن إسحاق فهو صدوق، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣٣٦/٩: رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع.

المبحث الخامس

إقامة أول جمعة بعد الهجرة ووصول الرسول ﷺ إلى المدينة

ذكرت روايات الإخباريين كما مرّ معنا أن خروج النبي ﷺ من قباء إلى المدينة كان يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف[١]، فصلاها في بطن الوادي[٢]، ولكن رواية البخاري ومسلم وأبي داود أشارت إلى أنه أقام أربعة عشر يوما في قباء[٣]، وقد ثبت أن قدومه إلى قباء كان يوم الاثنين[٤]، وبذلك يكون خروجه من قباء إلى المدينة يوم الاثنين.

والذي يظهر لي والله أعلم أن النبي ﷺ أثناء إقامته في قباء كان يقيم صلاة الجمعة في بطن الوادي ليستوعب الناس.

وقد أشارت روايات أن هذه الجمعة كانت أول جمعة حين قدم النبي ﷺ إلى المدينة[٥]، وورد عند البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما– مايشعر بأن أول جمعة بعد مقدم النبي ﷺ إلى المدينة كانت في مسجد رسول الله ﷺ[٦]، ويجمع بينها وبين أدائه لصلاة الجمعة في مسجد بني سالم بأن ابن عباس أراد

(١) سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن خزرج، وكانت ديارهم بين قباء والمدينة. (جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٣٥٣).

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام: ٤٩٤/٢، عيون الأثر، ابن سيد الناس: ٣١٣/١، الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٢٣٦/١، دلائل النبوة، البيهقي: ٥٠٠/٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، ب٤٦ (فتح الباري: ٢٦٥/٧، صحيح مسلم، ك٥ ح٩ ، ٣٧٣/١، سنن أبي داود، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ، دار الحديث، بيروت: ٣١٢/١ .

(٤) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (فتح الباري: ٢٣٩/٧).

(٥) تاريخ المدينة لعمر بن شبة: ٦٨/١.

(٦) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (فتح الباري: ٣٧٩/٢).

بأداء الصلاة داخل بناء كان في مسجد رسول الله ﷺ، وأن الجمعة التي كانت في بني سالم لم تكن في بناء، وإنما أقيم البناء في مكان إقامة الجمعة بعد ذلك.

ويقع مسجد الجمعة في بطن وادي رانوناء[(١)].

يتضح مما سبق أن إقامة الرسول ﷺ بقباء امتدت أسبوعين على الصحيح وكان يقيم في بيت كلثوم بن هدم، ويجلس للناس في دار أبي خيثمة، يعلمهم أمور دينهم، كما كان يتلقى الناس من أصحابه المهاجرين القادمين من مكة، وفي هذه الفترة أسس مسجد قباء وشارك في بنائه، كما التقى بسلمان الفارسي رضي الله عنه وحيي بن أخطب، وقد صلى الجمعة في بطن وادي رانوناء.

انطلق بعدها إلى المدينة فقد روى البخاري في الصحيح أن النبي ﷺ بعث للأنصار فقدموا عليه وحفوا به وبأبي بكر رضي الله عنه حتى قدموا المدينة، وشاع في المدينة خبر قدومه فأشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله، حتى نزل جانب دار أبي أيوب الأنصاري، فسأل أي بيوت أهلنا أقرب، فقال أبوأيوب: أنا يانبي الله، هذه داري، وهذا بابي، فطلب منه الرسول ﷺ أن يهيأ له المكان، ونزل النبي ﷺ في دار أبي أيوب[(٢)]، وقد أشارت رواية أخرى عند ابن سعد بإسناد صحيح، أن الأنصار كانوا من بني النجار وكانوا متقلدين سيوفهم[(٣)]، وكان يوم مقدم

---

(١) عمدة الأخبار في مدينة المختار للعباسي أحمد بن عبدالمجيد: ١٧٠.

ووادي رانوناء: من أودية المدينة الرئيسة ويأتي من وسط الحرة الجنوبية التي يعرف أولها حرة بني بياضة (الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ، غالي الشنقيطي، الطبعة الثالثة، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، جدة دمشق: ١٢٨).

(٢) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ح٣٩١١، فتح الباري: ٧/٢٤٩، الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/٢٣٥.

(٣) الكبرى لابن سعد: ١/٢٣٥.

النبي ﷺ إلى المدينة أحسن وأضوأ يوم على أهلها وكانوا فرحين بقدومه حتى كان النساء والصبيان والإماء يتناقلون خبر قدومه(١).

المبحث السادس

زيارات الرسول ﷺ لقباء بعد إقامته في المدينة:

لقد بقيت لقباء مكانته الخاصة في نفس الرسول ﷺ، لذلك حتى بعد انتقاله ﷺ إلى المدينة وبنائه لمسجده فيها ومن ثمّ بيوت زوجاته، إلا أنه استمر في زيارة قباء أسبوعيا راكبا وماشيا كما ورد ذلك في الصحيحين وغيرهما(٢)، وكان يزور مسجد قباء كل سبت(٣) فيصلي فيه ركعتين(٤)، وكان أهل قباء يأتونه وهو يصلي فيسلمون عليه فيرد عليهم بالإشارة بيده(٥)، وكان رسول الله ﷺ يأتيهم وهم يصلون صلاة الضحى فيقول لهم:

---

(١) الكبرى لابن سعد: ١/٢٣٤.

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب مسجد قباء، فتح الباري: ٣/٦٨، صحيح مسلم: كتاب الحج، باب فضل مسجد قباء، ٢/١٠١٦، موطأ مالك ابن أنس: ١/١٦٧.

(٣) صحيح البخاري: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب من أتى مسجد قباء كل سبت، فتح الباري: ٣/٦٩، صحيح مسلم: كتاب الحج، باب فضل مسجد قباء، ٢/١٠١٧.

(٤) صحيح البخاري: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب إتيان مسجد قباء ماشيا وراكبا، فتح الباري: ٣/٦٩، صحيح مسلم: كتاب الحج، باب فضل مسجد قباء، ٢/١٠١٦.

(٥) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب رد السلام في الصلاة، ١/١٦٩ ح٩٢٧، سنن الترمذي:أبواب الصلاة، باب ماجاء في الإشارة في الصلاة، ٢/٢٠٤، سنن النسائي: كتاب =

"صَلاةُ الأَوَّابِينَ إِذَا رَمِضَتْ الْفِصَالُ"(١).

وقد ذكرنا سابقا أنه زار مسجد قباء فقال لأهله: "إن الله تبارك وتعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرونيه؟"، قالوا: والله يارسول الله مانعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا(٢).

كما زاره مرة فجلس إلى يمينه عبدالله بن حبيبة(٣) ﷺ وهو غلام، فجيء بشراب فشرب منه رسول الله ﷺ ثم ناوله الغلام، وصلى بنعليه(٤).

وجاء رسول الله ﷺ بئر أريس الذي يقع في قباء، يقول أبوموسى الأشعري(٥) ﷺ: "أنه توضأ في بيته ثم خرج ، فقلت : لألزمن رسول الله ﷺ ، ولأكونن معه

= السهو، باب رد السلام بالإشارة في الصلاة، ٥/٣، سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب المصلي يسلم عليه كيف يرد، ٣٢٥/١، صحيح سنن أبي داود، الألباني: ٢٥٩/١، صحيح سنن الترمذي، الألباني: ١١٦/١، صحيح سنن النسائي، الألباني: ٢٥٧/١، صحيح سنن ابن ماجه، الألباني: ١٦٧/١.

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال، ٥١٦/١، مسند أحمد: ٤٢٤/١٤ ح١٦١٦، والمقصود أن أفضل وقت صلاة الضحى عند اشتداد حرارة الشمس (انظر صحيح مسلم بشرح النووي: ٣٠/٦).

(٢) مسند أحمد –م–: ٢٣٥/٢٤، وقد سبق.

(٣) عبدالله بن أبي حبيبة الأدرع بن الأزعر من بني عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي، شهد الحديبية (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٤٧/٤) .

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ١٣/١٤ ح١٧٨٦٨ وقال محققه: إسناده صحيح .

(٥) عبدالله بن قيس أبوموسى الأشعري، مشهور بكنيته واسمه، قدم المدينة بعد فتح خيبر، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر ﷺ على البصرة، واستعمله عثمان ﷺ على الكوفة، وكان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين، وكان جميل الصوت وجاء في الصحيح أنه =

يومي هذا، قال: فجاء المسجد، فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج ووجه ها هنا، فخرجت على إثره، أسأل عنه، حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها[1]، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، فسلمت عليه ، ثم انصرفت فجلست عند الباب ، فقلت : لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ، فجاء أبو بكر فدفع الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : على رسلك ، ثم ذهبت ، فقلت : يا رسول الله ، هذا أبو بكر يستأذن ؟ فقال : (ائذن له وبشره بالجنة) . فأقبلت حتى قلت لأبي بكر : ادخل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة ، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ، ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت فجلست ، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيرا – يريد أخاه – يأت به ، فإذا إنسان يحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عمر بن الخطاب ، فقلت على رسلك ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فقلت : هذا عمر بن الخطاب يستأذن ؟ فقال : (ائذن له وبشره بالجنة) . فجئت فقلت : ادخل ، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ، ودلى رجليه في البئر ، ثم رجعت فجلست ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيرا يأت به ، فجاء إنسان يحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال :

= أوتي مزمارا من مزامير داود، واختلف في تاريخ وفاته بين ٤٢ و٤٤هـ. (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٤/١٨١-١٨٣) .

(١) قف البئر: الدكة التي تجعل حولها. (لسان العرب، ابن منظور: ٩/٢٨٩) .

عثمان بن عفان ، فقلت على رسلك ، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : (ائذن له وبشره بالجنة ، على بلوى تصيبه) . فجئته فقلت له : ادخل ، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، على بلوى تصيبك ، فدخل فوجد القف قد ملئ ، فجلس وجاهه من الشق الآخر "(١).

وكان الرسول ﷺ يزور أم حرام بنت ملحان كلما ذهب إلى قباء(٢)، وكانت تحت عبادة بن الصامت(٣)، فتطعمه، وتفلي رأسه وينام عندها، فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ قَالَتْ: مَا يُضْحِكُكَ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ:نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ(٤) هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ. فقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَدَعَا ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ:مَا يُضْحِكُكَ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ. فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: أَنْتِ مِنْ الأَوَّلِينَ(٥).

---

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النّبيّ ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، فتح الباري: ٧/٢١، رقم (٣٦٧٤).

(٢) وصف العياشي موقع دار أم حرام فقال: دار أم حرام تقع في ناحية الطريق المتجهة إلى قباء شرقي بستان الشربتلي (المدينة بين الماضي والحاضر: ١٠٤) .

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس من بني سالم بن عوف الخزرجي الأنصاري، سهد العقبة وبدرا والمشاهد، وآخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وتبرأ من حلف بني قينقاع عندما غدروا ونقضوا العهد مع رسول الله ﷺ، وشهد فتح مصر، وكان أول من ولي قضاء فلسطين، وكان ممن ينكر على معاوية ﷺ إذا أخطأ، وكان طويلا جسيما، ومات بالرملة سنة ٣٤هـ، وقيل مات ببيت المقدس،وقيل عاش إلى سنة ٤٥هـ.(الإصابة في تمييز الصحابة،ابن حجر: ٣/٥٠٥-٥٠٧) .

(٤) الثّبج: مابين الكاهل إلى الظهر (القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٢٣٣) والمقصود متن البحر وظهره (فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر: ١١/٧٤) .

(٥) الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ١٣٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢/٤٦٤، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال =

وخرج يوما إلى قباء مع أبي سعيد الخدري [(١)] ﷺ وكان يوم اثنين حتى إذا كانا في بني سالم وقف رسول الله ﷺ على باب عتبان[(٢)]. فصرخ به. فخرج يجر إزاره، فقال رسول الله ﷺ أعجلنا الرجل. فقال عتبان: يا رسول الله! أرأيت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمن. ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ "إنما الماء من الماء"[(٣)]. كما عاد طلحة بن البراء[(٤)] وهو مريض في قباء وقال: إني لأأرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فآذنوني به وعجلوا، فإنه لاينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله[(٥)]، وقبض تلك الليلة وأوصى إن مات في تلك الليلة أن لايرسلوا لرسول الله ﷺ ليدعوه مخافة أن يصيبه مكروه أثناء قدومه إلى قباء ليلا ولكن إن أصبح أخبروه، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخبروه بموته فجاء

= والنساء، وكتاب الاستئذان، باب من زار قوما فقال عندهم (فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر: ١٠/٦، ١١/٧٠-٧١) .

(١) سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري، مشهور بكنيته، استصغر في غزوة أحد، واستشهد أبوه فيها، كان من أفقه أحداث الصحابة، ومن المكثيرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة ٧٤ وقيل ٦٤ وقال المدائني مات سنة ٦٣ (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٣/٦٥-٦٧) .

(٢) هو عتبان بن مالك ذكر ذلك النووي، وهو من بني سالم بن عوف الأنصاري الخزرجي، بدري، وكان إمام قومه من بني سالم، آخى الرسول ﷺ بينه وبين عمر ﷺ ومات في خلافة معاوية ﷺ (شرح صحيح مسلم، النووي: ٤/٣٦، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٤/٣٥٨-٣٥٩) .

(٣) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب إنما الماء من الماء، ١/٢٦٩ ح٣٤٣، مسند أحمد بن حنبل: ١٠/١٤٨ ح١٠٣٧٢.

(٤) طلحة بن البراء بن عمير من بني أنيف البلوي حليف بني عمرو بن عوف الأنصاري، بايع رسول الله ﷺ ومات في عهده وعاده الرسول ﷺ في مرض الموت. (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٣/٤٢٥-٤٢٧) .

(٥) سنن أبي داود: كتب الجنائز، باب التعجيل بالجنازة، ٣/٥١٠-٥١١، ضعيف سنن أبي داود: ٢٥٨ وفاء الوفا بأخبار المصطفى، السمهودي: ٣/٨٧٥ .

فوقف على قبره وصف الناس معه، ورفع يديه فقال: اللهم ألق طلحة وهو يضحك إليك وأنت تضحك إليه[(١)].

كما أن الرسول ﷺ عندما غزا بني النضير في شهر ربيع الأول سنة ٤ من الهجرة، خرج إليهم يوم السبت فصلى في مسجد قباء ثم اتجه إليهم[(٢)].

وذكر الواقدي عن أنس بن مالك ﷺ قال: جئنا مع رسول الله، ﷺ، قباء فانتهى إلى بئر غرس[(٣)]، وإنه ليستقي منها على حمار، ثم نقوم عامة النهار ما نجد فيها ماء، فمضمض رسول الله، ﷺ، في الدلو ورده فيها، فجاشت بالرواء[(٤)].

واتجه رسول الله ﷺ إلى قباء يوما للقصاص من الحارث بن سويد[(٥)] الذي قتل المجذر بن زياد[(٦)] ﷺ يوم أحد غيلة لأنه قتل أباه في الجاهلية،

(١) المعجم الكبير، الطبراني: ٣٧٣/٨، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٤٢٦/٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي: ٣٦٥/٩ وقال الرواية مرسلة وفيه عبدربه بن صالح لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا، وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، مكتبة المعارف، الرياض: ٢٢٢/٧ ح٣٢٣٢.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٥٧/٢.

(٣) وقد ورد بسند ضعيف أن النبي ﷺ أمر أن يغسل إذا مات من مائها بسبع قرب (سنن ابن ماجه: ٤٧١/١ ح١٤٦٨).

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٥٠٥/١.

(٥) هوالحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري الأوسي(الإصابة في تمييز الصحابة،ابن حجر:٦٧١/١)

(٦) المجذر بن زياد بن عمرو البلوي، شهد بدرا، وكان في الجاهلية قتل سويد بن الصامت، فقتله ابنه الحارث به غيلة يوم أحد (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٥٧٢/٥-٥٧٣).

وأمر رسول الله ﷺ عويم بن ساعدة[١] ﷺ فضرب عنقه على باب مسجد قباء[٢].

وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوة رجل من الأنصار من أهل قباء ، فانطلق هو وبعض أصحابه إليه فلما طعموا، غسل النبي ﷺ يديه وقال: الحمد لله الذي يُطعِم ولا يَطْعَم، ومَنَّ علينا فهدانا، وأطعمنا وسَقانا،وكلّ بَلاء حَسَن أبلانا، الحمد لله غير مُودّع ولا مكافأ ولا مكفور ولا مُسْتَغْنًى عنه، الحمد لله الذي أطعمنا من الطعام، وسقانا من الشراب، وكسانا من العري، وهدانا من الضلال، وبَصَّرنا من العَمَى، وفَضَّلنا على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين"[٣].

وجاءها مرة عندما سمع أن أهلها اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم[٤].

(١) عويم بن ساعدة بن عائش من بني عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدرا والمغازي، وقد آخى الرسول ﷺ بينه وبين عمر، وهو أحد الرجلين الذين التقى بهما أبوبكر وعمر (رضي الله عنهما) يوم السقيفة، ومات في خلافة عمر ﷺ (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٤/٦١٩-٦٢٠).

(٢) المغازي، الواقدي: ١/٣٠٤، الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣/٥٥٣، السنن الكبرى، البيهقي، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ، دار المعرفة، بيروت: ٨/٥٧ من رواية الواقدي، وقال ابن الأثير: لاخلاف بين أهل الأثر في ذلك (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار الفكر: ١/٣٦٧).

(٣) السنن الكبرى، النسائي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت: ٩/١٢٠ ح١٠٠٦٠، المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ١/٥٤٦ وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي .

(٤) صحيح البخاري: كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه اذهبوا بنا نصلح، فتح الباري: ٥/٣٠٠.

الخاتمة

وبعد فقد تجولنا في جانب من السيرة النبوية تتعلق بالفترة التي قضا ها الرسول ﷺ في قباء عند قدومه إلى المدينة، واستمرار زيارته لهذه البقعة المباركة من أرضها.

ومن النتائج التي تضمنها البحث:

١- نزول رسول الله ﷺ في قباء على كلثوم بن الهِدم ﷺ وإقامته عنده، فكانت بمثابة دار ضيافة له، وجلوسه للناس في دار سعد بن خيثمة التي كانت بمثابة دار استقبال للناس.

٢- إقامته في قباء خمسة عشر يوما، أسس خلالها مسجد قباء.

٣- تبشيره لصهيب بربحه في البيع عندما قدم مهاجرا .

٤- لقاءهبسلمان الفارسي ﷺ وحيي بن أخطب.

٥- مروره على قباء كل سبت راكبا وماشيا وصلاته في مسجدها بنعليه أو حافيا، وجلوسه فيه ليسلم على أهلها ومدحه لهم في طهورهم وأدا هم لصلاة الضحى.

٦- جلوسه على قفا بئر أريس وتبشيره لأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ بالجنة .

٧- زيارته لقباء لأسباب متعددة كزيارة مريض وحضور جنازة والصلح بين الناس.

وفي الختام أرجو الله تعالى أن وفقت في كتابة هذا البحث، فما فيه من صواب فمن الله وما فيه من خطأ أو زلل فمني ومن الشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي الأمين وسلم تسليما كثيرا.

فهرس المصادر والمراجع

أبوداود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥)

١-**سنن أبي داود**، تحقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ، دار الحديث، حمص سوريا..

أبويعلى الموصلي: أحمد بن علي التميمي (ت ٣٠٧هـ)

٢- **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، دار المأمون، دمشق بيروت، سوريا ولبنان..

ابن أبي زيد القيرواني:

٣- **كتاب الجامع في السنن والآداب والحكم والمغازي والتاريخ وغير ذلك**، تحقيق/ عبدالمجيد تركي، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

ابن الأثير: علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠)

٤- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار الفكر، بيروت لبنان.

ابن جبير: محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت ٦١٤)

٥- **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت لبنان.

ابن حبان البستي (ت ٢٥٤)

٦- **الثقات**، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م، دائرة المعارف العثمانية، جيدر أباد الهند.

ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت ٨٥٢)

٧- **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادل أحمد عرجون وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨- **تقريب التهذيب**، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، دار الرشيد، حلب سوريا.

٩- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي، مقابلة وإشراف عبدالعزيز بن باز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية.

ابن حزم الأندلسي: أبومحمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦)

١٠- **جمهرة أنساب العرب**، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن سيد الناس: أبوالفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمري (ت ٧٣٤)

١١- **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تحقيق د/ محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين ميتو، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، مكتبة دار التراث، دار ابن كثير، المدينة المنورة، السعودية، دمشق، سوريا.

ابن شبة: عمر بن شبة النميري (ت ٢٦٢)

١٢- تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، الناشر السيد حبيب.

ابن عبدالبر النمري(ت ٤٦٣)

١٣- **الدرر في اختصار المغازي والسير**، تحقيق/ شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، مصر.

ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤)

١٤- البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبوملحم وزملاؤه، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥)

١٥- سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ابن منظور: أبوالفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١)

١٦- لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان.

ابن هشام: عبدالملك الحميري (ت ٢١٨)

١٧- **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م، مكتبة الحلبي، مصر.

أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)

١٨- **المسند**، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- **المسند**، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، دار الحديث، القاهرة مصر

أكرم ضياء العمري

١٩- **السيرة النبوية الصحيحة**، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية.

الألباني: محمد ناصر الدين

٢٠- **صحيح سنن أبي داود**، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية

٢١- **صحيح سنن الترمذي**، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٢٢- **صحيح سنن النسائي**، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٢٣- **صحيح سنن ابن ماجه**، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٢٤- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.

٢٥-سلسلة الأحاديث الضعيفة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١، مكتبة المعارف، الرياض السعودية.

البخاري: أبوعبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦)

٢٦-الجامع الصحيح، (مع فتح الباري لابن حجر العسقلاني)

٢٧-التاريخ الكبير، ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

البزار: أحمد بن عمرو (ت ٢٩٢)

٢٨-البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة السعودية.

البيهقي: أبوبكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨)

٢٩- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٣٠- **السنن الكبرى**، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان

الترمذي: أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧)

٣١- **الجامع الصحيح**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ، ١٩٨٧م، مكتبة الحلبي، مصر.

الحاكم النيسابوري

٣٢- **المستدرك على الصحيحين**، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

حسن إبراهيم حسن

٣٣- **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، الطبعة السابعة، ١٩٦٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الخطيب البغدادي: أبوبكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣)

٣٤- **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠)

٣٥- **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم العمري، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، دار طيبة، الرياض السعودية.

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨)

٣٦- **تاريخ الإسلام (السيرة النبوية)**، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٧- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق حسين الأسد، إشراف شعيب الأرنؤوط الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

السمهودي علي بن أحمد (ت ٩١١)

٣٨- وفاء الوفا بأخبار مدينة المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السهيلي: عبدالرحمن بن الخطيب (ت ٥٨١)

٣٩- **الروض الأنف**، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.

السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (ن ٩١١)

٤٠- **الخصائص الكبرى**، تحقبق/ محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة، مصر.

الصالحي الشامي: محمد بن يوسف (ت ٩٤٢)

٤١- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق د/ مصطفى عبدالواحد، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.

صفي الرحمن المباركفوري

٤٢- **الرحيق المختوم**، الطبعة الأولى، ١٤٠٠، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة السعودية.

الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠)

٤٣- **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، دهوك، العرق.

الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠)

٤٤- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري**، تحقيق: محمود شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٥- **تفسير الطبري** ، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ،، دار المعارف، القاهرة، مصر

٤٦- **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان.

علي بن برهان الدين الحلبي

٤٧- **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون إنسان العيون**، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

علي حافظ

٤٨- **فصول في تاريخ المدينة**، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، السعودية.

العياشي: إبراهيم بن علي

٤٩- **المدينة بين الماضي والحاضر**، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، السعودية.

غالي محمد الأمين الشنقيطي

٥٠- **الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ**، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ ١٩٩١م،دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، جدة دمشق السعودية سوريا.

الفيروز ابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧)

٥١- **القاموس المحيط**، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٥٢- **المغانم المطابة في معالم طابة**، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، مركز بحوث ودراسات المدينة، المدينة المنورة، السعودية.

كارل بروكلمان

٥٣- **تاريخ الشعوب الإسلامية**، الطبعة الرابعة، ١٩٦٥م، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.

كي لسترنج

٥٤- **بلدان الخلافة الشرقية**، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

مالك بن أنس

٥٥- **الموطأ**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ١٣٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

محمد بن سعد (ت ٢٣٠)

٥٦- **الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، لبنان.**

محمد سليمان المنصور فوري

٥٧- **رحمة للعالمين سيرة النبي الأمين**، الطبعة الأولى، دار السلام، الرياض السعودية.

محمود شاكر

٥٨- **التاريخ الإسلامي**، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق.

محمد صادق عرجون

٥٩- **محمد رسول الله ﷺ**، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار القلم، دمشق سوريا.

محمد محمد حسن شراب

٦٠- **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، دار القلم، دمشق، سوريا.**

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١)

٦١- **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

المطري: جمال الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤١)

٦٢- **التعريف بما أنست الهجرة من معالم الهجرة من معالم دار الهجرة**، تحقيق أ د/ سليمان الرحيلي، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، السعودية.

مهدي رزق الله،

٦٣- **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية.

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧)

٦٤- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

النسائي: أحمد بن شعيب (ت ٣٠٢)

٦٥- **سنن النسائي**، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا.

٦٦- **السنن الكبرى**، تحقيق حسن عبدالمنعم شلبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦)

٦٧- **معجم البلدان**، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، دار صادر، بيروت، لبنان.

فهرس الموضوعات

ص ٤٦٥

عِنَايَةُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بِالتَّرْبِيَةِ الْبَدَنِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ

دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ

إِعْدَادُ

أ.د. خَالِدِ سَعِيدِ النَّبِيِّ صِيَامِ — أُسْتَاذِ التَّرْبِيَةِ الرِّيَاضِيَّةِ

د.مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الْبَشِيرِ — أُسْتَاذِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُسَاعِدِ

د.خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو الْقَاسِمِ — أُسْتَاذِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُسَاعِدِ

بِكُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ فِي جَامِعَةِ جَازَان

المقدمة

إنَّ الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وصحبه الغر الميامين، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد :

فإنَّ من آكد الأدلة على كمال الإسلام ووسطية منهجه عنايته ببدن الإنسان وروحه، ورعايته لجسده ونفسه، واهتمامه بدنياه وآخرته، ومن صور ذلك عناية كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالتربية البدنية والرياضية، وترغيبهما بأساليب متعددة في ممارسة الألعاب الرياضية التي تقوي الجسد، وتهذب الأخلاق، وتنمي المهارات، وتصقل المواهب، وتربي الفرد على حب التعاون، وتقدير أهمية التكافل.

والحكمة من العناية بالتربية البدنية والرياضية تكمن في إعداد المؤمنين أفراداً وجماعات لحمل أعباء الرسالة، وأداء أمانة الدعوة إلى الله، وتحقيق الخيرية التي وصفهم بها القرآن الكريم، وعمارة الأرض، والتصدي للباطل، والترويح عن النفس، وزيادة الألفة بين أفراد المجتمع، وتقوية الروابط بينهم، وتجيء هذه العناية في سياق اهتمام التشريع الإسلامي بتنمية الإنسان، ورعاية متطلبات حياته الضرورية والحاجية. وهي بذلك تطرد مع تكريم الله تبارك وتعالى لبني آدم الذي ورد في قوله: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٠]، فقد أدخل القرطبي

في هذه الكرامة سلوك الإنسان ونشاطه الذي يتميز به عمن سواه فقال: "وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئة في امتداد القامة وحسن الصورة، وحملهم في البر والبحر مما لا يصح لحيوان سوى بني آدم أن يكون يتحمل بإرادته وقصده وتدبيره، وتخصيصهم بما خصهم به من المطاعم والمشارب والملابس، وهذا لا يتسع فيه حيوان اتساع بني آدم "(١).

ومن أجل ذلك فإن هذا البحث – الذي جاء تحت عنوان: [عناية السنة النبوية بالتربية البدنية والرياضية . دراسة موضوعية .] يهدف إلى بيان دور السنة النبوية في ترغيب الناس في ممارسة الرياضة، وتحبيبهم فيها، وإبراز أثر ممارسة النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الألعاب الرياضية في تعلق الناس بها، وإدراكهم لأهميتها، ويهدف البحث كذلك إلى إثبات أنَّ منهج الإسلام في الترغيب في الرياضة وتوثيق صلة المسلمين بها إنَّما ينطلق من حرص الشريعة الإسلامية على تحقيق المصلحة وجلب الخير، ودفع المفسدة ودرء الشر.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٩٣).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ترجع أهمية هذا الموضوع إلى أنَّ الجسم عنصر هام من العناصر المكونة لطبيعة الإنسان وهو هبة من الله عز وجل، والإنسان مستخلف في هذا الجسم مسئول عنه، محاسب عليه، ولذلك يجب عليه أن يعتني به ويحافظ عليه، ومن ثم تأتي ضرورة تربيته وتنميته بما يمكنه الاستمتاع به ويعينه على أداء رسالته على نحو يرضي الله عز وجل قبل كل شيء.

وقد اهتمت السنة النبوية المطهرة اهتماماً ملحوظاً بالتربية البدنية والرياضية بأشكالها المختلفة، إدراكاً منها لأهميتها في تكوين الجسم السليم، وإعداده إعداداً سوياً لمواجهة أعباء الحياة، فكل عمل، وكل جهد، أو نشاط أو حركة مما يقوم به الإنسان، إنما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحالة جسمه الصحية.

والمتأمل في السنة النبوية يلاحظ الكثير من المواقف التي دعانا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ممارسة الرياضة، بل لقد مارسها صلوات ربي وسلامه عليه بنفسه وحث المسلمين على التمسك بها، لأنها تحقق للفرد سلامة الجسم وقوته وبناءه ونموه –كما سيأتي بيانه في الفصل الأول – وإنَّ مما دفعنا للكتابة في هذا الموضوع ما يأتي:

١) عزوف الغالبية من أبناء المسلمين عن ممارسة التربية البدنية والرياضية، بسبب التقدم التكنولوجي الذي أعاقهم عن كثير من مظاهر الحركة.

٢) انتشار الكثير من الأمراض بين المسلمين كـ (السمنة – السكري – ارتفاع ضغط الدم – أمراض القلب – تصلب الشرايين) وغيرها، لعدم ممارسة الرياضة.

٣) عدم قيام بعض المسلمين بواجباتهم الشرعية على الصفة المطلوبة لعجزهم الناتج عن بُعدهم عن ممارسة الرياضة.

الدراسات السابقة:

قام الباحثون باستعراض ما كتب عن التربية الجسمية في السنة النبوية ، فتوصلوا وفي حدود علمهم إلى الآتي:

١) دراسة: رضا سيد هاشم عبد العزيز (١٩٨٩م)، بعنوان: دراسة تحليلية لتربية الشباب في ضوء الكتاب والسنة النبوية، وتهدف الدراسة إلى التوصل إلى إطار عام لتربية الشباب من خلال معطيات السنة النبوية تربية شاملة تمكنهم من القدرة على المشاركة الإيجابية في بناء المجتمع وتحمل المسئولية واستخدم الباحث المنهج التحليلي وكانت أهم النتائج أنه يجب الاهتمام بمرحلة الشباب ودراسة خصائصها وسماتها المتميزة حتى يمكن توجيههم وإعدادهم بما يناسب إمكاناتهم وقدراتهم واستعداداتهم وخصائصهم وقد توصل الباحث إلى رؤية مستقبلية لتربية الشباب في ضوء السنة النبوية.

٢) دراسة: عبد الجواد السيد بكر (١٩٩٨م)، بعنوان: فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو في ضوء الحديث الشريف، وتهدف الدراسة إلى البحث عن فلسفة تربوية إسلامية في ضوء الحديث الشريف واستخدم الباحث المنهج التحليلي المقارن للتعرف على التصورات والمفاهيم في ضوء الحديث الشريف، وكانت أهم النتائج أن التربية الإلهية للرسول صلى الله عليه وسلم خلقت منه الشخصية المسلمة المتكاملة التي تهدف إليها فلسفة التربية الإسلامية، وكذلك تتسم فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو في ضوء الحديث الشريف بالواقعية، حيث أنها تعطي صوراً عدة لحياة الإنسان وتفاعلاته المادية والاجتماعية وكيف يمكن تربيته.

٣) دراسة أحمد عبد الفتاح محمد (١٩٩٦م)، بعنوان: مبادئ التربية الجسمية في السنة النبوية، وتهدف الدراسة إلى التعرف على أهم المبادئ والمقومات

التي تقوم عليها التربية الجسمية في الإسلام من خلال السنة النبوية المطهرة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.وكانت أهم النتائج أن السنة النبوية اهتمت بتربية الإنسان جسمياً كما اهتمت كذلك بالتربية الروحية والعقلية وأيضاً الاهتمام بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتدال في الطعام والشراب وعدم الإسراف وأهمية النوم والراحة لصحة الإنسان وممارسة الرياضة وتعليمها وإتقانها لأنها تعطي للإنسان قوة وشجاعة وإقداما.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وهي كالتالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

الفصل الأول: أحاديث التربية البدنية والرياضية جمعاً وتخريجاً وتعليقاً.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أحاديث التربية البدنية جمعاً وتخريجاً وتعليقاً.

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: المشي.

المطلب الثاني: سباق العدو (الجري).

المطلب الثالث: السباحة.

المطلب الرابع: المصارعة.

المبحث الثاني: أحاديث التربية الرياضية جمعاً وتخريجاً وتعليقاً.

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرمي بالسهام.

المطلب الثاني: اللعب بالحراب والدراق.

منهج البحث:

وقد كان منهج البحث على النحو الآتي:

١) استخراج الأحاديث الدالة على عناية السنة النبوية بالتربية البدنية والرياضية من كتب السنة المشهورة (صحيح البخاري – صحيح مسلم – سنن أبي داود – سنن الترمذي – سنن النسائي – سنن ابن ماجه – موطأ مالك – مسند أحمد – سنن الدارمي).

٢) توخياً للدقة في جمع هذا النوع من الأحاديث تم الرجوع لكتاب الجامع الصغير للسيوطي وذلك لاحتوائه على كمٍّ كبير من الأحاديث المتناثرة في عدد كبير من كتب السنة كـ (صحيح ابن خزيمة – صحيح ابن حبان – المعاجم الثلاثة للطبراني – مستدرك الحاكم – السنن الكبرى للبيهقي – شعب الإيمان للبيهقي) وغيرها.

٣) تم استخراج الأحاديث من الكتب السابقة الذكر عن طريق الاستقراء دون قراءة الأسانيد، وقد استغرق الجمع ستة أشهر تقريباً.

٤) اقتصرنا في جمع الأحاديث على ما كان منها صحيحاً أو حسناً.

٥) ما كان من الأحاديث في الصحيحين أو أحدهما فإنَّا نقتصر في التخريج عليهما لشهرتهما، ولصحة أحاديثهما.

٦) إذا كان الحديث في غير الصحيحين فنكتفي بتخريجه من ثلاثة أو أربعة مراجع توخياً للإطالة، وتحقيقاً للمقصود.

٧) كل حديث ليس في الصحيحين أو أحدهما ذيلنا تخريجه بذكر حكم علماء الحديث عليه أمثال (ابن القطان – ابن دقيق العيد – العراقي – الهيثمي – ابن حجر – الألباني) وغيرهم.

٨) تم توزيع الأحاديث إلى قسمين:

أ) ما يتعلق بالتربية البدنية.

ب) ما يتعلق بالتربية الرياضية.

٩) ذكرنا بعض أقوال العلماء - تعليقاً على الأحاديث - من أمهات الشروح.

١٠) نختار من أقوال العلماء على الأحاديث ما يشير إلى الاهتمام بالرياضة، ونتجاوز عما سوى ذلك لأن المقام ليس مقامه.

١١) إذا كان في الحديث مسألة فقهية قمنا بذكر أقوال أهل العلم فيها.

١٢) شرحنا الألفاظ الغريبة في الأحاديث.

١٣) عرَّفنا بالقبائل والأماكن.

الفصل الأول

أحاديث التربية البدنية والرياضية جمعاً وتخريجاً وتعليقاً

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أحاديث التربية البدنية جمعاً وتخريجاً وتعليقاً

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: المشي.

المطلب الثاني: سباق العدو (الجري).

المطلب الثالث: السباحة.

المطلب الرابع: المصارعة.

المبحث الثاني: أحاديث التربية الرياضية جمعاً وتخريجاً وتعليقاً

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرمي بالسهام.

المطلب الثاني: اللعب بالحراب والدراق.

المطلب الثالث: سباق الخيل.

المطلب الرابع: سباق الهجان (الإبل).

توطئـــة :

دعت الشريعة الإسلامية المسلمين إلى ممارسة الرياضة بهدف الحفاظ على صحتهم، وإضفاء روح المرح بينهم، ومن ينكر عليهم ذلك إنما ينكر حقيقة إسلامية، وسنَّة نبوية فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بها، وأقرَّ أصحابه عليها. والإسلام حرص كل الحرص على بناء الأجسام القوية، لكون صاحب الجسم القوي أقدر على أداء التكاليف الدينية والدنيوية من الجسم الضعيف فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا؛ ولكن قل: قَدَرُ الله وما شاء فعل؛ فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان "[1]. قال النووي: " فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه، وأشدُّ عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك "[2].

وقال المناوي: " فإنه نص في تفضيل القوي على الضعيف "[3].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب القدر، باب " في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله " (٢٠٥٢/٤ رقم ٢٦٦٤) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٢١٥/١٦) .

(٣) فيض القدير (١٠٠/٣) .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إنَّ القوة الرمي، ألا إنَّ القوة الرمي، ألا إنَّ القوة الرمي "(١).

ومن هذا المنطلق فإننا سنورد في هذا الفصل الأحاديث التي اهتمت بالتربية البدنية والرياضية، وحثَّت عليها وأرشدت المسلمين إلى فعلها، وسنجعلها في مبحثين: المبحث الأول سنذكر فيه الأحاديث التي أشارت إلى تنمية النشاط البدني وتقويته، وهي ما تُسمى بالتربية البدنية. وفي المبحث الثاني: الأحاديث التي ركزت على جانب تنمية المهارات الحركية لدى الفرد والمجتمع، وهي ما تُسمى بالتربية الرياضية. إلى جانب ذلك سنذكر أقوال العلماء وتعليقاتهم على هذه الأحاديث التي تبيِّن معنى غامضاً، أو تستنبط فائدة ثمينة، أو توضح جانباً خفياً، وأما الأحاديث الواضحة فنذكر متنها، ونكتفي بذلك.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب " فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه " (١٥٢٢/٣ رقم ١٩١٧).

المطلب الأول: المشي:

١) عن جابر رضي الله عنه قال: شكا ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم المشي، فدعا بهم، وقال: " عليكم بالنَّسْلان[١] " فنسَلنا فوجدناه أخف علينا[٢].

٢) عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله، وجابر بن عمير الأنصاريين يرميان فملَّ أحدُهما فجلس، فقال الآخر: كسِلتَ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو ولهو إلا أربعة خصال: مشي الرجل بين الغرضين[٣]، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعليم السباحة "[٤].

---

(١) النَّسلان: أي الإسراع في المشي وقد نسلَ يَنْسِلُ نَسْلاً ونِسْلاناً، وفي حديث لقمان: وإذا سعى القوم نسل، أي: إذا عَدَوا لغارة أو مخافة أسرع هو، والنِسْلان دون السعي ". النهاية في غريب الحديث (٤٨/٥).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه كتاب المناسك، باب " الرخصة في الخروج إلى الحج ما شياً لمن قدر على المشي ولم يكن عيالاً على رفقائه " (١٤٠/٤ رقم ٢٥٣٧)، والطبراني في المعجم الأوسط (١٠٣/٨ رقم ٨١٠٢)، والحاكم في المستدرك كتاب الجهاد، باب " ذكر خير الصحابة وخير السرايا وخير الجيوش" (١٠١/٢) ثلاثهم من طريق روح بن عبادة عن ابن جريج عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جابر ... الحديث، وقال الحاكم: " صحيح " وأقره الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٤٦٥).

(٣) الغَرَض: بفتح الغين والراء هو الشيء الذي ينصب يُرمى إليه. مشارق الأنوار (١٣٢/٢)، قال ابن القيم: " والسنة أن يكون لهما غرضان فيرميان كلاهما إلى أحدهما ثم يذهبان كلاهما إلى الآخر فيأخذان السهام ويرميان الأول وهكذا كانت عادة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم". الفروسية (ص٣٩٨).

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب عِشرة النساء، باب " ملاعبة الرجل زوجته "

المطلب الثاني: سباق العدو (الجري):

١) عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: " هذه بتلك السَّبقة "(١).

٢) وعنها رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي جارية فقال لأصحابه: " تقدموا " ثم قال: " تعالي أسابقك " فسابقته فسبقته على رجلي، فلما كان بعد خرجت معه في سفر، فقال لأصحابه: "تقدموا" ثم قال: " تعالي أسابقك " ونَسِيَتْ الذي كان، وقد حملت اللحم، فقلت كيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذه الحال؟ فقال: " لتفعلن " فسابقته فسبقني، فقال: " هذه بتلك السبقة "(٢).

(٣٠٣/٥ رقم ٨٩٤٠) والطبراني في المعجم الأوسط (١١٨/٨ . ١١٩ رقم ٨١٤٧) وفي المعجم الكبير (١٩٣/٢ رقم ١٧٨٥) كلاهما من طريق محمد بن سلمة الحرَّاني عن أبي عبدالرحيم عن عبدالوهاب بن بُخت عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبدالله وجابر بن عُمير ... الحديث ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٤٥٣٤).

(١) أخرجه الحميدي في مسنده (١٢٨/١ رقم ٢٦١)، وأحمد في مسنده (٣٩/٦)، وأبوداود في السنن كتاب الجهاد، باب " في السبق على الرِجْل" (٢٩/٣ . ٣٠ رقم ٢٥٧٨)، وابن حبان في صحيحه كتاب السير، باب " السبق " (٥٤٥/١٠ رقم ٤٦٩١) أربعتهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ..الحديث،وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٣١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٤/٦)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب عِشرة النساء، باب " مسابقة الرجل زوجته " (٣٠٤/٥ . ٣٠٥ رقم ٨٩٤٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٧/٢٣ رقم ١٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب السبق والرمي، باب " ما جاء في المسابقة بالعدو " (١٧/١٠ . ١٨) أربعتهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ... الحديث، وصححه العراقي في تخريج إحياء علوم الدين (٤٠/٢)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة "

قال أبوبكر ابن العربي: " وفي ذلك من الفوائد رياضة النفس... وتدريب الأعضاء على التصرف "[1].

وقال السيوطي: "وفيه من الطب رياضة النفس...وتمرين الأعضاء على التصرف "[2].

٣) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بينما نحن نسير[3] قال: وكان رجل من الأنصار لا يسبق شداً[4] قال: فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك، قال: فلما سمعتُ كلامه، قلتُ: أما تُكْرِم كريماً ولا تهاب شريفاً؟ قال: لا! إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قلت يا رسول الله بأبي وأمي ذرني فلأسابق الرجل، قال: " إن شئت " قال: قلتُ اذهب إليك، وثنيت رجلي فطفرت[5] فعدوت قال: فربطتُ عليه شرفاً، أو شرفين أستبقي نفسي، ثم عدوت في إثره فربطتُ عليه شرفاً أو شرفين، ثم إني رفعتُ حتى ألحقه، قال: فأصكه بين كتفيه قال: قلت قد سبقت والله "[6].

صحيح على شرط الشيخين " (٢٠٤/١) .

(١) أحكام القرآن (٣٩/٣) .

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل (ص ١٥٣ . ١٥٤).

(٣) يعني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

(٤) لا يسبق شداً: يعني عَدْواً على الرجلين. شرح صحيح مسلم (١٨٣/١٢).

(٥) فطفرتُ: أي وثبتُ. مشارق الأنوار (٣٢١/١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب " غزوة ذي قرد وغيرها " ضمن قصة طويلة (١٤٣٣/٣ . ١٤٤١ رقم ١٨٠٧).

قال أبو بكر بن العربي: " اعلموا وفقكم الله أن المسابقة شرعة في الشريعة، وخصلة بديعة، وعون على الحرب، وقد فعله النبي بنفسه وبخيله، فروي أنه سابق عائشة فسبقها، فلما كبر رسول الله سابقها فسبقته فقال لها "هذه بتلك" أحكام القرآن (٣٩/٣).

وقال النووي: " في هذا دليل لجواز المسابقة على الأقدام، وهو جائز بلا خلاف إذا تسابقا بلا عوض، فإن تسابقا على عوض ففي صحتها خلاف: الأصح عند أصحابنا لا تصح " شرح

المطلب الثالث: السباحة:

*** عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله، وجابر بن عمير الأنصاريين يرميان فملَّ أحدُهما فجلس، فقال الآخر: كسِلتَ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو ولهو إلا أربعة خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعليم السباحة "[(١)].**

صحيح مسلم (١٨٣/١٢).

وقال الشوكاني: " فيه دليل على مشروعية المسابقة على الأرجل، وبين الرجال والنساء المحارم، وأنَّ مثل ذلك لا ينافي الوقار والشرف والعلم والفضل وعلو السن، ولا فرق بين الخلاء والملأ " نيل الأوطار (٢٥٦/٨).

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب عِشرة النساء، باب " ملاعبة الرجل زوجته " (٣٠٣/٥ رقم ٨٩٤٠)، والطبراني في المعجم الأوسط (١١٨/٨ . ١١٩ رقم ٨١٤٧)، وفي المعجم الكبير (١٩٣/٢ رقم ١٧٨٥) كلاهما من طريق محمد بن سلمة الحرَّاني عن أبي عبدالرحيم عن عبدالوهاب بن بُخت عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبدالله وجابر بن عُمير ... الحديث، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٤٥٣٤).

قال المناوي: " وتعليم الرجل السباحة: بكسر المهملة وفتح الموحدة العوم فإنه عون " التيسير بشرح الجامع الصغير (٢١٤/٢).

وقال: " لأنه منجاة من الهلاك وقيل لأبي هاشم الصوفي: فيم كنت؟ قال: في تعليم ما لا ينسى وليس شيء من الحيوان عنه غني! قيل ما هو؟ قال السباحة. وقال عبد الملك للشعبي: علم ولدي العوم فإنهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم " فيض القدير (٣٢٧/٤).

المطلب الرابع: المصارعة:

١) عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه " أنَّ ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبيُ صلى الله عليه وسلم "[١].

٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن يزيد بن ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم، فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، كل مرة على مئة من الغنم، فلما كان في الثالثة قال: يا محمد ما وضع ظهري إلى الأرض أحد قبلك، وما كان أحد أبغض إلي منك ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقام عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه غنمه[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن كتاب اللباس، باب " في العمائم " (٥٥/٤ رقم ٤٠٧٨)، والترمذي في السنن كتاب اللباس، باب " العمائم على القلانس " (٢٤٧/٤. ٢٤٨ رقم ١٧٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٧١/٥ رقم ٤٦١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٥/٥ رقم ٦٢٥٨) أربعتهم من طريق محمد بن ربيعة عن أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر بن محمد ابن علي بن ركانة عن أبيه ... الحديث، وحسّنه الألباني في إرواء الغليل برقم (١٥٠٣).

قال أبوالطيب أبادي: " فيه المغالبة، وعلى ذكر فعل بعد المفاعلة لإظهار غلبة أحد الطرفين المتغالبين " عون المعبود (٨٨/١١).

وقال الشوكاني: " فيه دليل على جواز المصارعة بين المسلم والكافر، وهكذا بين المسلمين، ولا سيما إذا كان مطلوباً لا طالباً، وكان يرجو حصول خصلة من خصال الخير بذلك، أو كسر سورة كبر متكبر، أو وضع مترفع بإظهار الغلب له " نيل الأوطار (٢٥٦/٨).

(٢) لم نقف على تخريجه، وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٠٢/٣) وعزاه لأبي بكر الشافعي، وقال: " إسناده جيد "، وذكره الألباني في إرواء الغليل (٣٣٠/٥) وعزاه للخطيب البغدادي في كتاب " المؤتلف " وقد أورد الألباني في المرجع السابق (٣٢٩/٥ . ٣٣١) عدداً من المتابعات والشواهد وقال في نهايتها: " فالحديث صحيح " ، قلنا : لم نجد الحديث في كتاب أبي بكر الشافعي ، وبالنسبة لكتاب الخطيب (المؤتلف) لم نعثر عليه .

المبحث الثاني: أحاديث التربية الرياضية جمعاً وتخريجاً وتعليقاً وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرمي بالسهام:

١) عن يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون[١] فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان " قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما لكم لا ترمون "؟ قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ارموا فأنا معكم كلكم "[٢].

٢) عن عبد الله بن شداد قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يُفَدِّي[٣] رجلاً بعد سعد سمعته يقول: "ارم فداك أبي

---

(١) أي: يرتمون بالسهام يُقال انتضل القوم وتناضلوا أي رموا للسبق وناضله إذا راماه وفلان يناضل عن فلان إذا رامى عنه وحاجج وتكلم بعذره ودفع عنه. النهاية في غريب الحديث (٧١/٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب " التحريض على الرمي " (١٠٦٢/٣ رقم ٢٧٤٣).

قال ابن بطال: " قال المهلب فيه من الفقه : أن للسلطان أن يأمر رجاله بتعليم الرمي وسائر وجوه الحرابة ويحض عليها " شرح صحيح البخاري (٩٤/٥).

وقال العيني: " فيه: أن السلطان يأمر رجاله بتعلم الفروسية ويحض عليها خصوصاً الرمي بالسهام " عمدة القاري (١٨٢/١٤).

(٣) الفداء بالكسر يمد ويقصر وبالفتح يقصر لا غير وفداه وفاداه أعطى فداءه فأنقذه وفداه بنفسه، وفداه تفدية قال له: جعلت فداك، وتفادوا فدى بعضهم بعضاً. مختار الصحاح (ص ٢٠٧).

وأمي "[1].

٣) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ستُفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسْهُمِه "[2].

٤) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصى "[3].

٥) وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إنَّ القوة الرمي، ألا إنَّ القوة الرمي، ألا إنَّ القوة الرمي "[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب " المجنّ ومن يتترس بتُرس صاحبه " (١٠٦٤/٣ رقم ٢٧٤٩)، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب " في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه " (١٨٧٦/٤ رقم ٢٤١١) كلاهما من طريق سعد بن إبراهيم عن عبدالله بن شداد ... الحديث.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب " فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه " (١٥٢٢/٣ رقم ١٩١٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب " فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه " (١٥٢٢/٣ - ١٥٢٣ رقم ١٩١٩).

قال النووي: " هذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد علمه وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر " شرح صحيح مسلم (٦٥/١٣).

وقال المناوي: " أي: من علم رمي السهم ثم تركه فليس من المتخلقين بأخلاقنا، والعاملين بسنتنا أو ليس متصلا بنا، ولا داخلا في زمرتنا، وهذا أشد ممن لم يتعلمه لأنه لم يدخل في زمرتهم، وهذا دخل ثم خرج فكأنه استهزاء به وهو كفران لتلك النعمة الخطيرة فيكره ذلك كراهة شديدة لما في التهديد من التشديد " فيض القدير (١٨١/٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب " فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه " (١٥٢٢/٣ رقم ١٩١٧).

قال النووي: " فيه فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى وكذلك المشاجعة

٦) عن أبي نجيح السلمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل مُحرَّر [(١)]" [(٢)].

٧) عن كعب بن مرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق رقبة "[(٣)].

٨) عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا:" إذا أكثبوكم[(٤)] فعليكم بالنبل"[(٥)].

وسائر أنواع استعمال السلاح وكذا المسابقة بالخيل وغيرها، والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب والتحذق فيه ورياضة الأعضاء بذلك " شرح صحيح مسلم (١٣/٦٤).

(١) عدل مُحَرَّر: أي أجر معتق المحرر الذي جعل من العبيد حرا فأعتق . يقال : حر العبد يحر حرارا بالفتح : أي صار حرا . النهاية في غريب الأثر (١/٣٦٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/١١٣)، والترمذي في السنن كتاب فضائل الجهاد، باب " ما جاء في فضل الرَّمي في سبيل الله " (٤/١٧٤ . ١٧٥ رقم ١٦٣٨)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب الجهاد، باب " ثواب من رمى بسهم في سبيل الله " (٣/١٩ رقم ٤٣٥١) ثلاثتهم من طريق هشام عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي نجيح السلمي ... الحديث، قال الترمذي: " هذا حديث صحيح ".

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤/٢٣٥ . ٢٣٦)، وابن حبان في صحيحه كتاب السير، باب " فضل الجهاد " (١٠/٤٧٥ رقم ٤٦١٤)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب السير، باب " فضل من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل " (٩/١٦٢) ثلاثتهم من طريق الأعمش عن عمرو بن مُرَّة عن سالم ابن أبي الجعد عن شُرَحبيل بن السِّمط عن كعب بن مُرَّة ... الحديث، مع زيادة في أوله عند أحمد والبيهقي. قال محقق صحيح ابن حبان: " إسناده صحيح على شرط مسلم ".

قال العيني: " وقد وردت فيه . يعني الرمي بالسهام . أحاديث تدل على فضله والتحريض عليه " عمدة القاري (١٤/١٨٢).

(٤) أكثبوكم: أي قربوا منكم والكثب القرب.ويقال: أكثب الصيد إذا أمكن من نفسه لقربه. تفسير غريب ما في الصحيحين (١/١١١).

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد،باب"التحريض على الرمي"(٣/١٠٦٣رقم ٢٧٤٤).

٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا سبق[١] إلا في خف، أو حافر، أو نصل "[٢].

وقد ذكر الإمام البغوي كلاماً نفيساً حول هذا الحديث بيّن فيه أحكام السبق حيث قال: " فيه إباحة أخذ المال على المناضلة لمن نضل، وعلى المسابقة على الخيل، والإبل لمن سبق، وإليه ذهب جماعة من أهل العلم، أباحوا أخذ المال على المناضلة، والمسابقة، لأنها عدة لقتال العدو، وفي بدل الجعل عليها ترغيب في الجهاد. قال سعيد بن المسيب: ليس في برهان الخيل بأس إذا أدخل فيها محلل، ويدخل في معنى النصل الزوايين، ويدخل في معنى الخيل: البغال، والحمير، ولأنها كلها ذوات حوافر، وفي معنى الإبل:الفيل، وألحق بعضهم به الشد على الأقدام، والمسابقة عليها، وسئل ابن المسيب عن الدحو بالحجارة، فقال: لا بأس به، يعني: السبق بالحجارة، يقال: فلان يدحو بالحجارة، أي يرمي بها، روي عن أبي رافع قال: كنت ألاعب الحسن والحسين بالمداحي، ووصف بعضهم المداحي بأن يحفروا حفيرة، ثم يتنحون قليلاً، فيدحون بالأحجار إليها، فمن وقع حجره فيها، فقد قمر، وإلا فقد قمر،

(١) السَّبَق: بفتح الباء ما يجعل من المال رهناً على المسابقة وبالسكون مصدر سبقت أسبق سبقا المعنى لا يحل أخذ المال بالمسابقة إلا في هذه الثلاثة وهي الإبل والخيل والسهام وقد ألحق بها الفقهاء ما كان بمعناها. النهاية في غريب الحديث (٢/٣٣٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/٤٧٤)، وأبوداود في السنن كتاب الجهاد، باب " في السبق " (٣/٢٩ رقم ٢٥٧٤)، والترمذي في السنن كتاب الجهاد، باب " ما جاء في الرِّهان والسَّبَق " (٤/٢٠٥ رقم ١٧٠٠)، وابن حبان في صحيحه كتاب السير، باب " السبق " (١٠/٥٤٤ رقم ٤٦٩٠) أربعتهم من طريق ابن أبي ذئب عن نافع بن أبي نافع عن أبي هريرة ... الحديث، قال ابن حجر في التلخيص الحبير(٤/١٦١) " صححه ابن القطان وابن دقيق العيد "، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (١٣٣٤).

والحفيرة: هي الأدحية. ولم يجوز أصحاب الرأي أخذ المال على المناضلة والمسابقة. فأما السباق بالطير، والزجل بالحمام ، وما يدخل في معناها مما ليس من عدة الحرب، ولا من باب التدرب على الجهاد، فأخذ المال عليه قمار محظور، ثم في المسابقة، أو المناضلة إن كان المال من جهة الإمام، ومن جهة واحد من عرض الناس، شرط للسابق من الفارسين، أو المناضل من الراميين مالاً معلوماً، فجائز، وإذا سبق، أو نضل، استحق ذلك المال، وإن كان من جهة أحد الفارسين، أو الراميين، فقال أحدهما لصاحبه: إن سبقتني، أو نضلتني بكذا، فلك علي كذا، وإن سبقتك، أو نضلتك، فلا شيء لي عليك، فهو جائز أيضاً، فإذا سبق، أو نضل المشروط له استحقه، وإن كان المال من جهة كل واحد منهما بأن قال لصاحبه: إن نضلتك، أو سبقتك، فلي عليك كذا، وإن نضلتني، أو سبقتني، فلك علي كذا، فهذا لا يجوز إلا بمحلل يدخل بينهما إن سبق المحلل، أو نضل، أخذ السبقين، وإن سبق، فلا شيء عليه، سُمي محللاً، لأنه يحلل للسابق أخذ المال، فبالمحلل يخرج العقد عن أن يكون قماراً، لأن القمار أن يكون الرجل متردداً بين الغُنْم، والغُرْم، فإذا دخل بينهما من لم يوجد فيه هذا المعنى، خرج به العقد من أن يكون قماراً. ثم إذا جاء المحلل أولاً، ثم جاء المستبقان معاً، أو أحدهما بعد الآخر، أخذ المحلل السبقين وإن جاء المستبقان معاً، ثم المحلل، فلا شيء لأحد، وإن جاء أحد المستبقين أولاً، ثم جاء المحلل والمستبق الثاني، إما معاً، أو أحدهما بعد الآخر، أحرز السابق سبقه، وأخذ سبق المستبق الثاني، وإن جاء المحلل وأحد المستبقين معاً، ثم

جاء الثاني مصلياً، أخذ السابقان سبق المصلي. ويشترط أن يكون فرس المحلل كفءً لفرسهما"[(١)].

وقال القاري: " قال قاضيخان: " يجوز السباق في أربعة أشياء في الخف، يعني البعير، وفي الحافر يعني الفرس، وفي النصل يعني الرمي، والمشي بالأقدام يعني به العدو، ويجوز إذا كان البدل من جانب واحد بأن قال: إن سبقتك فلي كذا وإن سبقتني فلا شيء لك، وإن شرط البدل من الجانبين فهو حرام؛ لأنه قمار إلا إذا أدخلا محللاً بينهما فقال: كل واحد: إن سبقتني فلك كذا وإن سبقتك فلي كذا وإن سبق الثالث فلا شيء له فهو جائز وحلال، والمراد من الجواز الطيب والحل دون الاستحقاق فإنه لا يصير مستحقاً، وما يفعله الأمراء فهو جائز أيضاً بأن يقول لاثنين: أيكما سبق فله كذا. وإنما جوز السبق في هذه الأشياء الأربعة لوجود الآثار فيها، ولا أثر في غيرها "[(٢)].

وقال المباركفوري: " قال ابن الملك المراد: ذو نصل كالسهم، وذو خف، كالإبل والفيل، وذو حافر كالخيل والحمير، أي: لا يحل أخذ المال بالمسابقة إلا في أحدها، وألحق بعضٌ بها المسابقة بالأقدام وبعض المسابقة بالأحجار"[(٣)]

(١) شرح السنة (٣٩٤/١٠ . ٣٩٥).

(٢) مرقاة المفاتيح (٣٦٧/٦).

(٣) تحفة الأحوذي (٢٨٧/٥).

المطلب الثاني: اللعب بالحراب والدراق:

١) عن أبي هريرة ﷺقال: بينا الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ بحرابهم(١)دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال:"دعهم يا عمر"(٢).

٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان(٣) بغناء بُعاث(٤) فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني! وقال: مزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم! فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " دعهما " فلما غفل غمزتهما(٥) فخرجتا ، قالـــت: وكان يوم عيـــد يلعب الســـودان (٦)

---

(١) الحراب: جمع الحربة وهي: دون الرمح. العين (٣/٢١٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب " اللهو بالحراب ونحوها " (٣/١٠٦٣ رقم ٢٧٤٥) ومسلم في صحيحه كتاب صلاة العيدين، باب " الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، في أيام العيد " (٢/٦١٠ رقم ٨٩٣) كلاهما من طريق معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة ... الحديث . قال ابن بطال: " فيه: جواز مثل هذا اللعب فى المسجد، إذ كان مما يشمل الناس نفعه " . شرح صحيح البخاري (٥/٩٥).

وقال الحافظ ابن حجر: " ويؤخذ من هذا: جواز تعلم الرمي ونحوه في المساجد، ما لم يخش الأذى بذلك لمن في المسجد " فتح الباري (٢/٥١٨).

(٣) تُغنيان: كانتا تنشدان المراثي التى تحزن وتبعث النفوس على الانتقام من العدو، وهى مراثي من أصيب يوم بُعاث. شرح صحيح البخاري (٢/٥٥٠).

(٤) بُعَاث: بضم أوله وبالعين المهملة والثاء المثلثة موضع على ليلتين من المدينة النبوية فيه كانت الوقيعة واليوم المنسوب إليها بين الأوس والخزرج قبل الإسلام. الروض المعطار في خبر الأقطار (١/١٠٩).

(٥) الغمز: الإشارة بالعين والحاجب والجفن، غمزه يغمزه غمزاً . لسان العرب (٥/٣٨٨).

(٦) السودان: السَّوَادُ نَقِيضُ البَيَاض سَوِدَ وسادَ واسْوَدَّ واسْوَادَّ وهو أَسْود والجمع سُودٌ وسُودانٌ. المحكم والمحيط الأعظم (٨/٥٩٩).

بالدرق[١]، والحراب فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وإما قال: "تشتهين تنظرين "؟ فقالت: نعم فأقامني وراءه، خدي على خده، ويقول: "دونكم[٢] بني أرفدة[٣] " حتى إذا مللت، قال: " حسبك "[٤].

---

(١) الدَّرَق: ضرب من التِّراس يُتّخذ من جلود دوابٍّ تكون في بلاد الحبش ، الواحدة دَرَقَة والجمع دَرَق وأدراق ودِراق. جمهرة اللغة (٢/٦٣٥).

(٢) دونكم: يحضهم على ما هم فيه من اللعب بالحراب والدرق. شرح صحيح البخاري (٥/٩٨).

(٣) بني أرفدة: بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء وقد تفتح قيل: هو لقب للحبشة، وقيل: هو اسم جنس لهم، وقيل: اسم جدهم الأكبر، وقيل: المعنى يا بني الإماء. فتح الباري (٢/٤٤٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب " الدَّروق " (٣/١٠٦٤ رقم ٢٧٥٠)، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة العيدين، باب " الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، في أيام العيد " (٢/٦٠٩ رقم ١٩/٨٩٢) كلاهما من طريق ابن وهب عن عمرو عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة ... الحديث.

قال ابن بطال: " وفائدة هذا الحديث : إباحة النظر إلى اللهو إذا كان فيه تدريب الجوارح على تقليب السلاح لتخف الأيدى بها في الحرب " شرح صحيح البخاري (٢/٥٤٨) وقال: "يحضهم على ما هم فيه من اللعب بالحراب والدرق، لأن في ذلك منفعة وتدريبًا وعدة للقاء العدو " شرح صحيح البخاري (٥/٩٨).

وقال ابن رجب: " والمقصود من هذا الحديث : جواز اللعب بآلات الحرب في المساجد ؛ فإن ذلك من باب التمرين على الجهاد ، فيكون من العبادات . ويؤخذ من هذا : جواز تعلم الرمي ونحوه في المساجد ، ما لم يخش الأذى بذلك لمن في المسجد " فتح الباري في شرح صحيح البخاري (٢/٥١٨).

وقال العيني: " واللعب بالحراب سنة ليكون ذلك عدة للقاء العدو ، وليتدرب الناس فيه " عمدة القاري (٤/١٨٣).

المطلب الثالث: سباق الخيل:

١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: " أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي أُضْمِرَت[١] من الحيفاء[٢] وأَمَدُها[٣] ثنية الوداع[٤] وسابق بين الخيل التي لم تُضَمَّر من الثنية إلى مسجد[٥] بني زريق[٦] وأنَّ عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها "[٧].

---

(١) أُضمِرتْ: هي المعدة للسباق أو للغزو وتضمر لذلك وهو تصلبها وشدتها وهو أن تعلف أولاً حتى تسمن وتقوى ثم تقتصر بعد على قوتها وحبسها في بيت وتعريقها لتصلب وتقوى.يُقال ضَمَّرت الفرس وأضمرته. مشارق الأنوار (٢/٥٩).

(٢) الحيفاء: هو موضع بالمدينة منه أجرى النبي صلى الله عليه وسلم الخيل في المسابقة. معجم البلدان (٢/٣٣٢).

(٣) الأمد: الغاية تقول بلغ أمده أي غايته. التوقيف على مهمات التعاريف (١/٩١).

وأَمَدُ الخيلِ في الرِّهان مَدَافِعُها في السباق، ومنتهى غايتها التي تستبق إليه. تهذيب اللغة (١٤/١٥٥).

(٤) الثنية: في الأصل هي كل عقبة من الجبل مسلوكة. (معجم البلدان ٢/٨٥).

والثَّنِيَّةُ مِن الجَبَلِ ما يُحْتاجُ في قطْعِه وسُلوكِه إلى صُعُودٍ وحُدُورٍ فكأنَّه يثني السَّيْر. مفردات غريب القرآن (ص ٨٢).

وثنية الوداع: موضع بالمدينة سُمي بذلك لأن الخارج منها يودِّعه فيها مشيعه، وقيل: بل لوداع النبي صلى الله عليه وسلم فيه بعض المسلمين المقيمين بالمدينة في بعض خرجاته، وقيل ودع فيها بعض أمراء سراياه. مشارق الأنوار (١/١٣٦).

(٥) مسجد بني زُريق: على نحو ميل من المدينة، بينه وبين ثنية الوداع ميل أو نحوه. مشارق الأنوار (١/٣١٥ و٣٩٥).

(٦) بني زُرَيق: بضم الزاي ثم راء مفتوحة وسكون التحتية فقاف ابن عامر قبيلة من الأنصار. شرح الزرقاني (٣/٦٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المساجد، باب " هل يُقال: مسجد بني فلان "؟

٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبَّق بين الخيل وفضَّل القُرَّح[١] في الغاية "[٢].

وقد فصَّل الإمام زين الدين العراقي القول في مسألة سباق الخيل تفصيلاً شافياً حيث قال: " فيه: المسابقة بين الخيل وأنَّ ذلك ليس من العبث المذموم بل من الرياضة المحمودة... وفيه: إضمار الخيل لما فيه من المصلحة وهي القوة على الجري... وفيه: أنه لا بد في المسابقة من إعلام ابتداء الغاية وانتهائها وهو كذلك بالإجماع وإلا أدى إلى النزاع الذي لا ينقطع، وفيه: أنه لا تسابق إلا

(١٦٢/١ رقم ٤١٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب " المسابقة بين الخيل وتضميرها " (١٤٩١/٣ رقم ١٨٧٠) كلاهما من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر... الحديث.

قال ابن بطال: " فيه جواز المسابقة بين الخيل " شرح صحيح البخاري (٧١/٥).

وقال ابن عبد البر: " فيه: أن المسابقة يجب أن يكون أمدها معلوما، وأن تكون الخيل متساوية الأحوال، وأن لا يسبق المضمر مع غير المضمر في أمد واحد وغاية واحدة " التمهيد (٨٢/١٤).

وقال: " بين ثنية الوداع وبين الحيفاء ستة أميال أو نحوها، وبينها وبين مسجد بني زريق ميل أو نحوه، فكان أمد الخيل التي ضُمِّرت ستة أميال أو نحوها، وكان أمد غيرها ميلا أو نحوه " التمهيد (٨٣/١٤).

وقال البغوي : " جعل غاية المضامير أبعد من غاية ما لم يضمر من الخيل ، لأن المضامير أقوى مما لم يضمر " شرح السنة (٣٩٢/١٠).

(١) القُرَّح: بضم القاف وتشديد الراء وآخره حاء مهملة جمع قارح وهو من الخيل ما كان ابن خمس سنين فأكثر وهو أشد قوة ممن هو أصغر منه سناً. طرح التثريب في شرح التقريب (٢٣١/٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٥٧/٢)، وأبو داود في السنن كتاب الجهاد، باب " في السبق " (٢٩/٣ رقم ٢٥٧٧)، وابن حبان في صحيحه كتاب السير، باب " السبق " (٥٤٣/١٠ رقم ٤٦٨٨) ثلاثتهم من طريق عقبة بن خالد عن عُبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر... الحديث، وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم (١٥٠٧)

بين فرسين يمكن أن يسبق أحدهما الآخر لأنه عليه الصلاة والسلام لم يسابق بين المضمرات وغيرها بل جعل كل صنف منها مع ملائمه لأن غير المضمرة لا تسابق المضمرة كيف وقد جعل ميدان المضمرات ستة أميال وميدان غيرها ميلا واحداً وهذا تفاوت كبير، وفيه: أنه لو عُيِّنت غاية لا تقدر تلك الخيل على قطعها لم يصح "(١).

وبيَّن الإمام العيني أنَّ سباق الخيل من العادات التي كانت الجاهلية تفعلها فجاء الإسلام وأقرَّها فقال: " وكانت الجاهلية يفعلونها فأقرَّها الإسلام، ولا يختص جوازها بالخيل، خلافاً لقوم، والحديث محمول على ما إذا كان بغير رهان، والفقهاء شرطوا فيها شروطاً منها: جواز الرهان من جانب واحد، ومن الجانبين قمار إلاَّ بمحلل "(٢).

٣) عن أبي لبيد قال: أرسلت الخيل زمن الحجاج، والحكم بن أيوب أمير على البصرة فلما جاءت الخيل قلنا: لو ملنا إلى أنس بن مالك فسألناه يا أبا حمزة أكنتم تراهنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأتيناه وهو في قصره بالزاوية فسألناه يا أبا حمزة أكنتم تراهنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراهن؟ فقال: نعم والله لقد راهن على فرس له يقال لها سبحة(٣) فسبق الناس فهش لذلك وأعجبه(٤).

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٧/٢٣١).

(٢) عمدة القاري (٤/١٥٩).

(٣) سبحة:هو فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقال : فرس سابح، إذا كان حسن مد اليدين في الجري. الحلبة في أسماء الخيل (١/٤٧).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣/٢٥٦)، والدارمي في السنن كتاب الجهاد، باب " في رهان الخيل " (٢/١٣٢ رقم ٢٤٣٥)، والطبراني في الأوسط (٨/٣٥٣ رقم ٨٨٥٠) ثلاثتهم من طريق سعيد

٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا سبق إلا في خف، أو حافر، أو نصل " [١].

ابن زيد عن الزبير بن الخريت عن أبي لبيد ... الحديث، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٤/٥) " رجال أحمد ثقات ".

(١) سبق تخريجه.

المطلب الرابع: سباق الهجان (الإبل):

١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا سبق إلا في خف، أو حافر، أو نصل "[١].

٢) عن أنس رضي الله عنه قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمَّى العضباء[٢] لا تُسْبَقُ، أو لا تكاد تُسْبَقُ فجاء أعرابيٌّ على قعود[٣] فسَبَقها، فشقَّ ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال:"حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه "[٤].

ذكر أبو بكر ابن العربي كلاماً رائعاً حول أحكام المسابقة حيث قال: " يجوز الاستباق من غير سبق يُجْعَل، ويجوز بسبق، فإن أخرج أحد المتسابقين سبقاً على أن يأخذه الآخر إن سبق، وإن سبق هو أخذه الذي يليه فإنه جائز عند أكثر العلماء، وقاله مالك، وروى ابن مزيد عن مالك أن يأخذه من حضر، فذلك أيضاً جائز وإن كان على أن يأخذه الخارج إن سبق ففيه ثلاث روايات: كرهه مالك، وقال ابن القاسم لا خير فيه، وجوزه ابن وهب، وبه أقول، لأنه لا غرر فيه، ولا دليل يُحَرِّمُه. قال علماؤنا: وهذا إن كان بينهما محلل، على أنه إن

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) العَضْبَاءُ: النَّاقَة المشْقُوقَةُ الأُذُنِ، وكذلِك الشَّاةُ ، وجَمَلٌ أَعْضَبُ كذلِك، والعَضْبَاءُ: لَقَب نَاقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وسَلَّم ... ولم تَكُن عَضْبَاءَ من العَضَب الَّذِي هو الشَّقُّ في الأُذُنِ، إِنَّمَا هو اسْمٌ لَهَا سُمِّيَت به ، لِنَجَابَتِهَا ومُضِيِّهَا في وَجْهِهَا. تاج العروس (٣/ ٣٩٠ . ٣٩١).

(٣) قَعود: بفتح القاف هو من الإبل ما اقتعد للركوب وأمكن ركوبه يُقال: ذلك للذكر والأنثى ولا يقال القلوص إلا في الأنثى ويقال قعودة أيضاً وقعدة. مشارق الأنوار (٢/ ١٩٠ . ١٩١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب " ناقة النبي صلى الله عليه وسلم " (٣/ ١٠٥٣ . ١٠٥٤ رقم ٢٧١٧).

سبق أخذ منهما أو من أحدهما، وإن سبق لم يكن عليه شيء جاز، جوزه ابن المسيب، ومالك في أحد قوليه، ومنعه في الآخر، ولا يشترط فيه معرفة أحد بحال فرس صاحبه، بل يجوز على الجهالة ولهما حكم القدر"[1].

وقال الزرقاني: "وقد اتفقوا على جواز المسابقة بعوض بشرط كونه من غير المتسابقين "[2].

(١) أحكام القرآن (٣/٤٠).

(٢) أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك (٣/٦٣).

الفصل الثاني

مفهوم التربية البدنية والرياضية وأهميتها في السنة النبوية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم التربية البدنية والرياضية.ويضم:

أولاً: تعريف التربية لغة واصطلاحاً.

ثانياً: تعريف الرياضة لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: تعريف التربية البدنية.

رابعاً: تعريف التربية الرياضية.

المبحث الثاني: أهمية التربية البدنية والرياضية في السنة النبوية.

المبحث الأول: مفهوم التربية البدنية والرياضية

أولاً: تعريف التربية لغة واصطلاحاً:

كلمة التربية تدل على عدة معان.منها: " التعهد، والسياسة، والجمع، والحفظ، والنماء، والإصلاح، والتمتين"(١) ، قال الفيروز ابادي:"رب الأمر: أصلحه"(٢).

وأما معناها اصطلاحاً فقد قال البيضاوي : " الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وُصف به تعالى للمبالغة "(٣)، وقال الراغب الأصفهاني: " الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام "(٤)، وهي بذلك تعني التغيير في السلوك ، قال ابن الأثير: "كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها"(٥).

ثانياً: تعريف الرياضة:

الرياضة تنقسم إلى رياضة الروح التي تزكي الأخلاق، ورياضة البدن التي تحرك العضلات، قال الفيروز ابادي: " راض المُهَر رياضاً ورياضة : فهو رائض"(٦) وجاء في المعجم الوسيط: " (الرياضة البدنية): القيام بحركات خاصة تكسب البدن قوة و مرونة "(٧).

---

(١) مختار الصحاح [مادة : رب ب] (ص ٢٢٩) . والمعجم الوسيط [مادة : ربَّ] (١/٣٢١، ٣٢٦) .

(٢) القاموس المحيط [مادة : الرب] (١/١١٢) .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٥١ . ٥٢) ..

(٤) المفردات في غريب القرآن [مادة :ربَّ] (ص ١٨٤) .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/١٨١) .

(٦) القاموس المحيط [مادة :روض] (١/٨٣١) .

(٧) المعجم الوسيط [مادة : راضه] (١/٣٨٢) .

وقال المناوي: " الرياضة كثرة استعمال النفس أو البدن؛ لِيَسْلُسَ ويَمْهُرَ، ثم استعيرت لتهذيب الأخلاق النفسية؛ فإنَّ تهذيبها تمحيصها عن خلطات الطبع ونزعاته "(١)، وللرياضة أثر كبير في حفظ الصحة، ورد العافية والشفاء من الأمراض بإذن الله تعالى، فقد نقل ابن أبي أصيبعة قول "جالينوس": إنَّ كل شيء يكثر الرياضة في الأعمال التي تخصه يُقَوِّي، وكل شيء يستعمل السكون يُضَعِّف "(٢).

ثالثاً: تعريف التربية البدنية:

يعرف "فولتمر" (voltmer) التربية البدنية بأنَّها: " ذلك الجزء من التربية الذي يتم عن طريق النشاط البدني "(٣).

ويذكر حمدي أحمد علي نقلاً عن (هيذر): " هي ذلك الجانب من التربية الذي يهتم في المقام الأول بتنظيم وقيادة الأفراد من خلال أنشطة العضلات الكبيرة، ولاكتساب التنمية والتكييف في المستويات الاجتماعية والصحية، وإتاحة الظروف الملائمة للنمو الطبيعي "(٤).

رابعاً: تعريف التربية الرياضية:

هي: " نظام تربوي مهم يعمل على تربية الفرد، وإعداده عن طريق النشاط البدني الذي يُمارس بتوجيه وإشراف ليكتسب الفرد من خلاله المهارات الحركية المختلفة اللازمة للحياة، والتي تهدف إلى تكوين الإنسان تكويناً متزناً من النواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية "(٥).

---

(١) التوقيف على مهمات التعريف (١/٣٨٠) .

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (١/٧٥) .

(٣) القياس والتقويم في التربية البدنية والرياضية (٢/٤٥٠) .

(٤) طرق تدريس التربية البدنية (١/١٦ . ١٧) .

(٥) الجوانب الصحية في التربية الرياضية (ص٢٩ . ٣٠)

وغير خاف أنَّ في استخدام القرآن الكريم لعدد من المصطلحات الرياضية في سياق الحديث عن استخلاف الإنسان في الأرض وتوصيف أنشطته الاقتصادية والاجتماعية وشعائره الدينية والتعبدية لأعظم دليل على عناية الإسلام بالرياضة وتقديره لدورها في إعداد المؤمن القوي، وتأهيله لينصر دينه ويعلي راية منهجه، ومن ذلك أن القرآن الكريم وصف السعي في الرزق بالمشي، وجعله عنواناً لحركة الاقتصاد والمعاملات المالية والصناعية والتعليمية، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

قال ابن كثير: " أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئاً إلا أن ييسره الله لكم "(١).

ومن جانب آخر فقد استخدم القرآن الكريم مصطلح الضرب في الأرض للتعبير عن حركة الناس في معاشهم ذاهبين وجائين، ومن مقتضيات هذا المصطلح القوة والسرعة وغير ذلك من المعاني التي تعتبر من أهداف الرياضة وغاياتها العليا، قال الله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [المزمل: ٢٠]، قال الشوكاني:" أي يسافرون فيها للتجارة والأرباح، يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم، فلا يطيقون قيام الليل"(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٣٩٨) .

(٢) فتح القدير (٥/٣٢٢) .

وأما حديث القرآن الكريم عن الجهاد في سبيل الله تعالى والدعوة إلى الخير فقد مدح الله تبارك وتعالى – عند حديثه عن ذلك – الذين يضربون في الأرض مجاهدين في سبيله وحاملين لواء الدعوة إلى الله تعالى، وذم في الوقت نفسه أولئك الذي اثاقلوا إلى الأرض، وآثروا الكسل، وركنوا إلى الدعة والخمول، وهذا يُبَيِّن أنَّ الرياضة تعتبر في الإسلام من المعينات على أداء العبادة والقيام بالشعائر الدينية، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً ﴾ [النساء: ١٠١]، قال الأصفهاني: " والضرب في الأرض الذهاب فيها، هو ضربها بالأرجل "[١]، وقال الزمخشري : " الضرب في الأرض هو السفر "[٢]. وقد ذم الله التثاقل والكسل فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨]، قال ابن كثير: " أي: تكاسلتم وملتم إلى المقام في الدعة والخفض وطيب الثمار"[٣]، وبهذا يتضح لنا أنَّ الإسلام حث الأمة أفراداً وجماعات على أن تكون الحركة ديدنهم، وأن يتصفوا بالهمة والنشاط في إقبالهم على شؤون حياتهم الدينية والدنيوية.

(١) المفردات في غريب القرآن [مادة : ضرب] (ص٢٩٥) .

(٢) الكشاف (١/٥٩٠) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/٣٥٨).

المبحث الثاني: أهمية التربية البدنية والرياضية في السنة النبوية

بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصحة والفراغ يعدان من أعظم نعم الله تعالى على العباد، وذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " نعمتان مغبون[(١)] فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ"[(٢)]، فهذا الحديث النبوي الشريف يعد مدخلاً لاهتمام السنة النبوية بالرياضة البدنية، وتقديرها لأهميتها، فمن الثابت أنَّ الرياضة البدنية تحافظ على الصحة، وتملأ فراغ الشباب وغيرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ويصقل مواهبهم، وينمي ملكاتهم.

وحاجة الإنسان إلى الحفاظ على الصحة وملء الفراغ بما يفيد وينفع لا تقتصر على مرحلة دون مرحلة؛ بل تشمل حياته كلها، وهي كذلك تشمل الجوانب البدنية والروحية. فقد نقل ابن حجر في الفتح قول بعض الحكماء: " الأسنان أربعة: سن الطفولة، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة، وهي آخر الأسنان، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين، فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط، فينبغي له الإقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة "[(٣)].

---

(١) قال ابن حجر: " وقوله " نعمتان " تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة ، وقيل هي المنفعة المفعولة على جهة الإحسان للغير , والغبن بالسكون وبالتحريك ، وقال الجوهري: هو في البيع بالسكون وفي الرأي بالتحريك ، وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فإن من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم يحمد رأيه في ذلك " فتح الباري (١١/٢٣٠) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرِّقاق ، باب " ما جاء في الصحة والفراغ ... " (٥/٢٣٥٧ رقم ٦٠٤٩) .

(٣) فتح الباري (١١/٢٤٠) .

ومن المقرر أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ بالله تعالى من تحول العافية، وبهذه الاستعاذة يكتمل تصور منهج السنة النبوية في تقدير الصحة والعافية والإقرار بأهميتهما في الدين والدنيا، قال الشوكاني: " واستعاذ أيضاً صلى الله عليه وسلم من تحول عافيته سبحانه؛ لأنه إذا كان قد اختصه الله سبحانه بعافيته فقد ظفر بخير الدارين؛ فإن تحولت عنه فقد أصيب بشر الدارين؛ فإن العافية يكون بها صلاح أمور الدنيا والآخرة "(١).

ومن حيث الجملة فإننا نجد في القرآن الكريم ما يؤكد أنَّ بدن الإنسان يمر بأطوار تبتدئ بالطفولة التي تُقَوَّى بالرياضة البدنية، ثم الشباب الذي يزداد قوة بالتربية البدنية، وتنتهي بمرحلة الشيخوخة التي تكسبها الرياضة البدنية حيوية ونشاطاً، وتحميها بإذن الله من الأمراض(٢)، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [سورة الروم: ٥٤]، قال الجصاص: " يعني أنه خلقكم ضعفاء حملاً في بطون الأمهات، ثم أطفالاً لا تملكون لأنفسكم نفعاً ولا ضراً، ثم جعلكم أقوياء، ثم أعطاكم من الاستطاعة والعقل والدراية للتصرف في اختلاف المنافع ودفع المضار، ثم جعلكم ضعفاء في حال الشيخوخة "(٣)، ومن هذه الآية يتبين لنا أهمية الرياضة للإنسان في مراحل حياته المختلفة، وأثرها في الحفاظ على القوة، ومقاومة الأمراض عند الضعف.

(١) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين (١/٤٢١) .

(٢) قال النووي: " قد عُلم أن الأطباء يقولون : المرض هو خروج الجسم عن المجرى الطبيعي ، والمداواة رده إليه ، وحفظ الصحة بقاؤه عليه، فحفظها يكون بإصلاح الأغذية وغيرها ورده يكون بالموافق من الأدوية المضادة للمرض . شرح صحيح مسلم (١٤/١٩٢) .

(٣) أحكام القرآن (٥/٢١٨) .

ومن جانب آخر فإنَّ الألعاب الرياضية بأنواعها المختلفة تعتبر ضرورة شرعية للمسلم، فهي شكر لنعمة الصحة والفراغ، والشكر يحفظ النعم وينميها، وقد ذكر بعض العلماء ما يبين منزلة هذه النعمة، يقول ابن العربي: " واختلف في أول نعمة فقيل: هي الحياة، وقيل: هي الصحة، وقيل: هي الإيمان، والأمثل من جملة الأقوال: أن أول نعمة هي: الإيمان؛ فإنه نعمة مطلقة، فإنَّ الحياة والصحة إذا لم يقترن بهما الإيمان كانت نقمة، واحترز بعضهم فقال: أول نعمة دنيوية، وليست النعمة الدنيوية نعمة إلا إذا أعملت في الطاعة، وإلا كانت استدراجاً، ومحمل قول النبي عليه السلام في الصحة أنها نعمة إذا اقترنت بالإيمان فيكون نعمة يُغبن بهما كثير من الناس، أي: يذهب ربحهم، أو ينقص وهو الغبن، ومذهبة له نفسه الأمارة بالسوء الخالدة إلى الراحة بعدم المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة، والاستكثار من أفعال البر، والسكوت عن ذكر الله، وكذلك الفراغ، فإن الزمان إذا كان مشغولاً ربما عُدَّ صاحبه معذوراً، فإذا كان فارغاً ارتفعت المعذرة وقامت الحجة "[1].

وقد بيَّن العلماء أنَّ حديث ابن عباس رضي الله عنهما يُستنبط منه أن المسلم يجب عليه أن يستثمر صحته وفراغه في الطاعة والعبادة، وعمل ما ينفعه في دنياه وآخرته، وأداء ما يجدد نشاطه، ويقوي عزمه، ومن الثابت أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، قال ابن بطال: " قال بعض العلماء: إنما أراد عليه السلام بقوله: (الصحة والفراغ نعمتان): تنبيه أمته على مقدار عظيم نعمة الله على عباده في الصحة، والكفاية، لأن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكفياً مؤنة العيش في الدنيا، فمن أنعم عليه الله بهما فليحذر أن يغبنهما. ومما يستعان به على دفع الغبن أن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق من غير

(١) عارضة الأحوذي (٩/١٣٠).

ضرورة إليهم وبدأهم بالنعم الجليلة من غير استحقاق منهم لها، فمنَّ عليهم بصحة الأجسام وسلامة العقول"[١].

وقال ابن حجر: " قال ابن الجوزي: قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً، لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون. وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون، لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا الهرم "[٢].

وقال المباركفوري: " لا يعرف قدر هاتين النعمتين كثير من الناس، حيث لا يكسبون فيهما من الأعمال كفاية ما يحتاجون إليه في معادهم، فيندمون على تضييع أعمارهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم "[٣]، وهكذا يتبين أنَّ المسلم يجب عليه أن يستعمل فراغه وصحته في طاعة الله الجسدية والقلبية واللسانية، ويحرم عليه أن يستعملها في معصية الله تعالى.

وقد بيَّن ابن خلدون الصلة الوثيقة بين ممارسة الرياضة وقوة الجسد وصحته وعافيته، سواء على صعيد الأفراد أو المجتمعات، فترك الرياضة وعدم الحركة يدل على كثرة الأمراض ويؤكد شدة الحاجة إلى الرعاية الصحية، فقال: " ثم الرياضة مفقودة لأهل الأمصار، إذ هم في الغالب وادعون ساكنون، لا تأخذ منهم الرياضة شيئاً، ولا تؤثر فيهم أثراً، فكان وقوع الأمراض كثيراً في المدن والأمصار، وعلى قدر وقوعه كانت حاجتهم إلى هذه الصناعة (الطب). وأما

(١) شرح ابن بطال (١٠/١٤٦) .

(٢) فتح الباري (١١/٢٣٠) .

(٣) تحفة الأحوذي (٦/٤٨٥) .

أهل البدو فمأكولهم قليل في الغالب، والجوع أغلب عليهم لقلة الحبوب، حتى صار لهم ذلك عادة .... ثم إن الرياضة موجودة فيهم من كثرة الحركة في ركض الخيل أو الصيد أو طلب الحاجات أو مهنة أنفسهم في حاجاتهم، فيحسن بذلك كله الهضم ويجود ويفقد إدخال الطعام على الطعام. فتكون أمزجتهم أصلح وأبعد عن الأمراض، فتقل حاجتهم إلى الطب "(١).

وقد بيَّنت السنة النبوية من جانب آخر أنَّ لبدن الإنسان حقوقاً متعددة يجب أداؤها، وهذه الحقوق تعتريها الأحكام الشرعية الخمسة، فهي تارة يتوصل بها إلى أداء الواجب، وتارة إلى أداء المستحب، ومن أجل ذلك فإنَّ رياضة البدن من حقوق الجسد التي تحافظ على صحته، وتسترد عافيته المفقودة، وتجدد حيويته، وتُعِدُّه لعبادة رب العباد، وكما أنَّ النوم الذي يقصد به الاستعانة على الطاعة، وإعداد العدَّة للعبادة، وتجديد النشاط لأداء الطاعات يعتبر عبادة فكذلك الرياضة البدنية، فقد جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا عبد الله، ألم أُخْبَرْ أنك تصوم النهار وتقوم الليل "؟! فقلت: بلى يا رسول الله، قال: " فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإنَّ لجسدك عليك حقًّا، وإنَّ لعينك عليك حقًّا، وإنَّ لزوجك عليك حقًّا "(٢).

وعناية السنة النبوية بالألعاب الرياضية هي في حقيقتها تقدير عظيم لفئة الشباب التي تُعَدُّ من أهم فئات المجتمع؛ لأنهم أحرص الناس على ممارسة الألعاب الرياضية، وأكثرهم تعلقاً بها، وعندما تمارس الفئات الأخرى الرياضة فإنما تبتغي

(١) مقدمة ابن خلدون (١/٤١٦ . ٤١٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح، باب " لزوجك عليك حقٌّ " (٥/١٩٩٥ رقم ٤٩٠٣) .

من وراء ذلك المحافظة على الصحة واكتساب القوة والوقاية من الأمراض وعلاج العلل. والسنة النبوية تعتبر الرياضة البدنية سلوكاً يهدف إلى أن يكتسب المجتمع قوة عقلية وبدنية ومهارية عبر الألعاب الرياضية الفردية والجماعية، وغايتها في الإسلام تنمية مقوماتنا المادية والروحية.

وبذلك تتضح الحكمة من العناية بالرياضة في السنة النبوية والحث عليها، فالرياضة تملأ فراغ الشباب بالمفيد النافع، وتُنَمي ملكاتهم، وتعصمهم من رفقة السوء والفراغ وهما من أسباب انحراف الشباب، ومن ناحية أخرى فالمجتمع الذي يمارس الرياضة يتصف بالقوة والحيوية، وقد بيَّن ابن حجر سر الاهتمام بالشباب والعناية بهم فقال: " إنَّ الشباب شعبة من الجنون، وهو داع للنفس إلى استيفاء الغرض من شهوات الدنيا ولذاتها المحظورة، فمن سلم مِنْهُ فَقَد سلم"(١).

وممارسة الرياضة تقوي صلة الممارس لها بربه، وتزيد إيمانه بخالقه، فهي وسيلة للتفكر في مخلوقات الله تبارك و تعالى، والتدبر في كونه المسخر لبني آدم، فالمسلم بممارسته للرياضة يشكر نعمة ربه، ويتقلب في آلائه، ويحمد مننه، فهو يستشعر تفضله عليه، ويتجلى كل ذلك في ألعاب السباحة، وسباق الخيل، وسباق الهجان وغيرها، فحينما يمارس المسلم رياضة السباحة على سبيل المثال يتذكر نعمة الماء، وأثره في حياة الناس والنبات والحيوان، وأنشطتهم الضرورية والترفيهية، قال الشوكاني: " الماء سبب حياة كل شيء "(٢)، ورياضة السباحة دليل عملي على أنَّ أثر الماء في حياة الناس يتعدى الخلق والإيجاد إلى الترفيه والترويح والتسلية.

---

(١) فتح الباري (١٤٥/٢)

(٢) فتح القدير (٤٠٥/٣)

ومن ناحية أخرى فإنَّ ممارسة سباق الخيل وسباق الهجان تُذَكِّرُ المسلم بأنَّ الله تبارك وتعالى قد ذلل له هذه المخلوقات العظيمة، وجعلها تأتمر بأمره، وتنتهي بنهيه، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ(٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يس: ٧١ – ٧٣] ومن جانب آخر فإنَّ ممارسة رياضة سباق الخيل وسباق الهجن تجعل المسلم يستمتع بالجمال الذي أودعه الله في هذه المخلوقات، فمن المقرر في الإسلام أنَّ هذه الحيوانات قد خلقها الله تبارك وتعالى لِتُرْكَب وتُحْلَب وتُؤْكَل ويُحْمَل عليها؛ ولكنه خلقها أيضاً لتكون زينة تسر الناظرين، ويستمتع الناس بجمالها، وتنشرح صدروهم لذلك، قال تعالى: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ(٨) ﴾ [النحل: ٥ – ٨]، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: " يمتنّ تعالى على عباده بما خلق لهم من الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم، كما فصَّلها في سورة الأنعام إلى ثمانية أزواج، وبما جعل لهم فيها من المصالح والمنافع، من أصوافها وأوبارها وأشعارها يلبسون ويفترشون، ومن ألبانها يشربون، ويأكلون من أولادها، وما لهم فيها من الجمال وهو الزينة "(١).

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٥٦٣)

الفصل الثالث

ضوابط السلوك الرياضي ومخالفاته في ضوء السنة النبوية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أخلاقيات اللعبة الرياضية.

المبحث الثاني: مخالفات السلوك الرياضي في ضوء السنة النبوية.

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العنف.

المطلب الثاني : الاختلاط والسفور .

المطلب الثالث: الغش. ومن صوره:

الصورة الأولى: الغش في التحكيم.

الصورة الثانية: تعاطي المنشطات المحرمة وغير ذلك.

المبحث الأول: أخلاقيات اللعبة الرياضية

يجب على المسلم الذي يمارس الرياضة أن يتحلى بمكارم الأخلاق في كل سلوك يسلكه، وأن ينأى عن مساوئها في كل عمل يعمله، وهو مأمور بالاقتداء في ذلك بالرسول صلى الله عليه سلم الذي وصفه الله عز وجل بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، قال الشنقيطي: " والخلق العظيم أرقى منازل الكمال في عظماء الرجال "(١).

والترغيب في تأسي المسلم الذي يمارس الألعاب الرياضية الفردية أو الجماعية بالنبي صلى الله عليه وسلم جاء في قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، ومما لا شك فيه أن الأخلاقيات الرياضية في الإسلام تتميز عما سواها بربانية المصدر، وموافقة الفطرة، والوسطية التي تضفي عليها حيوية فائقة، وتجدداً مستمراً يواكب المتغيرات، ويستوعب النوازل .

وللأنشطة الرياضية البدنية والعقلية ضوابط أخلاقية ثابتة في كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وفي ضوء هذه الضوابط يتبين تميز منهج الشريعة الإسلامية وكمال تصورها لسلوك الإنسان وأنشطته، وحرصها على أن يحقق المصالح ويدرأ المفاسد، فما من خير إلا ودلت عليه، وما من شر إلا ونهت عنه، وهي تثبت بجلاء أن الرياضة بأنواعها المختلفة كانت موضع اهتمام الشريعة الإسلامية التي قدرت قيمتها وأثبتت فوائدها في بناء الفرد والمجتمع .

---

(١) أضواء البيان (٨/٢٤٦) .

ومن آكد الأدلة على أن للرياضة في الإسلام مقاصد عظيمة، وغايات جليلة، وحكمًا نبيلة، وصلة وثيقة بالنظام الأخلاقي أنها تعتبر من الممارسات التي تهذب الأخلاق، وتُقَوِّم السلوك، وتُرَوِّح عن النفس، وتكسب ممارسها محاسن القيم ومكارم الشيم، وبالرياضة تحارب الأمم مساوئ الأخلاق، ويقاوم الأفراد عاداتهم الذميمة، وهي فوق ذلك تكسب المسلم قدرة على أداء الشعائر الدينية، والقيام بما فرضه الله تعالى عليه.

ومن الثابت كذلك أنَّ لممارسة الرياضة آثاراً إيجابية على الممارس سواء كان طفلاً أو شاباً، فهي تملأ الفراغ بالمفيد النافع، وتقي الممارس من الغواية، وتبعده عن الشهوات، بالإضافة إلى منافعها الصحية، جاء في الموسوعة العربية العالمية تعريف اللعب بأنه: " نشاط يُمَارَس للترويح عن النفس، يشمل أي نشاط من أجل التسلية، ورغم أن الناس يلعبون بشكل أساسي لكي يرفهون أنفسهم فإن اللعب يساهم أيضاً في تأمين الصحة الجسدية والعقلية "(١).

ومما يجب بيانه هنا أنَّ الإسلام لا يفصل الرياضة عن نظامه الأخلاقي، فيجب على المسلم أن يتقيد بمكارم الأخلاق وهو يمارس الرياضة، ولا يجوز له أن يعتبر ممارسة الرياضة ترويحاً عن النفس يبيح له أن يخرج عن ضوابط الدين وأحكام الشريعة الإسلامية، وليس للمسلم بأي حال من الأحوال أن يعتبر الرياضة وسيلة لهدم الأخلاق، ونشر الفحشاء، والدعوة إلى الرذيلة، فهذا يناقض ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

وعلى الرغم من اتفاق الشرائع السماوية والفطر السوية على ضرورة التحلي بمكارم الأخلاق إلا أن المرء يجد في الألعاب الرياضية التي تمارس في أيامنا

(١) الموسوعة العربية العالمية (١١٢/٢١).

هذه عدداً من المخالفات الشرعية التي تعتبر من رذائل الأخلاق، وتظهر في حفل الافتتاح ومقاعد المشاهدين وميادين الألعاب الرياضية، ومن صور ذلك: اختلاط الرجال والنساء، والتبرج، والسفور، وإظهار المفاتن، وغير ذلك من أنماط السلوك التي تثير الغرائز، وتفسد الأخلاق، وتشيع الفحشاء، وهذه السلوكيات تحدث من اللاعبين والمشجعين وغيرهم .

وكذلك من السلوك الرياضي الذي يجافي الأخلاق الإسلامية دفع الرشوة، والتزوير، واستخدام المنشطات المحظورة، ومن ناحية أخرى يتخذ بعض الناس الرياضة ذريعة للتفريط في الفرائض، وترك الصلاة التي أمر الله بها، أو تأخيرها عن وقتها المفروض، ومن الأمثلة على سقوط الأخلاق:السب والشتم، وعدم مراعاة حقوق الأخوة الإنسانية بسبب التمييز العنصري الذي يحدث مع اللاعبين العرب والأفارقة في الملاعب العالمية على سبيل المثال من قبل الجمهور أو زملائهم اللاعبين .

ومن جانب آخر فإنَّ الرياضة بأنواعها المختلفة سواء كانت بدنية أم عقلية إنَّما هي وسيلة من وسائل بناء الإنسان وتنمية قوته البدنية والعقلية، وهي أداة من أدوات بناء الأمة وإعدادها لتحمل رسالتها الخالدة، والوقوف في وجه أعدائها، وبالرياضة تزداد الألفة بين الشعوب الإسلامية، وكذلك تقوى الروابط الاجتماعية بين الأفراد، جاء في الموسوعة العربية العالمية عن الألعاب الأولمبية الحديثة: "تم تنظيم الألعاب الأولمبية الحديثة لتعزيز السلام والصداقة، وتنمية قدرات الرياضيين الهواة "(١).

والألعاب الرياضية قبل هذا وذاك تُعَدُّ مدرسة يكتسب المسلم فيها كثيراً من القيم الأخلاقية مثل التعاون، والتنافس الشريف، والعمل بروح الفريق الواحد،

(١) الموسوعة العربية العالمية (٢/٥٢٩)

واكتساب الروح الرياضية، وتنمية المهارات، وقد حضَّ الإسلام على اكتساب هذه القيم الفاضلة، وبذلك تعتبر المنافسات الرياضية فرصة ذهبية للتعريف بأخلاقيات اللعبة الرياضية في الإسلام من خلال الفعاليات المتعددة التي تصاحب الدورات الرياضية، وفي ضوء الاهتمام الإعلامي العالمي بنقل الأحداث الرياضية التي يتابعها مئات الملايين في أنحاء العالم.

والأصل في الألعاب الرياضية أن تحقق الود بين الأفراد والألفة بين الشعوب وتزيل ما علق في القلوب من البغضاء والشحناء، ومن أجل ذلك فإنَّ السخرية من الخصم والاستهزاء به سواء كان فريقاً أو لاعباً أو مشجعاً التي تحدث في الملاعب أو ترد في وسائل الإعلام تُعتبر من المحرمات، وهي تدل على خلق ذميم، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ ﴾ [الحجرات: ١١]، قال الجصاص: " نهى الله بهذه الآية عن عيب من لا يستحق أن يعاب على وجه الاحتقار له؛ لأن ذلك هو معنى السخرية "(١).

(١) أحكام القرآن (٥/٢٨٥) .

المبحث الثاني: مخالفات السلوك الرياضي في ضوء السنة النبوية وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العنف:

من الملاحظ أنَّ بعض الألعاب الرياضية تنطوي على مخاطر عظيمة، فهي تؤدي في كثير من الأحيان إلى إزهاق الأنفس أو إتلاف الأعضاء، أو الإصابة بالإعاقات البدنية أو العقلية أو الحركية التي يصعب علاجها، ومن هذه الألعاب الرياضية: الملاكمة، والمصارعة، ومصارعة الثيران، وسباق السيارات، والتزلج على الجليد؛ على تفاوت بينها في الخطورة من نوع إلى نوع آخر، وقد تنادى العقلاء في العالم كله إلى إلغائها أو وضع ضوابط أخلاقية لها من أجل تخفيف خطورتها، فهي: " رياضة قاسية، أصبح كثير من الملاكمين بسببها معاقين، أو أصيبوا بالعمى "[1].

ومن جانب آخر فقد استشعر الإنسان خطورة الإصابات الرياضية بصفة عامة فاستُحْدِثَ تخصص الطب الرياضي وإصابات الملاعب، وكذلك عملت المصانع على تطوير تكنولوجيا الصناعات الرياضية، وإنفاق الأموال على الأبحاث التي تؤدي إلى تحديث منتجاتها، وتضمين الأدوات الرياضية وسائل الأمان التي تخفف هذه الخطورة .

وقد كان للشريعة الإسلامية قصب السبق في وضع قواعد كلية وأحكام شرعية تضبط الألعاب الرياضية، وتُحَرِّمُ استخدام العنف الذي يؤدي إلى الوفاة أو إتلاف الأعضاء أو إحداث الإعاقة الدائمة، فمن مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس وصونها والعناية بها، ومن أجل ذلك فقد نهى القرآن الكريم عن

(١) الموسوعة العربية العالمية (٢٤/٩٣)

كل ما يؤدي إلى هلاكها فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقد ذهب الإمام الطبري رحمه الله تعالى إلى أنَّ هذه الآية عامة في النهي عن كل ما يؤدي إلى الهلاك فقال بعد سرد آراء المفسرين: " فإذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ولم يكن الله عز وجل خصَّ منها شيئاً دون شيء؛ فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إنَّ الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا، والاستسلام للهلكة، وهي العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه، فغير جائز لأحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه "(١).

ومن الأدلة القرآنية التي تدخل فيها هذه الصورة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (٣٠) ﴾ [النساء: ٢٩–٣٠].

قال القرطبي:" أجمع أهل التأويل على أنَّ المراد بهذه الآية النهي أن يقتل بعض الناس بعضاً، ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل في الحرص على الدنيا وطلب المال؛ بأن يحمل نفسه على الغرر المؤدي إلى التلف، ويحتمل أن يقال: ولا تقتلوا أنفسكم في حال ضجر أو غضب، فهذا كله يتناوله النهي"(٢).

ولما كانت هذه الألعاب الرياضية العنيفة تتسبب في وفاة ممارسها وإزهاق روحه بسبب ما تنطوي عليه من القسوة؛ فإنَّ ممارستها – بعد العلم بما

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن (٢/٢٠٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/١٥٦)

تؤدي إليه – تُعتبر انتحاراً في كثير من الصور وتدخل في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً "(١)، قال النووي: " فيه أقوال: أحدها: أنه محمول على من فعل ذلك مستحلاً مع علمه بالتحريم، فهذا كافر وهذه عقوبته، والثاني: أنَّ المراد بالخلود طول المدة والإقامة المتطاولة لا حقيقة الدوام، كما يقال خلد الله ملك السلطان، والثالث: أنَّ هذا جزاؤه ولكن تكرم سبحانه وتعالى فأخبر أنه لا يخلد في النار من مات مسلماً "(٢).

والإقدام على الرياضة العنيفة القاسية التي تقوم على البطش بالخصم وإزهاق روحه أو إصابته بإعاقة دائمة يندرج في حديث سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، وكان كاتباً له قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما، فقرأته: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس خطيباً قال: " أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية؛ فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أنَّ الجنَّة تحت ظلال السيوف ... "(٣)، قال ابن بطال: " نهى الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب " غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ... " (١٠٣/١ . ١٠٤ رقم ١٠٩) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٢٥/٢) .

(٣) أخرجه الترمذي في السنن كتاب فضائل الجهاد، باب " ما ذُكر أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف " (١٨٦/٤ رقم ١٦٥٩).

أمته عن تمني لقاء العدو، لأنه لا يعلم ما يؤول أمره إليه ولا كيف ينجو منه، وفي ذلك من المكروهات، والتصدي للمحذورات، ولذلك سأل السلف العافية من الفتن والمحن؛ لأن الناس مختلفون في الصبر على البلاء "(١).

وقال ابن حجر: " قال ابن دقيق العيد: لما كان لقاء الموت من أشق الأشياء على النفس وكانت الأمور الغائبة ليست كالأمور المحققة لم يؤمن أن يكون عند الوقوع كما ينبغي فيكره التمني لذلك. ولما فيه لو وقع من احتمال أن يخالف الإنسان ما وعد من نفسه، ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة انتهى، واستدل بهذا الحديث على منع طلب المبارزة، وهو رأي الحسن البصري. وكان علي يقول: لا تدع إلى المبارزة، فإذا دُعيت فأجب تنصر؛ لأن الداعي باغ "(٢)، وقال النووي : " إنما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب، والاتكال على النفس، والوثوق بالقوة، وهو نوع بغي، وقد ضمن الله تعالى لمن بُغي عليه أن ينصره، ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره، وهذا يخالف الاحتياط والحزم، وتأوله بعضهم على النهي عن التمني في صورة خاصة وهي إذا شك في المصلحة فيه، وحصول ضرر وإلا فالقتال كله فضيلة وطاعة، والصحيح الأول ولهذا تممه صلى الله عليه وسلم بقوله:" واسألوا الله العافية "، وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية، وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة "(٣).

ومن الألعاب العنيفة رياضة ملاكمة المحترفين التي يوجه فيها الملاكم ضربات قاسية لوجه خصمه حتى يفقده وعيه أو يرديه قتيلاً، وتُعَدُّ هذه الضربات من

---

(١) شرح صحيح البخاري (٥/١٨٥).

(٢) فتح الباري (٦/١٥٦ . ١٥٧).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٢/٤٥ . ٤٦)

شروط الفوز في المباراة التي لا تنتهي إلا " بأن يكسب أحد المصارعين بالنقاط، أو يضرب المنافس ضربة قوية يصرع فيها، أو يرغمه على الاستسلام، أو الانسحاب من المباراة "(١)، وفي السنة النبوية ما يؤكد حرمة ممارسة هذه الرياضات العنيفة، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا قَاتَلَ أحدكم أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِب الْوَجْهَ "(٢)، وفي رواية: "إذا ضَرَبَ أحدكم "(٣)، وفي رواية أخرى: " إذا قَاتَلَ أحدكم أَخَاهُ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ"(٤)، وفي رواية أيضاً: " إذا قَاتَلَ أحدكم أَخَاهُ فلا يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ "(٥).

ولا يقتصر شمول هذا الحديث وأهميته على تعدد ألفاظ الرواة التي تؤدي إلى كثرة الأحكام المستنبطة منها؛ بل يتعداه إلى بيان العلة والنص على الحكمة فقد جاء في رواية: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي حديث ابن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قَاتَلَ أحدكم أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِب الْوَجْهَ فإن اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ على صُورَتِهِ "(٦)، فهذه الأحاديث تُبَيِّن أنَّ هذه الرياضة تعارض مقاصد الشريعة الإسلامية التي جاءت لحفظ النفس البشرية، وتكريم بني آدم وتفضيلهم على كثير ممن خلق الله تفضيلا. قال ابن بطال في شرح الحديث السابق: " أمر الرسول صلى الله عليه

---

(١) الموسوعة العربية العالمية (٨٧/٢٤) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب " النهي عن ضرب الوجه " (٢٠١٦/٤ رقم ١١٢/٢٦١٢) .

(٣) أخرجه مسلم في الموضع السابق .

(٤) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٢٠١٦/٤ رقم ١١٣/٢٦١٢) .

(٥) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٢٠١٧/٤ رقم ١١٤/٢٦١٢) .

(٦) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٢٠١٧/٤ رقم ١١٥/٢٦١٢) .

وسلم من قاتل غيره أو ضرب عبده أن يجتنب الوجه إكرامًا لآدم؛ لمشابهة المضروب له، فلا يضرب صورة خلقها الله بيده، فانتسب إلى هذا العبد، ومراعاة لحق الأبوة، وتفضيل الله لها حين خلق آدم بيديه، وأسجد له ملائكته"(١)، وقال النووي معللاً الأمر باجتناب الوجه عند الضرب: " إكراماً له؛ لأن فيه محاسن الإنسان وأعضاءه اللطيفة، وإذا حصل فيه شين أو أثر كان أقبح "(٢).

وقد ذهب ابن حجر إلى حرمة ضرب الوجه، وعدَّد صور ذلك ومسائله فقال في الفتح عن المفاعلة في الحديث: " المفاعلة فيه ليست على ظاهرها، ويحتمل أن تكون على ظاهرها ليتناول ما يقع عند دفع الصائل مثلاً، فينهى دافعه عن القصد بالضرب إلى وجهه، ويدخل في النهي كل من ضُرِب في حد أو تعزير أو تأديب، وقد وقع في حديث أبي بكرة وغيره عند أبي داود وغيره في قصة التي زنت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برجمها، وقال: [ارموا واتقوا الوجه]؛ وإذا كان ذلك في حق من تعين إهلاكه فمن دونه أولى "(٣).

---

(١) شرح صحيح البخاري (٧/٧٠) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١١/١٢٩ . ١٣٠) .

(٣) فتح الباري (٥/١٨٢) .

المطلب الثاني: الاختلاط والسفور:

من الظواهر السيئة التي رصدها البحث الاختلاط والتبرج والسفور وإظهار المفاتن، فالاختلاط بين الرجال والنساء في ميادين الألعاب الرياضية أو في مقاعد المشجعين وتبرج اللاعبات وسفورهن وإظهارهن لمفاتنهن محرَّم شرعاً، ومن شأنه أن يجعل الرياضة وسيلة من وسائل الغواية ونشر الرذيلة، ويحدث هذا في ألعاب السباحة وألعاب القوى والجمباز وغير ذلك.

فجاء النهي في القرآن الكريم عن كل ما يؤدي إلى انحراف أخلاق الشباب وإفساد دينهم، قال الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ففي هذه الآية يُبَيِّن الله تبارك وتعالى أنَّ ما تقدم يُعَدُّ من أخلاق الجاهلية الذميمة، قال السعدي: " أي: لا تكثرن الخروج متجملات أو متطيبات، كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين، فكل هذا دفع للشر وأسبابه "(١).

وقد حذر الله تعالى كل أفراد المجتمع من أن يكونوا مصدر فتنة، وأصل فساد، وسبب غواية حين قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩]، قال الإمام الشوكاني في بيان عموم النهي هنا: " أي يحبون أن تفشو الفاحشة وتنتشر، ومن قولهم: شاع الشيء يشيع شيوعاً وشيعاً وشيعاناً إذا ظهر وانتشر، والمراد بالذين آمنوا المحصنون العفيفون، أو كل من اتصف بصفة الإيمان. والفاحشة هي فاحشة

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١/٦٦٤) .

الزنى، أو القول السيئ، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾، بإقامة الحد عليهم، ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بعذاب النار"[١]، وبالجملة فإنَّ المسؤولية تقع على عاتق كل ذي صلة بالنشاط الرياضي من اللاعبين والإداريين وغيرهم.

ومن جانب آخر فإنَّ القرآن الكريم قد سد كل الذرائع التي تفضي إلى الرذيلة وتغوي الشباب وتفسد أخلاق المجتمع، ومن أجل ذلك قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]، قال ابن كثير: " ولما كان النظر داعية إلى فساد القلب –كما قال بعض السلف: النظر سهم سم إلى القلب – أمر الله بحفظ الفروج كما أمر بحفظ الأبصار التي هي بواعث إلى ذلك"[٢] ، ولم يأمر القرآن الكريم المؤمنين فقط بذلك بل أمر المؤمنات كذلك فقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، قال الزمخشري:"النساء مأمورات أيضاً بغضّ الأبصار، ولا يحلّ للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سرته إلى ركبته "[٣].

(١) فتح القدير (١٤/٤) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٨٣/٣) .

(٣) الكاشف (٢٣٤/٣) .

المطلب الثالث: الغش ومن صوره:

الصورة الأولى: الغش في التحكيم.

نجاح الألعاب الرياضية يعتمد إلى حد كبير على نزاهة التحكيم وعدالته، ولا شك في أنَّ وجود التحكيم العادل يؤدي إلى أن تُحقق الفعالية الرياضية أهدافها، فالتحكيم الرياضي على ذلك يعتبر من العناصر المهمة، ولا يتصور أن تتم اللعبة الرياضية من دون حكم يدير اللعبة بتطبيق المعايير المتفق عليها، ويرضاه كل طرف، ويحترم قراره، ويرضى نزاهته وعدالته، ففي كرة القدم على سبيل المثال: " يتعين على الحكم فرض قواعد اللعبة، وهو يقوم بتسجيل عدد أهداف المباراة، كما أنه يراقب الوقت، وبذلك يصبح هو مؤقت المباراة "[1].

وإذا فُقد التحكيم الرياضي العادل فإن المنافسات الرياضية ستكون مدعاة للشحناء والبغضاء، ووسيلة للعداوة والخصومة؛ لما جبلت عليه الناس من حب الفوز وتقديم النفس على الخير.

والإسلام يوجب على الحكم أن يتوخى العدالة، ويتسم بالنزاهة، ويؤدي الأمانة التي اؤتمن عليها، وإذا فعل ذلك نال تقدير الجميع، واحترمه كل الرياضيين، وكبُرَ في أعين اللاعبين والإداريين والمتابعين للفعاليات الرياضية، وهو سيصير بهذه العدالة قدوة للرياضيين يجدون فيه قيماً خلقية عليا، واللعبة الرياضية تفقد ثقة الناس فيها إذا مال الحكم إلى طرف من الطرفين وحاباه على حساب الآخر.

وهناك أسباب متعددة تجعل الحكم يغش في التحكيم، ويتبع هواه، ويدأب ليفوز أحد الفريقين على الآخر بطرق غير صحيحة، وبأي وسيلة من الوسائل،

---

(١) الموسوعة العربية العالمية (٢/٥٣٣) .

ومن ذلك: ١) أن يقدم له أحد الفريقين رشوة. ٢) ميوله لأحد الفريقين وحبه له. فهذه الأسباب وما شابهها تجعل الحكم يخالف أخلاقيات المهنة، ويفقد نزاهته، ويتخلى عن العدالة، ويخون الأمانة.

وعلى الرغم من صعوبة إثبات قبض حكم من الحكام لرشوة من أحد طرفي المباراة، وكذلك عسر الاطلاع على ما في ضميره من ميول لأحد الطرفين وقصده محاباته إلا أن مطالبة كثير من إدارات الأندية بالاستعانة بالحكام الأجانب ربما دلت على عدم ثقة البعض في الحكام المحليين، أو شكهم – على أقل تقدير – في نزاهتهم وعدالتهم . بالإضافة إلى الاعتقاد السائد بضعف الخبرة، وقلة التدريب.

الصورة الثانية: تعاطي المنشطات المحرمة وغير ذلك.

يمارس بعض الرياضيين الغش كاستعمال المنشطات قبل المباريات، وتزوير أعمار اللاعبين، ولمس الكرة باليد عند انشغال الحكم، أو اتفاق فريقين على الخروج بنتيجة معينة تضمن لهما الوصول إلى الدور التالي.وتَحْرِمُ فريقاً ثالثاً وتُخْرِجُه من المنافسة، وغير ذلك من الصور التي تتنافى مع أخلاقيات اللعبة الرياضية في الإسلام.

وتكتسب قضية استعمال المنشطات أهمية خاصة في العصر الحاضر، ومن الشواهد على أهميتها وضرورة وضعها في ميزان الأخلاق الإسلامية ما جاء في الموسوعة العربية العالمية من تأثير: " قضية تعاطي المنشطات على سباقات الألعاب الصيفية (عام ١٩٨٨م)، حيث تم استبعاد تسعة رياضيين من البطولة لثبوت تعاطيهم المنشطات، وكان من أهم المستبعدين العداء الكندي بن

جونسون الذي فاز بسباق مائة متر، حيث ثبت أنه قد تعاطى المنشطات قبل السباق "[1].

وكل هذه الأخلاق الرذيلة يصدق فيها من الناحية الشرعية ما جاء عن أبي هريرة أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ... وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ منَّا "[2]، قال القاضي عياض: " الغش هو:الخديعة، وضده:النصح، ومن غشنا أي خدعنا، وأظهر خلاف باطن أمره في البيع وغيره، وقوله: (ليس مِنَّا) أي ليس الغش من أخلاقنا، وقيل: ليس فاعل ذلك مهتدياً بهدينا، ولا مستنًّا بسنتنا، لا أنه أخرجه عن اسم الإيمان "[3] فالغش والتزوير ونحو ذلك من أنماط السلوك التي يمارسها بعض الرياضيين ليست من الإسلام في شيء، وهي تدخل في عموم النهي عن الغش الوارد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية.

ورغم ورود هذه النصوص في سياق أسباب تشريعية مختلفة إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويفهم هذا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الاحتيال والغش في المعاملات حيث قال: " فإذا كانت النصيحة لكل مسلم واجبة وغشه حراماً، فمعلوم أنَّ المحتال ليس بناصح للمحتال عليه بل هو غاش له، بل الحيلة أكبر من ترك النصح وأقبح من الغش، وهذا بَيِّن يظهر مثله في الحيل التي تبطل الحقوق التي ثبتت، أو تمنع الحقوق أن تثبت، أو توجب عليه شيئاً لم يكن ليجب "[4].

---

(١) الموسوعة العربية العالمية (٢/٥٣٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب " قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا " (١/٩٩ رقم ١٠١) .

(٣) مشارق الأنوار (٢/١٣٩) .

(٤) الفتاوى الكبرى (٣/٢٣٥)

الخاتمة

لقد رأينا كيف اهتمت السنة النبوية بالتربية البدنية والرياضية وأكَّدت على أداء بعض التمارين والمهارات والممارسات الرياضية: كالمشي، وسباق الخيل، والرماية، والسباحة إلى غير ذلك من الألعاب الرياضية، وبينا أن هناك خمسة وعشرين حديثاً تؤصل ذلك في السنة النبوية المطهرة ، وهناك ثمة فوائد خرجنا بها من بحثنا هذا وهي على النحو الآتي:

١) أنَّ ممارس الرياضة ينبغي أن ينوي بفعله ذلك التقرب إلى الله عز وجل، حيث يتقوى بها على فعل الأمر، وترك النهي.

٢) أنَّ منهج السنة النبوية في العناية بالتربية البدنية والرياضية يتسم بالشمول فقد اعتنت بهما معاً وحثت عليهما قولاً وفعلاً.

٣) أنَّ السنة النبوية حثت على ممارسة الرياضية البدنية التي تبني الجسد وتقوي العضلات.

٤) أنَّ السنة النبوية حثت على ممارسة الألعاب الرياضية التي تنمي المهارات وتصقل المواهب.

٥) عدَّت السنة النبوية الرياضة من وسائل التربية والتنشئة وأدوات التهذيب والتقويم.

٦) في ممارسة الرياضة إعداد للأمة، وتقوية لها على عدوها، ذلك أنَّ فيها التمرس والتمرن على وسائل وأدوات الجهاد الذي به قوة للأمة، وصد لعدوها، ونشر لدينها.

٧) مِن حِكم الرياضة في السنة النبوية إعداد المؤمنين أفراداً وجماعات للقيام بوظيفة الدعوة إلى الله، وتحقيق الخيرية، وعمارة الأرض، والتصدي للباطل.

٨) عناية السنة النبوية بالألعاب الرياضية هي في حقيقتها تقدير عظيم لفئة الشباب.

٩) تُعتبر الرياضة سلوكاً يهدف إلى أن يكتسب المجتمع المسلم قوة عقلية، وبدنية، ومهارية، عبر الألعاب الفردية والجماعية، وغايتها في الإسلام تنمية مقوماتنا المادية والروحية.

١٠) الرياضة في السنة النبوية تقي الشباب من الانحراف لأنها تملأ فراغهم بالمفيد النافع، وتنمي ملكاتهم، وتعصمهم من رفقة السوء والفراغ وهما من أسباب انحراف الشباب.

١١) مِن الأهداف الإيمانية لممارسة الرياضة في الإسلام أنها تقوي صلة الممارس لها بربه، وتزيد إيمانه بخالقه، فهي وسيلة للتفكر في مخلوقات الله تبارك و تعالى، والتدبر في كونه المسخر لبني آدم.

١٢) ممارسة رياضة سباق الخيل وسباق الهجان تجعل المسلم يستمتع بالجَمَال الذي أودعه الله في هذه المخلوقات، ويستكشف إبداع الخالق وقدرته العظيمة.

١٣) عناية السنة النبوية بالرياضة البدنية شجعت العلماء المسلمين على الكتابة عنها وتقرير فوائدها الصحية والاجتماعية.

١٤) الشريعة الإسلامية كان لها قصب السبق في وضع قواعد كلية، وأحكام شرعية تضبط الألعاب الرياضية، وتُحرم استخدام العنف الذي يؤدي إلى الوفاة، أو إتلاف الأعضاء، أو إحداث الإعاقة الدائمة.

١٥) عناية السنة النبوية بالألعاب الرياضية تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية التي ندبت إلى حفظ النفس ، وصونها من جانبي الوجود والعدم .

١٦) أنَّ السنة أوجبت على المسلم أن يتقيد بمكارم الأخلاق وهو يمارس الرياضة، ولا يجوز له أن يعتبر ممارسة الرياضة ترويحاً عن النفس يبيح له أن يخرج عن ضوابط الدين وأحكام الشريعة الإسلامية.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً،،،

المراجع

١) أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك: لأبي عبد الله محمد بن عبدالباقي الزرقاني (ت١١٢٢)، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ت ٣٥٤) : ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣) أحكام القرآن: لأبي بكر ابن العربي محمد بن عبد الله (ت٥٤٣)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، بنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٤) أحكام القرآن: لأبي بكر الجصاص أحمد بن علي الرازي (ت٣٧٠)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤٠٥هـ .

٥) إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥)، وبحاشيته تخريج زين الدين عبدالرحيم العراقي (ت٨٠٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان ط٢/ ١٤٠٥ - ١٩٨٥م .

٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣)، تحقيق: مكتب البحوث

والدراسات. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت، لبنان ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٨) الإكليل في استنباط التنزيل: للإمام السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت٩١١)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١/ ١٤٠١هـ. ١٩٨١م .

٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للإمام أبي سعيد البيضاوي ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٨٥)، دار الفكر، بيروت، لبنان ط١/ ١٩٩٨م .

١٠) البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤) تحقيق: د.أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١١) تاج العروس من جواهر القاموس: للإمام الزبيدي محمد بن محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

١٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للمباركفوري محمد بن عبد الرحمن (ت١٣٥٣)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ط٢/ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٣) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين: للإمام الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠)، دار القلم، بيروت، لبنان ط١/ ١٩٨٤م .

١٤) تفسير غريب ما في الصحيحين: للإمام أبي عبد الله الحميدي محمد ابن أبي نصر (ت٤٨٨)، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط١ / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٥) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء الدمشقي إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤)، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤٠١هـ .

١٦) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: للحافظ ابن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢)، تحقيق: د. شعبان إسماعيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

١٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: للحافظ أبي عمر بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣)، تحقيق: سعيد أعراب، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م .

١٨) تهذيب اللغة: لأبي منصور الزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

١٩) التوقيف على مهمات التعاريف: للإمام المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١)، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، لبنان ط١/ ١٤١٠هـ .

٢٠) التيسير بشرح الجامع الصغير: للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، السعودية، ط٣/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للشيخ السعدي عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦)، تحقيق: د.عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

٢٢) جامع البيان عن تأويل القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، بدون تاريخ.

٢٣) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، مصر ط٢/ ١٣٧٢هـ .

٢٤) جمهرة اللغة: لأبي بكر الأزدي محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط١/ ١٩٨٧م .

٢٥) الجوانب الصحية في التربية الرياضية: لبهاء الدين سلامة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨١م .

٢٦) الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام: للتاجي محمد بن علي الصاحبي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط٢/ ١٩٨٥م .

٢٧) دراسة تحليلية لتربية الشباب في ضوء السنة النبوية: رضا سيد هاشم عبد العزيز. ماجستير كلية التربية بنها. جامعة الزقازيق، ١٩٨٩م.

٢٨) دراسة تحليلية لبعض أساليب التربية الإسلامية في القرآن والسنة: أحمد عبد الفتاح محمد: رسالة ماجستير، كلية التربية بنها، جامعة الزقازيق، ١٩٩٠م.

٢٩) الروض المعطار في خبر الأقطار: لأبي عبد الله الحميري محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٨٦٦)، تحقيق: أ.لافي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، لبنان ط٢/ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

٣٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان ط٢ /١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣١) سنن أبي داود: للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

٣٢) سنن الترمذي: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر ط٢/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٣٣) سنن الدارمي: للإمام أبي محمد الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥)، تحقيق: عبد الله هاشم المدني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة، مصر١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٣٤) السنن الكبرى: للإمام النسائي أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣)، تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١/ ١٤١١هـ. ١٩٩٢م .

٣٥) شرح السنة: للإمام الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان ط٢ / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣٦) شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف ابن بطال (ت٤٤٩)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية ط٣/١٤٢٥هـ٢٠٠٤م .

٣٧) شرح صحيح مسلم: للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦)، دار الفكر، بيروت ، لبنان، بدون تاريخ .

٣٨) شعب الإيمان: للإمام البيهقي أحمد بن الحسين (ت٤٥٨)، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١/١٤١٠هـ. ١٩٩٠م .

٣٩) صحيح ابن خزيمة: للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢ / ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٤٠) صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، ضبطه ورقمه: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق ، سوريا ط٣ / ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٤١) صحيح الجامع الصغير وزيادته: للألباني محمد بن ناصر الدين (ت ١٤٢٠)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان ط٢ / ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٤٢) صحيح سنن الترمذي: للألباني محمد بن ناصر الدين (ت١٤٢٠)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان ط١ /١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م .

٤٣) صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١ / ١٣٧٤هـ. ١٩٥٥م .

٤٤) طرح التثريب في شرح التقريب: للإمام أبي الفضل العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٠٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م .

٤٥) طرق تدريس التربية البدنية: للأستاذ حمدي أحمد وآخرين، (مذكرات غير منشورة)، مكتبة كلية التربية الرياضية، جامعة الزقازيق، مصر ١٩٩٩م .

٤٦) العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ، ط١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٤٧) عارضة الأحوذي: لأبي بكر ابن العربي محمد بن عبد الله بن محمد المالكي (ت٥٤٣)، تحقيق: الشيخ جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١/ ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

٤٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد بدر الدين محمود ابن أحمد العيني (ت٨٥٥)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ط١/ ١٣٩٢هـ١٩٧٢م .

٤٩) عون المعبود شرح سنن أبي داود: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٣ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٥٠) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لأبي العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي . المعروف بابن أبي أصيبعة . (ت٦٦٨)، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ١٩٦٥م .

٥١) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية: لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨)، قدم له: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية ط٣/ ١٤٢٥هـ .

٥٣) فتح الباري: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

٥٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠)، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

٥٥) الفروسية: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: مشهور بن حسن سلمان، دار الأندلس، حائل، السعودية ط١/١٤١٤هـ. ١٩٩٣م .

٥٦) فلسفة التربية الإسلامية في ضوء الحديث الشريف. عبد الجواد سيد بكر: . ماجستير، كلية التربية جامعة طنطا،١٩٩٨م.

٥٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير: للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١) دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٥٨) القاموس المحيط: الفيروزابادي محمد بن يعقوب (ت ٨١٧)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ

٥٩) القياس والتقويم في التربية البدنية والرياضية: لمحمد صبحي حسانين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر ط٣/ ١٩٩٦م .

٦٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم الزمخشري محمود بن عمر (ت٥٣٨)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٦١) لسان العرب: لابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي (ت٧١١)، دار صادر، بيروت، لبنان ط١/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٦٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط٣ / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٦٣) المحكم والمحيط الأعظم: للمرسي أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/ ٢٠٠٠م.

٦٤) مختار الصحاح: للرازي محمد بن أبي بكر، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٦٥) مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م .

٦٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن علي بن سلطان القاري (ت١٠١٤)، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

٦٧) المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله (ت٤٠٥)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٦٨) مسند الإمام أحمد: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١)، تصوير دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٦٩) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للإمام أبي الفضل القاضي عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت٥٤٤)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ١٩٧٣م .

٧٠) المعجم الأوسط: للإمام الطبراني سليمان بن أحمد (ت٣٦٠)، تحقيق: د.محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية ط١/ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٧١) معجم البلدان: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٧٢) المعجم الكبير: للإمام الطبراني سليمان بن أحمد (ت٣٦٠)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، ط٢/ ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م.

٧٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، قام بإخراج الطبعة د. إبراهيم أنس وآخرون، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا ط٢/ ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

٧٤) المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الراغب الأصفهاني الحسين ابن محمد (ت٥٠٢)، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٧٥) مقدمة ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨)، دار القلم، بيروت، لبنان ط٥/ ١٩٨٤م .

٧٦) الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع طبعة أولى– بدون تاريخ.

٧٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير الجزري المبارك بن محمد (ت٦٠٦)، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

٧٨) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: للإمام الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٥)، دار الجيل، بيروت، لبنان ١٩٧٣م .

فهرس الموضوعـــات